

مجلة المعجمية - تونس

ع 9-10

1994

الخليل بن أحمد الفراهيدي ونظريته المعجمية (مشروع قراءة)

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

«من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فليتنظر إلى الخليل بن أحمد»⁽¹⁾

1- القضية :

إن الذهنية اللغوية السائدة تنظر إلى المعجم وما وراءه من مفردات ونصوص نظرة استهلاكية بحثاً، وتعتبره في غالب الوجوه كتاب لغة ومجرد ديوان تجمع فيه مفردات متنوعة، له غايات نفعية ومعرفية وتربوية، دون أن تأخذ بعين الاعتبار منزلة واضعه ورؤاه، وبالاخصوص نظريته أو نظرياته وما وراءها من أبعاد علمية وفكرية وحضارية، ومنها السعي إلى الإحاطة بالخطاب الإنساني في وحدته وتنوعه، وفي قراره واستنفاره، وفي ثباته وتحوله دون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار.

ولقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي العماني (100-175هـ) (2) من أول من بادر في تاريخ الثقافة الإنسانية العامة إلى اقتحام مصاعب تلك المغامرة الرامية إلى سير كنه الخطاب الإنساني من منطلق عربي، سخرت فيه العربية لتكون مثالا به يقاس، وعلى شواهدا يقنن ويستظم في نطاق نظرية معجمية عربية دولية شاملة (3). فلقد قال فيه

(1) مهدي المخزومي : الخليل بن أحمد الفراهيدي - بغداد 196 ص 42.

(2) تحقق الروايات على مولده وتختلف في شأن وفاته.

(3) محمد رشاد الحمزاوي : النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى الإحاطة بالفكر العربي - بكتابتنا المعجم العربي : إشكالات ومقاربات - ترنس 1991 ص 215 - 245.

الصفدي في الوافي بالوفيات «ومن تأميسه بناء كتاب «العين» الذي يحصر فيه لغة كل أمة من الأمم قاطبة» (4). مما يعني أنه كان يرمي إلى وضع معجم مثالي عربي دولي مقياس لا يحد رصيده حد. وذلك ما يؤيده الصفدي بقوله «وأظهر فيه حكمة لم تقع مثلها للحكماء من اليونان» (5). . فزعم أن مبلغ أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع في الثاني والثلاثي والرابعي والخماسي من غير تكرير ينساق إلى إثني عشر ألف ألف وثلاث مائة ألف وخمسة آلاف وأربع مائة وإثني عشر* (6)، مما يفيد أن معجم العربية المنتظر مهياً لأن يشمل أكثر من اثني عشر مليون كلمة ستجعل من الخطاب العربي خطاباً مجتاه صاروخياً علينا أن نتحمل مسؤولية تحقيقه وما وراءها من حضارات رائعة وعجبية.

فمن هو هذا الرجل الذي تجاوز بفكره الثاقب زمانه ومكانه، واستشرف زمن الحضارة العربية في المستقبل البعيد ؟

-2- الخليل بن أحمد، أصله ومدرسته :

إنه رجل من ذهب ومسك لا يحتاج إلى من يدافع عن علمه وورعه، وثقاه وتواضعه، عاش في خصّ وخصاصة، جاء من عمان وعاش بالبصرة وكانت «واسطة الأرض وغوصة البحر، ومفيض الأقطار وقلب الدنيا . . . وخير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس . . .» (7). وهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن نعيم الفراهيدي أو الفرهودي الحمدي الأزدي، مما يشهد بأصله العُماني باعتبار نسبه إلى أزدٍ

(4) للصفدي : الوافي بالوفيات : القاهرة 1411 هـ / 1991م - ج 13 / 366.

(5) يرى بعضهم أن الخليل تأثر في وضع معجمه باليونان، أو الهنود. والملاحظ أن أحداً لم يفكر في أن الخليل الرياضي قد وضع معجمه دون الاعتماد على الغير. انظر La Rundgren (F.): lexicographie arabe, in *Studies on semitic lexicography*, Quaderni di Semitica N:2 FIRENZA 1973, p. 148-152.

(6) الصفدي - الوافي بالوفيات ص 387.

* في نصّ الكتاب «إثني عشر ألفاً»، وهو خطأ.

(7) مهدي المخزومي السابق ص 6.

عُمان (8) الذين لهم صلة وثيقة بأزدراسة.

وينقسم أزد عمان إلى ثلاثة فروع كبرى :

1- بطون هناء وفراهد وجهاضم ونوى وقرادس والجراميز . . . ويعود نسبهم إلى مالك بن فهم.

2- بطون يحمى وحُكَّان والمعاويل . . . ويعود نسبهم إلى نصر بن زهران.

3- بطون العتيق والخضر بن عمران . . . ويعود نسبهم إلى عمران بن عمرو مزريقيا.

وكانت قبيلة يحمى تقيم في أول الأمر على الساحل، والمعاويل بصحار، وهميم بنزوى والعتيق بدبا. وكانت نزوى مركز الإمامة الأياضية وكان جل أعضائها من بطن يحمى (9). ويروي الصفدي أن رجلا قال للخليل : «من أي العرب أنت ؟ فقال : فراهيدي - وسأله آخر فقال فرهودي. قال المبرد : فراهيدي انتسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد (10) - وهو يحمى على ما يبدو بصلة الرحم والزواج، وإن كان الصفدي يورد رواية غريبة عن حمزة الأصبهاني في كتابه «التيه على حدوث التصحيف» تفيد أن الأزد والخليل فرس. فلقد قال «الخليل بن أحمد الفرهودي ومن الفرس كان أصله لأنه من فراهيد اليمن، وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكسرى. وكان جد الخليل من أولئك. فمن أجل أن الخليل كان من الفرس صارت لنا مشاركة في مفاخر العرب بما أثله الخليل لهم» (11). وذلك شأن سبويه وغيره.

ونوحى إلينا هذه الرواية بجدل الشعوبية ومعاركها لأنها أغفلت أن تفيدنا أن جزءا من أزد عمان قد هاجروا قبل الإسلام إلى الجزر بالخليج العربي وإلى كرمان وفي مقدمتهم قبيلة سليمة بن مالك بن فهم.

(8) دائرة المعارف الإسلامية بالانكليزية - مدخل الأزد.

(9) نفس المصدر ص 813.

(10) الصفدي : الوافي ص 388.

(11) نفس المصدر.

ولقد هاجر عدد كبير من أزد عمان إلى البصرة سنة 60-61هـ/ 679-680م ولعبوا دوراً أساسياً سياسياً وعسكرياً في الخلافتين الأموية والعباسية. وشهد الخليل على دورهم العلمي المتميز. ويرى الزبيدي أنه ولد بعمان ونشأ وترعرع في البصرة (12). فإن أقررنا أنه توفي سنة 175هـ عن عمر يقارب 75 سنة، فإن ذلك يعني أنه ولد سنة 100 للهجرة. وذلك ما يؤيده ابن خلكان في وفيات الأعيان: «وكانت ولادته سنة مائة للهجرة. وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين، وقيل عاش أربعاً وسبعين... (وقيل) إنه توفي سنة ثلاثين ومائة، وهذا غلط قطعاً» (13).

وهو من مشاهير مدرسة البصرة وأساطينها. أخذ العلم والمعرفة عن مشاهير منهم عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء. ومن تلاميذه مشاهير منهم سيبويه والأصمعي والنضر بن شميل (14) وهارون بن موسى النحوي ووهب بن جرير وعلي بن نصر الجهمي. ولقد نُسبت أغلب المصادر تلميذه الليث بن المظفر (15) الوارد ذكره في مقدمة العين بالخصوص: ويهمننا من الخليل أنه كان موسيقياً يشهد بذلك علم العروض، وكان رياضياً بما سيشهد به كما سنرى معجم العين. ولقد روى عنه الصفدي أنه قال «أريد أن أعمل نوعاً من الحساب غمضي به الجارية إلى القامي، فلا يمكنه أن يظلمها» (16).

(12) ويرى الزركلي في الأعلام ج 1 ص 34 أنه ولد وتوفي بالبصرة. ويرى بعض الباحثين أنه من منطقة أدم بسلطنة عمان.

(13) ابن خلكان: وفيات الأعيان - القاهرة 1969 - ج 2/248.

(14) ويرى ابن خلكان في وفيات الأعيان، ج 2/245 أن «أكثر العلماء العارفين باللغة يقولون إن كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه، وإنما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين، ثم مات فأكملة تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقتهم» - وذلك ما لا يؤيده الزركلي في الأعلام. وينسب ابن فارس والقلي العيني للخليل فيما رواه عنه من اللغة.

(15) كل القرائن تدل على أنه أهم من أمهم في وضع كتاب العين. وليس ذلك بغريب في التقاليد العلمية إذ إن الفضل يعود لتلاميذ دي سوسير اللساني السويسري المشهور، في ترتيب دورسه في علم اللغة العام «Cours de linguistique générale» ونشرها.

(16) الصفدي: الوافي بالوفيات ص 386.

إن هذا اللغوي، الموسيقي، الرياضي المعجمي، الأزدي العماني قد ترك لنا معجماً يعتبر مصدر المعاجم العربية. وقد ركزه على ما نسميه بنظرية المعجم المثالي، فما يعني بذلك؟

-3- نظرية المعجم المثالي :

إن النظرية المعجمية الخليلية تعتبر نقلة نوعية في ميدانها. فهي أم الرؤى المعجمية العربية لأنها أولها على الإطلاق، ولأنها نشأت وتطورت من ميدان الرسائل المفردة (17) والغريب المصنف (18) إلى ميدان المعجم (19) للمكتمل نظرياً وتطبيقياً، فتحوّلت بالمعجمية العربية من الرواية والسماع إلى تركيزها على معايير لغوية لسانية موثقة مبررة، تنطلق من الوصف الصوتي والبيوي والمقارنة والمقابلة بين اللغات إلى الاستقراء والإحصاء الرياضي، وغايتها أساساً الإحاطة بالخطاب العربي ومدى قدرة اللغة على التعبير عن معالم المجتمع ومآثره في الماضي والحاضر والمستقبل.

فهي مؤهلة كما سنرى لتكون نظرية لسانية معجمية كلية (20) غايتها الخطاب الإنساني والمعجم الكوني وخصائصه الثقافية والحضارية. ولقد طبقت على العربية نصاً

(17) حسين نصار : المعجم العربي : نشأته وتطوره - القاهرة 1988 ج 1/31-170، حيث يعرف الرسائل المفردة ويضرب لها أمثلة كثيرة في ميادين علوم عدة. والرسائل المفردة هي أساس المعجم العربي، إلا أنها كثيرة السلبية لم تسلم من التكرار والإهمال والإسقاط في جمع المادة المعجمية وترتيبها من أجل المعرفة أو التربية والتلفين.

(18) نفس المرجع ص 33-54.

(19) محمد رشاد الحمزاري : معجم مصطلحات المعجم، مجلة المعجمية عدد 2، 1986، ص 9-13 حيث تعريف المعجم لغوياً ومصطلحياً ووظائفاً.

(20) يستغرب كثير من الباحثين من بروز هذه النظرية المكتملة فجأة، من دون أن يهتد لها مسبقاً بمحاولات وتجارب خاطئة أو مصيبة، لا سيما وأن الرسائل المفردة ظلت مستبعدة في أيام الخليل وبعده. والملاحظ أن هذه الظاهرة ليست غريبة في العلوم اللغوية العربية، ويشهد بذلك كتاب سيويه تلميذ الخليل، وقد ظهر كاملاً مكتملاً دون أن نهتد له في الواقع مؤلفات سابقة له حسب معلوماتنا الحالية.

ومدونة (21). والملاحظ في هذا الشأن أنها اعتمدت، في سعيها العربي أو الكوني، على مقاربات منهجية ومفاهيم لسانية متلازمة مترابطة لبناء هيكلها أو نظامها حسب تعبير المحدثين اليوم. وذلك ما يهمنا منها.

فكيف كان ذلك ؟

عرض الخليل لنظريته المعجمية في مقدمة كتاب العين التي اعتمدها في بحثنا هذا، ووردت في شأن هذا الكتاب آراء كثيرة تتعلق بنسبته للخليل (22). ولقد تخبرنا منها ثلاث رؤى تحيط حسب رأينا بالعناصر الأساسية لتلك النظرية التي كثيراً ما تتمازج فيها المقاربات المنهجية بالمفاهيم المعجمية المتصلة بها. ورأينا من المفيد أن نستخرج، أولاً وبالإنتقاء، تلك العناصر من الرؤى الثلاث المذكورة، وأن نسعى ثانياً إلى تصور النظرية في كليتها.

فالرؤية الأولى تعتمد على ثلاث مقاربات منهجية وثلاثة مفاهيم : تنطلق المقاربة الأولى - خلافاً للرسائل المفردة - من موضوع عام وشامل، وهو اللغة عموماً واللغة العربية خصوصاً، باعتبارها مثالا مطبقاً للغة. وهي تضبط بالتالي القضية المطروحة زماناً ومكاناً وشمولية وخصوصية، مما يستوجب التقييد بذلك، حتى لا يخرج عن موضوعه الأساسي بالإفراط أو الضريط فقال : «قال الليث : قال الخليل : كلام العربي مبني على أربعة أصناف».

ويوحى باللغة مفهوم الكلام (23) الذي جاء صريحاً في القول الخليلي السابق،

(21) محمد رشاد الخمزاوي : من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً : دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986 ص، 139-147 حيث يتحدث عن مفهوم «المدونة» عند ابن منظور. وهذا المفهوم أساسي في العلوم عموماً وفي علم اللغة خصوصاً، ويطلق عليه في اللسانيات الغربية الحديثة لفظة «Corpus».

(22) جلال الدين السيوطي : المزهج 1/76 - 89 حيث يعرض لهذه القضية.

(23) تركزت نظرية اللساني السويصري فردنان دي سوسير (De Saussure) على التمييز بين هذين المفهومين : اللغة والكلام باعتبار أن اللغة وصيد كل المتكلمين والمخزون الجسامي، وأن الكلام مظهرها المستعمل في مستوى الفرد. والعصران متفاعلان متلازمان. ولاشك أن هذه النظرية نظرية أم في اللسانيات الغربية الحديثة.

فضلا عما توحى به منها المصطلحات العامة الواردة في المقدمة، مثل «العرب، الأسماء، الأفعال، البناء، الألسن المخ» وهي من سمات اللغة عموما.

فمفهوم الكلام يؤكد أن الخليل قد أدرك الصلة بين اللغة والكلام. وهو يعتبرهما محور قضيتيه. وغايته منها في مرحلة أولى وضع معجم مستعمل، أساسه كلام العرب الموجود بالفعل. فهو مهتم بالكلام أي بالأداء (24) الفعلي للغة. ونحن لا نجازف إن قلنا إنه كان على وعي بالصلة القائمة بين اللغة والكلام، مما سبتأكد في الرؤية الثالثة بالخصوص، عندما سيسعى إلى الإحاطة برصيد اللغة الكامل وما فيه من مستعمل ومهمل.

المقاربة الثانية تنطلق من الوصف لواقع الكلام العربي لتقدم لنا مفهوما لسانيا آخر هو مفهوم البنية الكمية في كلام العرب برمته. فلقد قسم تلك البنية الى : بنية دنيا (ثنائية) وبنية وسطى (ثلاثية) وبنية قصوى (رباعية وخماسية). فالكلام العربي يستحيل أن يخرج عنها، وإلا استحال تصور رصيده النظري الأقصى أو الهمل ويعني به الموجود بالقوة كما سنبين ذلك. ولقد ضرب لكل بنية بأمثلة منها : قَدْ -ضرب -عقرب- سفرجل. وقال : «وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف».

اعتمد الخليل الوصف مقارنة ثالثة ليستخرج من البنية مفهوم الكلمة. وقد عبر عنها بالاسم والفعل مع ذكرها صراحة بغية تبيان عناصرها وهي : الابتداء والخش والوقف، باعتبار أن الكلمة المعجمية (المدخل) ثلاثية أساسا، مما سيوضحه المصاحب بن عباد، وهو من أتباع مدرسة الخليل في معجمه المحيط. فلقد قال الخليل في هذا الشأن : «الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يبتدأ به، وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه». وقال «وحشيت الكلمة بالميم». فالخليل قد استخرج لنا التعريف المعجمي للبحث للكلمة. وهو مفهومها البنيوي الأساسي المركزي الذي يتفرع عنه كل شيء بالزيادة والنقصان. وهي نظرية بصرية تدعمها التجربة الإحصائية المطبقة على العربية، ويؤيدها سيويه تلميذ الخليل بقوله في الكتاب «الثلاثي متمكن في العربية». فالقرآن الكريم مثلا لا

(24) وتعتبر عنه اللسانيات الحديثة التوليدية ب Performance.

يحتوي إلا على 15 كلمة ثنائية. وستؤول هذه البنية عند ابن فارس في المقاييس إلى اعتبار أن كل ما زاد على الثلاثي ليس أصلاً بل هو منحوت (25) مما عساه أن يوجب جدوة الخلاف بين الكوفة والبصرة - وابن فارس كوفي المتزع - في شأن هذه القضية. نستخلص من هذه الرؤية الأولى أن التحليل زودنا بأربعة مفاهيم تستحق العناية وهي : اللغة والكلام، والبنية والكلمة. وهي مترابطة حسب تسلسل كمي وكيفي، مما يوحي بأنها تكون في ذهن التحليل أساسيات نظريته ومفاتيح لسانية معجمية. والملاحظ أنه سيعتمدها فيما سيأتي ليتوسط بها إلى مفاهيم جديدة تتكون منها جميعها عناصر نظرية ومعجمية.

في الرؤية الثانية من مقدمة العين يزودنا التحليل كذلك بمقاربتين منهجيتين ومفهومين لسانين أساسيين قوامهما اللغة والكلام والبنية والكلمة السابقة الذكر.

فلقد اعتمد على علم الفسيولوجيا في مقارنته الأولى، وبالتالي على الجهاز الصوتي الإنساني ليرز لنا مفهوم الصوت اللغوي أو الصوتم (26) ووظيفته بالنسبة للمفاهيم السابقة المتحمة به الشاملة له، وذلك بالتطبيق طبعا على العربية. فالأصوات اللغوية العربية لها مثلها مثل أصوات اللغات الأخرى وظيفة تمييزية دلالية ضمن الكلمة والكلام، تفرسها مخارجها وأوصافها، وإن كان لم يضرب لنا أمثلة على ذلك في مستوى الكلام العربي الفصيح ليقربنا من عملية التعويض (27) النبوي اللساني الذي يجعلنا نغز بين هزل وهزل وشرق وشرق ويرق وورق وورق... الخ، ونذكر دور هذا المفهوم في المعجم، وفي ضبط دلالاته باعتبار هذا التمايز الصوتي الدلالي، وذلك ما سيتداركه باعتماد الصوت اللغوي في التمييز بين العربي والأعجمي. وهذا يدل على أن التحليل لم يحدثنا عن ذلك عفواً، بل للتركيز على دور الأصوات اللغوية في ضبط دلالة الكلمة المعجمية أو المدخل، وفي

(25) محمد رشاد الحمزاوي : المعجم العربي (نظرية النحت العربية المغبونة)، ص 247-264.

(26) ويعني به في اللسانيات الغربية الحديثة مصطلح «Phonème».

(27) يظهر ذلك في تعويض صوت لغوي بآخر لإدراك ما تركز عليه الأصوات من وظائف في تمييز الدلالات والمعاني في اللغة عموماً وفي المعجم بالخصوص. والملاحظ أن التحليل اعتمد ذلك في مقدمة العين للتمييز بين الكلمة العربية الفصيحة والكلمة المتدعة المحدثّة والأعجمية.

التمييز بين لغة وأخرى، كما عبر عن ذلك ابن جني لاحقاً حسب نظرة لسانية عامة وقانون لساني كوني، إذ قال: «إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (28).
وتأتي المقاربة الثانية معتمدة هذه المرة على المقارنة والمقابلة الصوتية لتؤكد ما سبق وتدعمه بالمثال، ولتطرح مفهوم التمايز بين كلام العرب وكلام غيرهم من الأمم التي صبت بحارها كلها في محيط الحضارة العربية الإسلامية. ويبدو أن الخليل قد استقرأ ذلك من محيط البصرة الصاحب -. فقال: «إنك لست واجداً من يسمع في كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية (29) واحد أو اثنان أو أكثر». من هذا المفهوم الأساسي يستدرجنا الخليل إلى مفاهيم أخرى منها مفهوم الكلمة المحدثه المبتدعة (30) أي غير العربية، ويحتمل أن تكون المولدة (31) كذلك. وهي الخالية من الحروف الذوقية والشفوية أو المصدرة ب «نر» فيقول «فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة». ويؤكد على الخصائص الصوتية للكلمة الأعجمية بأن تساءل: «فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشيء من هذه الحروف؟» حتى يمكن له إقرار مبدأ لساني عام مقارن يطلق على العربية وعلى غيرها من الألسن فيقول: «وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية ولا من لسان إلا التور فيه تور»، وإن كان في هذا نظر.
نستخلص من هذه الرؤية الثانية من مقدمة «العين» أنها تمثل الخطوة الثانية لنظرية الخليل المعتمدة على الخطوة الأولى من الرؤية الأولى ومفاهيمها. فلقد زدنا بغنيمة جديدة وافرة تؤكد على المعطيات التالية:

(28) ابن جني: الخصائص 1/ 33 طبعة 1371هـ/ 1952، تحقيق محمد علي النجار.

(29) وتتلخص في الأصوات الذوقية والشفوية الواردة في جملة «فر من لب»

(30) أطلق الخليل على الكلمة غير العربية مواصفات عدة، وهي مواصفات لسانية منها المحدثه نسبة لخلاصتها بالنسبة للعربية والمبتدعة نسبة إلى جدتها.

(31) إن مفهوم «المولدة» يحتاج إلى نظر. فهو مفهوم غامض ومضطرب ومطاطي يشمل العربي وغير العربي، وما زال موضوع جدال وجدل لم تحط به إلى الآن دراسة معجبة جديدة لضبط حقله في المعجم، أنظر محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الغرب الإسلامي - بيروت 1988 ص 184: 265 - 269، 337 - 338، 516 - 517.

1- دور الأصوات ووظيفتها التمييزية الدلالية في الكلمة والكلام، والمعجم وبالتالي في اللغة.

2- التمييز بين الفصاحة العربية والعجمة في الكلام والمعجم بالاعتماد على الوصف والمقارنة.

3- إقرار مبدأ التداخل اللغوي (32) في كل حضارة رائدة باعتبار الثقافة (33) وأبعادها اللغوية والأنثروبولوجية والثقافية. فيكون من طبيعة كل لغة - ومن طبيعة كل معجم كذلك - أن تعطي وتأخذ بنسب متغيرة، أي أن تكون لغة مصدراً أو لغة هدفاً (34) حسب تعبير المحللين. وذلك مادعا للخلية إلى إقرار مبدأ لساني أعم من كل ما سبق يتلخص في إقرار علم اللغة المقرون أساساً من أسس المعجم ولا سيما المعجم التاريخي مما يدعونا إلى أن نعتبر أن التحليل كان من رواد علم اللغة المقارن انطلاقاً من مقدراته اللغوية واللسانية المتميزة والمتعلقة بكل «اللسن» كما جاء ذلك بصريح عبارته.

الرؤية الثالثة من مقدمة العبن مربوطة ربطاً عضوياً سابقتها. وليس ذلك غريباً لأن التحليل وضع نصاً واحداً يشمل مقدمته كلها. ولقد قسمناها إلى ثلاثة أجزاء ندرج فيها ما يستلزمه مشروع قراءتنا من مفاهيم لسانية حديثة. فما هي مقارباته المنهجية المعتمدة والمفاهيم التي يريد أن يصل إليها؟

(32) ويعني به ما سمي قديماً بالمعرب. إلا أن مصطلح «التداخل اللغوي» مصطلح لساني أشمل لأنه مفهوم يطلق على كل لغة تأخذ من غيرها أو تعطيها. والمعرب لا يطلق إلا على ما تأخذه العربي من غيرها. وهو بالتالي جزء من التداخل اللغوي

(33) ويعني بها تداخل ثنائي إحداهما عالية والثانية مستهدفة ويطلق عليها بالفرنسية مصطلح «Acculturation». وهو يعتبر قانوناً لسانياً عاماً إذ لا تسلم منه لغة واحدة سواء بالأخذ أو بالعطاء

(34) في الثقافة اللغوية تسمى اللغة الرائدة التي تعطي لغيرها «لغة المصدر» (ل. م.) وتسمى اللغة الأحدة اللغة الهدف (ل. هـ) ويطلق المصطلحان كذلك على اللغة المترجم منها وعلى اللغة المترجم إليها.

لقد سعى إلى أن يتصور مفاتيح المعجم الأساسية من خلال نظمة (35) كمية
ورباضية متعمدة عاصرها مترابطة. فلقد ركز بالخصوص على:

أ - ضبط أصوات العربية ضبطاً كمياً «فهذه تسعة وعشرون حرفاً منها أبنية كلام
العرب»، لتمييزها عن غيرها، وبالتالي ضبط البنى، أي المداخل المعجمية التي تستخرج
منها.

ب - تصرفات تلك البنى تصريفاً رباضياً لتصور قدرة استيعاب معجمه، حيث
قال «اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف... والكلمة الثلاثية تتصرف... والكلمة الرباعية
تتصرف... والكلمة الخماسية تتصرف...».

ج - تعيين الحقلين المعجميين اللذين تجمع منهما اللغة المدروسة، وهما حقلاً
«الواضح والغريب».

حيث قال «حتى يستوعب كلام العرب لواضح ولغريب»، من دون تفصيل ولا
تمييز بين التفصيل وغيره. إن هذه المعطيات الثابتة والمتغيرة التي فصل فيها الحقلين في مقدمة
كتاب العين، تمكنه من استخلاص مدهيم وتطبيقات معجمية تتمش في:

1 - استنباط نظام صوتي معجمي لكتاب العين من النظام الصوتي للغوي العربي
العام بالاعتماد على الجهاز الصوتي الشري الثابت، وعلى وجهة صوتية مبررة تعتمد
مخرج الصوت من الحلق إلى الشفتين. وكان يمكن له أن يعكس ذلك، وعلى هذا
الأساس ابتداء بالعين وسمى كتابه العين تأييداً لذلك. وبحسب هذا النظام ضمن أن ترتب
مداخل المعجم ترتيباً عاماً موحداً مهما كانت بنية المدخل المعتمد.

2 - التأكيد على مفهوم البنى الشدية والثلاثية الرباعية والخماسية، يقر مفهوم البنى
العميقة المعجمية التي تعتمد عليها مداخل المعجم العربي.

3 - استقراء مفهوم البنى السطحية التي تنشأ من تصرفات البنى العميقة
وتحويلاتهما، وذلك بالاعتماد على عملية التقلب (التحويلية) الرباضية والتي يمثل لها في
المستوى التطبيقي بالتحويلات اللغوية التالية:

(35) وهي ترجمة لـ «Systematisation بالفرنسية وSystematization بالانجليزية» وغايتها
اعتماد نظام محكم مرور لاسيحاب المعارف والمعلومات وتبليغها وتلخيصها وإثباتها

$$(1) \text{ و } 1 \text{ و } 2 - 3 = \text{صرب} \quad (4) \text{ و } 2 - 3 - 1 = \text{ربض}$$

$$(2) \text{ و } 1 \text{ و } 3 - 2 = \text{ضبر} \quad (5) \text{ و } 3 - 1 - 2 = \text{بضر}$$

$$(3) \text{ و } 2 - 1 - 3 = \text{رضب} \quad (6) \text{ و } 3 - 2 - 1 = \text{برض}$$

إن عممية التقلب التحويلية من «ضرب» الثلاثي قد ولدت 6 دلالات جديدة
بفعل تحويل مراكز الأصوات

ويمكن أن تمثل لهذه العملية رياضيا في الثنائي والثلاثي والرابعي والخماسي عا
بلى:

$$ن! = 1 \times 2 \times 3 \times \dots \times n$$

ومنها نطق على النى الثلاثة والثلاثية والرابعة والخماسة وحتى السادسة.
فنحصل على التحويلات التوليدية لكل بنية:

$$1! = 1 \times 1 = (1-2) \times 1 = 1 \quad (2 \text{ انظر/قد/في نص الخليل})$$

$$2! = 1 \times 2 \times 1 = (2-3) \times (1-3) \times 3 = 6 \quad (3 \text{ انظر مثال/صرب/في نص الخليل}).$$

$$3! = 1 \times 2 \times 3 \times 1 = (3-4) \times (2-4) \times (1-4) \times 4 = 24 \quad (4 \text{ انظر مثال/عرب/في نص الخليل}).$$

$$4! = 1 \times 2 \times 3 \times 4 \times 1 = (4-5) \times (3-5) \times (2-5) \times (1-5) \times 5 = 120 \quad (5 \text{ انظر مثال/سفرجل/في نص الخليل}).$$

$$5! = 1 \times 2 \times 3 \times 4 \times 5 \times 1 = (5-6) \times (4-6) \times (3-6) \times (2-6) \times (1-6) \times 6 = 720$$

4- استنبط مفهوم المعجم اللغوي المكتمل الثلاثي الذي يستوعب اللغة كلها والذي
تتفرع مداخله إلى مفهومين جوهريين: المهمل والمستعمل. فالأول يعني الوجود بالقوة
من المداخل والثاني الوجود بالفعل منها.

5- إقرار مفهوم المعجم الوصفي التطوري الذي يستقرىء من اللغة صحيحها
وغريبها. وهما يحيطان بكل مستويات اللغة المدروسة.

فهو ليس معجما معياريا تعليميا بل هو مشروع مفتوح مثل اللغة التي لا تستقر على
حل.

وبالتالي تضافرت آليات النظم الصوتي مع آليات البنية وآليات التقلب (36) لتوفر لنا معجما تبلغ مداخله أكثر من 12 مليون كلمة بين مستعمل ومهمل، يحيط باللغة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، بدون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار، لأنّ عملية التقلب تسمح كلّ الإمكانيات والاحتمالات، ولا تفلت منها واردة ولا شاردة. فهو في نهاية الأمر معجم مثالي (37) موضوع لتكلم مثالي، (38) فيمكن للمعاجم الأخرى أن تقيس عليه، وأن تسعى إلى أن تدرك نصيبا منه حسب منهجيات معينة وما تجمعها من رصيد للالتحاق برصيده الأعظم. ويدلّ أن لسان العرب وتاج العروس لم يبلغا من رصيده المثالي إلا النزر القليل. ونستخلص من الرؤية الثالثة الخليلية أن كلّ ما سبق صالح لأن يطبق على كلّ معجم من كلّ لغة مع توظيفات جزئية، لأن مقارباته تتركز على قواعد لسانية عامة تصلح

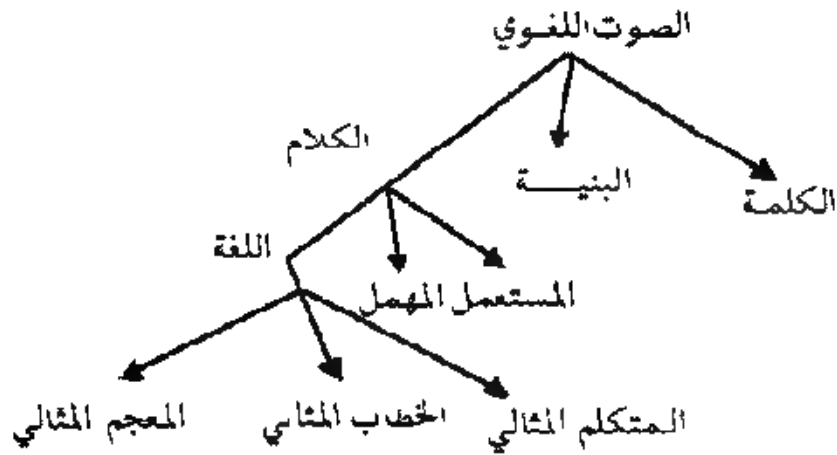
(36) التقلب مصطلح لساني معجمي خليلي وقد مر في النص النظري المعروف ها، ويعني به قلب الكلمة حسب وجوها مختلفة حسب عدد حروفها المكررة لها. فالتاتي «تد» يقلب إلى «دش» والثلاثي «صرب» يقلب إلى ستة أوجه . الخ

(37) الخليل لم يطلق هذا المصطلح صراحة بل هو وارد ضمنيا في مفهومه لمستعمل والمهمل ويعني به المعجم لنظري الذي يحدد، في إطار نظرية رياضية، باللغة كلها بدون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار، ويشمل الماضي والحاضر والمستقبل، فهو معجم مفتوح ونجد صدى لهذه الأراء عند الفرنسي مرتي صاحب النظرية الوظيفية في حديثه عن مفهوم «Lexemes» وعند الأمريكي شومسكي في «Competence». انظر في هذا الشأن محمد صلاح الدين الشريف : المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق، مجلة لمعجية عدد 2/ 1986 ص 15-30

(38) لتكلم المثالي تصور نظري لتكلم يحيط باللغة كلها وقد تصوره الشافعي نيبا كذلك ابن فارس، وأوحى به الخليل رصاصا من خلال عملية التقلب، واعتراه الأمريكي شومسكي - وهو مهندس رياضي كدلت - الإنسان القادر على نظم عدد لا يحصى من الجمن وفهمها وهو تصور منهجي تقاس به قدرته اللغوية القصوى النظرية مقارنة بالمصيب الذي يمكن أن يؤديه منها في الاستعمال والواقع. وبعبارة أخرى يتميز كلّ متكلم بقدرتين . قدرة الاستيعاب ويمكن أن تكون مثالية نظريا لا يحددها حد، وقدرة الأداء وهي عملية سببية مقارنة بالقدرة الأولى وتختلف هذه القدرة الثابتة من إنسان إلى آخر بحسب معلوماته وثقافته وتخصصه الخ وبالتالي يتكيف معجمه حسب القدرتين المذكورتين، فليسك العرب لم يبلغ من الـ 12 مليون كلمة (أو مدخل) المقصودة في معجم الخليل إلا 90 ألف مدخل. أما تاج العروس فانه لم يبلغ منها إلا 120 ألف مدخل.

لكل لغة، وبالأحرى اللغة العربية لغة التنظير والتطبيق والمعجم. ويجوز لنا في هذا الشأن أن سعى مثلاً في مستوى مفهومي استعمل والمهمل إلى أن نقارنهما بما جدد اليوم في اللسانيات الحديثة التي اعتمد فيها الألماني Humboldt والأمريكي Chomsky مفهومين متقاربين منهما، وهما مفهوم القدرة والأداء سواء في المعجم أو في النحو. وذلك ميدان خصص لمواصلة هذا المشروع من القراءة الذي طبقناه على عينة سابقة (39).

ولقد نتج عن منهجيات والمفاهيم الخيلية (40) نظرية التحليل المعجمية ومصادراتها الجوهرية التي سبق لنا أن أبرزناها في مكان آخر من مؤلفاتنا (41) والتي تبين من خلال النصوص المدرسة نظرية متكاملة منهجا ومفهوما وتطبيقاً، لأنها شملت عناصر اجمع والوضع القصوى في حدودها ووظائفها وتفاعلاتها في بناء المعجم النموذج، ولأنها اعتمدت على ثوابت ومطردات : فالمقاربة تفرق المفهوم النظري أو التطبيقي والمفاهيم تتواصل سلالاً فوقية أو تحتية وتؤسس بنياناً مهيكلًا متكوّنًا من عشرة عناصر أساسية تظهر في الرسم التالي :



(39) محمد رشاد الحمراوي . «قدرة لاستيعاب في المعجم» في المعجم العربي اشكالات ومقاربات ص 297 308

(40) ساء ثراء تلك لأليات المفهومية المستعملة التي تكون نظرية المعجم اشالي الخليلي . وذلك من خلال المفاهيم والمتاح المعروضة هنا ، وهي تستحق أن يوضع لها معجم خاص يدل على حداثتها ودقتها

(41) محمد رشاد الحمراوي : النظريات المعجمية العربية ، نظر المعجم العربي اشكالات ومقاربات ، ص 210 وما بعدها .

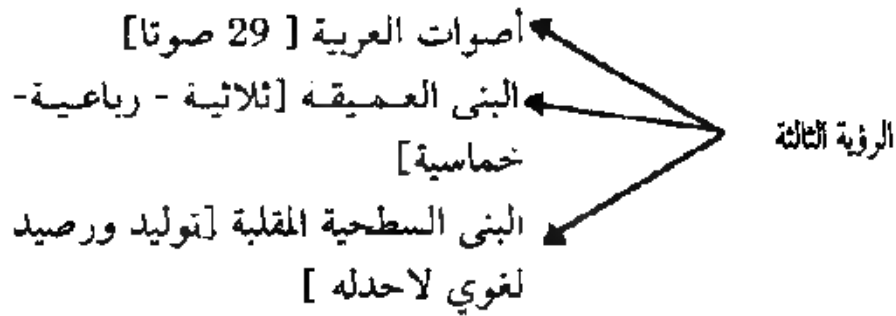
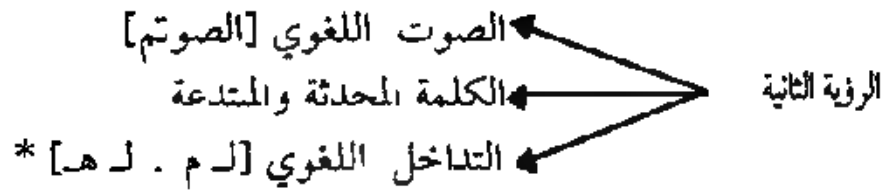
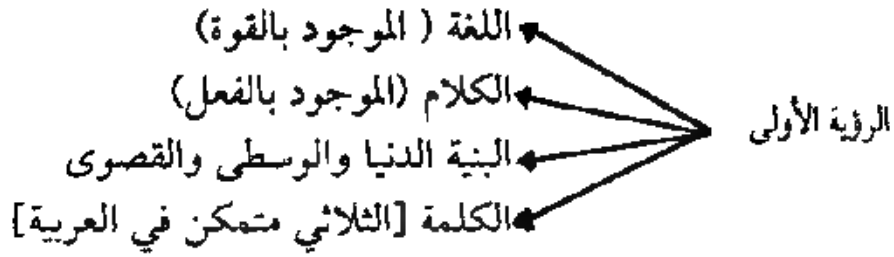
فالصوت اللغوي أصل الكلمة والبنية اللتين تؤسسان الكلام المستعمل والمهمل الذي يزول بجزئيه إلى اللغة واللغة يحيط بها متكلم مثالي يستوعب لغته وكلامه معجم مثالي، يحيط بالخطاب الشامل. ويكون هذا المعجم مثالا لكل معجم في كل اللغات. ويطمح إلى أن يكون - حسب الخليل - أداة تستوعب الخطاب الإنساني إطلافاً، والخطاب العربي خصوصاً، ومآثره الفكرية والثقافية والحضارية ماصياً وحاضراً ومستقلاً فالعلم لغة محكمة البناء (42)، ونحن نقول اللغة معجم محكم البناء مثل معجم الخليل الذي لم يدع الكمال.

فمن خصائص النظريات أن تكون كلية وطموحة ومفتوحة تولد الرؤى والمفاهيم في مراحلها المختلفة مهما كانت سلياتها. ولاشك أن لنظرية الخليل سليات عملية قد ذكرناها في مؤلف سابق (43). وليس من الضروري بالنظرية، مهما كانت، أن تحيط بالصواب المطلق كله، بل المهم أن تنفرد برؤية مبررة نستكشف من القضية المطروحة زاوية معينة، تستوجب أن تقاس منزلتها من الصواب. والعلم تقدم ويستقدم بما يتوفر له من عناصر مختلفة ومتكاملة لبناء المعرفة القوية مثلما فعل الخليل.

(42) قولة تنسب إلى الفيلسوف الفرنسي Taine.

(43) محمد رشاد الحمزاوي العربية وأحداثها خازن العرب الإسلامي، بيروت 1986 ص 161-164

مفاتيح النظرية الخليلية



* ل م = لغة مصدر، ل هـ = لغة هدف.

التقليب من العميق إلى

السطحي المولد

ض - ر - ب

د - ريفض = 1-3-2

أ - ضرب = 3-2-1

هـ - بضر = 2-1-3

ب - ضرب = 2 3-1

و - برض = 1-2-3

ح - رضب = 3 1-2

القاعدة الرياضية العامة

ن ! = 1 x 2 x 3 x ... x (ن - 1) x ن

الثاني : 2! = 1 x (1-2) = 2 - 1 x 2 (انظر : قد - دق)

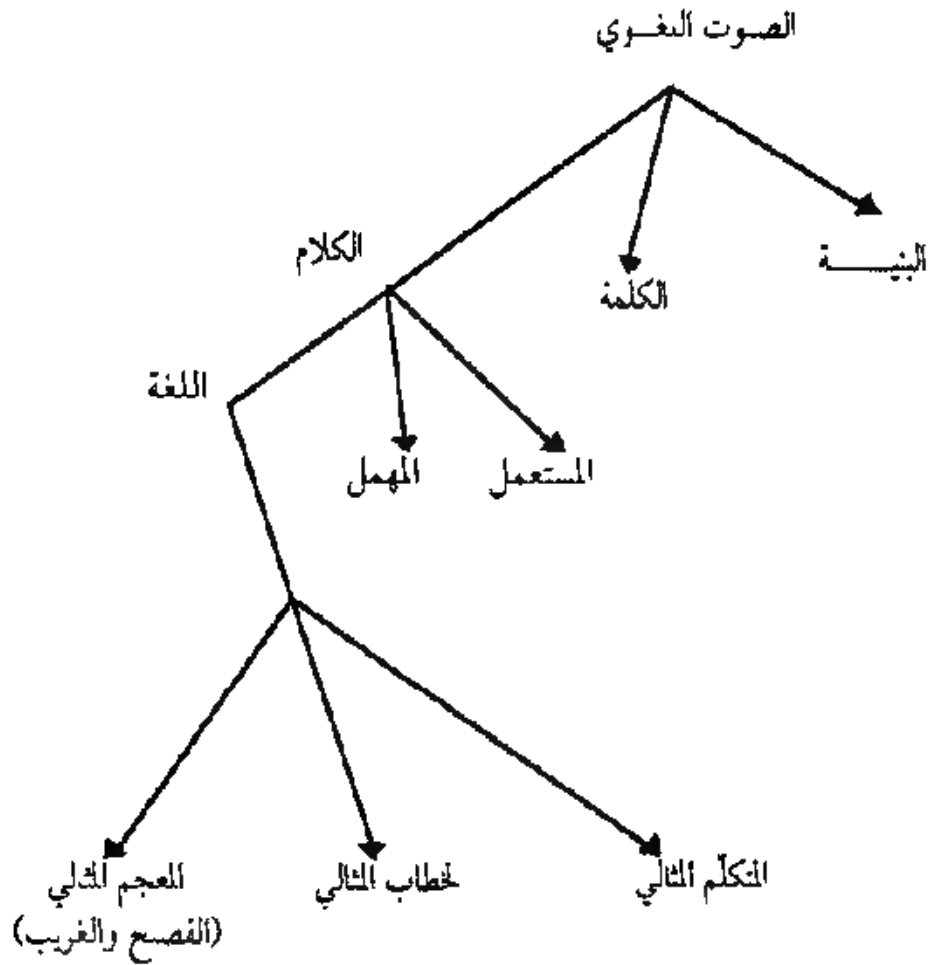
الثالثي : 3! = 3 x (1-3) x (2-3) = 6 = 1x2x3 (انظر : ضرب)

أرباعي : 4! = 4 x (1-4) x (2-4) x (3-4) = 24 = 1x3x2x4 (انظر : عقرب)

الخماسي : 5! = 5 x (1-5) x (2-5) x (3-5) x (4-5) = 120 = 1x4x3x2x5 (انظر : يفرجل)

السداسي : 6! = 6 x (1-6) x (2-6) x (3-6) x (4-6) x (5-6) = 720 = 1x6x4x3x2x6

ملخص النظرية



محتوى المعجم التالي :

«أثنا عشر ألف ألف وثلاث مائة ألف وخمسة آلاف وأربع مائة واثنى عشر».

محمد رشاد الحمزاوي
جامعة السلطان قابوس كلية الآداب عمان

مقدمة لنظرية المعجم (*)

بقلم : إبراهيم بن مراد

1 - مدخل :

1-1. لمصطلح "معجم" في اللسانيات الحديثة مفهومان (1) : الأول عام، وهو مجموع الوحدات المعجمية التي تكون لغة جماعة لغوية ما تتكلم لغة طبيعية واحدة، أي إنه مجموع المفردات المكونة للغة ما من اللغات، والقبلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية ليعبروا بها عن أغراضهم. وإذن فإن المعجم بهذا المفهوم الأول هو رصيد المفردات المشترك بين أفراد الجماعة اللغوية المشتمل على ما تحصل لها من تجربتها في الكون من مفردات دالة، إما بدلتها وإما مقترنة بغيرها منتظمة في سياق ما، وهو بهذا المفهوم معبر عما يسمى «مقدرة» (Compétence) الجماعة اللغوية، وهو يقابل المصطلح الفرنسي «Lexique» والمصطلح الانجليزي «Lexicon».

ومفهوم المصطلح الثاني خاص، وهو أنه مدونة (Corpus) المفردات المعجمية في كتاب، مرتبة ومعروفة بنوع ما من الترتيب والتعريف. وقد تكون المفردات المدونة مفردات مؤلف من المؤلفين (مثل معجم الجاحظ، أو معجم ابن خلدون)، أو مفردات اللغة في

(*) تقدم في الصفحات التالية مدخلا وفصلين من بحث لنا في ستة فصول، هو نص موسّع للدرس عام كتقدمناه أمام طلبة المرحلة الثالثة (شهادة الدراسات المعمقة) من قسم العربية بكلية الآداب بمتروية (جامعة تونس الأولى)، خلال السنة الجامعية 1994-1995.

(1) تظن بعض التفاصيل حول المفهومين اللذين سنذكر في

Dubois (J.), et al. : Dictionnaire de linguistique, pp. 282-284

فترة من فترات حياتها (مثل معجم عربية القرن الثالث الهجري)، أو مصطلحات علم من العلوم (مثل معجم لطب)، أو فنّ من الفنون (مثل معجم البناء). وقد يكون الكتب ذا منحنى استيعابي يراد به جمع ما استطاع المؤلف جمعه من مفردات اللغة التي عرفت في لاستعمال (مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي)، ويطلق البعض على المعجم بهذا المفهوم مصطلح 'القاموس'، ويقابله في الفرنسية مصطلح Dictionnaire، وفي الانجليزية مصطلح Dictionary.

ويرتبط المفهوم الأول بالمعجمية النظرية (Lexicologie)، وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها وتوليدها ودلالاتها، ويرتبط المفهوم الثاني بمعجمية التطبيقية (Lexicographie) وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية (Entrées lexicales) تجمع من مصادر ومن مستويات لغوية ما، ومن حيث هي مادة كتاب قد ألّف بحسب منهج في الترتيب والتعريف معيّن (2). والمفهوم وثيق الصلة ببعضهما. لأن المونة التي تجمع في كتاب ليست إلا جزء - مهما يكن كبيرا أو صغيرا - من الرصيد العام الذي يكون اللغة.

1-2. ويتبين من تعريف المعجم - بمفهومي - أن المفردات أو الوحدات المعجمية هي المكونة له، مثلما أن الأصوات هي المكونة لعلم الأصوات، والأبنية هي المكونة لعلم الصرف (3). والجمل هي المكونة لعلم النحو. على أن بين الوحدات المعجمية والوحدات التي يقوم عليها علم الأصوات وعلم الصرف وعدم النحو فرقا جوهريا: فإن من أهم سمات الوحدات اللغوية غير المعجمية الاستقرار لمحو التحوّل الطيء، ومخالات البحث الأساسية التي يقوم عليها علم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو هي العلاقات بين الرموز اللغوية ذاتها، وهذه العلاقات مسفرة، أو هي تحوّل تحوّل بطي. أما الوحدات المعجمية و «موصغات» حسب اصطلاح أبي عبد الله الخوارزمي (2) يشترط في ما قلناه المعجم اللغوي لعام والمعجم المختص، فإن مادة كليهما «لمفردات»، ينظر في ذلك: ابراهيم بن مراد. لمصطلحه وعلم المعجم، ص 6 و 7.

(3) نعي بعلم الصرف القسم الذي يعنى بصوغ الكلمة واشتقاقها، فهو يقابل المصطلح الفرنسي «Morphologie dér.vat.onnelle» وسنرى أنه ينتمي إلى علم المعجم، أما القسم الذي يُعنى بتحويل صيغة كلمة إلى صيغة أخرى تحويلا ذا وظيفة نحوية فسميه علم التصريف، ويقابله اصطلاح الفرنسي «Morphologie flexionnelle».

الكاتب (4) أو هي «موضوعات» حسب اصطلاح ابن خلدون (5)، أو هي «أدلة» (Signes) حسب اللسانيات الحديثة، وهي بدون شكل أدلة «موضوعة» قد «تواضع» عليها أفراد الجماعة اللغوية ليستعملوها في كلامهم للتعبير عما يستعرون التعبير عنه من مظاهر تحرّبتهم في الكون وعناصرها. وهذه الأدلة تنتشر بين أفراد الجماعة اللغوية بالعادة والاكتمساب، إذ تنوّعها الأجيال وتنقلها بعد اكتساب الأفراد لها من خلال تجاربهم في الكون. وهذه الخصبة الاجتماعية في اكتساب الوحدات المعجمية وفي استعمالها تكسب المعجم خصبة التطور. فإن الوحدات التي تكوّنه - وهي الأدلة - تتأسس على ركنين : هما - الدالّ (Signifiant) و المدلول (Signifié). والدالّ - وهو رمز لغوي محص - لا يتحقّق إلا من خلال صلته بالمدلول من حيث هو مرجع إلى الموحود الواقعي أو من حيث هو مرجع إلى مفهوم. وليس من صفة الدوالّ والمدلولات الاستقرار لأنّها قد تنقل من «مواضعها المعجمية». وذلك إمّا بأن تبلى دوالّ ومدلولات نتيجة انعدام الحاجة إليها بسبب تطوّر تجربة الجماعة اللغوية في الكون، فتسقط من الاستعمال، وإمّا بأن تحوّل دوالّ عن مدلولاتها وتسد إلى غيرها. ويرقق الحالة الأولى ظهور أدلة جديدة في اللغة، ويرافق الحالة الثانية ظهور مدلولات جديدة تسد إليها دوالّ محوكة عن مدلولاتها التي تكون إمّا مستعملة لكنّها أقلّ ظهوراً في الاستعمال من المدلولات الجديدة، وإمّا مضمحلة نتيجة بلى المراجع (Référénts) التي ترتبط بها، وتحويل الدوالّ والمدلولات عن مواضعها وبلاها مؤدّين إلى تولّد وحدات معجمية جديدة.

وإذن فإنّ الوحدات المعجمية دولّ من اللغة إلى موجودات من خارج اللغة. ولذلك كان من أهمّ مجالات المعجم البحث في العلاقات بين الرموز اللغوية والموجودات. وإذ إن من خصائص الموجودات التحوّل والتعبير صارت العلاقات التي يبحث فيها المعجم غير ظاهرة الاستقرار. وهذه السمة التحوّلية في المعجم هي المدخل الأساسي إلى اعتباره في اللسانيات الحديثة صعب الإخضاع للنظام.

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي الكاتب «مفاتيح العلوم، ص 2، 3.

(5) عبد الرحمان بن خلدون المقدمة، ص 1059

2 - الانتظام في المعجم في نظر اللسانيين المحدثين :

2 - 1. إن المعجم، رغم خاصية التحول فيه، جزء من اللغة، ولا تؤثر خاصيته تلك في بنية اللغة وفي نظامها. ومهما يكرر عدد الأدلة التي تبني فنسقط من الاستعمال، وعدد الأدلة الجديدة التي تولد فتضاف إلى الأدلة المستعملة، فإن ما يبلى لا يتقص من بنية اللغة ومن نظامها شيئاً، وما يولد لا يخرج عن بنية اللغة وعن نظامها، بل هو يولد داخلها وحسب قواعد التوليد التي يسمحان بها (6). وإذا إن الأدلة الدعوية - وهي المكونة للمعجم - جزء من بنية اللغة ومكون أساسي من مكونات نظامها، فإن المعجم نفسه لا يخرج عن بنية اللغة وعن نظامها. فإن له هو أيضاً - مثل غيره من مكونات اللغة - بنيته ونظامه ضمن بنية اللغة ونظامها.

وتلك حقيقة كان من اليسير تبنيها لو سلكت اللسانيات الحديثة في درسها لمكونات اللغة طريقاً غير الطريق الذي سلكه. فإن الذي غلب على مختلف اتجاهاتها - وخاصة على المدرستين السوية والتوليدية - الانطلاق من الجملة - أي من التركيب - باعتبارها الوحدة اللغوية الأساسية، إلى المفردة أو الوحدة المعجمية. فتترك النحو لدلت في اللسانيات الحديثة المنزلة العليا، ونزل المعجم منزلة الدنيا ونسب ما بينهما - أي المكون الصوتي والمكون الصرفي - إلى النحو، بل نسب المعجم نفسه إلى النحو وعدّه مكون من مكوناته، فهو تبع له، وكأن النحو هو اللغة كلها !

وستنظر فيما يلي في أثر التصور الذي ذكرنا في نظرية المعجم عند اللسانيين المحدثين

2 - 2. لقد ذهب جلّ اللسانيين المحدثين - حتى أواسط السنوات الثمانين على الأقل - إلى اعتبار المعجم - مقدرة ببقية نظم اللغة - ممثلاً للشذوذ (Irregularité) والاستعمالات الخاصة (Idiosyncrasies) في اللغة. وأول من ذهب هذا المذهب فيجب يسلو وكان ذا أثر عميق في من بعده هو اللساني الأمريكي ليونارد بلومفلد (Leonard

(6) ينظر حول هذه المسألة - مثلاً - Hjelmslev (Louis) : Le Langage, pp. 55-69 (La . Structure et l'usage de la langue) ، تنظر خاصة ص 61 و ص 63.

Bloomfield) في كتابه «اللغة» (Language) الصادر سنة 1933. فقد تحدث (7) عما هو قياسي (Regular) وما هو شاذ (Irregular) من صيغ لغة ما. والقياسي هو ما استطاع متكلم اللغة أن يستعمله أو أن يعرفه دون أن يكون قد سمعه من قبل (مثل صيغ اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر من الأفعال المزيدة في العربية)، والشاذ هو ما لم يستطع متكلم اللغة نفسه أن يستعمله أو أن يعرفه إلا إذا سمعه من غيره من متكلمي اللغة ذاتها. فالقياسي إذن هو ما خضع للقاعدة وأمكن للمتكلم استعماله قياساً على غيره من مكونات الجدول الذي يسمي إليه، وهذه خاصية غالبة في تكوين الصيغ الصرفية والتراكيب الحوئية؛ والشاذ هو ما لم يخضع للقاعدة ولا يمكن للمتكلم أن يستعمله قياساً على نظائره لأنه لا نظير له أو لأنه ذو نظائر قليلة تشذ عن القاعدة العامة، وهذه خاصية المردات أو وحدات المعجم (8) عند بلومفيلد. فقد قل: «وإذن فإن كل وحدة معجمية شذوذ، إذ لا يستطيع المتكلم أن يستعملها إلا بعد أن يكون قد سمعها مستعملة، وإن النظر في وصف لغة ما لا يستطيع أن يعلم بوجودها فيها إلا إذا سجلت له. والمعجم في الواقع ذيل للنحو (An appendix of the grammar)، وقائمة من الشواذ الأساسية (A list of basic irregularities). وهذا يتضح أكثر إذا اعتبرنا دلالات الوحدات المعجمية، إذ إن لكل منها دلالة قد أسندت إليها بحكم عرف اعتباطي (An arbitrary tradition)» (9).

وأهم الاستنتاجات التي نخرج بها من تعريف بلومفيلد للمعجم إذن: 1 - أن المعجم «ذو لحر»، فهو إذن تابع للنحو، ليس بشيء مستقل وليس بشيء بني أو نظام خاصين به داخل بنية اللغة أو نظامها؛ 2 - أن المعجم «قائمة من الشواذ الأساسية»، أي أنه مجموعة من «الاستعمالات الخاصة» لأن الدلالات التي تفيد عناصر «القائمة» أي الوحدات المكونة لها، قد أسندت إليها بحكم العرف الاعتباطي، فإن صيغة العنصر - أو شكله - ليست بذات علاقة منطقية محتواه، بل إن العلاقة بينهما اعتباطية لأن «الدال» - وهو الوحد الممثل للشكل أو للصيغة في الدليل اللغوي - مجرد رمز لغوي يرجع إلى ما

(7) Bloomfield : Language, pp. 273-277 (تظهر فيه لمقتتان 6 و 7 من المعجم 16).

(8) يسمي لوحد المعجمية «وحدة صرفية» (Morpheme).

(9) Bloomfield : Language, p. 274.

يوجد خارج اللغة (10). وقد وجد مذهب بلومفلد هذا صدى كبيرا وأثرا واسعا في كتابات اللسانيين المحدثين. ونورد من هؤلاء - على سبيل التمثيل وليس على سبيل احصر - ثلاثة، بسوا يمتساوين في القيمة وفي التأثير.

2 - 3. الأول هو اللساني الأمريكي هنري آلن غليسن (Henry Allen Gleason) في كتابه «مقدمة للسايات الوصفية» (Introduction to Descriptive Linguistics) الصادر سنة 1955 (11). فقد قسم في هذا الكتاب مكونات اللغة إلى ثلاثة (12)، الأول هو «التعبير» (Expression)، أي «شكل» الرسالة (Message) من حيث مكوناتها اللغوية أو الكتابية، والمكون الثاني هو «محتوى» (Content = Contenu) أي مضمون الرسالة من حيث مكوناتها الدلالية، والمكون الثالث هو «المعجم» (Lexicon = Lexique)، وهو يشتمل على «الألفاظ» (Words = mots) ومعانيها، أي على كل العلاقات الخصوصية بين التعبير والمحتوى. وقد عد غليسن التعبير والمحتوى نظامين، وأقر لكل منهما بنية (Structure). أما المعجم فقد قل عنه: «المعجم متأرجح، وهو - من مكونات اللغة الثلاثة - أقلها استقرارا، بل هو أقلها ثباتا» (13). فإنه «عصر اللغة المتقلب» بحق (14)، وهو بذلك لا يكتسب في نظره خاصية النظام، ولا تستقر له بنية.

ومن الواضح من فصل غليسن بين «المحتوى» والمعجم في تحليله، اعترافه بالمعجم «قائمة» من المداخل المعجمية ذات دلالات، وليس غير ذلك. وهذا الفصل لا يخلو من التعسف، لأن الحديث عن المحتوى كما سنرى مرتبط في الأصل بالحديث عن (10) يلاحظ في مذهب بلومفلد إلى أن إساءة الدلالة إلى الوحدة المعجمية تكون بحكم عرف اعتباطي، أثر مذهب ب. دي سوسير (F. de Saussure) في «اعتباطية الدليل اللغوي» (Arbitraire du signe) التي تكثر في المعجم وتقر في النحو (ينظر به: Cours de linguistique générale, p. 183) لكن دي سوسير يخرج لمعجمية من النحو ويرى أن النحو يكون أساسا من علم التركيب (Syntaxe) وعلم الصرف (Morphologie)، ينظر المرجع نفسه، ص 185، ود كما يرى أن بين التركيب والصرف والمعجمية تداخلا (نفسه، ص ص 186-188).

(11) للكتاب ترجمة فرنسية «تنظر قائمه المراجع»، هي التي اعتمداها.

(12) Gleason: Introduction à la linguistique., pp. 7-15، وخاصة ص ص 10-11

(13) المرجع نفسه، ص 10

(14) المرجع نفسه، ص 11

المعجم. فإن محتوى الرسالة - أي ما تشتمل عليه أو تتضمنه من دلالات - إنما تكوّن الوحدات المعجمية بنوعيتها : الوحدات الصرفية المعجمية (Morphèmes lexicaux) والوحدات الصرفية النحوية (Morphèmes grammaticaux) إذا استعملت في الكلام واكتسبت خصائصاً علاقياً.

2 - 4. واللّسانيّ الثاني الذي تأثر بنظرية بلومفلد في المعجم هو الأمريكي نوام تشومسكي (Noam Chomsky). ونظرية هذا اللّساني في المعجم غير واضحة في الحقيقة تمام الوضوح وغير مستقرة. فقد كانت مطلقاته اللّسانية الأولى خلال السّنوات الخمسين وبدايات السّنوات الستين مطلقات نحوية صرّفاً. فحاول بناء نظرية نحوية مستقلة عن الدلالة وسعى إلى دحض النظرية التي تجعل من الدلالة معياراً للنحوية (Grammaticalité)، فكان الحو الذي ارتأه شكلياً (Grammaire formel.e) صرف (15).

وقد تدرّج في الاهتمام بالمعجم بديّة من سنة 1965، سنة صدور كتابه «مظاهر النظرية التركيبية» (Aspects of the Theory of Syntax) (16). وقد رتّد في هذا الكتاب نظرية بلومفلد فأقرّ خاصيتي «القائمة» و «الشّهود» في المعجم. «فهو ببساطة قائمة غير منظمة من كلّ المشكّلات المعجمية (Formants lexicaux). وإذا دققت القول أكثر قلنا إنه مجموعة من المداخل المعجمية» (17)، أي من «المداحل المعجمية غير المنظمة» التي تتكوّن مجموع الشّواذ الّتم في اللغة» (18).

ثم تطوّرت نظرية تشومسكي إلى المعجم فأقرّ سنة 1972 في كتابه «دراسات في الدلالة في النحو التولييمي» (Studies on Semantics in Generative Grammar) (19) في

(15) ينظر به مثلاً كتابه التّأسيسي «نُسى تركيبية» (Syntactic Structures) الذي أصدره سنة 1967 - تنظر الترجمة المرسية: N Chomsky . Structures Syntaxiques, chap. 1-7, pp.15-95.

(16) للكتاب ترجمة فرنسية عنوانها «Aspects de la Théorie Syntaxique» هي التي سنعتمدها (تنظر قائمة المراجع).

(17) N Chomsky : Aspects de la Théorie Syntaxique, p. 120

(18) المرجع نفسه، ص 194.

(19) له ترجمة فرنسية بعنوان «Questions de Sémantique» هي التي اعتمدناها (تنظر قائمة المراجع).

بحث عنوانه «حول بعض المناقشات الاختبارية» بأن للمعجم بنية داخلية خاصة به : «لا أشك في أن للمعجم أيضاً بنية الداخلية الخاصة به» (20). ثم قوَّى هذا الاعتقاد بعد ذلك فأصبح للمعجم في نظره - مع المكوّن المقولي (Le composant catégoriel) - دور مركزي في علم التركيب (21). لكنّ المعجم قد ظلّ عنده تابع لعلم التركيب منصوباً تحته لأنّه في جوهره «مجموعة من المداخل المعجمية، كل مدخل منها محدّد من حيث مقولته ومن حيث بنية المفاعيل التي يطلبها، مع بعض الاستعمالات الخاصة الأخرى» (22). وقد عرّ بوضوح عن عدم رغّته في الطر في بنية المعجم الداخلية لأن إهمال البحث فيها ليس بذئ نتائج خطيرة على المسائل التي تعنيه : «لا أنظر هنا في بنية المعجم الداخلية. وهذا القرار ليس بذئ نتائج خطيرة على المسائل التي اهتممتُ بها في ابعده المحدود من اللغات التي كانت الدافع للأساسي من أبحاثي» (23).

فقد ظلّ المعجم عنده إذن قائمة من المداخل المعجمية، وهي مداخل ذات وظائف نحوية باعتبارها ليست ذات أهمية خارج السياقات التركيبية التي تكون فيها. وإذن فإنّ المعجم ذيل للنحو كما يرى بلومفلد، وهو ليس بالعلم ذي البنية الداخلية بقدر ما هو قائمة من المفردات يحد فيها النحوي المعلومات الأساسية التي يحتاج إليها حول المفردات التي تنظم في السياق أي في التركيب النحوي. وهذا التصوّر لا يحرج المعجم عن كونه «مدونة» من المدخل المعجمية، فهو معجم مدوّن (Dictionnaire). وقد أثر هذا المذهب الذي لا يخلو من التذبذب في تصوّر المعجم في جماعة من اللسانيين المحدثين الذين اتبعوا النظرية اللسانية التشومسكية مذهب، ونخصّ منهم بالذكر ثلاثة .

2 - 4 - 1. الأوّل هو جورد لاينز (John Lyons). وقد حاول هذا اللساني في بداياته - في كتابه «مقدمة للسانيات النظرية» (Introduction to theoretical linguistics) الصادر سنة 1968 - اتوفيق بين النظرية البنوية والنظرية التوليدية، وهو ينطلق من مبدأ عام

(20) N. Chomsky Questions de Sémantique, p. 220

(21) ورد ذلك في كتاب «قواعد في العمل والربط» (Lectures on Government and Binding)

(ing الصادر سنة 1981، وللكتاب ترجمة فرنسية عنوانها «Théorie du Gouvernement et du Liage

du Liage» هي التي اعتمدها - تطر فيها ص 166

(22) N. Chomsky : Théorie du Gouvernement et du Liage, p. 166

(23) المرجع نفسه، ص 250 (التعليق 80)

هو أن «كلّ نحوي يقتضي معهما (أي معجم مدوّناً) تصنّف فيه المفردات بحسب انتمائها إلى الأقسام التوزيعيّة الموجودة في القواعد النحويّة» (24). والأقسام التي يتحدّث عنها هي أقسام الكلام العدديّة - وهي عدده أقسام نحويّة - أي الاسم والمعل والصفة والظرف والأداة، وهي التي نسمّيها «المقولات المعجميّة». وهذه الأقسام أو المقولات رموز تستعمل في القواعد النحويّة (مثل س = اسم، ف = فعل... الخ). وهذه الرموز تستبدل حسب قاعدة «الاستبدال المعجمي» (Substitution lexicale)، وذلك بأن يؤخذ أيّ عنصر من القسم المراد الوارد في المعجم ويوضع مكان رمز القسم النحوي (أي المقولة المعجميّة) في وصف الجملة النحويّة. وقد وضع لايتز قاعدة عامّة في الاستبدال المعجمي هذا نصّها (25):

$$X \rightarrow x | \varepsilon \quad X$$

وتأويل هذه القاعدة هو أن «تعداد كتابة X باعتباره متغيّراً له من القيم كلّ الأقسام النحويّة المذكورة في النظام التوليديّ (مثل أ = أداة، س = اسم، ف = فعل) في شكل X، باعتبار X عضواً ما في القسم X، (26).

وإذن فإن مفردات المعجم تنتمي إلى أقسام هي مقولات المعجميّة، وهي قابلة للانتظام تحت المقولات التي تسمي إليها باعتبارها عناصر مكوّنة لها، وهي إذن «بنية تحت هذه المقولات بنية تجعل استبدال بعضها ببعض داخل النظام النحويّ أمراً يسيراً، وهذا الصنف من الانتظام في المعجم قائم كما يلاحظ على بنيته الشكليّة المستمدّة من تصنيف المفردات المقوليّة. على أن لايتز يرى في المعجم صنفاً ثانياً من الانتظام قائم على بنية محتواه. فإنّ «نظم المفردات المكوّنة لرصيد لغة ما ذو بنية دلاليّة تتكوّن من شبكة علاقات دلاليّة تربط بين مفردات النظام» (27). ويلاحظ هنا التلازم بين «الظم» و«العلاقة» إذ النظام يتأسّس على شبكة العلاقات. ويلاحظ في هذا الصنف من التنظيم أثر الطريّة النحويّة. أمّا الصنف الأوّل - أي بحسب البنية الشكليّة - فيلاحظ فيه أثر النظميّة التوليديّة. ومهم تكن

(24) تنظر ترجمة الكتاب الفرنسيّة : J Lyons : Linguistique générale, p. 121

(25) المرجع نفسه، ص 124.

(26) المرجع نفسه، ص 124.

(27) المرجع نفسه، ص 47.

أهمية هذين الصنفين من التنظيم فإن مذهب لايتز عامة في هذا الكتاب لا يخرج عن اعتبار المعجم من مكونات النحو، وهو مجرد رصيد (فهو معجم مدوّن) للمفردات التي يمكن أن تنظم إما بحسب انتمائها المقولي وإما بحسب شكات العلاقات الدلالية التي تربط بينها.

لكن لايتز قد تخلى في كتاب له ثان صادر سنة 1978 بعنوان «علم الدلالة 2» (Semantics II) عن هذه النظرية «المعتدلة» لقائمه على تصور المعجم ذاتية ونظام في شكله وفي محتواه. فقد تغير اتجاهه اللساني النظري في هذا الكتاب فأصبح توليدياً صرفاً بعد أن كان في كتابه السابق «مقدمة لسانيات النظرية» يحاول التوفيق بين النظرية البنوية والنظرية التوليدية، وقد صاحب هذا التعير تعير في النظرة إلى المعجم أيضاً. فقد أصبح «مجموعاً غير منظم من الوحدات المعجمية» (28)، وقد ألح على عدم الانتظام: «ينبغي اعتبار المعجم مجموعاً من الوحدات المعجمية غير منظم داخلياً» (29). وهذا «المجموع» ليس إلا «ذيلاً للنحو يُوفّر [للنحو] كل المعلومات الضرورية عن لوحات المعجمية المفردة وعن مختلف الصيغ التي ترد فيه» (30). وكون المعجم «ذيلاً للنحو» وكونه «مجموعاً غير منظم من الوحدات المعجمية» يعنيان أيضاً بدون شك شذوذه عن القاعدة، إذ لو خضع لها لما كان «ذيلاً للنحو» وما كان غير منظم.

على أن نحيل لايتز قائم كله على عدم التمييز بين المعجم المدوّن (Dictionnaire) والمعجم بمفهومه العام (Lexique)، أي مجموع مفردات اللغة التي تستعملها جماعة لغوية ما. فقد استعمل المصطلحين بمفهوم واحد فكانا عنده مترادفين (31) ولا شك أن هذا الجمع بين المفهومين موقع في كثير من انتعسف لأن القضايا التي تثيرها الوحدة المعجمية من حيث هي مفردة محض متمية إلى لغة جماعة لغوية ما ليست دائماً نفس القضايا التي تثيرها الوحدة المعجمية من حيث هي مدخل في معجم مدوّن، أي صورة مثال من الوحدة المعجمية من حيث هي مفردة محض. وسنرجع إلى مناقشة المسألة فيما بعد.

(28) تنظر ترجمة لكتاب الفرنسية · J. Lyons : Sémantique linguistique, p 143

(29) المرجع نفسه، ص 147

(30) المرجع نفسه، ص 146

(31) المرجع نفسه، ص 145.

2 - 4 - 2. وأما اللسانيان الثاني والثالث فقد اشتركا في تأليف كتاب يحمل اسميهما، وهما الأمريكيان آنا مريا دي شيولو (Anna-Maria Di Sciullo) وادفين وليامز (Edwin Williams) مؤلفا كتاب «في تعريف الكلمة» (On the Definition of Word) الصادر سنة 1987.

وقد انطلق المؤلفان من نظرية بلومفلد ونظرية تشومسكي في المعجم باعتباره مجموعة الشواذ في اللغة، لكنهما بالغ فيها مبالغة شديدة ومن أهم منطقتيهما النظرية اعتبار الكلمات (Words) - التي سنسميها على التعميم «مفردات» - المكونات الأساسية للصرف، وللتركيب، وللمعجم. وقد عدا مكونات الصرف ومكونات التركيب «ذرات» (Atoms) : فإن النظرية الصرفية تعنى مجموعة من الذرات - هي الوحدات الصرفية (Morphemes) - ومن قواعد تكوين المفردات. ولكن بتركيب «ذراته» أيضاً : «فكما إن للصرف ذرات، للتركيب ذراته أيضاً» (32). لكنهما أطبقا على مكونات الصرف «المواد» الصرفية (Morphological objects)، وخصاً مكونات التركيب بـ «الذرات التركيبية» (Syntactic atoms). أما مكونات المعجم فسميها «السام» (Listemes)، فهي عناصر أو بنود متمية إلى «قائمة» (List) من المفردات.

والصنفان الأول والثاني تابعان لنحو. فإن الصرف والتركيب في نظرهما هب المكونات لعلم النحو. فإن النظرية النحو تتكون من نظريتين فرعيتين : هما الصرف، والتركيب (33)، وهما يتشبهان في أن لكليهما مجموعة من الذرات وحملة من قواعد التكوين. والفرق بين الاثنين هو في حقيقته فرق بين الذرات و فرق بين قواعد تكوينها (34). أما مكونات المعجم فلا توافق «المواد الصرفية» ولا «ذرات التركيب» لأن هذه كلها «أشكال» (Forms) أو صيغ متمية إلى «النحو الشكلي» (Formal Grammar). وإذن فإن مكونات المعجم خارجة عن النحو. وهما لذلك يخطئان من يعتقد - مثل جاكندوف (Jackendoff) (35) - أن تكون بين الصرف والمعجم صلة وأن تكون «قواعد الصرف» -

A. M. Di Sciullo and E. Williams : On the Definition of Word, p. 1 (32)

(33) المرجع نفسه، ص 4.

(34) المرجع نفسه، ص 1.

(35) R Jackendoff : Régularités Morphologiques et Sémantiques dans le

Lexique, pp. 76-106

أي قواعد تكوين المفردة - «نظرية معجمية» (36).

فالمعجم إذن لا يهم النحوي، بل يهم عالم النفس لأنه في جوهره «معجم نفسي» (Psychological lexicon) (37). وهذا منطلق نظري آخر يحيل إلى نظرية «المعجم الذهني» (Mental lexicon) الذي يمثل قدرة المتكلم أو ملكته اللغوية الباطنية، وهو الجهاز الذهني الذي يعبر به عن تلك الملكة (38). وإذن فإن المفردات المكونة للمعجم لا تنظمها في نظريهما مبادئ النحو الشكلي، وهي لذلك عدبة الفائدة بالنسبة إلى النحوي، بل إلى الدرس اللساني عامة.

وقد أدت بهما المغالاة في النظر إلى «شذوذ» مكونات المعجم إلى تشبيه المعجم ذاته بالسجن، وتشبيه المفردات التي يشتمل عليها بالخارجين عن القانون، أي بالمساحين ! فهو - باعتباره «مجموعة من اللسام» (Set of listemes) - يشتمل على مواد (Objects) ليست من نمط واحد مخصص (فإن فيه مفردات (Words)، وأشياء الجمل الفعلية (Verb phrases)، والوحدات الصرفية (Morphemes)، وقد يشتمل على أنماط التنغيم (Intonation patterns) أيضا، إلى آخره). وهذه المواد توحد في لأنها لا تخضع لقوانين ذات أهمية. فإن المعجم كاسجن، لا يحتوي إلا على الخارجين عن القانون، والخاصية الوحيدة التي يشترك فيها المقيمون فيه هي الفوضى وانعدام النظام (Lawlessness) (39).

وإذا كان المعجم على أحواله التي وصفها، فلا يتظر منه أن يكون ذا بنية. وهما لا ينفيان عن مفردات اللغة البنية (Structuration)، إلا أن هذه المفردات ليست مكونات للمعجم بل هي «مواد صرفية» و«درآت تركيبية»، أم مكونات المعجم فأنماط من الشواذ

Di Sciullo and Williams : On the Definition of Word, p. 4, 21 (36)

(37) المرجع نفسه، ص ص 15-21

(38) ينظر حول مبحث «المعجم الذهني» Emmorey (K. D.) and Fromkin (V. A.) The

mental lexicon, pp 124-149 وهذا المبحث يدرس اليوم ضمن «اللسانيات النفسية»

(Psycholinguistics) و«اللسانيات العصبية» (Neuro.inguistics) - ينظر Cardebat

(D.), Démont (J.-F.), Puel (M.) : Les Troubles du sens des mots, pp. 798 802

Di Sciullo and Williams : On the Definition of Word, p. 3 (39)

الخارجة عن القانون، والشذوذ مخالف للقياسية والانتظام اللذين تقتضيهما البنية. وقد نفى المؤلف عن المعجم البنية نقياً صريحاً: «توجد رؤية أخرى مرفوعة في نظرنا، وهي القول بأن للمعجم بنية، فإن المعجم كما ذكرنا مجرد مجموعة من الشواذ، ولا توجد - ولا يمكن أن توجد - نظرية مرتبطة بها ارتباطاً مباشراً. وهو لا يتصور إلا في حدود ما لم يخضع له من القوانين. وهذا لا يعني أن الفضاء الذي تشغله المفردات في لغة ما ليس متيناً. فإن فضاء المفردات له في الواقع بنية غنية توجبها (1) قواعد تكوين المفردة، و(2) الصلات الجدولية الرحمية التي تربط المفردات بعضها ببعض (...). على أن المعجم لا يشمل، لا على قليل من المفردات التي تنظم تحت هذه السية (...). وأما ما لا ينظم تحت البنية فإن فيه من الكثير. وفي الجملة فإننا نلغي أن تكون السمتة (Listedness) - أي قابلية الانتظام في قائمة - حصيصة نحوية. فإن المعجم مجموعة من «أشباه المواد النحوية» (Semigrammatical objects)، بعضها مفردات، وبعضها أمثابه جمل. ومجموعة البنود المعجمية القابلة للستمة ليست بذات بنية. وخصيصة الانتماء إلى هذه المجموعة ليست بالنسبة إلى طيعة المفردات بأكثر أهمية مما هي بالنسبة إلى طبيعة أشباه الجمل» (40).

ولم نجد عند أي من المحدثين مثل هذا الموقف المتطرف الذي وقفه من المعجم مؤلفاً «في تعريف الكلمة» (41)، وقد أوقعهما هذا الموقف في كثير من التعسف. ومن أهم مظاهر التعسف في ما ذهبا إليه:

(1) إخراج الصِّرف - وهو ما يُسمى بـ (Morphologie dérivationnelle) من المعجم، واعتبار قواعد تكوين المفردات والمفردات المولدة بتلك القواعد خارجة عن النظرية المعجمية. وسنرجع إلى مناقشة هذه المسألة عند حديثنا عن علاقة المعجم بالصرف.

(2) الحكم على مكونات المعجم بالشذوذ ونفي البنية - نتيجة لذلك - عن المعجم، لأن كثير منها «أشباه جمل». وهذا التهويل في النظر إلى «أشباه الجمل» ناتج بدون شك عن التصور العامض المشوش للعلاقة بين النحو ومعجم، ولا شك أن من

(40) المرجع نفسه، ص 4

(41) مر رأي تشومسكي فيهما أيضاً، ينظر: Chomsky (N.): Linguistics and Cognitive

Science. Problems and Mysteries, p. 27

أهم دواعي العموض والتشويش ما بيّنها إليه قبلُ من تعليل اللسانيين المحدثين الانطلاق من النحو إلى المعجم، أي من الجملة باعتبارها الوحدة النحوية الأساسية في نظرهم، إلى المفردة، وهذا المذهب كما سنبيّن عند حديث عن العلاقة بين المعجم والنحو قائم على تنقّض. فإن البحث الاختياري يقتضي «اعتبار النحو خزانة معجمية واسعة» (42) وليس اعتبار المعجم خزانة نحوية واسعة. وهذا يعني أن المعجم هو المنطلق إلى التركيب، وليس العكس. وسنرى أنّ «الأفراد اللغوية» - وهي «المقولات المعجمية»، أي الاسم (=س)، والفعل (-ف)، والصفة (=ص)، والظرف (=ظ)، والأداة (=أ) - هي التي تدخل بالضرورة في التراكيب النحوية لتكونَ الجمل، وأنّ التراكيب التي تتكوّن منها صفاد : تراكيب تامة وهي الجمل المفيدة سواء كانت بسيطة أو كانت مركّبة، وتراكيب غير تامة وهي «تراكيب جزئية» أو «مركّبات» (Syntagmes) قبلة للدخول في تراكيب تامة لتحقيق الإفادة، وهذه التراكيب الجزئية هي التي ينبغي أن تسمّى «أشباه جمل»، أي «Phrases» بالانجليزية، و«Groupes de mots» بالفرنسية، ومن أكثر التراكيب الجزئية أهمية ما تكون من فعل لازم وأداة : [ف + ل + أ]، أو من فعل لازم وظرف [ف + ل + ظ]. ومن أمثلة الأول في العربية قرئت «رَغِبَ لي» و«رَغِبَ عَنْ» و«قَصَى على» و«قَصَى بي»، ومن أمثلة الثاني قولنا «قَضَى بين» و«صعد فوق» و«وصل بعد» و«وقف أمام»، وهذا النوع من التراكيب الجزئية هو المسمّى بـ «شبه الجملة الفعلية» (Phrasal verb)، وهو كما يلاحظ تركيب نحويّ مُقَوّصٌ وليس وحدة مُعجمية، ومن لتعسف أن ننسبه إلى المعجم وأن نعدّ وجوده فيه من دلائل الفوضى وانعدام النظام.

على أن هذا النوع يخلطُ نوع آخر من التراكيب، يسمّى إلى الصنف الأول، أي إلى التراكيب التامة، وهو نوع التراكيب المسمّاة «تعايير» (Locutions). وهذه التعابير «مجموعات تركيبية» (Assemblages syntaxiques)، مفيدة، فهي إذن جُمْلٌ وليست تراكيبَ جزئية. وهذا هو الفرق الأساسي في نظرنا بين «أشباه الجمل» و«التقدير». فكلما كان التركيب حرّياً وقصّر عن تأدية وظيفة نحوية تامة، كان «شبه جملة»، وكلما كان التركيب مشتملاً على العناصر الأساسية لتكوين الجملة - ولو بالتقدير - كان «تعبيراً»،

Harlow (S) and Vincent (N) : Generative linguistics : an overview, p. 6 (42)

ومن أهمّ الفروق بين التعبير والجملة العادية (1) أن التعبير - بخلاف الجملة - «تجميع» تركيبى جاهز، أي إنه قد تواتر في استعمال الجماعة اللغوية عبر الأجيال حتى استقرّ وثبت وتلازمت عناصره، و(2) أن التعبير - بخلاف الجملة العادية أيضا - يُقام دائما على المحاز، فهو يعبر عن خصوصية من خصوصيات تجربة الجماعة اللغوية في الكون. وهو إما «تعبير تحليلي» (Locution analytique) (43)، وإما «تعبير اصطلاحى» (Idiotisme). والفرق بين الأول والثاني أن المحاز في الثاني غير قابل للترجمة الحرفية إلى لغة ثانية (44). وما يهّمنا من الحديث عن «التعابير» الآن هو تأكيد خاصيتها النحوية، فهي تراكيب نحوية مفيدة، شاء النحاة ذلك أو لم يشاؤوا. وليست هي مكونات معجمية إلا من حيث دلالتها على «معان معجمية معقّدة». وليست خاصية الثبات والاستقرار فيها بسبب كاد إخراجها من لنحو إلى المعجم، ونرى أن مؤلفي «في تعريف الكلمة» قد تعمّد أولا إذ عدّوا التعابير من «أمثلة الجمل» (45)، وتعمّدا ثانيا إذ نسبها إلى المعجم، واعتبراها مظهرًا من مظاهر العرضى فيه، ومدعاة إلى نفي البنية عنه (46).

2 5. واللغويّ الثالث الذي نريد ذكر موقفه من المعجم لأن فيه صدئى لظريّة بلومفيلد - وإن لم يذكر مصادره - هو مصريّ تمام حسن، وخاصة في كتابه «اللغة العربية معناها ومبناها»، الصادر سنة 1973. وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثمانية فصول - بعد مقدمة مطوّلة في بعض أسائل العامة - أولها «اللغة والكلام»، وثانيها «الأصوات» والثالث في

(43) ينظر : Lerot (J.) . Précis de linguistique générale, pp. 369-371. وقد ذكر تفاصيل لتعابير علميّة، قابلة للنقاش، ومن أمثلة «التعابير التحليلية» في العربية موت «يشي القهقري» و«أقنقى لأثر» و«ضرب في الأرض»، ومن أمثلتها في الفرنسية قولهم «Mettre en ordre» و«Prendre connaissance» و«Donner l'alarme».

(44) من أمثلة «التعابير الاصطلاحية» في العربية موتنا «صرب النوم على أدنه» أي علمه، و«نبيّ داعي» ربه» أي مات، و«حكّه» «تجار» أي أحكمه. ومن أمثلتها في الفرنسية قولهم «Se fourrer le doigt dans l'œil» بمعنى اندفع، و«Casser sa pipe» بمعنى سات، و «Mettre les pieds dans le plat» بمعنى احرق العُرف.

(45) Di Sciullo and Williams : On the Definition of Word, pp. 5-6

(46) نظر مناقشة سيفن أندرسن لهما في : Anderson (S.) A - Morphous Morphology, pp. 306-309، وله نظرية في المعجم قد اطلق منها في النقاش

«النظام الصوتي»، والرابع في «النظام الصرفي»، والخامس في «النظام النحوي»، والسادس في «الظواهر السياقية»، والسابع في «المعجم»، والثامن في «الدلالة». وقد عدّ إذن الأصوات والصرف والنحو أنظمة، ونفى عن المعجم النظام. وقد نفى عنه النظام لأن أمراً ثلاثة تتوفر في كل نظام لغوي رأى أنها لا تتوفر في المعجم: الأول سماء العلاقات العضوية والقيم الخلافية بين المكونات؛ والثاني سماء «الصلاحية للجدولة»؛ والثالث سماء «عدم إمكان الاستدرة بين لغة وأخرى» (47).

وقد بين أن العلاقات العضوية والقيم الخلافية لا تتحقق في المعجم «لأن العلاقة العضوية لآية وحدة من وحدات النظام تدخلها في علاقة خلافية مع بقية الوحدات جميعاً أيّا كان موضعها في النظام» (48)، ومثل لذلك بالاختلاف بين أقسام الكلام، أي المقولات المعجمية، وتترك كل منها مرثته الخاصة به في النظام الصرفي. فالاسم يختلف عن الفعل وعن الصفة وعن الطرف وعن الأداة؛ وشبهه بالاختلاف بين أقسام الكلام الاختلاف بين ما سمي «المعاني التصريفية» كاشتكل أو الخطاب والغية، أو الإبراد والتثنية والجمع، أو التذكير والتأنيث. فإن لكل معنى من هذه المعاني «مكانه في النظام لا يتركه ولا يطعن على أماكن المعاني الأخرى» (49). أم المعجم فقوامه «الكلمات»، وليس بين هذه «الكلمات» أي علاقة عضوية إلا ما قد يلاحظ من علاقة اشتقاقية بين كل طائفة من هذه الكلمات لا اشتراكها في أصول المدة، أي في الجنس. وإذاً فإن المعجم «ينتفي عن كلماته سمة العلاقات العضوية فلا يكون نظاماً» (50).

ثم نرى في نقاش «الصلاحية للجدولة» أن «المعجم لا يمكن أن يوضع في صورة جدول لأنه تنقصه العلاقات العضوية بين مكوناته» (51). وتلك العلاقات شرط أساسي لوضع أي جدول فالمعجم إذن يختلف عن الأصوات والصرف والنحو لأنها تضم أمكن وضعها «في صورة جدول ذات أبعاد رأسية وأخرى أفقية تشابه فيها العلاقات

(47) تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 312.

(48) المرجع نفسه، ص 313.

(49) المرجع نفسه، ص 313.

(50) المرجع نفسه، ص 313.

(51) المرجع نفسه، ص 313.

وتقوم القيم الخلافية في كل جدوّل حارساً أميناً لأمن البس في النظام والسياق معا» (52).
«وإذا كن المعجم غير صالح لجدولة فلا يمكن أن يكون نظاماً لغوياً» (53).

وثالث ما تميّز به الأنظمة اللغوية من خصائص صعوبة الافتراض - وقد سمّاه «الاستعارة» - بالنسبة إلى وحداتها من لغة إلى أخرى، «فلا تستعار أداة ولا رتبة ولا صيغة ولا باب نحويّ من لغة إلى أخرى» (54). وهو يرى أن العربية مثلاً لم تستعّر من اللغات الأعجمية التي اتصلت بها «قاعدة ولا طريقة من طرق التركيب ولا أداة ولا جزءاً آخر من أجزاء أنظمتها» (55). أما مجال الافتراض الحقيقي فهو المعجم لأن ما تقارصه اللغات هي الكلمات المفردة وهي مكونات المعجم. وهذا دليل آخر في نظره على أن المعجم لا يمكن أن يوصف بالنظام (56). وقد علل حدوث الافتراض في المعجم بلزومه وضرورته لأن للغة عامة وظيفة اجتماعية، وكل جماعة لغوية تضع لتجاربها الاجتماعية تسميات، وتدل على أفعالها بأفعال وتعبّر عن العلاقات بين الأسماء والأفعال باستعمال أدوات تربط بينها في السياق. وهذا الذي تضعه الجماعة اللغوية إنّه تضعه بحسب العرف المحلي. وبما أن اليبات تختلف عن بعضها فإن الجماعة اللغوية الواحدة تصف بكلامهم تجربتها الاجتماعية الخاصة بها، وإذا إن تجربتها محلية فلا يمكن لها أن تحيط بتجارب الجماعات الأخرى. وهذا مؤدّ إلى إيجاد النقص في مختلف التجارب، وإحداث الخانات الفارغة في اللغات المستعملة. وذاك النقص وتلك الخانات يسدّها الافتراض. ولا توحد تلك الخانات في لأصوات والصرف والنحو، بل يختصّ بها المعجم.

فالمعجم إذن في نظر تمام حسن لا تتوفر فيه مقومات النظام، وهو في نظره «قائمة» من الكلمات «تتضمن على جميع ما يستعمله المجتمع اللغويّ من مفردات» (57). وإذا إن «القائمة» ضخمة فإن انفرد الواحد في الجماعة اللغوية لا يمكن له أن يحيط بتلك «القائمة»

(52) لمرجع نفسه، ص 313

(53) لمرجع نفسه، ص 313.

(54) لمرجع نفسه، ص ص 313-314

(55) لمرجع نفسه، ص 314.

(56) لمرجع نفسه، ص 314

(57) لمرجع نفسه، ص 314 و ص 39، و ص 40.

مهم «بلغ حرصه على استقصائها، لأن ظاهرتي الارغمال والتوليد - وهما مستمرتان - لا بد أن تقفأ به دون لإحاطة بالكلمات المرتجلة والموكدة التي هي في طريقها إلى الشيع العرفي» (58). ولذلك فإن تدوين المعجم - أي تقييد «القائمة» - يصبح ضرورة لغوية (59) ولذا فإن المعجم في جوهره حسب تمام حسان قائمة من المفردات تدون في كتاب. وهو بذلك يحصر المعجم في المعجم المدون (Dictionnaire)، أي الكتاب المشتمل على جملة من مفردات اللغة (60).

والاعتراضات الثلاثة التي قدمها تمام حسان لنفي النظام عن المعجم قابلة للدخض. فإن الاعتراض الأول وهو حلول المعجم من العلاقات العنصرية والقيم حلالية بين مكوناته، أي «الكلمات» - قد يُعبر لو صح التحديد أدبي وصعه للمكون الأساسي في المعجم، أي «الكلمة». فهي في نظره شكل صامت، أو صورة صوتية صامتة مفردة في ذهن مجتمع، أو صورة كتابية مفيدة بين حلدتي كتاب، أي المعجم المدون، وهي «صامتة في كلتا الحالتين» (61). وهي تختلف عن «اللفظ» إذ اللفظ هو الصورة النطقية الحسية، لأن المتكلم حينما يتلفظ بالكلمة يحولها من الصورة الصامتة إلى الحقيقة الحسية (سمعياً

(58) المرجع نفسه، ص 315

(59) المرجع نفسه، ص 315

(60) على أن هذا اختصر لم يبعه من تصور «علم» خاص بالمعجم سماه «علم المعجم» وربطه بعلم البيان، وهو فرع من علم البلاغة. فإن علم البيان في نظره يصلح أساساً نظرياً لـ «علم خاص بدراسة المعجم نظرياً وعملياً يسمى «علم المعجم» (تظهر ص ص 39-40، و ص ص 319-320). وقد رأى أن مجال البحث النظري هو شرح كيفية وضع الكلمات (أي وسائل التوليد)، وشرح القيمة العرفية لدلالة الكلمة، وشرح طبيعة المعنى المعجمي في تعدده واحتماله، وشرح المقصود بالكلمة، وشرح الدلالات لاستعمالية ما بين الحقيقة والمجاز، وبتناول مباحث نظرية أخرى لاغناء للمعجم عنها؛ أما عملياً فيشرح لنا أفضل منهج لوضع المعجم، بذكر الغاية من وضع المعجم، ثم لصلة بين معجم والصوتيات، والمعجم ونظام الإملاء، والمعجم وعلم الصرف، والصلة بين شواهد وعلم الحو، ثم يذكر أمثلة طريقة لشرح الكلمة، وفيه الاستشهاد، ويلمح إلى تطور السنية، (ويعني بذلك لتأصيل Etymologie)، وتطور دلالة بالنسبة إلى بعض الكلمات. وغير حفي ما في هذه الأسس النظرية ولتطبيقية من حنط وتداخل، فإن تم عدّه نظرياً هو في جوهره «عملي» وعمّا عدّه عملياً هو في حقيقته نظري، وقد غلب عليه أيضاً حصر لأسس في الجروب «عنصرية» للمفردات نتيجة ربطه علم المعجم بعلم البيان

(61) تم حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص 317.

وبصرياً)، وخاصة الكلمة الأفراد، وأما خاصية اللفظ فالانتظام في السياق. «ففرق ما بين الكلمة واللفظ هو فرق ما بين اللغة والكلام. فاللغة (والكلمة وحدة من وحداتها) صامتة، والكلام (واللفظ جزء من نسقه) محسوس» (62)، وإذن فإن مكونات المعجم - وهي الكلمات - صور صامتة مفردة. وصمتها يقطع عنها بدون شك الصلة بنظم اللغة الأخرى، وخاصة بالصوت اللغوي إذ لا يتصور لها - وهي صامتة - تأليف صوتي وظيفي، وبالنسبة الصرفية إذ لا تتصور لها - وهي في صمتها - بنية صرفية ذات شكل صيغي مرتبط بدلالة ما.

والتحديد الذي قدم للكلمة ليس في نظرن بمستقيم، فلو كانت الكلمة مجرد «صورة صامتة» لما كن بين مختلف «مركبات حروف المعجم» (63) في العربية مثلاً. حسب النظرية الخليلية - وهي «المركبات الصوتية» التي يُنهي إليها نظام التقلب الصوتي - فرق، إلا في عدد الصوامت المكونة لها، فإن كن «المركبات الصوتية» التي يظهرها نظام التقلب صور مجردة صامتة متمثلة بالذهن إلا أنها حسب النظرية الخليلية مصنفة صنفين متميزين: الأول هو «المتعمل»، وهو صنف «المركبات» التي تخرج من حيز الصور المجردة الصامتة الصّرف إلى اللغة إذ إنها ذات امتداد في استعمال الناس اللغوي، فهي إذن من اللغة، والثاني هو «المهمّل»، وهو صنف «المركبات» التي تبقى «صامتة» لأنها تبقى خارج اللغة إذ لا يكون لها امتداد في الاستعمال وتكون «مركبات» هذا الصنف مهملة إما لأن قانون التأليف الصوتي في اللغة لا يحيز اختلافها لعلّة ما، وخاصة للتقارب في مخارج الأصوات المكونة لها، ومن ذلك عدم ائتلاف «العين والحاء» و «الحاء والحاء»، و «الهاء والحاء» و «الف والحاء»، و «القاف والكاف»، و «القاف والغين»... إلخ، فلا تدخل اللغة مركبات مثل [ع ح س] و [ح خ ت] و [ه ح ث] و [-ق خ ج] و [-ق ك ح] و [-ق غ ح]؛ وإما لأنها مما يجور ائتلافها لكنها لم تدخل اللغة ولم يكن لها فيها امتداد. وهذا شأن «وجوه» كثيرة من التعيينات، أي من «المركبات

(62) المرجع نفسه، ص 317.

(63) المصطلح لأبي حنبل، نفذ استعماله في المقدمة (ص 1069) أثناء حديثه عن طريقة الخليل بن أحمد في حصر «موضوعات اللغة» العربية

الصوتية الفروع» الناشئة عن تقلب «المركبات الأصول»، فلإن مركباً أصلياً مثل «القاف والتاء والميم» (64) لا يدخل صنف «الاستعمل» منه إلا مركبان هما [+ ق ت م] و [+ م ق ت] وتهمل من مركباته أربعة هي [- ق م ت] و [- ت ق م]، و [- ت م ق] و [- م ت ق].

ومركبات الصنف الثاني - أي المهمة - هي «الصامتة» بحق لأنها معطلة عن الإنتاج. أما مركبات الصنف الأول فهي «حذو» لغوية. وحذر في العربية «دليل أول» أو هو «دليل رئيسي» منكون من «وحدة شكلية دنيا» هي الصوامت التي تكونه بعددها وسماتها، و«وحدة دلالية عليا» أو رئيسية هي الدلالة العامة التي تقتضيه. وهذا الدليل الرئيسي بوجهيه الشكلي والدلالي يمتد في اللغة وتفرع منه فيها حدوث إما بإضافة الحركات إليه فيتولد عدد ما نسميه «الجذع» الرئيسي، وإما بالاشتقاق من هذا الجذع الرئيسي المولد. وإذا فإن الجذر تضاف إليه الحركات فيتولد عنه الجذع الرئيسي، وهذا الجذع نفسه يكون أصلاً للجذع آخر أو أكثر. وكل جذع يولد يكون مستصفاً للوحدة الشكلية الدنيا التي كانت الحذر ولعوض من الوحدة الدلالية العليا التي اقترنت به. وهكذا فإن الجذع يتولد بعملية تحويل داخلي (Transformation interne) ينتقل بها من مرحلة «المركب الصوتي الصامت» إلى مرحلة «الحذر» ثم إلى مرحلة «الجذع»، والجنوع هي «الكلمات» أو «الوحدات المعجمية»، أي المفردات. وهذه الوحدات المعجمية لا تتحقق إلا إذ توفرت فيها خصائص غيرية ضرورية واجبة الوجود تحقق لها «ماهيتها» التي تمكنها من اكتساب خاصية التفرد. وتلك الخصائص أربع هي (1) لانتماء المقوي؛ (2) التأليف الصوتي؛ (3) البنية الصرفية؛ (4) الدلالة. وسرجم إلى الحديث عن هذه الخصائص في موضع آخر من هذا البحث. ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن لوحدة المعجمية لو لم تكن لها هذه الخصائص لما وجد فرق بين المركبات الصوتية غير الدالة والمركبات الصوتية الدالة لأن الصنفين صور صامتة أو أشكال صوتية صامتة؛ ثم إن هذه الخصائص هي التي تُتيح للوحدات المعجمية أن تتميز فيما بينها حسب اتساق معينة من العلاقات الاختلافية، وهذه العلاقات - كما سنبين في فصل آخر - تكون مقولية (Catégorielle) وتُسمية (Phonémique) وصرفية (Morphologique) ودلالية (Sémantique) (65).

(64) اختيل بن محمد - كتاب العبي، 132/5

(65) ويُظنر عن هذه الخصائص - يراهم بن مراد - المصطنحة وعلم المعجم، ص ص 11 12.

وأما الاعتراض الثاني - وهو عدم صلاحية المعجم للحدولة - فإن لردّ عليه ينطلق من نتائج الرد على الاعتراض الأول. فإن القول بعدم صلاحية المعجم للحدولة أي عدم صلاحية مكوناته - وهي الوحدات المعجمية - لأن تصنف في إطار ما حسب علاقات حدولية أو استبدالية، قول قائم على تصوّر انعدام خاصية النظم في المعجم لخلوه من العلاقات العضوية والقيم الخلافية بين مكوناته التي نظّر إليها تمام حسّان على أنها مجرد صور صوتية صامتة، وقد رأينا أن الوحدات المعجمية ليست مجرد صور صامتة بل هي أفراد لغوية لها خصائصها التمييزية التي تكسها ماهيات تمكّنها من الانضمام في أساق من العلاقات الاختلافية. ولا يمكن لها أن تنظم في تلك الأساق إلا إذا انتمت إلى بني أو هياكل (Structures) تكونها شبكات من العلاقات تربط المفردات فيما بينها داخل نظام عام، ويمكن أن نتصور للمعجم ثلاث بني تتكوّن كلّ منها من شبكات علاقات. هي البنية الذهنية (Structure mentale) والبنية للدلالة (Structure sémantique) والبنية الشكلية (Structure formelle). وهذه تقوم على الأبنية الصرفية خاصة، أي على صيغ الوحدات المعجمية الشكلية التي تستمدّ قواعدها من علم الفنولوجيا وعلم الصرف (Morphologie dérivationnelle). وسنرجع إلى هذه البنى الثلاث وإلى العلاقات الجدولية التي تنظمها بالتحويل في فصل آخر.

وأما الاعتراض الثالث - وهو قبول المعجم باعتراض بخلاف أنظمة الأصوات والصرف والسحو - فليس مما يؤخذ به لأن حقيقة الانصال بين اللغات تدلّ على خطئه. فإن الاقتراض في اللغة اقتراض لغوي عام وليس اقتراض معجمي محض، فليس الاقتراض المعجمي إلا مظهراً من مظاهر الاقتراض اللغوي عامة، وقد بين اللسانيون المحدثون ذلك (66)، ونزيله فيما يلي تأكيداً وتوضيحاً (67) :

(66) يُنظر مثلاً : Sapir (E.) • Le Langage, pp. 195-199، وقد اهتمت بالاقتراض في الأصوات والمصرف والسحو ؛ Deroy (L.) L'Emprunt Linguistique, pp. 72-110، وقد اهتمت بالاقتراض في الأصوات والمصرف والسحو ؛ Garmadi (J.) • La Sociolinguistique, pp. 156-163، وقد اهتمت بالاقتراض في الأصوات والسحو

(67) النماذج التي ستورد مأمودة من مقدمة بحث لنا عنوانه «الاقتراض المعجمي»، وهو درس عام قدمناه خلال لستين اجتماعيتين 1993-1994 و 1994-1995، أمام طلبة شهادة علوم اللغة بكلية الآداب بمنوبة وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

فإن النظام الصوتي في كل اللغات هو أشد الأنظمة محافظة، وقد نبه اللغويون العرب منذ القديم إلى أن الإنسان ما لا يوجد في اللغة من الأصوات لازم حتى لا تُدخِل الجماعة اللعوية في لعتها ما ليس منها. فقد قال أبو منصور الجواليقي في ذلك : «أعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بعده مخرجاً أيضاً، والابدال لازم، لنلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم» (68).

لكن هذا الزوم ليس له من الثبات في كل اللغات ما يجمع دخول بعض الأصوات فيها من لعت أخرى، واستقرارها فيها واتخاذها اختياراً في نظامها الصوتي ومن أمثلة ذلك : (I) دخول الصائت (Y) والصامت (Z) اللغة اللاتينية من اليونانية في أواخر القرن الأول قبل الميلاد في المقترضات اللاتينية من اليونانية، يُعبر بالأول عن الصائت اليوناني (U) أي [y]، ويُعبر بالثاني عن الصامت المزجي اليوناني (Z) أي [z d] ؛ (2) دخول ثمانية أصوات الفارسية في مرحلتها الحديثة - وهي المرحلة الإسلامية - من اللغة العربية، وهي «الشاء»، وتنطق نطقاً قريباً من السين، و «الحاء»، وتنطق كما تنطق الهاء، و «الصاد»، وتنطق مرققة، كالسين ؛ و «الضاد»، وهي تشبه الراي ؛ و «الطاء»، وتنطق مرققة، كالطاء ؛ و «الظاء»، ونطقها قريب من نطق الزاي ؛ و «العين»، وتنطق همزة ؛ و «القاف»، ونطقها قريب من نطق الغين وقد غلت هذه الأصوات في المقترضات الفارسية من العربية، ثم أصححت من حروف الهجاء الفارسية بعد أن اتخذ الفرس أحرف العربية رموزاً خطية لأصوات لعتهم ؛ (3) دخول (W) الفرنسية في القرون الوسطى من اللغات الجرمانية يُعبر به في أوائل المقترضات الفرنسية من اللغات الانجليزية والألمانية وبعض اللغات اسلافية عن الصامت الشفوي الأسنانِي [v] أحياناً في مثل (wagon) وعن شبه الصامت الشفوي [w] أحياناً أخرى في مثل (Watt)، فهو إذن صوت قد استقر رمزه الخطي في الفرنسية ولم يستقر التصويت به فيها.

وأما الأبنية الصربية فإنها أقل من نظام الأصوات محافظة، وهي في اللغات الهندية الأوروبية أقل محافظة مما هي عليه في اللغات السامية، بحكم طبيعة البنية الصرفية في

(68) الجواليقي : المعرب من الكلام لأعجمي، ص 54

العابثتين اللغويتين، فهي في الأولى غير مقبلة بقولها الزيادة في أوائل الجذوع وفي آخره قبولاً غير مقيد بحدود صارمة، فإد النية فيها بنية سلسلية لأن الكلمة فيها تتكون من حلقة نواة تزداد ليها حلقات أخرى هي السوابق في الأوائل واللواحق في الأواخر فتتكون السلسلة. وأما اللغات السلمية فذات بنية مقبلة لا تقبل السلسلية إلا بعسر لأن نظام الريادة فيها مقيد بقوانين صارمة، فإن الاشتقاق فيها عملية تحويل داخلي، بخلاف اللغات الهندية الأوروبية التي يكون الاشتقاق فيها عملية تحويل خارجي لأنه نوع من «التركيب» (Composition). ورغم محافظة البنية الصرفة في العربية فإن العربية القديمة قد عرفت فيها ظاهرة اقتراض اللوحق لأعجمية، ومثالها اللاحقة «û» من الأرامية «ûtho» للدلالة على المبالغة في مثل «طاعُوت» (صاع + اوت) وهو الطاغى المعتدي، و «جبرُوت» (حسر + اوت) وهو القهر، و «ملكُوت» (مدك + اوت) وهو العظمة والسلطان. وأما العربية الحديثة فقد اقترضت فيها لواحق أعجمية كثيرة في المصطلحات العلمية والفنية خاصة. ومن أمثلتها :

ine : نوَاتين (نواة + ine) = Nucléine

بَقْلين (بقل + ine) = Légumine

oïde : قَلَويد (قلي + oïde) = Akalotide

نشويد (شا + oïde) = Amyloïde

yle : فَحْميل (فحم + yle) = Carbonyle

حمضيل (حمض + yle) = Acyle

ème : صَرْفم (صرف + ème) = Morphème

صونم (صوت + ème) = Phonème

وطاهرة اقتراض السوابق واللواحق في اللغات الهندية الأوروبية - وخاصة في العصر الحديث - أقوى بكثير مما هي عليه في اللغة العربية.

وشبيه بالنظام الصوتي في قبول الاقتراض نظم التراكيب النحوية أيضا. على أن التراكيب لا تُقترَضُ فيها العناصر الأجنبية الصرف بأشكالها الأصول بل تقترض الهياكل والأنية. وقد أثرت اللغة اليونانية قديما في اللغة اللاتينية تأثيرا عميقا فدخّلها منها الكثير مما

يُسمّى «خصوصيات تركيبية يونانية» (Hellénismes syntaxiques) (69). ولا شك أن العربية في القديم قد تأثرت هي أيضاً باللغات المحاورة لها مثل الفارسية واليونانية. ونحن نجد فيها بعض التراكيب الآتية التي لا تتفق والقواعد المتبعة فيها، ولم يذكر علماء اللغة أنها كتبتُ مما يُمَوِّنه «لغات»، أي استعمالات تختصّ بها بعض القبائل، ومن أمثلة تلك التراكيب إضافة مضافين إلى مضاف إليه واحد، أي الفصل بين المضاف والمضاف إليه باسم يقتضي الإضافة هو أيضاً، وقد أشار إليه سيويه في الكتاب (70) وأورد منه نموذجاً في بيت من شعر لأعشى ونموذجاً آخر في بيت من شعر الفرزدق، وقد عدّ النموذجين مما يجور للشاعر في الضرورة. وما يجور للشعر من الاستعمالات الشاذة هو من باب التوسيع عليهم وليس من باب القناعة التي يقاس عليها. وقد وجدنا من هذا التركيب كثيراً من النماذج في النصوص العلمية المترجمة من اليونانية أو المؤلفة في العلوم الأعجمية التي كتبت الثقافة العلمية اليونانية مصدراً لها. ومن أشهر الكتب المترجمة التي كان لها في المؤلفات العلمية العربية في الأدوية المفردة تأثير عميق كتاب «المقالات الخمس» لديوسقوريدس العين زري، وقد بينت لنا مقارنة النص العربي بالأصل اليوناني أن مترجميه - حنين بن إسحاق وإسحاق بن سليل - قد نقلوا من هذا التركيب نماذج نقلاً حرفياً من اليونانية إلى العربية (71).

على أن تتبع أثر «النسخ التركيبي» في العربية الحديثة أبسر من تتبعه في العربية القديمة لأن الأنماط التركيبية الأعجمية المؤثرة في النظام التركيبي العربي الحديث أنماط تنتمي إلى لغات

(69) معر . L'Emprunt linguistique, pp. 103-106 (L.). Deroy

(70) سيويه . كتاب، 1/179-180

(71) من ذلك قولهم عن النبات المسمى «الثلبس» : «ومنه صنف آخر له ورق وقصبان شبيه بورق وقصبان النبات المسمى كما في صوم» (المقالات الخمس، ص 299، الفترة 3-130)، وقولهما عن النبات المسمى «طراغين» : قوله ورق وقصبان وشبه بورق وقصبان وشبه النبات الذي بهاء له مخيس» (نفسه، ص 326، ف 4-42 في المطبوع، ووجه الورقة 86 في المخطوط)، وقولهما عن النبات المسمى «كرمة سنية» : وقوة ورق هذا الكرم وخيوطه ومغسبه شبيه بقوة ورق وخيوط وقصبان الكرم الذي يعتصر منه الشراب» (نفسه، ص 374، ف 5-2 في المطبوع، ونظر 107 ظ في المخطوط) - ونراجع هذه أشهر مدبعا في نص «المقالات» اليوناني . Dioscuridis : De Materia Medica, 2/145 (III, 136), 2/205 (IV, 49), 3/2 (V 2)

حية قريبة معلومة، ومن النماذج التركيبية اللائحة الحديثة نموذج قد اشتهر وأقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو استعمال «مادام» متصلة جملة وترتيبها مع جملة ترتيب أداة الشرط مع جملة الشرط واجواب (72)، وهذا محاف للاستعمال الفصيح الذي تنبذ فيه «مادام» بحملة تسبقه وتكون مصدرية ظرفية دالة على المدة، ومثالها الفصيح الآية لقراءة «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا» (مريم، 31)، فإن «مادام» فيها ظرفية تحدد طول مدة ما قبلها بطول مدة ما بعدها، فهي إذ لا تدل على الجراء، لكن المتحدثين يستعملون اليوم بكثرة «مادام» متصلة حملتين تعاملان معاملة حملة الشرط وجملة جواب الشرط، ولذلك ترد الجملة الثانية مقترنة بالفاء، ومن أمثلة هذا الاستعمال الحديث قولهم «مادام القاضي عدلا فإن حكمه مقبول». وقولهم «مادام الطقس جميلا، فإن لثمة تروق». وهذا التركيب مولد بالترجمة الحرفية من الفرنسية. فلئن نجد له نظيرا في الجملة الفرنسية المبدوءة بـ «Puisque» فإن «مادام» في التراكيب العربية اللائحة تقوم مقام «Puisque» للدلالة على ارتباط الحدث في الجملتين اللتين تصدرهما ارتباطا سببيا، حتى كأن حدوث الثاني مشروط بحدوث الأول، أي إن لحدث في الجملة الأولى شرط للحدث في الجملة الثانية. ومثاله في الفرنسية الجملة التالية : «Puisque vous désirez vous entretenir avec moi, nous serons mieux dans mon cabinet de travail» وهذا مخالف للاستعمال الفصيح القديم الذي ترتبط فيه الجملة التي تسبق «مادام» والجملة التي ترد بعدها ارتباطا ظرفيا زمانيا (74).

(72) ينظر مجمع اللغة العربية بالقاهرة . في أصول اللغة، 3/ 138-143.

(73) ترجمة هذه الجملة الحرفية هي - «مادام تريد أن تتحدث معي، فلئنا نكون أصلا في مكتب عملي».

(74) ومن أمثلة التراكيب اللائحة أيضا حملة الظرفية التي تتكرر مع حملة جوابها أداة «كلما»، فيقال «كلما كلما» ترجمة للفرنسية «Plus... plus...»، والتراكيب التي يندى فيها الفعل بحرف حريميما هو متعد بنفسه، مثل تعدية «أكد» بحرف آخر «على» ترجمة للفرنسية «Insister sur»، أو تعدية الفعل بنفسه ييما هو متعد بالحرف، مثل تعدية «صرخ» في مثل «صرخ أن» ترجمة للفرنسية «Déclarer que»، أو تعدية الفعل لمتعدّي بالحرف بعد الحرف الذي يندى به، مثل تعدية «أثر» بحرف الجر «على» عوض «في»، ترجمة للفرنسية «Influer sur» إلخ.

وما استخلصه إذن من نقدنا للاعتراض الثالث على الانتظام في المعجم هو أن لاقتراض في اللغة ليس مقصوداً على مفردات المعجم، بل هو ظاهرة لغوية عامة تشمل أنظمة الأصوات والصرف والنحو أيضاً. ولا شك أن العربية الفصحى القديمة لا توفر لنا يبر النماذج المالة على أن الاقتراض فيها ظاهرة لغوية عامة، وخاصة إذا بحثنا عن تلك الظاهرة في النصوص الأدبية المشهورة التي كان كتابها في الغالب يتقيدون بالعربية المعيارية وقواعدها الدقيقة. وإنما توفر لنا تلك النماذج النصوص العلمية والنصوص الحضارية. على أن ضعف الظاهرة في العربية القديمة ليس دليلاً على ضعفها في اللغات الأخرى، كما إن ظهورها واستقرار البعض من عناصرها في العربية الحديثة رغم صفوة أهلها دليل على أهميتها في مختلف اللغات الحية.

وما يستخلص من مناقشة اعتراضات تمام حسن الثلاثة على نظامية المعجم هو أن القول بانتفاء خاصية النظام في المعجم للأسباب التي ذكرت قولاً ضعيفاً لأن قوام المعجم - كما رأيت - هي المفردات الدالة، وهذه قابلة للانتظام سواء ضمن شبكات من العلاقات الاختلافية التي تظهر المفردة مكتسبة لخصائص تميزية تجعلها فرداً بذاتها ذات سمة أو أكثر تخالف بها غيرها من الأفراد، أو ضمن جداول، وانتظامها ضمن الجداول إنما يتحقق لوجود العلاقات الاختلافية بينها.

2 - 6. ونستخرج من آراء اللغويين المحدثين التي قدمت ثلاثة مفاهيم أساسية للمعجم: (1) أنه «قائمة»؛ (2) أنه «سحر»؛ (3) أنه «ذيل للنحو». ولكل من هذه المفاهيم الثلاثة مفهوم فرعي يصله إما بمحوى المعجم وإما بوظيفته وإما بهما معاً: (أ) فالمعجم «القائمة» هو «المعجم المدون». والقائمة التي تكون المعجم المدون هي قائمة من «الكلمات الصامتة» أو «الامتعملات الخاصة» أو «الشواذ» أو «اللائم» (Listemes)؛ (ب) والمعجم «السحر» هو ماوى «الخارجين عن القانون» الذين لا تربط بينهم إلا «الفوضى» و«الاضطراب» أو «انعدام النظام». وهذا مرتبط بالمفهوم الفرعي السابق لأن خاصيتي «الشذوذ» و«خصوصية الاستعمال» تعنيان مخالفة «مكونات المعجم» لمكونات بقية أنظمة اللغة، فإن لهذه قواعد متينة تنبئ عليها وقوانين محكمة تنظمها، أما تلك فلا قواعد بها تنبئ عليها ولا قوانين لها تنظمها، وليس عربياً إذن أن تكون النتيجة الحتمية لما

يسود هذا الجزء «إبدائي التوحش» من «علم اللغة»، خلوة المعجم من «البنية» و «النظام»؛ (ج) والمعجم «الذيل للنحو» هو «التابع اللفظ» الذي يحاول النحو - «سيد» أنظمة اللغة - السيطرة على ما فيه من «فوضوية» و «تعدد»

وقد رأيت أن الدافع الأساسي إلى ظهور هذه المفاهيم الأصول والفروع كان نظرية بلومفلد في المعجم، وهي نظرية تتماشى وتطرقه العامة في اللغة، أي «النظرية التوزيعية» (Distributionalism) التي تقوم على تحليل المظاهر القياسية المنظمة في مدونة من «القرائن» (Enoncés) المجمعة من استعمالات متكلمي اللغة في فترة ما. والأس الذي يقوم عليه التحليل هو ما يسمى بـ «المكونات المباشرة» (Immediate constituents)، أي مكونات المقالات باعتبارها «تراكيب» (Constructions). وتحليل لمكونات المباشرة لا يشمل من مكونات «الرسالة» إلا الشكل، أما المحتوى فلا أهمية له ولا اعتبار. ولذلك غلبت في التحليل الشكلية المحض وأهملت الدلالة لما يعنيه قرون «المعنى» (Meaning) في التحليل الشكلي من خروج عن الخطاب العلمي (Scientific discourse) في التحليل (75). فالمفردات إذن مستكونة من مكونات مباشرة أصغر منها، وهي ذاتها مكونات مباشرة لوحداث شكلية أكبر منها في التراكيب، ومن هنا كان مشأ «ذيلة» المعجم للنحو باعتبار معجم «قائمة» من المفردات التي تصلح من حيث هي وحدات شكلية لانتظام في وحدات أكبر منها هي الجمل، ولكنها لا تصلح من حيث هي وحدات دالة من أهم خصائصها الشذوذ وخصوصية الاستعمال، للشكلية.

ولم تخرج «النظرية التوليدية» - وخاصة في مرحلتها الأولى، أي حتى أوائل السنوات الستين - عن الأسس النظرية التوزيعية، للذين ذكرنا، أي مظهر اللغة الشكلي، وإهمال الدلالة. وقد أدى تغليب مظهر اللغة الشكلي في هذه النظرية أيضا إلى تنزيل خمسة صمن الوحدات اللغوية المتصلة الأولى في النظام اللغوي، فعُدَّت لوحدة أساسية، حتى إن القواعد الأساسية التي قامت عليها النظرية العامة هي قواعد تهتم توليد «الجمل». أما المفردات فلا تصلح إلا للاستعمال في توليد تلك الوحدات الأساسية. ومن هنا أيضا نشأت نبعية المعجم للنحو. وحتى عندما طُوِّرت النظرية التوليدية فتوسعت

(75) بظر Bloomfield Language, p 266

تشمل المكوّن الدلالي ثم المعجم، لم تتخلص من تغليب الجملة على المفردة، وتغليب التركيب النحوي (Syntaxe) على المعجم.

فإن من أهم مظاهر التطور في النظرية اللسانية التشومسكية أن عدّ صاحبها سنة 1981 (76) «النحو العالمي» (Universal Grammar) نظاماً من أنقواعد مشتملاً على «نظمات» هي قوائم مكوّناته الفرعية. ومكوّنات النظام الفرعية أربعة، هي (1) المعجم؛ (2) التركيب، ويشمل (أ) مكوّن ممولياً، و(ب) مكوّن تحويلياً؛ (3) التأليف الصوتي؛ (4) الصيغة المنطقية. وقد أسند إلى المعجم في هذا التصريح دور إعطاء كل بند معجمي (Lexical item) بنيت الصرفية الفنولوجية المجردة، وسماته التركيبية، ومنها اسمت المقولية والسمات السياقية.

ثم أدخل على هذا النموذج بعض التعديل سنة 1982 (77) فأصبح نظام القواعد يتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية هي: (أ) المعجم؛ (ب) التركيب، ويشمل (1) المكوّن الأساسي، و(2) المكوّن التحويلي؛ (ج) المكوّنين التأويليين، وهم (1) مكوّن التأليف الصوتية، و(2) مكوّن الصيغ المنطقية. وقد أسند إلى المعجم دور تحديد خصائص النود المعجمية الذاتية، وخصّة تحديد خصائص «الوسم انحوري» (Marquage thématique) التي تكون لها إذا كانت رؤوساً في جمل، أي وحدات معجمية رئيسية مركزية في الحمل التي تشتمل عليها؛ كما يحدّد المعجم الخصائص الصوتية والخصائص الدلالية التي لا تتبع قاعدة خاصة.

وآخر ما نعرفه من تطور في لنموذج التشومسكي قد ظهر سنة 1991 (78)، وفيه

Chomsky (N.) . Théorie du Gouvernement et du Liage, p. 23 (76) وقد عدّ «المعجم» والمكوّن المنطقي من التركيب - أي (1) و (2.أ) - مؤلّفين للمكوّن الأساسي (Base component)، وهذا المكوّن هو الذي يولّد لأنماط الأساسية لجمل لغة من اللغات - ينظر مرجع نفسه، ص من 166-179

Chomsky (N) : Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding, the MIT Press, 1982 وللكتاب ترجمه فرنسيه هي التي

اعتمدها - ينظر Chomsky (N.) . La Nouvelle Syntaxe. p. 80، وتنظر فيه أيضاً

ص 84، وتنظر في مقدمة المعنى على الكتاب ص من 43-45.

Chomsky (N) : Linguistics and Cognitive Science Problems and Mysteries, (78) p. 28

يقر تشومسكي إقراراً واضحاً بأن للمعجم بنية، لكنه لا يعصلها عن نظام التركيب النحوي: «إن المفاهيم المستندة إلى العلامات أثناء اكتساب [مفردات] المعجم لا تكون مجرد قائمة، بل هي تكون نظاماً مُبَيَّنًا (Structured system) مؤسَّس على خصائص مثل العلاقات المحورية المحببة (Locational thematic relations) والمصدر (Source) والمفعول المنقول (Object moved) ... إلخ، المؤكدة أحياناً بطرق تجريدية محض، وعلى فكرٍ مثل العامل (Agent) والمعمول فيه (Patient) والوسيلة (Instrument)، أو مثل السبب (Cause) ولقصد (Intention) والحدث (Event)، وهلم جرا. وهذه البنية المعجمية تقتضي روابط أو علاقات دلالية (Semantic connections) بين لعبارات المعجمية واجمل التي تظهر فيها؛ وهي علاقات تحددها ملكة اللغوية ذاتها (...). فإذا كان ذلك فإن العلاقات الدلالية التي تصاحب السمة المعجمية ينبغي أن تكون لها أوضاع شبيهة بالأوضاع التي تعكسها العلاقات الصورية في بنية السمات [الفنولوجية]. ومن العلاقات الدلالية ما يصاحب الخصائص التركيبية، ومن المعقول أن تنسب هي أيضاً إلى ملكة اللغة ذاتها»

ويلاحظ إيدد يسر أن النظرية التوليفية كما تصوّرها منشئها - لم تخرج رعم التطور الكبير الحاصل فيها عن الأسس النظرية الأولى التي انطلقت منها العلاقة بين المعجم والنحو، وأهمها اعتبار المعجم جزءاً من النحو، وعتبار المفردة مجرد مكون من مكونات الجملة، واعتبار الجملة الوحدة العنوية الأساسية. بل إن «البنية المعجمية» نفسها المدخلة في النموذج إنما هي بنية متصوّرة بحسب ما يتصوّر للمعجم من وظيفة نحوية. ويلاحظ ذلك من نوع المقولات التي تشترك في تأليف بنية المعجم، فإن مقولات الهدف والمصدر والمفعول المنقول والعامل والمعمول فيه والوسيلة والسبب والقصد والحدث وما شابهها، كلها مقولات تركيبية نحوية، وليست هي مقولات دلالية معجمية صرفاً.

ولا شك أن هذا الربط بين بنية المعجم والنظام النحوي إنما يرجع إلى اعتبار المعجم إذا استثنى عن النحو غير قابل للمعالجة اللسانية الشكلية، وإلى الرغبة في إدراج المعجم في النموذج النظري الأساسي، لأن إسقاطه منه يعد نقصاً كبيراً فيه. على أن نتائج القول بتعبئة المعجم للنحو وبعدم قابلية المعجم للشكلنة لغلبة الشذوذ عليه، كانت المفاهيم الثلاثة التي قمنا بها في أول هذه الفقرة للمعجم: أي (1) المعجم «قائمة»، و (2) المعجم

«سجن» و (3) لمعجم «ذيل للنحو». وهذه النتائج شديدة الإضرار في نظرنا بالدرس اللساني الحديث لأنها دالة على عدم خصوة من «الانطاعات» - ومن أهمها تشبيه المعجم بالسجن - وعلى ميل البعض إلى لافتراضات لمجرد الرعية في الافتراض، مع ما يتبع عن ذلك من منطلقات افتراضية ما قبلية، قد تكون أسسها مغلوطة تماما، ولكن الرغبة في التفرّد تؤدي إلى الإيمان بصحتها النظرية والاختيارية.

وقد رأينا أنّ من أهم الأسس الافتراضية المغلوطة التي أدت إلى ظهور مفاهيم المعجم (1) و (2) و (3) الاعتقاد بأن ليس للمفردة أو الوحدة المعجمية إلا صنف واحد من الخصائص، هو صنف الخصائص العلاقية (Propriétés relationnelles)، وأنه لا تسند قيمتها في اللغة، لا من خلال السياق الذي ترد فيه، أي من خلال علاقاتها بغيرها من المفردات التي ترد معها في التركيب، أو في ما يسمى بالمحيط السياقي، وهذا ما يؤهل الجملة لتكون الوحدة اللغوية الأساسية، ويحمل المفردة تابعة لها لأنها مجرد مكون من مكوناتها. وقد نبهنا في الصفحات السابقة إلى ضعف هذا الافتراض ونهفت بطريقة تبعية المعرفة للجمعة وتبعية المعجم للنحو. وسنرجع في الصفحات التالية إلى هذه المسألة بالنقاش انطلاقا من افتراض آخر هو اكتساب الوحدة المعجمية لخصيصة التفرّد التي تؤهلها لتكون فردا لغويا مستقلا، تتأسس عليه نظرية المعجم وبنية ونظامه. وسنحاول التمهيد لذلك في الفصل التالي الذي خصصناه لمكونات النظرية المعجمية من خلال صلات المعجم بغيره من أنظمة اللغة، وستوسّع فيه في الفصل الرابع مخصص لأسس المنجم النظرية

3 - المكونات المباشرة لنظرية المعجم :

3 - 1. من الحقائق المسلّم بها لدى اللسانيين المحدثين جميعا هو أن فوام المعجم المفردات، سواء كد معجما مدوّ أو كان رصيذا عاما مشتركا من المفردات التي تستعملها جماعة لغوية ما. ومن أهم ما يترتب على هذه المسلّمة هو أن نظرية المعجم هي نظرية المفردات، ليس باعتبارها «السانم» في «قائمة» أو «كلمات صامته» دقية في ذاكرة جماعة لغوية أو بين دفتي كتاب، بل باعتبارها «أفرادا» لغوية. ثم إن من الحقائق التي يسلم بها اللسانيون جميعا أيضا قيام اللغة على ثنائية المبنى والمعنى، أو الشكل (Forme) والمحتوى

(Contenu)، وهذه الثنائية تظهر في المفردة كما تظهر في الجملة، لكنّ ظهورها في الجملة مشروط بظهورها في المفردة إذ لولا المفردات لما تكوّنت الجملة. لكن عناصر الثنائية في الجملة غير عناصرها في المفردة، فإن عناصر الجملة المفردات، ومن خلال اجتماع هذه اجتماع مخصوصاً يستقيم شكل الجملة ومحتواها، أما المفردة فلدليل لغويّ تتكوّن ثنائيتها من وجهيّة: الدالّ الذي يمثل الشكل والمدلّول الذي يمثل المحتوى، والدالّ يتكوّن من تأليف صوتي عناصره الأصوات ومن بنية صرفيّة عناصرها الوحدّات الصرفيّة أو الصّرافم، والمدلّول يتكوّن من «المعنى» أو «المفهوم» الذي يربط الدالّ - من خلال علاقة ما، مباشرة أو غير مباشرة - بمرجع ما خارج اللغة. وهذه المكوّنات الثلاثة - الصوتي والصرفي والدلالي - أساسيّة في اكتساب المفردة أو الوحدة المعجميّة ما نسميه «فرديتها» في نظام اللغة، لتصبح «فرداً لغوياً».

وإذا إنّ نظرية المعجم هي نظرية المفردات، فإنّ مكوّنات المفردات تصبح من عناصر النظرية المعجميّة. وإذا إنّ المفردة أو الوحدة المعجميّة في جوهرها أصوات مع بنية صرفيّة مع دلالة، فإن علم الأصوات وعلم الصرف وعلم الدلالة تصبح من مكوّنات النظرية المعجميّة.

3 - 2. فإذا نظرنا إلى علم الأصوات من حيث هو علم لغويّ صرف أي باعتباره بحث في الخصائص المميّزة للأصوات الإنسانيّة ويبحث في وظائفها التمييزيّة - وجدناه وثيق الصلة بالمعجم، وخاصة من ثلاثة أوجه:

(1) البحث في الكيفيات المطردة في إنجياز الأصوات باعتبارها مكوّناتاً أساسيّة من مكوّنات «الدالّ اللغوي»؛ فإن الدليل اللغويّ كما ذكرنا قبل وحدة معقدة التكوين يتكوّن وجهها «الدلالي» - أي شكلها - من تأليف صوتي قوامه الوحدّات الصوتيّة التمايزيّة وبنية صرفيّة قوامها وحدة صرفيّة أو أكثر، ويتكوّن وجهها «المدلّولي» - أي محتواها - من معنى أو من مفهوم. وإذا إنّ الوحدة الصوتيّة مكوّن واجب الوجود في الوحدة المعجميّة، على أن الوحدة المعجميّة تعدّ أساسيّة لإحراز الوحدّات الصوتيّة، وذلك لأنّ هذه الوحدّات لا تنجز في اللغة لذاتها بل تنجز لتؤلّف الوحدّات الدلّالة، فإن الوحدة المعجميّة «أسد» قد وُجدت في اللغة لأن التاليف الصوتي / أسد / قد اشترك في تكوينها، على أن التاليف

الصوتي / أسدُن / قد وُحد في اللغة أيضاً لأن الجماعة اللغوية قد آلمت بين وحداته الصوتية لتستعمله في الوحدة المعجمية «أسد» الدالة على «حيوان مفترس»، من نوع السباع وحسن النور والفصيلة السنورية ورثبة أكلات اللحوم وطائفة الثدييات، دوللة كثيفة وثوب يميل إلى الصهبة، ولون يعلوه مواح يحرف نحو الصفرقة، ولو عوّضت الجماعة اللغوية الوحدة الصوتية /ء/ بوحدة أخرى مثل /م/ لكان التأليف الصوتي غير التأليف والوحدة المعجمية غير الوحدة المعجمية والدلالة غير الدلالة. وإذا فن الوحدات الصوتية إنما تنجر لتستعمل في تأليف الوحدات الدالة، والبحث في كيميات إنجازها ذو صلة وثيقة بالنظرية المعجمية لصلته الوثيقة بنظرية الوحدات المعجمية.

(2) البحث في القوانين المطردة في التأليف بين الوحدات الصوتية لتكوين الوحدات الدالة، سواء كانت قوانين تحدّد نظام تتبعها من حيث الحواز والامتناع، أو كانت قوانين في توليد الوحدات المعجمية الجسمية اعتماداً على التعبيرات الصوتية التي يحدثها لتعامل بين الوحدات الصوتية في الوحدات المعجمية. فن من قواعد تولد الوحدات معجمية احديدة قواعد صوتية محضاً، مثل الايدل (Mutation) والقلب المكاني (Métathèse) والتمائل (Assimilation) والتبين (Dissimilation) والاقحم (Intrusion)، وهو إدخال صوت غير أصلي في تأليف الوحدة المعجمية الصوتي، سواء في أولها فيكون الإقحام بدلياً (Prothèse) أو في وسطها فيكون الإقحام وسطياً (Epenthese)، أو في آخرها فيكون لإقحام آخرياً (Paragoge) (1). على أن الوحدات المعجمية المولدة بالبدال وانقب المكاني والتمائل والتبين غلب ما تتبع في الدلالة الوحدات المعجمية الأصول التي تولدت عنها، وأما الوحدات المعجمية المولدة بالإقحام فعلم ما تكون ذات دلالات حديثة، وذلك ما يلاحظ في النماذج التي تقدّمها العربية على الأقل.

والصنفان اللذان ذكرنا من لقوانين - أي القوانين المحددة لنظام تتبع الوحدات الصوتية، وقوانين تولد الوحدات المعجمية الصوتية - يعدّان من مكونات النظرية المعجمية، وليست قوانين الصنف الثاني بالقليلة الأهمية أو بانصغفة الأثر في النظرية المعجمية العامة، لأنها ليست مجرد تعبيرات صوتية لا صلة لها بالنظرية المعجمية كما قد

(1) ننظر أمثلة تطبيقية لهذه القواعد في: ابن مراد: المصطلحية وعدم المعجم، ص ص 13-14.

يُظَنُّ من تشبُّث بعض النظريات اللسانية التقليدية، بل هي من القوانين المهمة التي عُيِّ بها السانيون المحلِّثون (2)، بل إنها مهَّدت في السنوات العشر الماضية لظهور نظرية جديدة في المعجم تربط النظرية الفونولوجية بالنظرية المعجمية. هي «الفونولوجيا المعجمية» (Lexical phonology)، وليست هي بالنظرية البسيطة (3).

(3) البحث في سمات الوحدات الصوتية التمييزية بالنظر في العلاقات التبادلية بينها ودورها في انفريق أو التمييز بين الوحدات المعجمية. فإنَّ من أهمِّ ما قامت عليه النظرية العامة الفونولوجية الحديثة (4) هو التمييز بين الوحدات المعجمية. وإن السمة الفونولوجية التمييزية، مهما يكن نوعها، تكون إفادتها دائما واحدة : فهي تنبئ أن المفردة التي تنتمي إليها ليست نفس المفردة التي تشتمل على سمة أخرى في المكان الموافق لها منها (5). وهذه الخاصية الفونولوجية كما يلاحظ خاصية معجمية، لأن نتيجتها الأساسية هي إكتساب الوحدة المعجمية في تأليفها انصوتي خصيصة تميِّز بها عن غيرها من الوحدات المعجمية. ويستتبع إزد من الأوجه الثلاثة التي قدَّمتنا أهمية علم الأصوات من حيث هو علم لساني محض في تكوين النظرية المعجمية، وليس هو مكوِّنا من مكونات النحو، وليس هو بندي صلة بعلم التركيب، فهو مكوِّن من مكونات الوحدة المعجمية التي تدخل - بعد أن تتحقَّق فيها خصائص معينة، منها الخصيصة انصوتية - في تكوين الجملة.

3 - 3. فإذا نظرت في علم لصرف وجدناه وثيق الصلة هو أيضا بعلم المعجم.

(2) ينظر مثلا Hjelmslev (L.) Le Langage, pp 72-77. Jakobson (R.) Essais de linguistique générale, 1/172-173; Guilbert (L.) . La Créativité lexicale, pp. 63-64; Kiparsky (P.) . Phonological change, pp. 376-389 Lien (C.) : Lexical Diffusion, pp 2141-2142

(3) منشؤها هو بول كارسكي - ينظر له المرحح المذكور في التعليق السابق - ص ص 396-404، وقائمة مراجعه، ص ص 405-415

(4) ينظر مثلا Troubetzkoy (N S.) Principes de phonologie, p. 33, Jakobson (R.) : Essais de linguistique générale, 1/164-175, 2/137-166; Jakobson et Halle : Phonologie et phonétique, 1/103-149; Cantineau (J.) : Etudes de linguistique arabe, pp. 150-164, 165-204.

(5) ينظر : Jakobson et Halle : Phonologie et phonétique, p. 111 و ينظر Milner (J.-C.) : Introduction à une science du langage, pp. 329-330.

على أن هذه الصلة لا تظهر إلا إذا وصلنا بين مفهومين مختلفين للصرف، لكنهما متداخلان تداخلاً كبيراً في أذهان كثيرين من الناس، ونعني بهما (1) الصرف من حيث هو علم لوحدات لصرفية المعجمية (Morphèmes lexicaux)، وهذا هو المسمى علم الصرف الاشتقائي (Morphologie dérivationnelle) أو علم الصرف المعجمي (Morphologie lexicale)، وهو علم الصرف على الحقيقة؛ و(2) الصرف من حيث هو علم تصريف لوحدات الصرفية المعجمية، وهذا هو علم التصريف (Morphologie flexionnelle).

ولأول من مكونات النظرية المعجمية لأن قوامه الوحدات الصرفية المعجمية باعتبارها وحدات معجمية سواء كانت تامة، وهي المتبعية إلى المقولات المعجمية الأساسية، أي الاسم والفعل والصفة والظرف، أو كانت غير تامة، وهي المتبعية إلى مقولة الأداة، فهي إذن الوحدات الصرفية النحوية. فعلم الصرف إذن يبحث :

(أ) في بنية الوحدة المعجمية من حيث هي بنية صرف، أي باعتبارها وحدة بسيطة قد تكونت من حذر فحذع قد تنفرع منه حذوع : سواء بحسب نظام التحويل الخارجي (Transformation externe) كم يحدث في اللغات ذات البنية الصرفية السلسلية (Structure concaténative) مثل اللغات الهندية الأوروبية، أو بحسب نظام التحويل الداخلي (Transformation interne) كم يحدث في اللغات ذات البنية الصرفية غير السلسلية (Structure non-concaténative)، مثل اللغات السامية. ومنها العربية، أو باعتبارها وحدة مركبة متكونة من وحدتين صرفيتين معجميتين ذاتييتين مستقديتين؛ أو باعتبارها وحدة معقدة، أي تتكون من أكثر من وحدتين صرفيتين معجميتين.

(ب) في بنية الوحدة المعجمية من حيث هي وحدة شكلية تمييزية، وسنرجع إلى هذه المسألة بالتحليل عند حديثنا عن خصائص الوحدة المعجمية التمييزية في الفصل الرابع من هذا البحث، ويكتفي الآن بالإشارة إلى أن الوحدات المعجمية في اللغة العربية - باعتبارها لغة سامية - تنظم في جداول صيغة تولدها أنماط متميزة، وهي غير التأليفات الصوتية وإن كان التأليف الصوتي الواحد يتطابق والبنية الصرفية التي تكون للوحدة المعجمية، فإن الصوامت والصوائت التي تكون التأليف الصوتي هي التي تتحكم في

إلحاق الوحدة المعجمية بوزن مامن الأوزان الصرفية أي بنمط صيغي معين. وإذا كان لكل وحدة معجمية تأليف صوتي يجعلها مختلفة عن غيرها من الوحدات، فليس لكل وحدة معجمية بنية صرفية تختلف بها عن غيرها من الوحدات، لأن البنية الصرفية الواحدة لا تستقل بذاتها بل تنتمي إلى جنسها مثل نمطها الصيغي. ولذلك فإن / كَاتِبٌ / و / كَادِبٌ / يختلفان من حيث التأليف الصوتي لأن / ب / في الأولى تختلف عن / ذ / في الثانية، لكن «كاتب» و «كاذب» لا يختلفان من حيث البنية الصرفية لأنهما تنتميان إلى النمط الصيغي «فاعل»، وهما يختلفان عن «كاتب» و «كاذب» لأن هاتين تنتميان إلى نمط صيغي آخر هو «فَاعِلٌ».

(ج) في قواعد توليد الوحدة المعجمية الجديدة توليداً صرفياً (6). وأهم قواعد هذا الصنف من التوليد ثلاث : (1) الاشتقاق : أي صوغ وحدة معجمية جديدة ذات بنية صرفية مستقلة، بسيطة، دالة بنفسها، من أصل ما، والتوليد بالاشتقاق صروب كثيرة منها اشتقاق فعل من فعل، واسم من فعل، وصفة من فعل، واسم من اسم، وفعل من اسم، وصفة من اسم، وصفة من صفة ... الخ؛ (2) الحث : وهو صوغ وحدة معجمية جديدة بسيطة من وحدتين معجميتين بسيطتين؛ (3) التركيب : ويكون بالجمع أو المزج بين وحدتين أو أكثر لتوليد وحدة معجمية مركبة إما تركيباً إضافياً، وإما تركيباً مزجياً وإما تركيباً إسنادياً، على أن التركيب الإضافي والتركيب الإسنادي قد تولد بهما وحدات معجمية معقدة.

وإذن فإن قوامَ مباحث الصرف الثلاثة الوحدة المعجمية باعتبارها وحدة صرفية معجمية ذات بنية داخلية، وصيغة شكلية ذات قيمة تمييزية، ودالاً يتوليد بحسب قواعد تحويلية صرفية، ولذلك كله كان علم الصرف مكوناً من مكونات النظرية المعجمية وأما علم التصريف فمن مكونات النظرية النحوية لأنه من توابع علم التركيب

(6) يطر خاصة : Anderson (S) : A - Morphous Morphology, pp. 180-197. وينظر أيضاً : Guilbert (L.) . La Créativité lexicale, pp. 105-274. على أن من الخطأ في نظرية إرجاع المفردة إلى الجملة في جل حالات تولدها، كما يذهب إلى ذلك أصحاب «الافتراض المعجمي» (L'Hypothèse Lexicaliste)، وسهم غلسار (Guilbert) في المراجع السابق، وعبد الفادر العاسي الفهري في لبناء الموارد، ص ص 38-92.

النحويّ، فهو يتناول الوحدة المعجميّة في حال تصريفها وهي مستعملة في الجملة، وتزاد إليها في حال تصريفها روائد تختلف عن الزوائد التي تزد إليها إذا عُولجت صرفيّاً، فإن الزيادة في الصرف تقوم على الزوائد الاشتقاقية (Affixes dérivationnels) التي تضاف إلى الجذور لتوليد الجذوع، وإلى الجذوع لتوليد جذوع أخرى مشتقة من الأولى. وم يتولد عن هذا الصنف من الزيادة إذن إنما هي المقولات المعجميّة (Catégories lexicales) التامة، أي الأسماء والأفعال والصفات والظروف، فهي إذن ريادة ذات وظيفة معجميّة. ومن أمثلة الزوائد الاشتقاقية في العربية [أ] في «أكرم» و [م] في «مكتب»، و [سان] في «رَحْمَان»، و [يَّة] في «كَمِيَّة»؛ ومن أمثلتها في المرئسيّة [-re] في «refaire»، و [-able] في «capable»، و [-ment] في «lentement»، و [-isme] في «dirigisme».

وأما الريادة في التصريف فتقوم على الزوائد التصريفية (Affixes flexionnels) التي تُضاف إلى الجذوع القائمة في الاستعمال النحويّ لدلالة على المقولات لتصريفية (Catégories flexionnelles)، وهي في حقيقتها مقولات نحويّة، مثل مقولة الجنس وتشمل المذكر والمؤنث والمحايد (Neutre)، ومقولة العدد، وتشمل المفرد والمثنى والجمع، ومقولة «الشخص» وتشمل النكلم والخطاب والعيبة، ومقولة الزمن وتشمل الماضي والمضارع والمستقبل، والحالة الاعرابية وتشمل الرفع والنصب والجرّ... إلخ، وقد تستعمل الزائدة التصريفية الواحدة - في العربية مثلاً - للتعبير عن مقولة واحدة أو اثنتين أو أكثر، وقد تعمل الزائدة الواحدة في تصريف الأفعال وفي تصريف الأسماء. وإذا نظرن في تصريف الأفعال في العربية وجدنا السابقة [ي] تدلّ على الغيبة من مقولة الشخص، والسابقة [د] تدلّ على الجمع من مقولة العدد، وعلى التكلم من مقولة الشخص، على أن السابقتين تدلان على المضارع من مقولة الزمن؛ وإذا نظرن في تصريف الأسماء وجدنا اللاحقة [ات] تدلّ على المؤنث من مقولة الجنس، وعلى الجمع من مقولة العدد، واللاحقة [ود] تدلّ على المذكر من مقولة الجنس، والجمع من مقولة العدد، ولرفع من مقولة الحالة الاعرابية، على أن هذه اللاحقة مشتركة في دلالتها على التذكير والجمع وارتفاع بين تصريف الأسماء وتصريف الأفعال.

ويلاحظ إذن أن وظيفة الزيادة التصريفية وظيفة نحوية، والصنيع المصرفة المنتجة في

الكلام باستعمالها صيغ قابلة للتحليل التركيبي، وهي لذلك خارجة في نظرنا عن المعجم لأن الوحدة المعجمية لا تقبل في حد ذاتها التحليل التركيبي. فكل ما يقبل التحليل التركيبي خارج عن المعجم ومندرج في النحر. ولذلك وجب ألا تقبل الوحدة المعجمية المتفردة التحليل التركيبي. ويبدو أن هذا الخلط بين هذين المستويين من التحليل - أي عدم التفريق الدقيق بين ما هو صرفي في مقابل ما هو نصريفي، وما هو معجمي في مقابل ما هو تركيبي نحوي - قد أوقع البعض في الخطأ ولتعتسف. فإن من التعتسف مثلاً أن تُعدّ العنصر المتوالية في «سِصْرُبُونَه» أو في «فَسِيكْفِيكْهُمْ» مكونة لـ «كلمة سليمة» من «وجهة نظر الصرف» (7). فإن كلا من ضربَي العناصر المتتالية يكون حُملةً نامة قد تألفت من عناصر صرفية وعناصر نصريفية. والعنصر الصرفية وحدات صرفية معجمية قد استعملت في التركيب واكتسبت من خلاله خصائص علاقية (Propriétés relationnelles). وللعناصر النصريفية هي زوائد نصريفية قد أُدخلت في التركيب لتدل على مقولات نصريفية. فإذا نظرنا في «سِصْرُبُونَه» وجدناها مكونة من خمسة عناصر هي كما يلي :

(1) [س] ؛ (2) [ي] ؛ (3) [ضرب] ؛ (4) [سود] ؛ (5) [ه].

فإن (1) و (5) أداتان، والأداة وحدة صرفية معجمية غير نامة ؛ و (2) و (4) رائدتان نصريفيتان، وليست هما رائدتين صرفيتين ؛ و (3) فعل.

وشبه بهذه العناصر العنصر المكونة للجُملة الثانية، أي «فَسِيكْفِيكْهُمْ»، فهي ستة

عناصر موزعة كما يلي :

(1) [ف] ؛ (2) [س] ؛ (3) [ي] ؛ (4) [كفيا] ؛ (5) [ك] ؛ (6) [هم].

فإن (1) و (2) و (5) و (6) تنتمي إلى بقولة المعجمية لمسماة «أداة»، فهي

«أدوات» قد اكتسبت من خلال التركيب خصائص علاقية، و (3) رائدة نصريفية، و (4)

فعل. ويسمى العناصر (1) و (5) في الحملة الأولى و (1) و (2) و (5) و (6) في

الحملة الثانية «روائد صرفية» (Affixes dérivationnels) لأن للروائد الصرفية كما ذكرنا قبلُ

(7) ينظر : عبد القادر الفاسي القهري - الباء المرزي، ص 43، وغير بعيد عنه غلبس (ينظر

Gleason : Introduction à la linguistique, p. 51) الذي عدّ حروف «حر» (ب) في الحار

والجورور في شبه الحملة لعبري «بيت» سابقة (Préfixe) أي رائدة (Affixe)، بينما هي أداة.

وظيفة معجمية لأنها تدخل في تويد المقولات المعجمية. أما العناصر التي ذكرنا فهي ذاتها وحدات معجمية.

3 4 وأما الدلالة فتترتبط وحدها بأحد وجهي الدليل اللغوي، أي بالمحتوى أو بالضمون : فإن الغاية الأساسية من استعمال اللغة هي الإيلاج، ولا يتم الإيلاج إلا إذا حصل الدليل اللغوي المستعمل دلالة ما، ومن هذه الخصبة الإيلاجية تولدت في الدليل اللغوي ثنائية لا يفصل مكوئها : وهما (1) الشكل الذي تحصره اللسانيات الغربية في «الصوت» (Son) - لأن «البنية» الصرفية في مادة درسها غير ظاهرة ظهورها في العربية مثلا - و(2) المحتوى الذي يوافق عادة «المعنى» (Sens). فالصوت والمعنى هما المكونان لوجهي الدليل : أي الدال والمدلول اللذين كانا منطلق اللسانيات الحديثة الأساسي.

والبحث في مدلول الدليل اللغوي إذ هو البحث في المعنى. والدليل اللغوي فيما يرى هو الوحدة الصرفية المعجمية الدالة، أي المفردة، أو الوحدة المعجمية، وهي التي تعتبرها الوحدة اللغوية الأساسية. والمعنى الذي يرتبط بهذا الدليل هو الأساس الذي يقوم عليه علم الدلالة. على أن علم الدلالة عند المحدثين يتفرع فرعين، (1) «الدلالة المعجمية» ومجال بحثها معاني الأدلة اللغوية بالمفهوم الذي قدمنا، أي الوحدات المعجمية ؛ و(2) «الدلالة النحوية» (Sémantique syntaxique)، ومجال بحثها معاني التراكيب النحوية، أي الجمل. سواء بالنظر في معانيها القائمة التي نحصل من العلاقات بين الوحدات المعجمية فيها، أو بالنظر في معانيها النحوية التي تستمد من الوظائف النحوية لوحدها المعجمية فيها. وقد تطور هذا المسح الثاني في نطاق الطريقة النحوية التوليدية التي اتخذت من الجملة أساسا لها. على أن عد «المعاني العامة» التي تحصل من العلاقات بين الوحدات المعجمية في الجمل من مبحث الدلالة النحوية لا يخلو في نظرنا من التعسف. فإن المعاني العامة معانٍ سبائية تستفاد من خصائص الوحدات المعجمية العلاقية، باعتبارها وحدات في المعجم، أي أدلة لغوية ذات مدانيل مرتبطة بمراجع من خارج النعمة، ولذلك فإن المعاني السياقية ليست معاني نحوية بل هي معانٍ معجمية. وأما المعاني النحوية الحقيقية فهي المعاني التي تؤدبها الوحدات المعجمية في الجملة إذا كانت «فترات تركيبية» (Atomes syntaxiques) فيها. ذات وظائف نحوية مرتبطة بمفاهيم من داخل اللغة. ومن أمثلة هذه

المعاني الحوية التعدية واللزوم والفاعلية والمفعولية والابتداء والخبرية والشرطية والظرفية،
ومها أيضا الهدف والمصدر والمفعول المفعول والعامل والمعمول فيه والوسيلة والسبب
والقصد والحدث... إلخ، وقد ذكرناها من قبل في (2-6) وعددناها مقولات تركيبيّة.
ونعتقد أنّ التفرّق بين الصنفين من المعاني المنسوبة إلى «الدلالة النحوية» أمرٌ ضروريّ حتى
لا ينسب إلى النحو ما هو من المعجم، ولا ينسب إلى المعجم ما هو من النحو.

وإذن فإن الدلالة المعجميّة (Sémantique lexicale) هي مبحث المعاني المعجميّة
التي تستفاد من الوحدات المعجميّة في حالة تفرّدها وفي حالة انتظامها في السياق، أي إذا
كانت مفردة، وإذا كانت مرتبطة بوحدة معجميّة أخرى، أو أكثر، بعلاقة معجميّة ما
ويمكن أن نتصوّر - بطلافاً من التحديد الذي قدّمنا - ثلاثة مستويات للدلالة المعجميّة :

(1) دلالة المفردة بداتها، خالرج السياق ؛

(2) دلالة المفردة في الجملة، أي من خلال لسياق ؛

(3) دلالة الجملة كلّها، أي السياق كلّه.

ونمثل للمستويات الثلاثة بالنماذج التالية :

(أ) قتل ؛

(ب) أسد ؛

(ج) عليّ أسد ؛

(د) قتل أسد عبياً ؛

(هـ) قتل عليّ أسداً

وهذه النماذج - كما يلاحظ - مشتمة على ثلاث وحدات معجميّة هي «قتل»
و«أسد» و«عليّ»، ولكلّ منها المستوى (1) من الدلالة : أي إن كلّاً منها فرد لغوي
يستغل بدلالة معجميّة يختصّ بها، فإن «قتل» تعني «أَمَاتَ»، و«أسد» تدلّ على ما ذكرناه
لها من دلالة في (2-3). أي على «حيوان مفترس من نوع السباع وجنس السَّوَرِ
والفصيلة السوربة ورتبة آكلات اللحوم وطائفة الشديّات، ذو لبنة كثيفة وثوبٍ عليل إلى
الصُّهبة ولونٍ بعلوه مَرَاجٍ يَنْحَرِفُ نحواً صَفْرَةً» ؛ و«عليّ» اسم عَلَمٍ من أعلام

الأشخاص، أي إنه دالّ على مرد من مقولة «الإنسان» المنتمية إلى الطائفة الثديية من رتبة
المقدمات وفصيلة البشريات وحنس الشر. فـ «أسد» و «علي» إذن ترحمان إلى نوعين من
أحيوان، لكن «أسد» ذات مرجعة مباشرة غير معينة، و «علي» ذات مرجعة مباشرة معينة
(8). والمعاني التي حملتها الوحدات الثلاث وأمكن لها أن تستغلّ بها عن السياق تعدّ
«معان» (Sémèmes)، وكلّ معنم يحمل حزمة من «المعنيمات» (Sèmes) التي تطابق ما
يسمّى بـ «السمات الدلالية» (Traits sémantiques). على أن «المعنيمات» - وكذا
«السمات الدلالية» - ليست فيما نرى الوحدات الدلالية الدنيا التي لا تقبل التجزئة، بل
هي تقبل التجزئة حتّى تنتهي إلى ما يمكن أن يسمى «الذرة الدلالية» (Atome
sémantique)، ولذلك يجوز أن تعدّ أيّ وحدة معجمية تامة «معنم رئيساً»
(Archisémème) (9).

والمستوى (2) يقدمه لنا النموذج الثالث (ج)، فإن مكوّنيه مجتمعين (أي عليّ
+ أسد) يؤدّيان معاً ما لا يؤدّيه كلّ منهما مفرداً. ذلك أن اجتماعهما يحول «أسد» من
مقولة الاسم إلى مقولة الصفة ويجعلها صفة لعليّ حاملة لجملة من معانها ومعنيمات التي
لها في المستوى (1) لتكون معنّى حديثاً بوصف به عليّ هو «الشجاعة». وهذا المعنى
نفسه يكوّن معنماً رئيساً قابلاً لتجزئة إلى معان ومعنيمات تتألف مما يشارك فيه عليّ الأسد
وتما يختص به «أحيوان» المسمّى عليّاً وهو «عافل» و «مفكر» مثلاً - عن «أحيوان»
اسمى أسناً. وهذا المعنى كما يلاحظ غير المعنى المستعد من المستوى (1) فإن هذا

(8) ينظر حول اسم المعنم ومشاكله الدلالية . Issacharoff (M) et Madnd (L) : De la pensée
au langage, pp. 25-43

(9) نو أحداً «قتل» مثلاً لوحده، فمدية للتجزئة إلى معانم فرعية هي «صح» و «عقال» و «شق»
و «أعندم» و «أباد». وكلّ معنم قابل بدوره للتجزئة إلى ما يقل بدوره التجزئة ويسمي ألا
يخلط هنا بين معنّي «قتل» «اجارية» (التي يظهرها المستوى (2) من الدلالة) ومعانمها فإن لكنّ
معنى من معانها محورية معنمه مثل «قتل جوعه» بمعنى زاله، و «قتل عليه» بمعنى شفه،
و «قتل الخمر» بمعنى كسر حديثه يخلطها به، فمعنّي «قتل» هذه معان تأليفيّة، وهي صير «روح»
و «عقال» مثلاً وهذا المستوى من التحليل يودّي إلى التساؤل عن «قيمة السمات الدلالية للذرة»
(Valeur atomique des traits sémantiques). فإن سمات مثل «حي» و «+ حامد»
و «+ بشري» و «+ معدود» و «+ مدني» و «+ محرّد»... الخ قابلة للتجزئة وليس معنيمات
دنيا

«مُفْرَد» لأنه معنى حقيقي حاصل من تحديد المفهوم من الوحدة المعجمية وهي مفردة، أي بالنظر إلى علاقتها بالمرجع الذي ترتبط به وليس إلى علاقاتها بغيرها من الوحدات التي ترتبط بها في السياقات المختلفة. وأما المعنى المستفاد من المستوى (2) فسمّيه معنى تأليفيًا (Compositionnel) لأنه حاصلٌ من تحويل المفهوم المعطى للوحدة المعجمية «أسد» تحويلًا جزئيًا إلى الوحدة المعجمية «عليّ»، وفي هذا لتحويل تجوّر، لذلك يسمّى هذا المعنى التأليفي معنى محازيًا لأنّ وصف عليّ بالأسد من باب المحرر.

والمستوى (3) يقدمه لنا النموذجان (د) و (هـ)، وهما قابلان للتحليل حسب منحيتين: الأول باعتبار مكونات التركيب فيهما وحدات معجمية أو جُريئات معجمية (Molécules lexicales) بكل منها خصائصها الذاتية التي تفرّد به، وهي خصائص مطلقة وخصائص علاقية يظهرها ارتباطها بالوحدتين الأخريتين لكن باعتبار الوحدات الثلاث وحدات معجمية، أي بالنظر إلى ما هي فيه من «محيط معجمي» (Lexical environment) حسب اصطلاح غروبر (Gruber) (10) أو بالنظر إلى ما لها في التركيب من «بعد معجمي» (Dimension lexicale) حسب اصطلاح ملنر (Milner) (11)، وهذه الخصائص بصفتها هي المكونة لما يسمّى «طبيعة» (Nature) الوحدة المعجمية في التركيب. ويتج عن هذا المنحى من التحليل أن مكونات النموذجين (د) و (هـ) قابلة للتحليل حسب مستوى (1)، وأن العلاقات بينه في النموذج (د) غير العلاقات بينها في النموذج (هـ)، رغم أن المكونات في النموذجين هي هي لم تتغير. فمن العلاقات ونتائجها بين مكونات (د) كما يبرزها الجدول التالي هي:

د (1) قتل + أسد ← الأسد قاتل.

د (2) قتل + عليّ ← عليّ مقتول.

د (3) أسد + عليّ ← القاتل (قوي) والمقتول (ضعيف).

والعلاقات ونتائجها بين مكونات (هـ) كما يبرزها الجدول التالي هي:

هـ (1) قتل + عليّ ← عليّ قاتل.

هـ (2) قتل + أسد ← الأسد مقتول.

. Gruber (J.S.) : Lexical structures in syntax and semantics, p. 213 (10)

Milner (J -C) : Introduction à une science du langage, p. 288 (11)

هـ (3) علي + أسد -> القاتل (ضعيف) والمقتول (قوي).

والنتائج عن «طبيعة» التركيب في النموذج (د) «قتل الأسد علياً»، أي «موت علي»، والنتائج عن «طبيعة» التركيب في النموذج (هـ) «هو قتل علي الأسد»، أي «موت الأسد»، وليس المعنيين الناتجان من النموذجين (د) و (هـ) بالمعنيين النحويين، بل هما معيان حاصلان من «المحيط المعجمي» الذي وجدت فيه المكونات، أو «بعد المعجمي» الذي لها في التركيب. وهذه كما يلاحظ دلالة معجمية حاصلة، لكن المعنى الذي أفاده كل من النموذجين في هذا المستوى انشأت ليس المعنى الذي أفاده كل من النموذجين (أ) و (ب) الممثلين للمستوى (1)، والمعنى الذي أفاده النموذج (ج) الممثل للمستوى (2). فإن المعنى الذي أفاده لمستوى (1) معنى مُفرد، والمعنى الذي أفاده المستوى (2) معنى تأليفي، أما المعنى الذي أفاده المستوى (3) فسميه «معنى مُعَقَّدًا».

والنحى الثاني من تحليل النموذجين (د) و (هـ) نعتبر فيه المكونات فيهما «ذرات تركيبية» (Atomes syntaxiques) تشغل محلات (Positions) إعرابية. والمحلات في النموذجين حصائص تركيبية مستقلة عن المفردات التي تشغلها باعتبارها وحدات معجمية. وإذن فإن هذه المحلات لا صلة لها بطبيعة المكونات، بل هي متصلة بوظائفها الحوية، لأن الوظائف (Fonctions) هي العلاقات بين المكونات - باعتبارها ذرات تركيبية - ومحلاتها الإعرابية. ويلاحظ أن العلاقات المحلية (Relations positionnelles) التي تختص بها الذرات التركيبية في (د) لا تختلف عن العلاقات المحلية التي تختص بها الذرات التركيبية في (هـ)، وذلك رغم الاختلاف الواضح بين موقعي (12) المكونين [أسد] و[علي] في النموذج (د) وموقعيهما في النموذج (هـ)، من حيث هما وحدتان معجميتان. فقد اختلفت العلاقات الشُعَلِيَّة (Relations d'occupation) بين لمكونات

(12) نعي بالوقع «Site»، وقد أخذنا مصطلحي «Position» و «Site» من ملنار (Milner)، لكننا خالفنا بعض أساليب في التطبيق، فإن المحلّ (Position) عدة مرادف لـ «Site»، وقد استعمل «Site» في معنى المكان الذي تشعبه الوحدة المعجمية، فلوحة المعجمية إذن تشعل «موقع معجمي»، واستعملنا «Position» في معنى الدور الوظيفي الذي يسد إلى الدرجة التركيبية وتقوم به في الخدمة، باعتبار ما لها من «درة» في صفاتها، وما لها من صلة بـ «العمل» فيها. ومطلقاً هذا يدخل بعض اختلاف عن استعمال ملنار للعلاقات المحلية والعلاقات الشعلة

ومواقعها في النموذجين، ولم تختلف العلاقات المحلية. والعلاقات بين الذرات التركيبية ومحلّاتها، ونتائجها، في النموذج (د)، يبرزها الجدول التالي :

د (1) [قتل] ← فعل ← الفعلية.

د (2) [أسد] ← فاعل ← الفاعلية.

د (3) [عليًا] ← مفعول به ← المفعولية.

والعلاقات بين الذرات التركيبية ومحلّاتها، ونتائجها، في النموذج (هـ)، يبرزها الجدول التالي :

هـ (1) [قتل] ← فعل ← الفعلية

هـ (2) [عليًا] ← فاعل ← الفاعلية.

هـ (3) [أسدًا] ← مفعول به ← المفعولية.

والجدولان يظهران النتائج لمقارنة التالية :

د (1) = هـ (1)

د (2) = هـ (2)

د (3) = هـ (3)

وبلاحظ إذن أنّ النتائج التي أدّى إليها المنحى الثاني من تحليل المستوى الثالث غير النتائج التي أبهى إليها المنحى الأول من تحليله. فقد رأينا الاختلاف الواضح بين دلالات د (1) وهـ (1)، ود (2) وهـ (2)، ود (3) وهـ (3)، لأن المنحى الأول قد نظّر فيه إلى العلاقات بين المكونات في النموذجين (د) و (هـ) باعتبارها علاقات بين وحدات معجمية محض، تشغل مواقع معجمية. أمّا المنحى الثاني فقد نظّر فيه إلى العلاقات بين مكونات (د) و (هـ) ومحلّاتها باعتبار المكونات ذرات تركيبية محض تشغل محلّات إعرابية، ولذلك لم تختلف دلالة د (1) عن دلالة هـ (1)، ودلالة د (2) عن دلالة هـ (2)، ودلالة د (3) عن دلالة هـ (3). فكانت الفعّية للزوج الأول، والفاعلية للزوج الثاني، والمفعولية للزوج الثالث.

والمعاني الحاصلة من المنحى الثاني في تحليل المستوى الثالث تختلف إذن اختلافا جوهرياً عن المعنيين الحاصلين من التحليل بحسب المنحى الأول. فإن ما أبهى إليه المنحى

الأول معنيان إلى الدلالة المعجمية، والمعاني التي أذى إليها التحليل بحسب المنحى الثاني معال تركيبية صرف، أي إنها معان نحوية تولدت عن العلاقات المحلية بين الذرات التركيبية في النموذجين (د) و (هـ). وهذا الفرق الجوهرى بين دلالة المنحى الأول ودلالة المنحى الثانى هو الفرق الاسمي بين ما نسميه دلالة التركيب المعجمية، ودلالته النحوية. فإن العلاقات بين الوحدات المعجمية تنتج دلالة معجمية صرف، والعلاقات بين الذرات التركيبية تسح دلالة نحوية صرفاً، وينبغي ألا يخطئ بين الصنفين.

ويستتبع مما تقدم من قول في مستويات الدلالة الثلاثة أن المعنى أربعة أصناف أساسية : الأول أنتجه المستوى (1) وقد سميته «معنى مُفرداً»، لكن لا بد من التنبيه إلى أن تحليلنا قد قام على لوحات معجمية العامة دون الوحدات المعجمية المخصصة أي المصطلحات، فإن للمصطلحات «مفاهيم مُفردة» تستند من الوحدات المعجمية البسيطة والمركبة والمعقدة ؛ والصنف الثاني أنتجه المستوى (2)، وقد سميته «معنى تأليفاً»، وارتباط هذا الصنف بالمجز والخاصية لايحائية في الوحدات المعجمية العامة يجعله بالدغة عامة أبصق ؛ والصنف الثالث قد أنتجه المنحى الأول من تحصيل المستوى (3)، ونسبته «معنى معقدًا» لتداخل أكثر من مكونين فيه ؛ والصنف الرابع قد أنتجه المنحى الثاني من تحليل المستوى (3)، وهو المسمى «معنى نحويًا» على الحقيقة. والأصناف الثلاثة الأولى تنتمي جميعاً إلى «الدلالة المعجمية»، والصنف الرابع وحده يمثل ما يسمى به «الدلالة النحوية» ونعتقد نتيجة لهذا أن من احيف والتعسف فصل علم الدلالة عن المعجم، أو جعل المعجم جزءاً من علم الدلالة كم يحول للعص أن يفعل، أو عذ الدلالة كله جزءاً من النحو، فليست الدلالة المعجمية من مكونات النحو، وليس المعجم جزءاً من الدلالة، وليست الدلالة مستعملة عن المعجم، بل هي مكون أساسي من مكونات النظرية المعجمية.

3 - 5. يعتقد أنه قد أصبح من ابسر الآن تبين «صلة الحقيقة بين المعجم والنحو». وهي صلة لا تحلو بدون شك من التعقيد والغموض، الشاغلين عما سميته «نزع نحوية» (Tendance grammaticaliste) قد غلبت على كتابات اللسانيين المحدثين الذين كادوا يحشرون علوم اللسان كلها تحت اسم «النحو». ويوجد لهذا المنزع إلى التعميم

في اللسانيات الغربية مبرزان : الأول تاريخي يرجع إلى مفهوم النحو في التراث اليوناني، فإن مصطلح «Grammatikê» في اليونانية يعني «علم القراءة والكتابة، وفنهما»، فكان كل ما يقرأ وكل ما يكتب مندرج في علم النحو، وقد تطور هذا المفهوم في لاديات اللغوية الغربية عبر القرون حتى عمت دلالة دراسة اللغة كلها، ولذلك فإن «تاريخ النظرية اللسانية العربية إلى وقت قريب هو في حوهره تاريخ ما كان المرثون في مختلف العصور يعتبرونه من مجال النحو بمفهومه الواسع» (13).

وقد دعم هذا الميل إلى توسيع دلالة النحو لتشمل دراسة اللغة كلها غياب الاهتمام بالمعجم، علماً وتأليفاً. فإن القدماء من اليونانيين واللاتينيين لم يؤلفوا معامح لغوية، ولم يظهر الاهتمام بالتأليف المعجمي في الشفقات الأوروبية إلا في القرن السابع عشر، فألفت معامح لغوية عامة في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا (14). فليس الاهتمام بالمعجم إذن - نظرية وتطبيقاً - بل في محل في التفكير اللغوي العربي، إلى وقت قريب. وهذا يعني أن الاهتمام بـ «نظرية المفردات» - وهي نظرية المعجم - كان ضعيفاً، بينما الاهتمام بنظرية التركيب - وخاصة في جوانب المعيارية القواعدية - كان قوياً. وقد تطورت نظرة العربيين إلى «التركيب» فتخصص من آثار اعبيدية والقواعدية وعلب فيه الاستقراء والوصف والتحليل النظري، أما النظرة إلى المعجم فلم تزد إلا تحلماً، ومن دلائل ذلك ما رأيته من مواقف تكاد لا تخرج عن انتصوير الذي كان لمعجم في أوروبا في القرن السابع عشر، أي إنه قائمة من مفردات اللغة، توضع بين دفتي كتب، بحسب مهج ما في الترتيب، وفي التعريف.

ونائي المبرزين يقدمه نموذج «الحو التريدي»، وخاصة في مراحله «الانتقائية». فإن النموذج كما تصوره منشئه تشومسكي كان في منطلقاته الأولى نحويًا شكليًا قائمًا على التركيب النحوي (Syntax) ومستقلاً استقلالاً كلياً عن الدلالة، لأن الاعتماد على الدلالة في وصف بنية اللغة موقع في الخطأ: «من الواضح وجود مطابقات لا تتكرر - على ما فيها من نقص - بين سمات اللغة الشكلية وسماتها الدلالية. إلا أن عدم الدقة في

Lyons (J.) Linguistique générale, p. 103 (13)

Rey (A.) La lexicologie, p. 20-21 يظر (14)

هذه المطابقات ينبغي بأن المعنى لا يمكن أن يتخذ قاعدة للوصف النحوي، وهذا ما يؤيده التحليل الدقيق لأي نظرية تقترح الاعتماد على الدلالة، فإنه يثبت أن اتباع مؤشرات دلالية غامضة يؤدي إلى إهمال جماليات (Aperçus) وتعميمات (Généralisations) مهمة تتعلق ببنية اللغة (15)، ولذلك فإن «أي بحث عن تعريف للنحوية (Grammaticalité) قائم على الدلالة، بحثٌ غير مُجدٍ» (16)، و«أحسن تعريف للنحو هو ' الدراسة المستقلة بداتها عن الدلالة' (17).

فقد كان النموذج التوليدي في منطقاته النظرية الأصلية تركيبياً صرفاً، وقد عُدَّ التركيب أساس علم النحو. فقد سُمي النموذج «نحواً توليدياً» (Grammaire générative) لكن الأمثلة التحليلية المعتمدة فيه أمثلة تركيبية (18). وهذا ما قوى الصلة بين علم النحو وعلم التركيب حتى أصبحا مترادفين. وهذا المنطلق النظري كان منطقياً جداً لأنه أرجع النحو إلى مفهومه الحقيقي وهو العلم الذي يتخذ من الجملة وخصه الأساسية وموضوع بحثه؛ ثم إن النزوع إلى شكلة النحو ومعالجة قضاياها معالجة مستقلة عن الدلالة كن منطقاً نظرياً منطقياً أيضاً، وإن كان المرز النظري المعتمد - وهو غموض المؤشرات الدلالية وللأحدوي من الدلالة في وصف بنية اللغة - ليس منطقياً

لكن النفود التي أثارها النموذج جعلته يتوسع ويمر بمراحل من التطور أهمها مرحلة «النظرية النموذجية» (Standard Theory) ومرحلة «النظرية النموذجية الموسعة» (Extended Standard theory) ومرحلة «النظرية النموذجية الموسعة المعدلة» (Revised Extended Standard Theory). وقد نتج عن هذا التوسع أن أصبح مصطلح «النحو» شاملاً لمختلف نظم اللغة، وقد رأينا أن المعجم نفسه وجد مكانه فيه، بل إن مصطلح النحو استرجع شموليته التي كانت له في العصور القديمة، اليونانية واللاتينية، فكاد يصح مرادفاً

(15) Chomsky (N.) Structures Syntaxiques, p. 115

(16) المرجع نفسه، ص 18.

(17) المرجع نفسه، ص 121

(18) وليس غريباً أن يكون كتاب تشومسكي التأسيس في التركيب، وهما «Syntactic Structures» (Structures Syntaxiques) الصادر من 1957، و«Aspects of the Theory of Syntax» (Aspects de la Théorie Syntaxique) الصادر سنة 1965

لعلم اللغة. وقد انتقل هذا التعميم إلى أدياننا اللسانية العربية فأخذ به لغويونا وأحصعوا العربية له ونظروا إليها من خلاله.

ولم نجد في المبرزين السذين ذكرنا ما يقتضينا بالأخذ بمبدأ التعميم. فلما نؤثر على التصور التعميمي الغربي في التراث اللغوي اليوناني اللاتيني للتصور العربي الذي قام على مبدأ التفريق بين النحو والمعجم. فقد صاحبت عناية العرب بالنحو عنايتهم بالمعجم. وليس أدل على ذلك من عمل الخليل بن أحمد (ت. 175 هـ / 790م)، المؤسس الحقيقي للدرس اللساني العربي. فقد كان الخليل ذا رؤية لسانية شاملة لظم اللغة العربية : أصواتاً وصرفاً ونحواً ومعجماً. وقد أخذ عنه تلميذه سيبويه (ت. 177 هـ / 792م) ما نعلق بالأصوات والصرف واسحو فأدرجه في «الكتاب». وخص هو المعجم بكتاب مستقل هو «كتاب العين». ويستفاد من مقدمة كتاب العين ومن الكتاب لسبويه أن الخليل كان يميز بين المفردة إذا كانت مكونة معجمياً والمفردة إذا كانت مكونة نحوية، وهي إذا كانت مكونة معجمياً كان الصوت والبنية الصرفية ولدلالة من نوابعها (19)، وإذا كانت مكونة نحوياً كانت مكونة تركيبياً له محل ووظيفه وحالة إعرابية.

وقد نتج عن هذا الاهتمام المبكر بالمعجم عند العرب إذن عدم خلطهم بين علوم اللسان : ففروا بين «علم اللغة» وهو المعجم - وعلم النحو الذي اختص عنهم مفهوم التركيب الذي يكونه علم الإعراب وعلم التصريف. أي تصريف الأفعال والأسماء (20)، ولم يختص بهذا التقسيم الثاني - القائم على علم المعجم وقوامه المفردات وعلم النحو وقوامه الجمل - اللغويون منهم، بل حده عند فلاسفتهم أيضاً وأوضحهم في

(19) يطرأ ابن مراد : هي نظرية المعجمية لعربية، ص ص 6-10.

(20) قد عني سيبويه في «بواب «الكتاب» بعلم الإعراب وموضوعه أواخر الكلم من حيث الإعراب وأبناه. وعلم التصريف وموضوعه علم الصرف مما فيه من تصريف واشتقاق، والتعريف الصوتية التي تطرأ على المفردات. ويلاحظ أن من الأبواب ما يُعى بالمفردة في حال تمردها، ومنها ما يعنى بها في حال انتظامها في الجملة. يبدو لك أن «الكتاب» امتداد لمشروع الخليل النظري في اللغة، ولهذا جمع بين علم الإعراب وعلم الصرف وعلم لأصوات فهو ليس كتاباً في «النحو» بقدر ما هو كتاب في «علوم اللسان» مستثنى منها «علم اللغة» أي المعجم، وقد انفصل الصرف - ومعه علم الأصوات الذي عد جزءاً منه - في أعمال اللغويين اللاحقين وصبح النحو مقصوراً على علم التركيب وقوابيه

ذلك أبو نصر الفارابي (ت. 339 هـ/ 950م) الذي قسم في «إحصاء العلوم» علم اللسان إلى «سبعة أجزاء عظمى» نهمنا منها أربعة هي «علم لألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عند ما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عند ما ترتب» (21). والعلمان الثاني والرابع، أي «علم الألفاظ المركبة» و«علم قوانين الألفاظ عند ما ترتب»، يكونان مادة النحو لأنهم يدرسان الألفاظ وهي في التراكيب، وخاصة «قوانين أطراف الأسماء والكلم (22) عند ما ترتب أو ترتب» (23) و«قوانين أحوال التركيب والترتيب نفسه كيف هي» (24)؛ وأما العلمان الأول والثالث، أي «علم الألفاظ المفردة» و«علم قوانين الألفاظ عند ما تكون مفردة»، فيكونان مادة المعجم؛ فإن الأول «يحتوي على علم ما تدلّ عليه لفظة لفظة من الألفاظ المفردة اللبّالة على أجناس الأشياء وأنواعها، وحفظها ورويتها كلها، الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه والعريب عنه والمشهور عند جميعهم» (25)، وهذا العلم الأول إذن هو علم معرفة المفردات المكوّنة لمعجم أجماعة اللغوية، ومعرفة معانيها؛ والعلم الآخر - أي «قوانين الألفاظ المفردة» - فيشتمل على قوانين التاليف الصوتي في المفردات وقوانين البنية الصرفية وخاصة من حيث الاشتقاق (26)، ومن فإن «قوانين الألفاظ المفردة» تبحث في «لأصوات» و«لصرف» من حيث هما مكونان من مكونات «علم الألفاظ المفردة»، أي علم المعجم (27). فليس للمعجم في النظرية اللغوية العربية إذن جزءاً من النحو، وليس

(21) أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، ص 46 47

(22) «الكلم» في اصطلاح العلاسفة هي «الأفعال»

(23) الفارابي: إحصاء العلوم، ص 49.

(24) المرجع نفسه، ص 49

(25) المرجع نفسه، ص 47.

(26) المرجع نفسه، ص 47-48، ولم يفرّق الفارابي بين لصرف ولصريف

(27) نجد هذا المنحى إلى التفریق بين «الألفاظ المفردة» و«الألفاظ المركبة» صاهراً أيضاً عند علماء البيان، فإنهم في حديثهم عن «المصاحفة» قد ميّزوا بين «فصاحة اللفظ المفرد» و«فصاحة اللفظ المركب»، والأولى تظهر في مكونات اللفظ المفرد الثلاثة: أي في تأليفه الصوتي فيحلق من شاهر «عروب، وهي بنته» الصرفية فلا يشذ عن القياس الصرفي، وفي دلالة فلا يكون من الرخشي العريب الذي لا يظهر معناه، وأما فصاحة اللفظ المركب وتسمى أيضاً «فصاحة الكلام» -، فتكون بحسب التركيب من صنف التاليف وتناثر الكلمات، وانتعيق - ينظر. يرميم بن مراد) «المصاحفة والتطور العربي»، (الماب الأول)

النحو فيها العلم الشامل لعلوم اللسان، وهذان وجهان من وجوه الطرافة في النظرية اللغوية العربية لم يبقا حظهما بعد من الدراسة والتحليل

فإذا نظرنا بعد هذا في المبرر الثاني الذي تقدمته النظرية النحوية التوليدية لم نجد فيه ما يفي بأغراض بحثنا في المعجم، وقد يتّ فيما سبق آراء بعض أعلام هذه النظرية فيه، وهي آراء تتراوح بين اعتباره «ذليلاً للنحو» واعتباره «سجناً» يؤوي كل حارج عن انقائود. ثم إن المنحى الذي سحته هذه النظرية في البحث ليس بامنحى المعرفي البقيني الذي لا يطرأ عليه اخطأ. ذلك أن من أهم ما قامت عليه حملة من «المبادئ الكلية» المستمدة من افتراضات دَحُوض (Hypothèses falsifiables) منها ما يخضع اللغة لعوامل وظواهر حارئة عنها. وقد يتّ القود التي وُجّهت إليها والتحوّلات التي عرفتها والنظريات الفرعية التي خرج بها اتباعها عنها، أوجه النقص فيها. ووجه النقص الأساسي الذي يعنينا هو إدراج المعجم - وقوامه المفردات، ونظريته نظريتها - في النموذج، وهو نموذج تركيبي قوامه الجملة، توليداً وبحثاً.

ومنطلقنا في هذا البحث إذن هو التفريق بين النظرية النحوية والنظرية المعجمية، واعتبار الأولى نظرية تركيبيّة قوامها الجمل التي تكوّنّها المفردات من حيث هي ذوات تركيبيّة لها محلاتها ووطائنها وحالاتها الإعرابيّة، واعتبر الشاية نظرية المفردات من حيث هي وحدات معجمية ذات خصائص ذاتية وعلاقيّة مستقلة عن المحلات التي تشغلها في الجمل، فهي «أفراد لغوية» ويست «عنصر تركيبيّ». وليس منطلقنا هذا ممّا يتعارض واللغة (Langue) في المفهوم السوسيري في مقابل «الكلام» (Parole)، و«القدرة» (Compétence) في المفهوم التوليدي الشموسكي في مقابل «الإنجاز» (Performance). فإن المفردات من حيث هي أفراد لغوية ممثلة لكيانات معقدة مجردة (Entités complexes et abstraites) لا يظهر الكلام المنجز خاصيتي التعقيد والتجريد فيها، لأنهما خاصيتان لغويتان، ولذلك فإن المعجم لا يتمي إلى «الكلام» بل يتمي إلى «اللغة».

ونعتقد أن من أهم ما تؤدي إليه مقدرتنا هو مراجعة العلاقة بين النحو والمعجم وخاصة من حيث أسبقية الأول للثاني وتقديمه عليه واعتبار النحو المنطق إلى المعجم واعتبار الجملة الوحدة اللغوية الأساسية التي تكون منطلقاً إلى المفردة. فإذا قبلنا مبدأ «الكيان المعقد المجرد» الذي تشتمل عليه المفردة من حيث هي فرد لغويّ قبلنا أيضاً مبدأ أسبقية

وجود المفردة في المعجم لوجوده في الجملة، أي في التركيب، ثم في النحو، لأنها لا تصلح لأن تكون عنصراً تاماً في التركيب، أي ذرة تركيبية أساسية، إلا إذا استقامت «كيانا معقداً مجرداً» خارج النحو، أي فرداً معجمياً ذا خصائص ذاتية مستقلة عن النحو. وإذا كان ما ينبغي الأخذ به هو اعتبار النحو «خزينة معجمية واسعة» (28) لأنه يأخذ عناصره التركيبية من المعجم يتحوّل لوحدات المعجمية فيه إلى ذرات تركيبية ذات محلات (Positions) ووظائف وحالات، عرّائية هي التي نكسبها خصائصها النحوية، ولا يحوز اعتبار المعجم «خزينة نحوية واسعة» لأن المعجم كما رأينا هو المنطلق إلى التركيب.

3 - 6. المعجم إذن قوامه المفردات، ونظريته هي نظرية المفردات، وهذه كما رأينا «كيانات معقدة مجردة»، فالمفردة إذن «جزء معجمي» (Molécule lexicale) لأنها دليل لغوي تشترك في تكوينه عناصر ضرورية الوجود مستمدة من الأصوات والبنية الصرفية والدلالة. ووجود هذه العناصر الضرورية يجعل المفردة تكسب خصصة الانتماء المقولي فتكون اسماً أو فعلاً أو صفة أو ظرفاً أو أداة، ولا يمكن أن تكون ذات انتماء مقولي إلا إذا تحقّق ما سميناه «كيانا معقداً مجرداً» فيكون لها بذلك تأليفها الصوتي وبنيتها الصرفية ودلالاتها. وقد أدركنا هنا المستوى من التحليل إلى اعتبار ما يهمّ نظرية المفردات في اللغة بهمّ نظرية المعجم، وعتبار الأصوات - من حيث هي علم لساني صرف - والصرف والدلالة المعجمية مكونات أساسية ضرورية من مكونات النظرية المعجمية. وهذا كله يعني أنّ للمفردة حالتين من الوجود لا ثالث لهما. الأولى إذا كانت فرداً لغوياً، أي وحدة معجمية ذات موقع في معجم اللغة العدم وحيز بين مداخل المعجم المدوّن، والثانية إذا كانت ذرة تركيبية صالحة للانتظام في التراكيب وحمل الخصائص النحوية، وهي في حالتها الأولى تسمي إلى المعجم، وفي حالتها الثانية تسمي إلى النحو، فالمعجم والنحو إذن هما المكونان الأساسيان لعلم اللغة.

ابراهيم بن مراد
كلية الاداب بمنوبة
جامعة تونس الاولى

(28) «... a grammar as one vast lexical store» ينظر Harlow (S) and Vincent (N.) : Generative linguistics : an overview, p 6

قائمة المراجع *

1 - العربية والمعربة :

- أبن خلدون، عبد الرحمن : المعنمة، ط2، مكتبة المدرسة ودار الكتب البستاني، بيروت، 1961 (1296 ص).
- أبن مراد، إبراهيم : لمصاحفة والتطور النعوي، نصّ درس مخطوط، قدّم لطلبة شهادة علوم اللغة في قسمي العربية بكلية آداب بجنّة، وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس، خلال ستي 1991-1992 و 1992-1993.
- الاقتراض المعجمي، نصّ درس مخطوط قدّم لطلبة شهادة علوم اللغة في قسمي العربية بكلية الآداب بجنّة وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، خلال ستي 1993-1994 و 1994-1995.
- في النظرية المعجمية العربية، مجلة المعجبة، 7 (1991)، ص ص 5-10.
- المصطلحية وعدم المعجم، مجلة المعجبة، 8 (1992)، ص ص 5-16.
- الجزايفي، أبو منصور موهوب : المغرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1969 (303 ص).
- حسن، تميم : اللغة العربية، معاهها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د. ت. (373 ص).
- إخليل بن أحمد المرهيسي : كتاب العين، تحقيق مهدي المحرومي وإبراهيم السمراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988 (8 أجزاء).
- خوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب : مفاتيح العلوم، ط2، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1981 (154 ص).
- ديوسقوريدس، بديوس : المقالات الخمس، ترجمة مصطفى بن بسيل وحين بن إسحاق، أ - تحقيق فيصير دبلار (Cesar Dubier) ودياس ترانس (Elias Teres)، تطوان، 1957 (626 + 180 ص) ، ب - مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم 2849 (143 ورقة).
- مسيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966-1977 (4 أجزاء وحزم بالمهارة).
- العارابي، أبو نصر محمد بن محمد : إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948 (141 ص).
- القاسي الفهري، عبد القادر : إنباء المولوي، نظرية في بء الكلمة وبناء الجملة، دار توفال للنشر، الدار البيضاء 1990 (275 ص).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : في أصول اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1969-1983 (3 أجزاء).

* اكتفيا في هذه القائمة بذكر ما أحيل إليه في التعالوق

2 - المراجع الأعجمية :

- Anderson, Stephen R. : A - Morphous Morphology, Cambridge University Press, Cambr.dge, 1992 (434 p.)
- Asher, R.E. (ed.) : The Encyclopedia of Language and Linguistics, Pergamon Press, Oxford - New York - Séoul - Tokyo, 1994 (10 vols).
- Bloomfield, Leonard : Language, The University of Chicago Press, Chicago and London, 1984.
- Cantineau, Jean : Etudes de Linguistique Arabe, Librairie C. Klincksieck, Paris, 1960 (299 p.).
- Cardebat, Dominique, et al. : Les Troubles du sens des mots, in . Recherches, Vol. 25, n° 267 (1994), pp. 798-802.
- Chomsky, Noam : Structures Syntaxiques, trad. fr. par Michel Braudeau, Ed. du Seuil, Paris, 1969 (149 p.).
- Aspects de la Théorie Syntaxique, trad. fr. par J.-C. Milner, Ed. du Seuil, Paris, 1971 (284 p.).
- Questions de Sémantique, trad. fr. par Bernard Cerquiglioni, Ed. du Seuil, Paris, 1975 (235 p.).
- Théorie du Gouvernement et du Liage, trad. fr. par Pierre Pica, Ed. du Seuil, Paris, 1991 (610 p.).
- La Nouvelle Syntaxe, trad. fr. par Lélia Picabia, présentation et commentaire par Alain Rouveret, Ed. du Seuil, Paris, 1987 (383 p.).
- Linguistics and Cognitive Science : Problems and Mysteries, in A. Kasher (ed.) : The Chomskyan Turn, pp. 26-53.
- Deroy, Louis : L'Emprunt Linguistique, Société d'Édition "Les Belles Lettres", Paris, 1956 (470 p.).
- Di Sciullo, Anna-Maria, and Williams, Edwin : On the Definition of Word, The MIT Press, Cambridge Massachusetts, London, 1987 (118 p.).
- Dioscuridis, Pedani : De Materia Medica, Libri quinque, ed. Max Wellmann, Berolini, 1907-1914 (3 vols).
- Dubois, Jean, et al. : Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du langage, Larousse, Paris, 1994 (514 p.).
- Emmorey, Karen D. and Fromkin, Victoria A. : The Mental Lexicon, in Frederick J. Newmeyer (ed.) : Linguistics, The Cambridge Survey, III, pp. 124-149.
- Garmad., Juliette : La Sociolinguistique, Presses Universitaires de France, Paris, 1981 (226 p.).
- Gleason, H.-A. : Introduction à la linguistique, trad. fr. par F. Dubois-Charlier, Larousse, Paris, 1969 (380 p.).
- Gruber, Jeffrey S. : Lexical Structures in Syntax and Semantics, North Holland Publishing Company, Amsterdam - New York - Oxford, 1976 (375 p.).

- Guibert, Louis : *La Créativité lexicale*, Larousse, Paris, 1975 (285 p.).
- Harlow, Steve and Vincent, Nigel : *Generative linguistics, an overview*, in Frederick J. Newmeyer (ed.) : *Linguistics, The Cambridge Survey*, 1, pp. 1-17.
- Hjelmslev, Louis : *Le langage*, trad. fr. par A.-J. Greimas, Les Editions de Minuit, Paris, 1966 (204 p.).
- Issacharoff, Michael et Madrid, Lelia : *De la pensée au langage*, Librairie José Corti, Paris 1995 (228 p.).
- Jackendoff, Ray : *Régularités morphologiques et sémantiques dans le lexique*, trad. fr. par M. Ronat, in : *Langue, Théorie Générale Étendue*, édition préparée par Mitsoj Ronat, Hermann, Paris, 1977, pp. 65-108.
- Jakobson, Roman : *Essais de linguistique générale*, les Editions de Minuit, Paris, 1963-1973 (2 Vols).
- Jakobson, Roman et Halle, Morris : *Phonologie et phonétique*, in: R. Jakobson : *Essais de linguistique générale*, I, pp. 103-149.
- Kasher, Asa (ed) : *The Chomskyan Turn*, Basil Blackwell, Cambridge - Oxford, 1991 (410 p.).
- Kiparsky, Paul : *Phonological change*, in Frederick J. Newmeyer (ed.) : *Linguistics, The Cambridge Survey*, I, pp. 363-415.
- Lerot, Jacques : *Précis de linguistique générale*, Les Editions de Minuit, Paris, 1993 (446 p.).
- Lien C. : *Lexical Diffusion*, in R.E. Asher (ed.) : *The Encyclopedia of Language and Linguistics*, IV, pp. 2141-2144.
- Lyons, John : *Linguistique générale, Introduction à la linguistique théorique*, trad. fr. par F. Dubois - Charlier et D. Robinson, Larousse, Paris, 1970 (384 p.).
- *Sémantique linguistique*, trad. fr. par J. Durand et D. Boulonnaux, Larousse, Paris, 1980, (496 p.).
- Milner, Jean-Claude : *Introduction à une Science du Langage*, Editions du Seuil, 1989 (711 p.).
- Newmeyer, Frederick J (ed) : *Linguistics . The Cambridge Survey*, Cambridge University Press, Cambridge, 1988 (4 vols).
- Rey, Alain : *La lexicologie, Lectures*, Editions Klincksieck, Paris, 1970 (323 p.).
- Sapir Edward : *Le langage*, trad. fr. par S. M. Guillemin, Petite Bibliothèque Payot, Paris, 1970 (231 p.).
- Saussure, Ferdinand de : *Cours de linguistique générale*, édition critique préparée par Tullio de Mauro, Payot, Paris, 1980 (XVIII + 509 p.).
- Troubetzkoy, Nikolai S. : *Principes de phonologie*, trad. fr. par Jean Cantineau, Editions Klincksieck, Paris, 1949 (430 p.).

البنية النحوية العربية ودورها

في التوليد اللغوي :

مقاربة قديمة حديثة لأصولها

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

1 - 1 لم النظر من جديد في النحت وقد قتل بحثا واتخذ فيه مجمع اللغة العربية بانقاهرة قراراً يعتبره وسيلة من وسائل الوضع القياسية (1) ؟ لأن النحت قضية قائمة لا تقتصر على اللغة فحسب، بل لها أبعاد ثقافية وحضارية مطروحة تشغل البال. فهي ما رالت تسترعي اهتمام الدارسين الذين ما انفكوا ينظرون إليها من زوايا مختلفة طمعاً في تأسيسها على مزيد من النصوص والمقاييس (2). وعلى هذا الأساس رأينا من المقيد أن نسهم في إشكالية تعريب العلوم وحلولها الممكنة بالانطلاق من رؤية ابن فارس في النحت لأننا لم نعثر على دراسة تشفي الغليل وتحيط بأرائه كهذه دون حكم مسبق، وتقدر ما حصصه للنحت من نصوص مكتملة لم تنصفها كثير من الدراسات العربية القديمة والحديثة (3)، التي وقفت منها مواقف ثلاثة متأثرة برؤية الصرة البسيطة السيوطية (4) القائلة

(1) محمد رشاد الحمزاوي - عمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 329-335؛ 447-483

ومصطفى الشهابي . المصطلحات العلمية، ص 204 حيث يعرضان للنقصة في مجمع.

(2) شوقي صيف . مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين ص 128 ؛ وعبد الخطيب . انعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية ص 307، 342-344 حيث يعرضا للقرارين المتعلقين بالنحت (جرازة عند الضرورة وقياسية).

(3) وجيه السمان . النحت - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج 57 ص 97 و 348 - 364 وهو بحث أحاط فيه - رحمه الله رحمة واسعة - بأهم جرتب القصيدة قديما وحديثا مطبق لها على العلوم المعاصرة.

(4) محمد رشاد الحمزاوي . من قصايا المعجم العربي . «التراث العربي الإسلامي» . إسهام في تاريخ اللسنيات». ص 179 - 199 حيث نعرض برأي المستشرق الاستراني G. Carter في هذا الشأن.

بأن الثلاثي متمكن في العربية (5).

فلقد تجاهلها الموقف الأول وغيبها (6)، وأجازها الموقف الثاني وقلل من شأنها واعتبرها شاذة ومتعسفة (7). أما الموقف الثالث منها فقد أزر مبادئه دون أن يستند إلى آرائها وحججها (8) التي تستحق أن يعود إليها لتحليلها واستقراء خصائصها بنية توظيفها توظيفاً حديداً لأن ابن فارس قد وفر لنا من انصوص والمعلومات والناهج ما يؤهلنا لاعتماد رأيه لمقاربة مشاكلنا الحديثة ولتأييد ما قرره مجمع القاهرة في شأن قياسية النحت العربي.

1-2 فلقد نهياً لنا أن ابن فارس كان وما زال اللغوي العربي الإسلامي الوحيد الذي سعى إلى أن يحيط بقضية النحت إحاطة شاملة وأن يركزها على حجج ثابتة وأن يسن لها قوانين لسانية عامة مبررة ومصدرة استخرجناها من نصوصه. ويمكن أن نفيد منها بالقياس والمقارنة، وذلك بعد أن نكون قد بلغ مبادئها تليغاً شافياً، وأدركنا كيف جمعها وخرجها وفي أي قالب صدها وقتها. ويظهر كل ذلك من عابته المكثفة بالقضية التي لم يساوه في طرقها أحد. فلقد عالجها في كتبه الثلاثة : مفيس اللغة، ولصاحبي في فقه اللغة، ومجمل اللغة، وقد أوردناها مرتبة ترتيباً تاريخياً لأنه أشار إلى النحت في الصحابي قائلًا «وقد أوردناه بوجوه في كتاب مفيس اللغة» (9). أما المجمل فهو تلخيص للمفيس. وقد قال في مقدمته : «أنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام قريب يقل لفظه وتكثر فوائد» ويبلغ لك طرفاً أنت ملتصقه وسميته مجمل اللغة لأنني أجمت فيه إجمالاً.

(5) سيويه : الكتاب ج 2/62.

(6) غيب أصحاب المعجم من أمثال الجوهري وابن منظور، والزبيدي الذين سم يهتموا بمفهوم النحت وتعريفه بالرغم من أنهم عتمدوا في مداحل معاصمهم ما أقره ابن فارس من المحتوات

(7) نزلها ابن جني، وابن يعيش، وابن عصفور منزلة الإضافة والنسب واعتبرت عندهم شاذاً لا يفسر فيه وحدهم المحدثون من اندرسون - بنظر : وجيه السمك السابق الذكر

(8) رمسيس جرحس : النحت في العربية، مجلة مجمع القاهرة ج 13/61 - 78 وقد اعتمد في بحثه 12 مصدراً (انظر من 6) ليس فيها لابن فارس ذكر ولا نصوصه الأساسية التي أخذتها عنه المصادر المعنية

(9) ابن فارس : الصحابي في فقه اللغة، ص 227

ولم أكثره بالشواهد والتصاريف إرادة الإيجاز⁽¹⁰⁾.

ويهما من هذه الكتب الثلاثة مقاصدها الأساسية التي تقيد أن المقاييس يحتل مكانة الأولى ويكون النص الأساس المعوّل عليه في الموضوع المطروح وفي كل دراسة تروم النحت العربي وقضايا ونظرية الدلالة بأصولها وفروعها التي يمكن ربطها لأكثر من سبب بالنظريات الدلالية الحديثة. ويعتبر النصاب الأخران ملارمين له ومؤيدين لعيان نظرية وأدبية وتربوية. والمقصود من هذه الكتب جميعها التعبير عن تعلق ابن فارس بالقصة وعن مكانتها في ذهنه وتفكيره مما جعله يثبث الدعوة إليها، فضلا عما حشد لها من معلومات وحجج ومنهيات لدعمها. فلقد خصص للنحت عن قصد أبوابا لاحقة بكل حرف من حروف المعجم المختلفة باستثناء الألف واللام والياء... وعنون لها بعنوان عام موحد «باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله...»⁽¹¹⁾، وأيضا مثلما أيد أبواب الثلاثي بأسانيد لغوية استمدتها من خمسة مصادر أمهات : معجمان عامان وهما كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد، وثلاثة معاجم مختصة وهي إصلاح المطلق لابن السكيت، وغريب الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد. ومراده منها دعم حجته في الموضوع وإقرار بنية النحت في العربية أساسا، واعتبار مقاييس اللغة وثيقة عصبية تشملها وتحيط به في نطاق ما وصل إليه من اللغة وما كان مدوبا أو مستعملا منها في زمانه. فلقد قال في هذا الشأن «فهذه الكتب الخمسة معتمدا فيما استنبطنا من مقاييس اللغة. وما بعد هذه الكتب محمول عليها وراجع إليها»⁽¹²⁾. وتبوء هذه الحرة غريبة من رحل قال بالتوقيف في اللغة حسب روي عنه. ولعن ذلك التوقيف كاد اتقاء¹ ولقد وفر له أكبر وأوسع مجموعة عربية من النحوتات التي روتها عنه المعاجم الكسرى من دون ذكر اسمه في غالب الأحيان وأخذتها عنه مفسولة من الصنعة. إن

(10) ابن فارس : معجم اللغة، المقدمة، ج 1/75 والملاحظ . أن محقق مقاييس عبد السلام

هازون، وحسين نصر في «المعجم العربي، نشأته وتطوره»، يقر أن معجم اللغة سبق

لمديس وفي ذلك نظر (انظر مقاييس - مقدمة 8/1)

(11) ابن فارس - مقاييس اللغة ج 3/357

(12) نفس المصدر

إحصاءاً كنا أفادتنا أنه رودنا بـ. (620 مدخلا رديعا وخماسيا (13) منها 402 مدخلا منحوتاً أيدها ما أمكن بشوهد من أشعر الفحول من أمثال امرئ القيس، والأعشى وذو الرمة والمعاح، والكميت (14) الخ والملاحظ في هذا الشأن أن منحوتات ابن فارس قد تجاوزت كمّاً وكيفاً وبصفة مطلقة الأمثلة المنحوتة الخليلية التقليدية القليلة مثل «عشمي، وعبدري وجعل» التي ظلت مسيطرة على جل الدارسين وبالأخص المحدثين منهم رغم تطور القضية مصطلحاً ومفهوماً وممارسة. ويدوننا أنه استمد أمثله من دراسة وصفية لصورته يرجعه الخمسة المذكورة سابقاً. فكيف عالج النحت والمنحوتات؟ وبعبارة أخرى كيف قدم لرؤيته وكيف بنى نظريته التي لم تخلفها إلى اليوم نظرية عربية صريحة مكتملة ومناسبة؟

1 - 3 لا يمكن أن نقطع بتميزه بمقدرة تخضع لنظمنة معينة بل يكفينا أن نشير إلى أنه طرح القضية انطلاقاً من نظرة وصفية متدرجة معتمدة على التجربة والممارسة، لا تخلو من نفحة لسانية حديثة. فلقد عرض لجميع وجوه النحت من وجهة نظره وذلك في تسعة حروف من حروف المعجم وهي الباء والميم والحاء والخاء والذال والراء والسين والصاد والطاء. فهو أول من تنبه بعد التحليل إلى النحت والمنحوتات باعتماد أبوصف ولشاهدة والاطراد. فقال «اعلم أن للرباعي والخمسي مدهماً في القيس يستنبطه انظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منحوت» (15). وتحلص إلى النحت مصطلحاً ومفهوماً وتعريفًا فقال: «ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحط. والأصل فيما ذكره الخليل» (16).

وعرف النحت ثانية بالمقابلة وذلك بتمييزه عن شبيهه «الموضوع» في الرباعيات والخمسايات فيعني «فنقول إن ذلك على صريين أحدهما المنحوت الذي ذكرناه» (17).

(13) محمد رشاد الحمزاوي: نحت في مديس ابن فارس والمعاحم العربية ص 13. انظر الملحق

رقم 1 حيث تعرض الكلمات «المحرنة» و«الموضوعة» التي سيأتي ذكرها

(14) نفس المصدر ص 17. وقد اعتمدتهم في مداخل «خرع» و«حروق» و«عبر» و«حمولة» و

و«حماريت» و«حلبس» . . . الخ

(15) ابن فارس: المقاييس ح 1/323

(16) نفس المصدر ص 328-329

(17) نفس المصدر ص 329.

وبالملاحظ أن الخليل وأعرب الدارسين اللاحقين به من انقداى والمحدثين لم يفرقوا بين «المنحوت» و «الموضوع» ولم يسيروا إلى العملية النحتية باعتبار ما يبقى من المحوتين وما يسقط منهما من حروف. وبعبارة أخرى لم يوصخوا لنا صورة المنحوت الجديد الكمية والكيفية. وقرروا أنها بنية سماعية اعتباطية لا تخضع لقياس كما عبر عن ذلك بن يعيش في شرح المفصل نية عن الدارسين العرب بنحت باستثناء ابن فارس، فقال «وذلك ليس بقياس، وإنما يُسمع ولا يفس عليه» (18) ولقد خرج عن هذا الرأي ابن مالك في تسهيل انقاص والسيوطي في الزهر اعتماداً على ابن مالك.

أما ابن فارس فلقد أشار إلى أن الكلمة المنحوتة «تأخذ بحظ» من الكلمتين المنحوت منها. وأفادنا من خلال المداخل المستعملة المطبقة المأخوذة من كلام العرب أن المنحوت نوعان :

أ - منحوت من كلمتين لم يعين مقولتيهما العاليتين. وقد تبين لنا من خلال الأمثلة المضروبة أنهما تعتمدان على فعين أو اسمين أو فعل واسم مثل بحتر من بتروحتر، وبرجد من ألبجاد والبرد، وبحتر من بحث والبشر.

ب - منحوت بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثي. ولحرف المزيد كثيراً ما يفيد المبالغة. وأمثلة ذلك : بردس بزيادة الباء في الأول وزلعب بزيادة اللام في الوسط، وزرقم بزيادة الميم في الآخر. ويقول في هذا الشأن «وذلك على أضرب، فمته ما نحت من كلمتين صحيحتي المعني مطردتي القناس، ومته ما أصله كلمة وحدة. وقد ألحق بالرباعي والخماسي بزيادة تدخه، ومته ما يوضع كذا وصعا» (19).

وهو يورد النوعين من النحت متداخلين في نصوصه المعجمية إلا أنه يُردفُهُما بانتظام بما يسميه «الموضوع» الذي يفسر معناه من دون تبرير بنيت فيقول فيه : «يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضوعه، والله أعلم» (20). ولقد زاد في التوضيح والتعريف فسمى منحوت من كلمتين فأكثر بالنحت القياسي، وسمى المنحوت بالريدة في الأول أو

(18) لسيوطي : الزهر، ج 1/ 485

(19) ابن فارس انقيس، 1/ 505

(20) نفس المصدر، ج 2/ 146.

الوسط أو الآخر بالنحت المشتق، ويتكون الأول من 137 منحوتاً مستخللاً من مجموع 402 منحوت في ألفايس ويتكون الثاني من 265 منحوتاً حسبما جاء في إحصاءاتنا. فقال «وسيل ما مضى ذكره فبعصه مشتق ظاهر الاشتقاق، وبعصه منحوت بدي النحت وبعصه موضوع وضعاً على عادة العرب» (21)، فمن المشتق «الدلص والمملص : البراق. فالميم زائدة. وهو من الشيء الدليص وهو البرق وقد مضى» (22).

ولا شك في أن ابن فارس لم يتحدث عن أنواع النحت الأخرى لأنها أنواع محدودة غير مطردة. وهي تنسب إلى الاختصار (23)، وفيه نظر. ولقد ربط المعجم الوسيط نحت بهذا النوع الأخير فضرب له أمثلة من مثل بسمل وحوقل (24)، ولم يتعرض للمفهومين السابقين الواردين عند ابن فارس. ولنا أن نعتبر التعريفين السابقين قانونين سائتين عامين لانهما وإدراكاً عاماً في أسرتين لغويتين هامتين : الأسرة السامية والأسرة الهند وأوروبية من اللغات القديمة والحديثة مع الفارق.

1-4 ولقد اقتصر في «الصاحبي في فقه اللغة» على تعريف النحت وربطه بالاختصار عموماً. وعرف النحت لغوياً وأهمله مصطلحاً لغوياً في «مجلد اللغة» حيث قال : «نحت : نحت : نحت النجار الخشب، والنحاة ما يسقط من المنحوت ...» (25). وأعرض عن تحليل المدخل إلى منحوت ومنحوت منه وحذف اشواهد الشعرية والشعرية واقتصر على تفسير المدخل التي ألحقت، كما هو الشأن في ألفايس، بأبواب خاصة بعد أبواب الثلاثي. والملاحظ أن هذه التقديمات والتعريفات النظرية تشير إلى محطات رؤية ابن فارس الأساسية التي تقر بصريح عبارتها ومصطلحها أن النحت :

(21) نفس المصدر، ج 2 / 237.

(22) نفس المصدر. وتستعمل الكلمة في الجمع «دلمص» في اللهجة التونسية للظلمة الخالكة تعذلاً كما يقال للصحراء معارة وللصيرير بصير.

(23) إن هذه الجملة المختصرة أو «المحوتة» القليلة العدد تحتاج إلى دراسة وصفية وإحصائية تحليلية للإفادة منها وهي من نوع الاختصار الإرادي المقصود للمعبر عنه بـ Abbreviation. ووردة كثيراً في المعجمات لأوريبه ويمكر. أن تعتمد في العربية. إن خصصت لنظام مدروس موحد وهي تختلف عن الاسقاط الإرادي المعبر عنه بـ Haplogie.

(24) المعجم الوسيط : مدخل نحت.

(25) ابن فارس : معجم اللغة، ج 3 / 150.

1 - جزء من لعربية، موجود في الفاظها وفي كلام العرب الفصيح.

2 - ينقسم إلى قسمين رئيسيين غالين :

أ- النحت المشتق ويولد بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثي.

ب- النحت القياسي ويولد من كلمتين صحيحتي المعنى مطردني انقياس.

3 - نوع من الاختصار.

4 - يختلف عن «الموصوع» الذي يمكن أن يخرج تخريج يتسبب إلى النحت

ونحن نعتقد أن ابن فارس لم يوفق إلى التعبير عن كل خصائص رؤيته التي عرصنا لها بالتفصيل في مكان آخر (26)، والواردة في طبقات النصوص والأمثلة والاستعمالات المعتمدة في مداخل معجم المقاييس وتعريفاتها الدلالية بالخصوص. وذلك مادعنا إلى دعمها بقراءة مساندة للاحاطة أولاً عن قضايا أهمليها بن فارس وتعتبر من بعض هنته وملياته (27)، ولا متكامل عناصر تلك الرؤية وينائها على نظام متضم ومبرر. فكيف كان ذلك ؟

1-2 اعتمدنا تحليل الوحدات الأساسية من مداخل المعجم المتكونة من المحتوات المشتقة والمحتوات القياسية الواردة في المقاييس وقوتها إحصائية ونيويا ورسمناها في لوحات بيانية (*) زودتنا بمعلومات أثرت أسس رؤية ابن فارس السابقة اندكر ودعمتها بأبعاد جديدة. فلقد لاحظنا أن صاحبنا قد جاهد وثار للاحاطة بأكثر عدد ممكن من العناصر ليرسم لنا سمات النحت ويقرّ قواعده وقوانينه، لكنه مكث عن معالجة مسائل أساسية لابد منها، وإلا فقلت رؤيته مصداقيتها، وأصبحت سماعية لا يقاس عليها ومن تلك المسائل نذكر :

(26) محمد رشاد اخمزأوي : النحت في مقاييس ابن فارس، ص 32-50

(27) نفس المصدر.

(*) اطلبها في ملاحق هذا البحث لأنها تساعد على معرفة دقة رؤية ابن فارس وانتظامها لأن صاحبها لم يستعمل تحليل البيوي لأبراز اطراد آرائه وقيادها على قوين تستحق الإشارة إليها ولتأكيد عليها (انظر بالخصوص الملحق رقم 1)

1 - الحرف الزائد على الثلاثي : وهو نوعه ورتبه وتداخله في المنحوت المدعو بالمشق ؟ (28).

2 - المنحوت من كلمتين فأكثر : ماهي المقولات اللغوية التي يتكون منها ؟ وما هي العناصر التي تسقط والتي تبقى في هذا النوع من النحت المدعو بالقياسي ؟

3 - ماهي الصيغة الغالبة في المنحوت الجديد من الصنفين ؟

4 - ما الداعي إلى اعتبار «الموضوع» غير قابل للتحليل ، حاليا من القياس ؟

ولقد اقتصرنا للإجابة عن كل ما سبق على تقديم لمحة موجزة عما توصلنا إليه من نتائج تفصيلها في دراستنا المطولة للموضوع. ومفاد ذلك أن استقراءاتنا بيئت أن النحت لمشتق يعتمد على قوانين عامة منها أن :

1 - حرف الزيادة - يلحق 24 حرف من حروف المعجم التي تستثنى منها الألف والذال والطاء، والميم، والواو (29)

2 - انزيادة بحرف واحد على الثلاثي ثابتة وغاية بسة 99 في المائة وذلك ما تدل عليه عينات من مدخل العين (30).

3 - الزيادة بحرف في الوسط غالبة بمعدل 174 زيادة شملت 22 حرف من حروف المعجم وتليها الزيادة في الآخر بمعدل 65 زيادة شملت 15 حرفا من حروف المعجم

4 - احروف المريدة الغالبة هي الحروف الشفوية والذولبية (فر من لب). وهي عند التحليل في كتاب العين حروف تمير في مستوى الالفاظ الرباعية والخماسية الكلمات العربية الفصيحة من الكلمات الأعجمية، والفصاحة من العجمة. ومعنى هذا أن منحوتات ابن فارس عربية تصبغة، وأنها معبوتة نحت عريبا نحتا وأنها أسس الاشتقاق

(28) سم تعرض هنا إلى حرف الزيادة ومعناه الدلالي. وهو عند ابن فارس يفيد المبالغة مثل لميم في ررقم نظر شأنه في دراستنا المفصلة ص 42 43.

(29) نظر الملحق رقم 2 لتأكد من ذلك

(30) نظر الملحق رقم 3، ولقد استأثر حرف العين النموذج هنا بأكثر عدد من المناحل المنحوتة في لقياس، وعددها 58 زيادة ولا بد من ملاحظة لدقة والانتظام اللذين اعتمدهما ابن فارس للاحاطة بموقع كل حرف دون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار وذلك ما يشه ووضحته لوحنتنا التحليلية المتعلقة بحرف لعين وغيره من احروف.

(31) الخليل بن أحمد كتاب لعين، ص 61.

ومعه. فالصيغ الصرفية العربية الفعلية منها والاسمية التي يعتمد عليها الاشتقاق الصغير من قبيل هذا النمط من النحت. فالأفعال المشتقة والمزينة مثلاً تنهل من هذا المعين (افعلّ)، فاعل، أفعّل... الخ). ولقد قال ابن جني في هذا الصدد: «فانصغير في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه للجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س. ل. م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم، ويسلم وسلمان، وسلمى والسلامة، والسليم... وعلى ذلك بقية الباب» (32) والملاحظ أن لاصلة للنحت بالاشتقاق الأكبر مثله أشار إلى ذلك بعضهم.

5 - الصيغة الغالبة التي وردت على وزنها مداخل معجم المقاييس المدروسة هي صيغة فعل ومزيدها تفعلل ويمكن أن تلحق بها صيغ أخرى قليلة (33).

فهل نحن في حاجة إلى مزيد من البررات لتأييد عروية هذا النحت وقياسيته؟

2 - 2 أما فيما يتعلق بالنحت «القياسي» فهو كذلك متمكن في العربية. وهو عنصر أصل من عناصرها الكثيرة لأن الاشتقاق الصغير غير مستند به. وذلك ما أيه ابن حني حيث قال: «واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة كم لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة» (34). وذلك ما دعا ابن فارس إلى طرح قضية النحت القياسي الذي اعتبره العنصر الثاني من البنية العربية لأساسية. وهو قياسي حقا وفعلا باعتبار ما وفرته لنا مقارنته البنيوية الاحصائية التي مكنتنا من استخلاص القوانين التالية:

1 - النحت القياسي يُؤكّد باطراد من كلمتين ثلاثيتين مجردتين مكوّنين من فعدين مثل بَحَثَ من بَـتَـوَحَثَ أو من اسْمين مثل البرجد من البجاد والبرد، أو من اسم وفعل مثل بَحَثَ من بَحَثَ والبشر.

2 - المنحوت من هذا الصنف يأتي في الغالب على وزن فَعْلَلْ وَفَعَّلَلْ وعلى أوزان أخرى مثل افَعَّلَلْ (ابلندح) وافَعَّلَلْ (اصمقر) وعسى أوزان عديدة أخرى مثل محدرج، وهبلع، وخيتعور... الخ.

(32) ابن جني الخصائص، ج 2/ 134

(33) من ذلك ما جاء على: بلذم، برقم، برعم، بلقم، الح

(34) ابن جني الخصائص، ج 2/ 138.

3 - التلاحم بين النيتين المنحوت منهنما يخضع لقانون مطرد صارم مفاده أن الفعلين المنحوتين مثلاً يحتفظان بالعنصرين المختلفين منهنما ويسقطان عنصراً من لعنصرين المشتركين فيهما. فإن أخذنا نَحَتَ منحوت «بتر» و «حتر» نلاحظ أنه متكوّن من /بـ/ و/حـ/ المختلفين في الفعلين ومن /تـ/ المكرّر منهنما. فتكون البنية المنحوتة من مقطع طويل مفتوح /بَحَـ/ ومن مقطعين مفتوحين قصيرين /تَرَـ/. وبالتالي نحصل على الوحدة الدلالية الجديدة .

/بَحتر/

وهذا المثال مطرد غالب كما تدلّ على ذلك الاحصاءات وبنى كلّ الأفعاد ولأسماء المستقراة من المقاييس لأبن فارس (35) في لوحاتنا التحليلية .

4 - العبرة من هنا النحت لا تكمن في كثرة التوليد بل في نوعيّة التوليد الدلالي باعتبار أنه نوع يشيء خارج السياق وحدة دلالية جديدة إرادية من الدعة نفسها من دون اللجوء إلى خلق وحدة خارجية عتباطية متولدة من صورة ذهنية والواقع المعيش المعبر عنه. ولذلك تدو لأول وهلة شاذة غير مستساغة لآبهم لم تنطلق من شاهد على غائب معروف إشارة أو ثقافة.

2 - 3 والجدير بالذكر أن ابن فارس لم يعرض لأنواع النحت لأخرى المعروفة علما منه بأنها لا تعتمد على قواطين مطردة مثل الصفيين من النحتين لساقيين. فلم يعالج أمثلة من نوع طلق (أطال الله بقاءك) ودمعز (أدام الله عزك) وإذ كان قد أشار إلى أن النحت يهدف عموم إلى الاختصار في جميع نواعه.

أما «الموضوع» من الألفاظ الرباعية والخماسية فهو يمثل 218 مدخلا من مجموع 620 مدخلا بالمقاييس. فما الداعي إلى عدم معالجتها وإلحاقها بالنحت ؟ يبدو أن ذلك يعود إلى عنصر رئيسي يتمثل في أن كثيرا منها معربات دخيلات خشي أن يست في أمرها. فلقد عترف بأعجمية البعض منها مثل الحندريس التي قال فيها «فيقال إنها بالرومية ولذلك لم عرض لاشتقاقها» (36) وكذلك التهرج التي عالجها منحونه ودخيلة في آن واحد. وعاب

(35) انظر الملحق رقم 4 حيث يظهر اطراد هذا القانون ادي يكاد يكون رياضيا من حيث دقته وانتظامه، مما تشهد به حروف السين والشين والصاد والقاد والطاء والعين

(36) نفس المصدر ج 2/252

عنه الآخر مثل هر كولة وطر موسة (37) وغيرها. والطريف في موقفه هذا هو أنه أقر، عند حديثه عن «الموضوع»، قانونا لغويا أساسيا ضمينا مفاده أن التوليد اللغوي لا ينشأ من الثلاثي أو من أنواع النحت السابقة بل من الارتجال الذي غلفت بابه الدراسات المعيارية العربية واعتبرته مرحلة بدائية من اللغة مثلما أشار إلى ذلك الشيخ أحمد الاسكندري وإبراهيم أنيس (38). فالأمثلة الحية التي قدمها ابن فارس والتي نوبدها يومب العربية العصرية على صفحات الجرائد وإعلاناتها، وتنشئها اللهجات العربية الحديثة، دليل على ذلك، وتستوجب دراسة تحيط بها، ومعجما مختصا بجمعها، عسانا نصيب نصيب متواضعا إلى رؤية ابن فارس التي يمكن حصرها في مبادئ أساسية محددة وفي مُشَجَر (*) يوضحها، ويحيط بأصول النحت العربي عموما. فمن ذلك أن :

- 1 - النحت أصل من أصول اللغة العربية تربطه صلة وثيقة بالاشتقاق الصغير.
- 2 - النحت صنفان : نحت مشتق بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر ؛ ونحت قياسي من كلمتين ثلاثيتين قياسيتين صحيحتي المعنى.
- 3 - المنحوت من كلمتين يبنى غالبا من المقطعين المختلفين في الكلمتين الأصيتين ومن أحد لاثنتين من المقطعين المتشابهين المكررين من نفس الكلمتين. ولا تحصص الكلمة المنحوتة الجديدة لقاعدة ثابتة عدد نلاحم ما تفتى منها من الحروف. وتمثل الكلمتان المنحوت منهنم الأصل أو البنية العميقة. أما الكلمة المنحوتة الجديدة فهي تمثل الفرع أو البنية السطحية.
- 4 - النحت بالزيادة يكون بحرف من حروف المعجم على الثلاثي مع غلبة الحروف الشفوية والذوقية (فر من لب).
- 5 - الزيادة تكون غالبا في لوسط، وتدخله كل حروف المعجم مع علة الحروف الشفوية والذوقية.

(37) وهي من هر كور (Hercules) البطل الاسطوري اليوناني وطر مومس Thermos الحرارة. ولقد عاب عنه كذلك معربات أخرى مثل الزعرور والدمقس والسفسير والعمرس لوادة في المقاييس. وهي معربات في «المعرب» للجر البع.

(38) محمد رشاد الحمزاوي أعمال مجمع القاهرة، ص 168-176. وبلك دعوة إلى نوع من التوقيف اللغوي
(*) انظر الملحق رقم 5.

6 - النحت بالزيادة بفيه المبالغة وغيرها ويشمل حقولا دلالية متنوعة (الإنسان، الحيوان، الطبيعة، والمصوغات)

7 - النحت من الصنفين يولد أفعالا وأسماء كثيرا ما تكون رباعية على وزن فعلن وخماسية على وزن تفعّل كما يأتي على أوزان اشتقاقية متنوعة.

8- النحت العربي «الداخلي» (39) مثله مثل النحت الأوربي «الخارجي» (40) يقوم، في المشتق منه، على الصدور والأحشاء واللواحق (الابتداء والخشوع والوقف عند التحليل) وعلى تمازج (41) بنيته العميقين لتوليد نية سطحية جديدة المراد منها التوسع (42) في الدلالة والسهولة والاقتصاد في النطق والاستعمال.

9 - لنحت العربي الداخلي قياسي يمكن الاعتماد به والقياس عليه بالمؤالفة والتوظيف امرن لوضع اصطلاحات العلمية والتقنية المنحوتة في اللغات التراثية. فكيف لسييل إلى ذلك ؟

2 - 4 السبيل تبدو صعبة لأن غايت الرئيسية من هذا البحث تهدف إلى تأصيل النحت في العربية، والتأسيس له نظريا في ألفاظها ونراكيبها من خلال مقاييس بن فارس، نقطع النظر عن ملائمة نحتنا العربي انداخلي لسحت الأوربي الخارجي وعن التوفيق في نقله إلى العربية باعتبار أن ذلك هو شعاع إشاعل اليوم وترداد الصعوبة عندما يعترض علينا بأننا قبلنا فرضية ابن فارس بأن الرباعي والخماسي محوكان بزيادة أو بمزج ثلاثين افتراضهما افتراضا، ويمكن لغيره أن يفترض غير ذلك من الأفعال ومعانيها، فكيف يحق أن نصبق ذلك على المحوكان لأوربية الحديثة والقضية مازالت موضوع أخذ ورد في العربية ؟

(39) سمىه بالداخلي لأنه نابع من نصوص العربية بالمقاييس وليس في حاجة إلى الاحتجاج له بمقلته بالنحت الهند وأوربي

(40) سمىه «خارجي» باعتبار سعينا إلى إدراجه في قالب عربي، ومعالي على انتحت الاوربي الخارجي التركيب الاصاعي لاستغلال مكوناته بمعانيها سواء مفردة و ملحقة مثل para/chute أي قطعة وهي تتركب من para التي تعني «لحامي من» و chute التي تعني «أسقوط» وذلك مالا نعر عنه «القطعة» العرة ومن هذا المنس - philosophue.

(41) المراد من النحت لتوسع الدلالي في المعنى ونريد معنى حديد لا الاختصار.

(42) من مبدىء علم المنس الحديث أن المتكلم يميل غالبا إلى الجهد لأدنى في الكلام وهذا هو معنى الاختصار العربي.

إن الإجابة عن هذه القضايا كلها ممكنة لأسباب عدة منها أن :

أ - دراستنا الإحصائية والسبوية الاستقافية ولوحات التحليلية قد أبدت بالمثال والرقم رؤية ابن فارس فيما يتعلق بالنحت المشتق. وهي تؤيد افتراض ابن فارس المتعلق بالنحت القياسي، في انتظار نظرية أخرى تخالف ذلك، شريطة أن تعتمد على نصوص حجة، وعلى نظام منظم دقيق وكملي مثل نظامه الذي فسر الظاهرة تفسيراً يحيط بالمطرود منها. فلا يكفي استنكار رأي ابن فارس بل يجب اقتراح نظام بديل له يقنع أهل الذكر. وفي انتظار ذلك فإن رؤيته سليمة قائمة.

ب - المقصود من الاعتماد على نظرية ابن فارس ليس التعويل على صحتها المطلقة لأن فيها سلبات وهنات أشربا إليها وإنما في نوعية المنهج، وعلمية المنهج ودقة النصوص، مما وفر لك معلومات ونتائج تعتبر دليلاً على مصداقيتها التي يمكن الاعتماد بها في العصر الحديث، دون الارتباط بضرورة بقاءها.

ج - التوظيف لها بالقياس والمؤالفة باعتماد مدنها العامة، ولا شك في أن ذلك صعب لأن الأمر يحتاج إلى دراسة ميدانية، انصلاًفاً من أكثر من 750 صدراً ولا حقة يونانية لا تبنيه أوروية (43)، وما وضع بها الدارسون العرب من أيام النهضة إلى يومنا هذا من مقابلات تستحق التصنيف والتحليل والمقارنة، مما يستدعي وضع مقاييس لغة عربية حديثة. وفي انتظار ذلك يمكن أن نلمح إلى بعض المقاربات التي تدل على أن توظيف رؤية ابن فارس ممكنة الاستعمال، مثل تدل عليه بعض العيوت الغالبة في أعمال العلميين والمصطلحيين العرب المحدثين (44). فلقد لاحظنا أنهم نحتوا نحتاً قيسياً من كلمين بأخذ الحرفين الأولين منهما ومثل ذلك ' حراري نووي ' حراري نووي : Thermonuclear،

(43) محمد رشاد خمزوي ' منهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتمييزها حيث يعرض لتلك الصدور ولوحاتها وترجمتها إلى العربية. ولقد وضع مجمع القاهرة ما يقرب من 17 قرراً في شأبه.

(44) وجيه السمان السابق الذكر، ص 364

أولاً أخذ الحروف الثلاثة الأولى منهما. ومثال ذلك كهربية راكدة -- كهراكدة
Electrostatic أو بصياغة اسمين ومزجهما. ومثال ثلثك صياغة تحليل بانتير
الكريائي ← تحليل كهربائي ← حل كهربية Electrolyse. أما فيما يتعلق بالنتح
المشتق فأمثلته كثيرة تقتصر منها على نوع حاء على مثال ررقم وضيفن عدد ابن
فارس فنقول

تَحَوُّدٌ ← Glycémie

تَصَفُّهُرٌ ← Cholémie

تَحَمُّضٌ ← Acidose

إن هذه الأمثلة تدعون إلى توظيف رؤية ابن فارس ومؤلفتها، وذلك من عمل
المترجم والمصطلحي والإصطلاحي و لقيس (45)، مع اعتماد الاختصار لنقل المصطلحات
لتكنولوجيا الطويلة وأسماء المؤسسات والهيئات والمنظمات مثل Unesco و Isesco
... الخ. ولا شك في أن هذه المسائل تمثل موضوعاً آخر خارجاً عن نطاق بحثنا هذا
(46). فهل أصنافنا في مغامرتنا هذه؟ نرجو ذلك، ولا لوم على من اجتهد على كل حد
وأخطأ. فله أجر واحد مضمون. وذلك جزاء عدل آملين أننا بلغنا رؤية ابن فارس ونزلها
حق قدرها ولو جزئياً، لأننا ما زلنا نطمح في التعمق فيها والاستفادة منها في العصور
الحديثة حسب الإمكان.

(45) المصطلحي الحديثة أصبحت من اختصاص من يعرف بـ Terminologie و Normatist
و Terminograph. فضلاً عن مترجم واللغوي واللغوي.

(46) وجه السمان، السابق الذكر، حيث يعرض لأهم وجوهها التي تحتاج إلى دراسة تاريخية وصحية
شامة، طمعا في وضع قورين موحدة لها وذلك ممكن لأن باعتبار ما توفر من نصوص
كافية للقيام بدراسة مجدية وواعدة

الملحق رقم 1

«المتحولات» و «الموصوعات» (47) حسب حروف المعجم في أجزاء الستة من المقديس (48) رتب حسب كل حرف .

عدد الألفاظ المدخل	الحرف المدخل	عدد الألفاظ المدخل	الحرف لمدخل
21	الطاء	0	الألف
0	الضاء	42	الباء
76	العين	9	التاء
14	الغين	4	الثاء
19	الفاء	50	الجيم
31	القاف	45	الحاء
20	لكاف	44	الخاء
2	اللام	48	الذال
0	الميم	1	الذال
2	النون	3	الراء
36	لهاء	28	الزاء
0	الواو	55	السين
5	الياء	16	الشين
		27	الصاد
620	المجموع	19	الضاد

- (47) تعني «بالمحركات» والموصوعات ما جاء منها محركات من كلمتين، أو بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر، أو موضوعاً وصفاً لا يمكن تمييزه . وسفصل فيها جميعها
- (48) أمقاييس حيث المتحولات تحت كل حرف موزعة على كل أجزاء المقديس الستة . لواء
ج 1/ 328-336 ، التاء ج 1/ 364-365 ، التاء 1/ 403-404 ، الحيم : 1/ 505-513 ؛ لواء :
ج 2/ 143-148 ؛ الحاء ج 2/ 248-254 ؛ الذال ج 2/ 337-342 ؛ الذال ج 2/ 371 ؛
الراء : 509-510 ؛ الراء ج 3/ 55-56 ؛ السين : ج 3/ 157-163 ؛ الشين : ج 3/ 272-274 ؛ الصاد : ج 3/ 349-353 ؛ الصاد : ج 3/ 401-403 ؛ الطاء : ج 3/ 457-459 ؛ الظه : ج 3/ 476 ؛ العين : ج 4/ 357-373 ؛ العين : ج 3/ 432-433 ؛ الفاء :
ج 4/ 513-515 ؛ القاف : ج 5/ 116-119 ؛ الكاف ج 5/ 193-195 ؛ اللام : ج 5/ 265 ؛
الميم : ج 5/ 352 ؛ النون : ج 5/ 483-484 ؛ الهاء : ج 6/ 71-73 ؛ الياء : ج 6/ 160 .

الملحق رقم 2

النحت المشتق

عدد المدخل الثلاثية، مزينة بحرف أو أكثر	الحرف المعجم المدخل	عدد المدخل الثلاثية المريدة بحرف أو أكثر	الحرف المعجم المدخل
10	الطاء	0	الألف
0	الطاء	15	الباء
58	العين	3	التاء
4	الغين	1	الثاء
5	الفاء	17	الجيم
17	القاف	12	الحاء
6	الكاف	15	الخاء
2	اللام	23	الدال
0	الميم	0	الذال
2	النون	2	الراء
10	الهاء	11	الزاء
0	الواو	12	السين
5	الياء	12	الشين
		16	الصاد
		10	الضاد

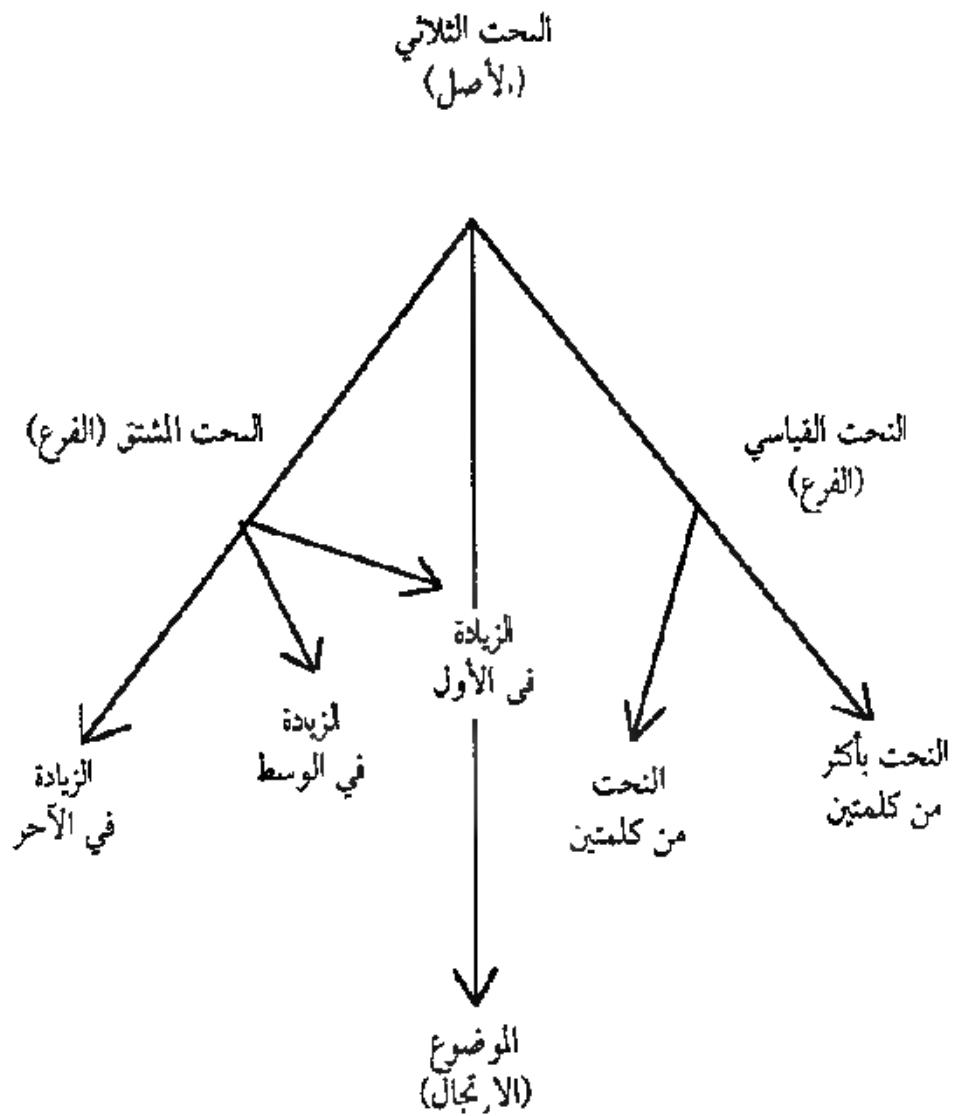
الملحق رقم 3

حرف العين - النحت المشتق

المدخل	الزيادة	في الأول	في الوسط	في الآخر
علجوم	م			X
عطبول	ط		X	
عمرس	ع	X		
عتريس	ت		X	
عتر	ن		X	
عنبس	ن		X	
عملس	ل		X	
عمرس	م		X	
عريس	ب		X	
عبسورة	س		X	
عمروس	م		X	
عملص	ع	X		
عصفور	ع	X		
عرصاف	ع	X		
عرصم	م			X
عنصر	ن		X	
عنقص	ن		X	
عميل	م		X	
عرندد	ن		X	
يعفور	ي	X		
عمرط	م		X	
عقباة	ن/ا/ة		X	X
عنقفير	ف/ي/ل		X	X

الملحق رقم 5

هيكل البنية النحوية العربية في المفاتيح



محمد رشاد الحمزاوي
جامعة السلطان قابوس - عمان

المصادر المعتمدة باعتبار تنابعها في البحث

- 1 - محمد رشاد حمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلح ومعجم - دار لغزب الاسلامي - بيروت 1988 - 637 صفحة.
- 2 - مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث - ط. 2 دمشق 1965.
- 3 - شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين 1934-1984 القاهرة 1984- 211 صفحة.
- 4 - عدنان الخطيب : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية - دار الفكر دمشق 1986 - 365 صفحة.
- 5 - محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً - بيروت - دار الغرب الاسلامي 1986 - 207 صفحة.
- 6 - ميويه - الكتاب - 5 أجزاء تحقق عبد السلام هرون - القاهرة.
- 7 - رمسيس جرجس : النحت في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - جزء 13 ص 61-78.
- 8 - ابن فارس (أحمد) : الصحابي في قفه اللغة ، المكتبة السلفية 1910.
- 9 - ابن فارس (أحمد) مجمل للغة - تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ؛ مؤسسة الرسالة بيروت 1984- 3 أجزاء . .
- 10 - ابن فارس (أحمد) : مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ؛ 6 أجزاء القاهرة 1979.
- 11 - محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس والمعاجم العربية بحث مرقون ينتظر الطبع ؛ 250 صفحة.
- 12 - جلال الديون السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد جاد المولى وآخرين (د. ت) جزء أن القاهرة.

- 13 - مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط - القاهرة - جرءان 1961.
- 14 - الخليل بن أحمد : كتاب العين - تحقيق مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي - 8 أجزاء - بيروت 1988.
- 15 - ابن جنى : الخصائص تحقيق محمد علي النجار - 3 أجزاء - بيروت.
- 16 - محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتمييزها - بيروت، 1986 - دار الغرب الإسلامي ؛ 129 صفحة.

المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية

بقلم : حلام الجيلالي

لقي المعجم العربي في العصر الحديث اهتماما كبيرا من الباحثين والدارسين. ظهرت عدّة مقاربات جدّة تناولت قصايه العامة محاولة للوقوف على حواب غناه أو قصوره، لتسهيل في ظلّها إعادة بناء المعجم العربي المنشود. ويتّبع أهمّ الدراسات التي ظهرت ابتداء من الخمسينيات وحتى السبعينيات - كما سيتّضح - وتحليل أبعادها المنهجية، تبدو وكأنّها انطلقت من زاوية أحادية الطرة مكرّرة؛ إذ إنّها غالبا ما اتخذت التقسيم المدارسى أساسا لها، فصنّفت المعاجم الى مدارس، محاولة إيجاد صلة ربط بين مجموعة من المعاجم لادراجها في مدرسة واحدة. غير أنّه كثيرا ما كانت سمة المدرسة عند هؤلاء الدارسين لا تتجاوز اجانب الوصفى المتجسّد في الترتيب لشكبي مد حل المعجم، ولم تكذ تصل الى العمق النظري للمعجم وما ينجرّ عنه في المجال التطبيقي، وصلة ذلك بنظرة المعجميّ إلى اللغة، وعلاقة ذلك بجمع المادة ورتيب المداخل وتعريفها وضبط دلالاتها (1).

ولعلّ هذا ما حرم دراساتهم - في أغلبها - تفيدية لا تستد الى نظريات علم اللسان لحديث الذي يؤكد الربط بين النظرية والتطبيق، وصلة انبثاق النظرية المعجمية بالبعد الفكري والاجتماعي للمعجميّ؛ لأنّ انفردت اللغوية - كما يقول جورج ماطوري (G. Matoré) - «ليست مجموعة من الكلمات فحسب. بل إنّها تؤدّي أفكارا

(1) انظر الجيلالي، حلام - المعجمية العربية الحديثة : دراسة في المعجم الوسيط. رسالة ماجستير مخطوطة، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة وهران، ص 8

وعواطف، وتعبّر عن وجود أحدث ملموسة وعن أشياء (2)، وهذا يؤكد أن لكل معاجمي خليات فكرية واتجاهات منهجية ومعارفية تشكل لديه بعداً نظرياً يكون له الأثر المباشر في بنيه معجمه من حيث الجمع والترتيب والتعريف والدلالة.

أولاً - التقسيم المدرسي :

وهو تقسيم وصفي قديم في الدراسات العربية، يتخذ ترتيب المداخل المعجمية أساساً له، وقد أخذ به حلّ الدارسين في لعصر الحديث، فذهب حسين نصار في طاره إلى تقسيم المعاجم العربية إلى أربع مدارس هي (3) :

أ - مدرسة الترتيب المخرجي : ويضع فيها : كتاب العين للخليل ابن أحمد (175 هـ)، والبارع لأبي عيسى اقبالي (356 هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (370 هـ)، والمحيط للمصاحب ابن عباد (385 هـ)، والمحكم لابن سيده (458 هـ).

ب - مدرسة الترتيب الألفبائي على أول الكلمة، ويدرج تحتها كلاً من : حمهرة اللغة لأن دريد (321 هـ)، وكتبي مقاييس اللغة وانجمل لأحمد بن فارس (395 هـ).

ج - مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة، ويدرج ضمنها : الصحاح للجوهري (حوالي 400 هـ)، والعياب للصغاني (650 هـ)، ولسان العرب لابن منظور (711 هـ)، والقاموس المحيط للفيروز أبادي (817 هـ)، وناج العروس للريدي (1205 هـ).

د - مدرسة الترتيب الألفبائي بدون قلب، ويدرج تحتها كلاً من : أساس البلاغة للزمخشري (538 هـ)، ومعاجم اليسوعيين كالنجد في اللغة والاعلام للأب لويس معروف (1946 م)، وأقرب الموارد للشرطوني (1919 م) وغيرهما، ومعاجم المجمع اللغوي في القاهرة كالمعجم الوسيط والمعجم الكبير.

(2) محمد رشاد حمزوي : من فضاء المعجم العربي قديماً وحديثاً، بيروت، دار العرب الاسلامي، 1986، ص 52.

(3) نصر - حسين نصار . المعجم العربي شأنه وتطوره، دار مصر للطباعة ط 2، 1968، 762/2

وثبت عدنان الخطيب انقسام المدارس السابق نفسه تقريبا مع إضافة كتاب الحروف للشيباني (206 هـ)، والمصباح المير للفيومي (770 هـ) إلى زمرة معاجم مدرسة الترتيب الألفبائي بدون قلب. كما أضاف ديوان الأدب للفارابي (350 هـ) إلى مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة (4).

ويضع أحمد مختار عمر المعجم العربية ضمن ثلاث مدارس فقط، وهي (5) :
أ - مدرسة لترتيب المخرجي، ويترج فيها كلا من : العين، والبارع، وتهذيب اللغة، والمحيط، ومختصر العين للزبيدي (379 هـ).

ب - مدرسة الترتيب الألفبائي على أول الكلمة، ويعدّ ضمنها كلا من :
الجمهرة، ومقاييس اللغة، وأساس البلاغة.

ج - مدرسة لترتيب لألفبائي على آخر الكلمة، ويضع فيها : الصحاح والعياب، ولسان العرب، وتاج العروس.

ولملاحظ أنّ هذا التقسيم أقرب إلى ما أتبعه أحمد عبد الغفور العطار (6)، كما يشاركه فيه كل من عز الدين اسماعيل (7) مع إضافة المحكم إلى المدرسة الأولى، والمجمل إلى المدرسة الثانية، ولقاموس المحيط إلى المدرسة الثالثة. وكذلك عبد اللطيف الصوفي (8) مع إضافة المحكم إلى المدرسة الأولى والقاموس المحيط إلى المدرسة الثالثة، وفصل المعاجم الحديثة عن المعاجم القديمة. (انظر : جدول 1).

ويتضح من انقسام المدارس عند الباحثين في الجدول المرفق، أنّه يقوم على أساس شكلي لا يتجاوز الطر إلى ترتيب مداخل المعجم، ولا يستند إلى أية نظرية علمية

(4) انظر : عدنان الخطيب : المعجم العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1/40، (1965)، ص 208

(5) انظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب مع دراسة مفصلة التأثير والتأثر، القاهرة، عالم الكتب، ط 4، 1982، ص 160

(6) أحمد عبد الغفور العطار : مقدمة الصحاح، دار الكتب العربي بمصر، 1966، ص 95

(7) انظر عز الدين اسماعيل : مصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص 299 وما بعدها.

(8) عبد اللطيف الصوفي : اللغة ومعاجمها، المكتبة العربية، دمشق، دار طلاس 1986، ص 20

أو اتجاه فكري يتصل بنظرة المعجمي إلى اللغة من حيث الجمع أو التعريف أو الدلالة. فحين نصار يضع (تهذيب اللغة) ضمن مدرسة العين، ويضع (مقاييس اللغة) إلى جانب (الجمهرة)، و(أساس البلاغة) مع المعجم الوسيط. وباستقراء نفط الاشتراك بين كل ثنائية من هذه المعاجم، نكد لا نسي الأسس النظرية بس وحتى التطبيقية التي يمكن أن تجمع بين معاجم المدرسة الواحدة، فنظرة الخليل بن أحمد إلى اللغة، المنبثقة عن المحاكاة - كم سنرى -، ونظرتة في جمع مادة، وهي تقوم على أساس حصر ما يمكن تأليفه من الحروف العربية من كلمات وألفاظ (9)، لا تتفق مع نظرة الأزهرى التوقيفية التي تعتمد تأكيد الصحيح من اللغة، كما جاء في مقدمة تهذيبه : «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة، اقترنت إليها معرفتي .» (10). كما إن منهج صاحب جمهرة اللغة الداعي إلى جمع الشائع الموسوم بجمهور اللغة (11) والاكتفاء به، لا يتفق مع منهج صاحب مقاييس اللغة الذي يهدف إلى تطبيق نظرية التأصيل وتحقيق المعجم الاشتدائي (12).

وأما الصلة النظرية التي تجمع بين أساس البلاغة والمعجم الوسيط وغيره من معاجم الحديثة في مدرسة وحدة فتكد تكون معسمة؛ لأن الأول معجم دلالي يرصد المحاز اللغوي ولا يهدف إلى جمع مفردات اللغة عامة؛ فالهدف الأول عند الرمخشري دلالي، بينما يهدف المعجم الوسيط إلى جمع الرصيد اللغوي الوظيفي عامة، فسعى الأول إلى تحيّر العبارات البلاغية وإفراد الحقيقة عن ابحار (13)، وذهب الثاني إلى إثبات ما وضع المولدون والمحدثون، وإعمال ما هجره الاستعمال (14).

(9) الخليل بن أحمد : كتاب العين (الجزء الأول)، تحقيق : عبد الله دويش، بغداد، مطبعة العاني، 1967، ص 52.

(10) الأزهرى تهذيب للغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية لتأليف والترجمة، 1964، 40/1.

(11) بن دريد . جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت 4/1.

(12) أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة، تحقيق . عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1969، 3/1.

(13) الرمخشري : أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، 1965، ص 6.

(14) مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط، مطابع دار المعارف بمصر، ط 2، 72 1973، (مقدمة) ص 11-12.

وإدراك فليس هناك أيّ رباط فكري أو نظري يربط بين المعاجم التي ينسبها حسين نصر إلى مدرسة واحدة؛ لأن الترتيب الشكلي للمداخل بطل تبعاً للتأسيس النظري للمعجم وليس العكس، وهذا يجعل الترتيب الشكلي ذاته في حاجة إلى تبرير في بعض المعاجم التي وضعها في مدرسة واحدة كجمهرة ومقييس اللغة مثلاً.

والملاحظة نفسها تقال على تقسيمات كل من : عدنان الخطيب وأحمد مختار عمر وعبد العصور العطار، وعزالدين سمعيل، وعبد اللطيف الصومي. والمقياس (انظر : جدول 1) الوحيد الذي اعتمد عليه هؤلاء الدارسون، وينو عليه تقسيماتهم لمعاجم إلى مدارس هو طريقة ترتيب المداخل. ولا شك في أنّ ذلك لا يرقى - من حيث التأسيس الطري - إلى أن يكون مدرسة حقيقية، لأن المدرسة في تعريفها تطلق : «على جماعة من الباحثين تعتن مذهباً، أو تأخذ على الأقل بقدر من الآراء المشتركة بين أصحابها، كمدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة» (15)، فالمدرسة - حسب هذا لتعريف - تعتبر مذهباً، والمذهب في تعريفه : «مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومسقة لمفكر أو مدرسة» (16)، وبذلك تكون المدرسة وليدة فكرة متصلة تنمو وتشعب وتؤثر وتتأثر إلى أن تصبح رأي مشتركاً يقول به عدد من الأشخاص في زمن معين أو أزمنة متلاحقة، ومن هنا عرف روبرت (Robert) المدرسة بأنها : «مجموعة أو أتباع من الباحثين أو الفنانين يتمون إلى العلم نفسه ويعتقدون اندهب نفسه» (17).

وعلى هذا يبدو أنّ التأسيس العلمي للمدرسة في مجال المعجمية أقرب إلى النظرية التي هي . «فرض عملي يربط عدّة قوانين بعضها ببعض ويردّها إلى مبدأ واحد يمكن أن نستنتج منه حتماً أحكاماً وقواعد» (18)، وذلك على اعتبار أنّ معجم كل متكامل من العناصر التي ترتبط بالأحكام والقواعد.

(15) مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفي . القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطبع الأميرية، 1983، ص 173.

(16) نفسه، ص 174.

P. Robert : Dictionnaire Alphabétique et Analytique de la Langue Française, (17) Paris, Le Robert, 1986, p. 599.

(18) مجمع اللغة العربية . المعجم العسمي، ص 202.

جدول 1
التقسيم الدراسي للمعاجم (1)

المدرس	الباحث	حسين نصار	عدنان الخطيب	مختار عمر	عزالدين اسماعيل	عبد اللطيف الصوفي
الترتيب المخرحي (الصوتي)	لعين البارع التهذيب المحيط المحكم	العين البارع التهذيب المحيط المحكم	العين البارع التهذيب المحيط	العين مختصر العين البارع التهذيب المحيط	العين البارع التهذيب المحيط المحكم	العين البارع التهذيب المحيط المحكم
الترتيب الألفبائي على أول الكلمة مع التفتيش	الجمهرة المقاييس المحمل	الجمهرة المقاييس المحمل	الجمهرة المقاييس المحمل	الجمهرة مقاييس اللغة أسس البلاغة	الجمهرة مقاييس أسعة المحمل	الجمهرة مقاييس اللغة أسس البلاغة
الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة دون تقليل الصحاح العاب للسان القاموس لتاج	ديوان الألف الصحاح العاب لسان العرب القاموس تاج لغروس الصحاح العاب لسان العرب القاموس تاج لغروس الصحاح لسان العرب تاج لغروس الصحاح لسان العرب القاموس تاج لغروس الصحاح لسان العرب القاموس تاج لغروس
الترتيب الألفبائي على أول الكلمة دون تنقيب الأساس لمحد (2) الوسيط الكبير	الخروف أسس للاء الأساس لمحد (2) الوسيط الكبير الأساس لمحد (2) الوسيط الكبير الأساس لمحد (2) الوسيط الكبير الأساس لمحد (2) الوسيط الكبير

- 1 - تتبعا التقسيم الدراسي الخامس بمحرم لألفظ دون معاجم المعاني، لأنها واحدة عد الجميع
- 2 - يدرج كل من نصار والصوفي مع معجم المحد محيط المحيط، وأسرار الموارد، والسلك، ومقن للغة

وستتج من هذه التعاريف، أن المدرسة تشكل نتيجة عدة عوامل من أهمها :
أ - اتجاه فكري أو مذهبي في علم واحد يؤمن به أصحاب هذه المدرسة أو تلك.
ب - عمق نظري يتباين مع نظريات أخرى مغايرة، ويؤدي إلى استنباط أحكام وقواعد

ج - مواكبة زمانية ومكانية، تطوّر أو تقصر، تتسع أو تضيق، حسب عمر هذه الأفكار، وحسب الضرورة الاجتماعية الداعية إلى تلبية حاجات الناس.
وإذن، فإنّ التقسيم المدرسي المذكور، ليس في وسعه أن يقدم للمعجمة العربية خدمة، سواء من حيث التأسيس للنظري، أو من حيث البناء التطبيقي، لأنه - على ما اعتقد - يفتقر إلى تفسير التأسيس النظري للمعجم من زاويتين :

1 - إغفال نظرة المعجمي إلى اللغة وإلى أهم عناصر المعجم كالجمع ومستويات الرصيد اللغوي، والتعريف والدلالة، والشواهد المقيدة، وصلة المعجم بالنظم اللساني عامة.

2 - عدم تأكيد الهدف من تأليف المعجم، والعلاقة النظرية الموحدة بين الجمع والترتيب، كنظرية (العين) الصورية للخليل بن أحمد، أو نظرية جمهرة اللغة عند ابن دريد، ولصحاح عند الجوهري والتأصيل عند ابن فارس. ومثل هذه الأبعاد النظرية ولتطبيقية في المعجمية تجعل التقسيم السابق لا يكاد يرقى إلى المفهوم الحقيقي للمدرسة، ناهيك عن النظرية المعجمة المتكاملة، وبالتالي يصح العمل على إعادة تشكيل معاجم العربية تشكيلا جديدا مستندا إلى معطيات علم اللسان الحديث، ويعتمد التأسيس النظري لعناصر معجم مطبوع ضروري.

ثانيا : التقسيم النظرياتي :

إنّ محاولة استكناه اعمق النظري للمعجمة العربية والتمييز بين أهم المعاجم وفق النظريات الموظفة عبر المسار التطوري للمعجم، نعمل نهتم بأهم مرحلة من مراحل المعجمية العربية، وهي «مرحلة المعاجم الابتكارية». وتعدّ معاجم هذه المرحلة المرحع الأساسي لسان العربي الفصيح، حتى قبيل نهاية القرن الرابع الهجري (العشر الميلادي).

وقد سار الرصيد اللغوي لهذه المرحلة سيراً طبيعياً، وخضع لسنة التطور والموت منذ العصر الجاهلي، إذ استجاب لأكثر مستجدات انصر الإسلام في الألفاظ والدلالات المولدة غالباً (19)، كما تميزت هذه المرحلة باكتساب أهم الطربيات المعجمية المبكرة. ويظهر من خلال التحليل ومتابعة التأسيس النظري معاجم هذه المرحلة، أن هناك نظريات معجمية طريفة وحيلة الشأن تتبعها فيما يلي :

1 - نظرية العين الصوتية : وهي نظرية شمولية ترصد اظهرة اللغوية، وتحاول حصر الطاقة استوليدية للغة، وذلك برصد ما يمكن تشكيله من ألفاظ وكمات في حدود الحروف الهجائية العربية راصباً، ثم تميز المستعمل من المهمل والفصح من الدخيل عن طريق الصوت قبل لسمع أو الرواية في العلف.

ولعلّ للخليل بن أحمد يعتر أول مبتدع لهذه النظرية المعجمية. ويظهر أن هناك عدة عوامل عملية أدت بالخليل إلى استنباط هذه النظرية. ونرى أن من أهم هذه العوامل اعتماده بنظرية المحاكاة في نشأة اللغة، وهي نظرية تكاد تنفق وميوله العلمية. وعلى الرغم من أننا لم نعثر على نص صريح للخليل في هذا الشأن، فإنّ تعليقاته وتعليقاته على كثير من الألفاظ في العين، تؤكد ذلك. ومن ذلك قوله في مقدمة "العين" : «صَرَ الْجُنْدُبُ، وَصَرَ صَرَ الْأَخْطَبُ صَرْصَرَةً، فَكَأَنَّهُمْ تَوَمَّسُوا فِي صَوْتِ الْحَدْبِ مَدّاً وَفِي صَوْتِ الْأَخْطَبِ تَرْجِيعاً» (20)؛ ومن ذلك اهتمام الخليل بفكرة الحصر وإحصاءه؛ فهو «أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد هو :

صِفْ خَلَقَ هُوَ كَمَثَلِ الشَّمْسِ إِذْ بَرَعَتْ

بَخَطَى لَضْجِيعُ بِهَا نَجْلَاءُ مَعَطَرُ (21)

كما أنه «رَمَّ أصناف النعم وحصر أنواع المحون في الموسيقى» (22)، وقد تجسّد اهتمامه هذا

(19) انظر أحمد بن فارس - الصحاح في فقه اللغة ومنه العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشوملي، بيروت، مؤسسه بدر للطباعة والنشر، 1963، ص 57.

(20) الخليل بن أحمد - العين، ص 63

(21) لسيوطي - بحية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، بيروت، دار المعرفة، (سور تاريخ)، ص

(22) حسين صابر : المعجم العربي، 218/1

في علم العروض ؛ حيث «استخرج العروض وحصر أشعار لعرب بها» (23).
ولا شك في أن مثل هذا التفكير كان بلازمه ليرشده أخيراً إلى فكرة حصر ما
يمكن أن يتألف من الحروف الهجائية وما لا يأتي منها في ألفاظ أو كلمات. ومثل هذا
العمل لا يمكن أن يتم إلا بتكامل عدد من العلوم والمعارف : صوتية، ولغوية،
رياضية (24)، ويدل لنا أن هذه النظرية تكون في جوهرها من عنصرين أساسيين، أحدهما
رياضي والآخر صوتي.

(1) - **العنصر الرياضي** : وهو عنصر يرتبط - بدون شك - بذهن
رياضي مبتكر، أدى بصاحبه إلى استنباط فكرة التحليل التوفيقي في الرياضيات، لحسب
ما يمكن أن يتشكل من الألف مستعملة أو مهملة في حدود الحروف الهجائية العربية،
وتوصل في ضوءها إلى أن مبلغ «عدد أبية كلام العرب المستعمل والمهملة على مراتبها
الأربع من الثلاثي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرير : اثنا عشر ألف ألف
وثلاثمائة ألف وخمسة عشر (25) ألفاً وأربع مائة واثنا عشر» (26).

وقد تمّ للتحليل حصر هذا العدد من الجذور وفق نظرية لتحليل التوفيقي في
الرياضيات، حسب مفهومي (العالمي) و(الترتبي) وهي كالتالي :

$$\begin{array}{ccccccccc} 5- & & 4 & & 3- & & 2- & & 1- \\ \text{ر} & + & \text{ر} & + & \text{ر} & + & \text{ر} & + & \text{ر} \\ 28 & & 28 & & 28 & & 28 & & 28 \end{array} = \text{ع}$$

[حيث (ع) هو العدد المطلوب و (ر) هو رتبة الجذر المتناقص توفيقياً : 1-، ثم -
2، ثم 3- . وهكذا]. وبذلك يتم إحصاء جذور الألفاظ الثنائية والثلاثية والرباعية
والخماسية التي يمكن تشكيلها في حدود الحروف الهجائية العربية من دون تكرير نظرياً كما
يلي :

(23) السيوطي : بعية الوعاة، ص 243.

(24) هناك أكثر من دليل على أن الخليل بن أحمد كان قد فكر رياضي، منها أنه حاول أن يتكرّر
«بوعا من الحساب تمضي به إحصائية إلى (العالمي) فلا يمكنه أن يطمعها . انظر السيوطي

في المراجع لسابق، ص 245

(25) في العدد المذكور خطأ، يشير إليه بعد صين.

(26) السيوطي . بعية الوعاة، ص 245

- أ - عدد الجذور الثنائية : $28 \times 27 - 756$ جذرا
 ب - عدد الجذور الثلاثية : $28 \times 27 \times 26 - 19656$ جذرا.
 ج - عدد الجذور الرباعية : $28 \times 27 \times 26 \times 25 = 491400$ جذر.
 د - عدد الجذور الخماسية : $28 \times 27 \times 26 \times 25 \times 24 = 11793600$ جذر.
 وبذلك يكون العدد الاجمالي ما يمكن تأليفه من ابنية كلام العرب، المستعمل فيها والمهملة.
 12 305 412 جذرا.

ويظهر من هذه النتيجة أن العدد الذي ذكره السوطي في البغية يمكن تصحيحه
 بذكر (وخمسة آلاف) عوضا عن (وخمسة عشر ألف)، وذلك ليوافق ما أسفرت عنه
 نتيجة التعداد وما ذكره السبوطي نفسه في المرهر على لسان حمزة الأصفهاني وهو : «اثنان
 عشر ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر» (27).

وتنتج من نتائج أعداد الجذور أن أكثر الجذور ابنية هي الربعية والخماسية، ومع
 ذلك فإن ابنية الكلام العربي تكاد تنحصر في بناء الأصل الثلاثي : لأن الاسم كما يقول
 الخليل بن أحمد : «لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، حرف يتدأ به، وحرف يحشى به
 الكلمة، وحرف يوقف عليه» (28)، ولعل هذا ما جعل بعضهم يعتبر الجذور الثنائية في
 العربية «لم تشكل سوى مرحلة تاريخية من مراحل تطور اللغة العربية» (29)، وفي المقابل
 اعتبر ابن فارس أنجب ما حاور الثلاثي محوتا (30)

وباللا حظ أن الكلمة الثنائية «تصرف على وجهين نحو : قد، دق، وشد، دش»
 (31) فقط، ولذلك كان أكثر الثنائيات في الحروف وأسماء الأصوات، وغالبا ما أضاف
 المعربون إلى الأسماء منها حرفا ثالثا عن طريق التصعيف ليسهل التعامل معها كما في :
 «لو، نقول : هذه (لو) مكتوبة» (32)، أو بعدة ما حذف منها كما في «يد،

(27) السبوطي المزهري في علوم اللغة وأثرها، تحقيق محمد أحمد حاد المولى وآخرين، دار
 احية الكتب العربية (بيروت)، 74/1

(28) الخليل : العين، ص 65

(29) ريمون طحان : لآلية العربية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1972، 78/1.

(30) ابن فارس : المفردات، 505/1

(31) الخليل : العين، ص 66

(32) منه، ص 55

و«دم» (33). بينما تنصرف الكلمة الثلاثية على : «سنة أوجه، وتسمى : مسدوسة وهي نحو : ضرب، ضبر، برص، بضر، رضر، رضب» (34). أما الأصول الرباعية فتتنصرف إلى أربعة وعشرين وجهاً أكثرها مهملة. وأقل الجذور استعمالاً الخماسية على الرغم من أنها تنصرف إلى مائة وعشرين وجهاً.

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور المعجم العربية، نجد نسبة الجذور الثلاثية تمثّل أعلى نسبة، فهي في لصحاح تقدر بـ 83,37% من مجموع جذور المعجم البالغة 5639 جذراً، في حين أنّ نسبة الجذور لرباعية لا تمثل سوى 13,58% ولا تزيد نسبة الجذور الخماسية على 0,67 /، ونسبة الجذور الثنائية 0,37% (35).

(2) - **العنصر الصوتي :** إنّ إحصاء جذور كلام العرب لا يمكن أن يحقق وحده نظرية العين الصوتية التي قصد الخليل من ورائها إلى تمييز المستعمل من المهملة. ومن هنا عمد إلى الجانب الصوتي، ولتحقيق الغرض من هذا العنصر وجد نفسه مضطراً إلى استنباط ترتيب جديد للحروف الهجائية يخدم عرضه ويتفق مع طريقة الحصر. لأنّ الترتيب العادي للحروف الهجائية غير منطقي ولا يتدرّج وفق نظام معين، سواء في ذلك الترتيب الأبجدي (أ، ب، ج، د... الخ)، فانهى به التفكير إلى إبدع لترتيب المخرجي مبتدئاً بالأبعد مخرجاً في أقصى الخلق كالعين، ومتتبعاً بالأدنى مخرجاً من الشفتين كالفاء والميم، فاستقام به الترتيب التالي :

«ع. ح. هـ. ح. غ. ق. ك. ح. ش. ص. ص. س. ز. ط. ت. د. ذ. ث. ر. ل. ن. ف. ب. م + و ي ا. ء» (36)

ويبدو إنّ الخليل قد وجد مشكلة قبل الوصول إلى هذا الترتيب؛ إذ يقول ابن كيسان (299 هـ) أنه سمع من يذكر أنّ الخليل قد «هم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص

(33) نفسه، ص 56

(34) نفسه، ص 66.

(35) انظر : محمد صالح بن عمر - دراسة حسانية بالحاسب الآلي لجذور الواردة في (لصحاح) و (اللسان) و (الذخ)، مجلة المعجّمة، 1 (1985)، ص 120

(36) الخليل - العين، ص 65

والتغيير والحنف؛ ولا بالالف، لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا اسم ولا فعل إلا ردة أو مبدلة؛ ولا بالهاء، لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، وليس العلم بتقدم شيء على شيء لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته؛ فبأي بدأت كان حسناً، وأولاهما بالتقديم أكثرها تصرفاً (37). ويبدو هذا التعليل معقولاً إذا علمنا أن توارد حرف العين في الكلمات العربية يحتل الرتبة السادسة بعد كل من (الراء واللام واليم والباء والون)، بينما تأتي الهمزة في الرتبة العشرين (38)، كما إن هذا الترتيب في حد ذاته أكثر ارتباطاً بنظرية العين الصوتية، لأنه يسهل مهمة تتبع تدرج الأصوات في الجهاز الصوتي، لمعرفة ما يأتلف منها وما لا يأتلف، وبذلك يمكن تمييز المستعمل من المهمل والفصيح من الدخيل في أبية كلام العرب

ولتحقيق هذا العرض استعدنا تحليل عدة قواعد صوتية لعل من أهمها

(أ) - أكثر كلام العرب ثلاثي اجصور، وهو محصور بين الثاني والخماسي وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فبهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل واسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل (قرعانة)، إنما أصل بنائها (قرعل)، ومثل ' (عنكبوت)، إنما أصل بنائها (عنكب) (39)

(ب) - كلمات أبية الرباعي والخماسي اعربية يجب أن يكون فيها حرف من حروف الدلاقة أو لشفوية أو أكثر من حرف، «فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلق، أو الشفوية (40)، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محلثة مبتدعة، ليست من

(37) السيوطي . المعجم، 90/1

(38) انظر محمد صالح بن عمر دراسة إحصائية . . ص 128.

(39) الخليل . معين، ص 55.

(40) أحرف الدلاقة هي (الراء واللام والون والفاء والياء والميم)، الثلاثة الأولى بحرف من طلق لسان؛ أي طرفه، والثلاثة الأخرى محرجة من بين الشفتين.

كلام العرب» (41). وهذا بامتثاله بعض الكلمات كـ «العسجد والقسطوس وانقداحس والدعشوقة والذهدهة والزهزقة» (42).

(ج) - اختلاف الحروف أو عدم ثباتها، من ذلك : «أَنْ اعين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة، لفرب مخرجيهما، إلا أن يشتن فعل من جمع بين كلمتين مثل : (حي على) كقول الشاعر :

أَلَا رَبُّ طَيْفٍ بَاتَ مِنْكَ مُعَايِي إِلَى أَرْ دَعَا دَاعِي الْفَلَاحِ فَجَبَعَلَا

يريد (قال : حي على الفلاح) (43)

(د) - عدم اجتماع بعض الحروف في أبنية كلام العرب، فـ «ليس في كلام العرب : دعشوقة، ولا جلاهق، ولا كلمة صدرها (ر)، وليس في شيء من الألس ظاء غير لعربية، ولا من لسان إلا الثور فيه ثور» (44).

فالخليل بهذه المادى الصوتية وغيرها - يؤكد أبعاد نظريته، بحيث يمكن أن يتم في ضوءها حصر ما تكلمت به العرب ولو بعيدا عن لسمع والرواية، سواء فيما يمكن التكلم به أو ما تكلمت به العرب فعلا. ويقول في هذا الشأن : «فانظروا هو من تأليف العرب، وما ليس من تأليفهم، نحو : قعنج، وعنج، ودعنج، لا يسب إلى العربية، ولو جاء عن ثقة لم ينكر، ولم نسمع به ولكن أنفسه، ليعرف صحيح كلام العرب من الدخيل» (45).

ونستنتج مما سبق أن الخليل هدف في معجمه إلى إرساء قواعد نظرية مبتكرة كانت العاية الأولى منها هي حصر الرصيد اللغوي الموجود بالقوة، أي الطاقة، التوليدية للغة في حدود ما يمكن تأليفه من الحروف الهجائية العربية من ألفاظ، وبذلك ميز بين الأرصدة اللغوية الآتية :

1 - رصيد لغوي مستعمل، قد تكلمت به العرب فعلا، وهو الرصيد العربي

(41) الخليل لعين، ص 58

(42) نفسه، ص 59.

(43) نفسه، ص 68

(44) نفسه، ص 59

(45) نفسه، ص 60

المصيح.

2 - رصيد لغوي (لفظي) مهمل، وهو ما يصعب على العربي النطق به لعدم التلايف أصوات العاظه.

3 - رصيد لغوي (معلن)، وهو ما يمكن أن يتكلم به العربي مستقبلا. أو تكلمت به العرب فعلا ولم يحفظه السماع أو لم تسجله الرواية.

ويبدو أن كثيرا مما جاء بعد الخليل من اللغويين والمعجميين لم يدرك لهدف الذي أراد إليه كما يفهم ذلك من حوار ابن جني مع أستاذه أبي علي الفارسي، يقول: «وذاكرت به يوما أبا علي - رحمه الله - فرائه مكررا له (للغوي). ففقت له: إن تصنيفه منساق ومنوَّجته. وليس فيه النعسف الذي في كتاب الحمهرة، فقل: الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا يؤخذ به في العربية! أو كلاما هذا نحوه» (46). فيفهم من رد أبي عبي الفارسي، أنه أنكر على الخليل ذكر تقلسات الحذر كله، بما في ذلك المهمل الذي يشبه السن الأقوام الأخرى كالتركية وغيره. كما يفهم أن الخليل ذكر كل تقلسيات الحذر المحتملة، فص على المستعمل وعرفه مدعما بالشواهد. مما جعله يعنى باللفات (اللهجات) عنيدة كبيرة، حتى إنه أشار إليها في نيف وخمسة وثلاثين موضعا من الجزء المطوع... بل أورد أشياء من لغة المعاصرين له في أقيمته العراق أو بلدته الصرة خاصة» (47)، كما نص على المهمل المتروك لغة صربية، ونص على المهمل المؤتلف أو المعلق الذي يمكن أن تتكلم به العرب مستقبلا. أو تكلمت به ولم يحفظه السماع.

وعلى الرغم من أن الضجة التي أحدثها كتاب ابن جني بين اللغويين والمعجميين كانت كبيرة - بما كتب حوله من استدرابات ومختصرات وانتقادات (48) - فإن نظريته لم تجد امسدا بعد، فلم ينفُ خطاه أحد من المعجميين، وذلك بالنظر إلى خصوصيات ابن النظرية والتطبيقية وليس إلى ترتيب الشكلي لمداخل المعجم. وعن أبا بكر الزبيدي (379 هـ) يعترس الوحيد الذي حاول أن يستثير بعض معطيات نظرية العين الصوتية في معجمه

(46) ابن جني - الخصائص، تحقيق: محمد علي السجار، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967،

(47) حسين نصار - المعجم العربي، 1/256

(48) نفسه، 1/296

(مختصر العين)، وإن كان يهدف بالدرجة الأولى إلى اختصار الكتاب وتنظيمه وتقويم ما لحقه من خلل (49)، يقول في مقدمته : «هذا كتاب أمر بجمعه وتأليفه أمير المؤمنين الحكيم المستنصر بالله، وذهب فيه إلى اختصار الكتاب المعروف بكتاب العين، المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي بأن تؤخذ عيوبه، ويختصر لفظه ويحذف حشوه، وتسقط فضول الكلام المتكررة فيه، لتقرب بذلك فائدته، ويسهل حفظه» (50)، ومع ذلك حاول فيه أن يحصر أبنية كلام العرب المستعمل منها والمهم فكنت كالتالي :

جدول 2

الأبنية الجدور	الأبنية المقترضة	المستعمل منها	المهم
الثنائي	750	489	261
الثلاثي	19,650	4,269	15,381
الرباعي	303,400	820	302,580
الخماسي	6,375,600	42	6,375,558
المجموع	6,659,400	5,620	6,693,780

وبمقارنته ما جاء في (الجدول 2) بـ أحصاه الخليل نجد لعدد الكلّي للأبنية ضعف ما أحصاه الزبيدي، وذلك يرجع إلى أن الزبيدي قد اكتفى حين إحصاء الجدور الرباعية والخماسية بخمسة وعشرين حرف فقط بعد إهمال حروف العلة، كما قام بحذف ستة أبنية من كل من الثنائي والثلاثي ومن امقارنات الطريفة في هذا الصدد أن عدد الأبنية المستعملة التي أثبتها الزبيدي في هذا الإحصاء وهي : 5,620 جنرا، تقارب إلى قدر كبير عدد جذور معجم الصحاح للجوهري (400 هـ)، كما أحصاها حنمي موسى، وهي تقدر بـ 5,639 جذرا (51)؛ بحيث لا يسوي لفرق سوى تسعة عشر جذرا. وهذا يؤكد

(49) انظر . صلاح مهدي المرطوسي : علاقة مختصر العين لأبي بكر لزبيدي بكتاب العين، معه

تجمع العبدى العراقى، 1/ 1988، ص 234

(50) حسين بشار : المعجم العربي، 1/ 307-308

(51) يراجع لتعبير (35)

أن صحاح العربية كان شبه محدود حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

2 - نظرية جمهرة اللغة : وهي نظرية تقوم على أساس إثبات الشائع من اللغة، أو ما يعبر عنه بالآني المستقر أو السكروني (Synchronique)، مع إبعاد المهجور والحوشي والمستكر والغريب.

ويبدو أن ظهور هذه النظرية كان على يد النحوي أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321 هـ) في كتابه (جمهرة اللغة)، حيث يقول في مقدمته معجمه : «وإنما أعزناه هذا الاسم لأننا اخترنا له اجمهون من كلام العرب وأرجأنا الحوشي والمستكر» (52). وهذا يعني أن ابن دريد كان ينظر إلى اللغة على أنها كثر حي تنمو وتتصور، ولذلك نجده حين حاول تحليل أسباب تأليفه للمعجم ومخالفته للخليل، يقول : «فأتعب - يعني الخليل - من تصدي لغايته وعنى من سما إلى نهايته، فالمتصف له بانفس معترف وبعده متكلف، وكل من بعده له نبع، أقر بذلك أم جحد، ولكنه - رحمه الله - ألف كتابه مشكلاً لتفوق فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره» (53). فابن دريد يعترف صراحة هنا بصعوبة مسح الخليل، ومصدر هذه الصعوبة لا يأتي من نظام الثقاليب والأبسية، لأن ابن دريد نفسه وطف دك في معجمه، بل يرجع إلى التأسيس الطري اندي اعنده الخليل. وباستقراء منهج ابن دريد في جمهرة اللغة من حيث الجمع والترتيب والتعريف نجده يؤسس نظريته المعجمية على المبادئ التالية :

(أ) - تسجيل الرصيد النحوي الشائع، فهو لا يحصى حصر كن ما تكلمت به العرب كما فعل الخليل، بل يستحل المشهور منه ولو كان غير صحيح. فقد أثبت الخليل المهجور والغريب وأدخله «في صلب المواد دون تفرقة بينه وبين الواضح، وفرد ابن دريد بعض الفصول الملحقه بالكتاب» (54). ومن ذلك أيضا اعتناؤه بالمولد والمغرب من الألفاظ، وإباحته للاشتقاق منها، وبذلك اتهم بالوضع. يقول الأزهري : «ومن ألف في عصرنا الكتب، فوسم باعتدل العربية، وتوليد الألفاظ التي ليست لها أصول، وإدخال ما ليس من

(52) ابن دريد : الجمهرة، 4/1.

(53) منه، 3/1.

(54) حسين نصار - المعجم العربي، 405/2.

كلام العرب في كلامهم، أبو بكر بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب الجمهرة» (55). ونستج من هذا أن ابن دريد كان يعتمد في جمع الرصيد اللغوي على الأتية ليسجل ما يُقره الواقع الاستعمالي من الكلمات الشائعة الاستعمال، سواء كانت من الفصح أو من المولّد. وهذا الاتجاه في جمع المادة اللغوية يختلف عما عناه الخليل في نظرية العين الصوتية، كما يختلف عما عناه أصحاب المعاجم الأخرى التي اعتمدت الصحيح من الكلمات وحده دون المحدث والمولدة وإن كانت شائعة في الواقع الاستعمالي، كما منرى ذلك بعد.

(ب) اتّحاده الترتيب الألفبائي عوض الترتيب الصوتي، وذلك ليس لصعوبته بل لشهرة الترتيب الألفبائي وشيوعه؛ لأنه كما يقول: «كان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيداً عن الحيرة ومشقياً على المراد» (56). والملاحظ أن اتباع ابن دريد لنظام التقليب وأبواب الأبية في جمهرة اللغة، يعتبر تقليداً لا مبرر له؛ لأنّ «نظام التقليب لا يحقق هدفه إلا مقترن بالترتيب الصوتي الذي يكشف عن خصائص النسخ الصوتي لكلمات العربية، ويميّز التجمعات المسموحة ولأخرى الممنوعة» (57).

(ج) عدم تعريفه لأكثر مداخل المعجم المشهورة في عصره، والاكتفاء بالإشارة إليها بكلمة (معروف)، من ذلك: «الفرع معروف» (58)، و«الغزال والغزاة معروفان» (59)، و«غزل يغزل غزلاً، والمغزل والمغزل لعناد مصيحتان» (60)، ومثل هذا يؤكد أنّ قصبة (جمهرة اللغة) كانت تهدف الأول لديه.

وفي ضوء هذه المبادئ يبدو لي أن ابن دريد قد جاء بنظرية معجمية في الجمع، ترصد الرصيد اللغوي الوظيفي، ومن الملاحظ أن نظرية (جمهرة اللغة) لم تحد لها أنصاراً في ذلك العصر، فلم يعد أحد من المعجميين على تطويرها لأسباب لغوية واجتماعية كانت سائدة في عصره، لكن من أهمها اعتقاد أكثرهم بنظرية التوقيف، وإغلاق باب الاجتهاد، ورسم لحدود الاحتجاجية زمانياً ومكانياً (61).

(55) الأزهري: تهذيب اللغة، 31/1.

(56) ابن دريد - الجمهرة، 3/1.

(57) أحمد مختار عمر: البحث النحوي، ص 264.

(58) و(59) و(60) ابن دريد - الجمهرة، 3/3.

(61) انظر السيرطي المزهري، 212/1.

ويبدو أن نظرية جمهرة اللغة قد وجدت لها تطبيقات في ضوء علم اللغة الحديث الذي يعتبر اللغة كائن حيًا ينمو ويتطور، وبذلك تجسدت أسس هذه النظرية من جديد في المعجمة العربية الحديثة وبخاصة في معاجم النصف الثاني من القرن العشرين.

3 - نظرية صحاح اللغة : وهي نظرية معجمية تقوم فكرتها على أسس أن اللسان العربي قد اكتمل في نموه وتطوره (62)، فيجب الالتزام بالصحيح من ألفاظه، وإغلاق باب الوضع والتوليد والاجتهاد. وبذلك رسموا الحدود الاحتجاجية لانتهاه رواية اللغة، فجعلوا «الحدود المكانية شبه جزيرة لعرب، والحدود الزمانية آخر المائة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وآخر لمائة الرابعة لعرب البوادي» (63). وقد بدأت بوادر هذه النظرية تظهر مع أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (370هـ) في كتابه تهذيب اللغة، حيث أفصح عن اتجاهه هذا في مقدمة المعجم حين علل تسميته بهذا الاسم بقوله: «وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة، لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزلتها الأغنياء عن صيغتها وغيروا الغتم عن سنها، تهدت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالخشو الذي لم أعرف أصله، ولعرب الذي لم يسده الثفت إلى العرب» (64). فبينهم من هذه العبارات أن الأزهرى روى إلى هدفين :

1 - تصحيح اللغة من التصحيف والخطأ

2 - تنقية اللغة مما دخلها من الألفاظ غير الصحيحة.

وقد أكد ما هدف إليه صراحة في قوله: «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن حط ذي معرفة ثاقبة، اقتربت إليها معرفتي، اللهم إلا حروفاً وجلتها لأبى دريد وابن المظفر في كتابيهما فبنيت شكّي فيها وأرتباني بها» (65). فالأزهرى بهذا يخالف الخليل بن أحمد، لأنه لم يحاول حصر

(62) سطر: عبد الحميد الشلقاني. واية اللغة، دار المعارف بمصر، 1971، ص 313

(63) مجمع لغة العربية المعجم البسيط، مقدمة، ص 11

(64) الأزهرى: تهذيب اللغة، 1/ 34

(65) نفسه، 1/ 40

مفردات اللغة مستعملها ومهجورها ومولدها، كما يخالف ابن دريد في نظرية جمهرة اللغة أو الشئع منها وإن لم يصحّ عن العرب، وبذلك اقتصر على الصحيح منها، ولم يسجل غيره ولو كان شائعا في الاستعمال اليومي في عصره.

ويظهر من خلال مقارنة مادة (عن) في المعجم الثلاثة، أن تعريفها لا يتجاوز ثلاث صفحات في العبر ولا يذكر لها غير أربعة عشر شاهد، ولا يحاول الاستشهاد عليها بأراء (66) غيره، كما نحد تعريفها عند ابن دريد لا يعاود الصفحة الواحدة، وعدد الشواهد لا يتجاوز الثلاثة (67)، في حين يستغرق تعريفها عند الأزهري عدة صفحات مدعمة بعشرات الشواهد ومعرّزة بأراء اللغويين (68) مع حرص شديد على استقصاء الآراء وفحص الألفاظ للتأكد من صحتها قبل إثباتها، كما أظهر عناية كبيرة «بالشواهد القرآنية والحديثية». فاق فيها غيره من اللغويين (69)، وكأه بذلك يجعل الشاهد مؤكدا لصحة الكلمة لا مساعدا على تعريفها وصبط دلالتها. ولا شئ في أن مثل هذا الحرص يتلاءم مع الهدف الذي رمي إليه وهو إثبات الصحيح من ادعة فحسب.

وإذا كانت نظرية الصحاح قد ظهرت بواندوها مع الأزهري، فقد اكتملت دعائها مع أجوهري في أواخر القرن الرابع الهجري (400 هـ) في كتابه (تاج اللغة وصحاح العربية)، الذي هدف فيه قبل كل شيء إلى الاكتفاء بإثبات الصحيح من مفردات اللغة، حيث صرح في مقدمته قائلا: «أما بعد، فإني قد أردعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها» (70)، ويذكر السوسني أن «أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه، الإمام أبو نصر اسماعيل بن حماد أجوهري، ولهذا سمي كتابه «الصحاح» (71). وهذا يعني أنه أهمل ما ولد في لغة العرب في عصره، وإن كان من الألفاظ الحضارية الشائعة.

ويبدو أن هناك عدة معطيات فكرية ولغوية أدت إلى ظهور هذه النظرية في ذلك

(66) الخليل، ص 70 وما بعدها

(67) انظر ابن دريد، الجمهرة، 1/ 112

(68) انظر، الأزهري: تهذيب اللغة، 1/ 40.

(69) حسين نصار، المعجم لعربي، 1/ 352

(70) السوسني، الزهر: 1/ 49

(71) نفسه، 1/ 49

العصر، كما قد أشرنا إلى بعضها منذ قليل، لعل من أهمها الاقتصار على الصحيح من مفردات اللغة على أساس أن اللغة قد اكتملت ولا يجوز الوضع أو القياس أو الوليد أو الإضافة إلى ما سبق أن تكلمت به العرب قبل القرن الرابع الهجري على أكبر تقدير، وقد عبر عن ذلك أحمد بن فارس قائلا : «ليس لنا أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نفيس قياسا لم يفيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان بقاها، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقسه الآن نحن» (72) ؛ نظرية الصحاح في إطار هذه المبادئ تكون قد فوّتت على اللسان العربي كثيرا من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية المولدة والمفترضة، ثم جعل معجمية العربية القديمة في ظلها تقف باللغة زمانيا ومكتابا وتؤدي إلى حمودها. وقد أدرك الفيروز أبادي (817 هـ) هذا القصور في صحاح الجوهري حين صرح بأنه قد «فاته نصف اللغة أو أكثر، بما يهمل المدة، أو يترك المعاني الغريبة النادرة» (73). ونستحكما نسو أن المعاجم التي سارت في هذا الاتجاه، قد استطاعت أن تحشد نظرية معجمية متميزة، هي (نظرية صحاح اللغة)، وهي نظرية وجدت أنصارا كثيرين خلال مرحلة المعجم الاستكارية - قبل القرن الخامس الهجري - ووطّقت في معجم عديدة كالبارع للقبائي (356 هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (370 هـ)، والمحمل لابن فارس (395 هـ)، والصحاح للجوهري (400 هـ) وغيرها. كما امتدت جذور هذه النظرية إلى ما بعد القرن الرابع الهجري، فلم يستطع أن يتخلص منها أكثر أصحاب المعاجم التقليدية كابن سيده الأندلسي (458 هـ) في المحكم، وابن منظور (711 هـ) في لسان العرب وغيرهما (74). وقد أدّى بهم التمسك بهذه النظرية إلى أن «أهمموا ألفاظ لمظاهر الحياتية ومصطلحات العلوم التي ابتكرت وسرت على يد علماء كبار في الصبّ وأنبت والرياحيات والفلك والتاريخ والجغرافيه» (75)، وكان هذا كايما ليدفع بعض علماء ذلك العصر إلى تأليف معجم خاصة، كالحوارزمي الكاتب (387 هـ) صاحب (مفتاح العلوم)

(72) ابن فارس : الصحيح، ص 6

(73) الفيروز أبادي : القاموس المحيط، شرة ' مصر 'هوري، بيروت، دار الفكر، 1983، 3/1

(74) تمثل المعاجم المولدة بعد القرن الرابع الهجري وحتى نهاية القرن لثاني عشر مرحلة المعاجم التقليدية.

(75) عبد النادر العسي المهري : اللسانيات وائمة العربية، الدار البيضاء، دار بوتقال للنشر، 1985، ص 18.

الذي أشار في مقدمته الى خطو المعاجم اللغوية المعاصرة له من الألفاظ الحصرية والمصطلحات العلمية، ونبه على الثغرة المعجبة في هذا المجال قائلا : «حتى أن اللغوي المبرز في الأدب اذا تأمل كتابا من الكتب التي صُنّت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شذّا صَدْرًا من تلك الصناعة لم يفهم شيئا منه وكان كالآتي الأعتم عند نظره فيه» (76).

ولا شك في أن هذا الاتجاه بتعارض مع معضبات علم اللسان لحديث الذي يترك معيار الاستعمال في اللغة للمتكلّم ذاته في فترة زمنية بعينها، لـ «أنّ اللغة وعاء التحارب ودليل الشاط الانساني ومظهر السلوك اليومي الذي تقوم به الجماعة» (77)، ولكل عصر مستحدثات فكرية وتقنية تستوجب رصيذا لغويا جديدا ومتطورا من الألفاظ الحصرية والمصطلحات العلمية.

4 - نظرية التأصيل : وهي نظرية اشتقاقية تقوم فكرتها على أساس البحث في الأصول المعنوية للكلمات. وقد سبقت الإشارة الى أن المعجم الاشتقائي (Etymologique) يعالج اللفظ من زاويتين : زاوية تأيلية وأخرى تأصيلية، أو هو في ذلك برعان .

(أ) - معجم تأيلي . ويبحث في أصول أشكال الألفاظ ويردّها الى السان الذي انشقت عنه أول مرة.

(ب) معجم تأصيلي : ويبحث في أصول معاني الكلمات من حيث تشعب معاني اجذر الواحد وامكد ردّها الى المعنى الأصلي.

ويكاد أحمد بن فارس (395 هـ)، يتفرد بهذه النظرية في معجمه مقاييس اللغة، إذ «لم يسبقه أحد ولم يخلفه أحد» (78) من المعجميين القدماء، فهو بهذا يعتبر أول مؤسس للمعجم الاشتقائي في العربية، وإن كان مسبقا بفكرة الاشفاق (79). ويبدو أنّ ابن فارس قد اكنى في معجمه بجانب التأصيلي للمعاني المشتركة التي تدور حولها مشتقات الجذر

(76) لخوارزمي الكتب . مفاتيح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، (دون تاريخ)، ص 2
(77) تمام حسام ' اللغة بين المعيارية والوصفية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1980، ص 7

(78) عبد السلام هارون ' مقدمة مقاييس اللغة، 1/ 23
(79) انظر أبو حاتم الرازي . كتاب لزية في الكلمات لاسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض اله الهمداني، القاهرة، دار الكتاب العربي بمصر، ط 2، 1957، 1/ 132.

الواحد، ولم يتجاوزه إلى معالجة الجانب التأيلي لبرء الكلمات غير العربية إلى أصولها الأجنبية.

وقد أطلق ابن فارس على التأصيل الاشتقاقي مصطلح (المقاييس)، وعبر عن ذلك في مقدمة معجمه قائلا «ان للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تنفرع منها فروع» (80). فهو يرى أن مشتقات أي جذر عربي صحيح مهما نشعبت أو تفرعت معنيته، يمكن إرجاعها إلى أصل معنوي واحد أو عدد من الأصول معنوية المشتركة. مثلاً ذلك ما جاء في تأصيل الجذر (أكل) «الهمزة والكاف واللام باب تكثر فروعه، والأصل كلمة واحدة، ومعناها التنقص» (81)، وفي جذر (أبم) : «الهمزة والياء والميم : ثلاثة أصول متباينة : الذحان، وحية، والمرأة لا زُوج لها . . » (82).

وعلى الرغم من أن ابن فارس حاول أن يتتبع أصول أكثر الكلمات العربية وما تفرعت إليه من فروع دلالية، فإن القياس لم يطرده في جميع مواد اللغة، ولذلك تقتصر على الأصول العربية لقابلة للتأصيل وأعد غيرها، وبخاصة الكلمات التي هي في حاجة إلى تأويل أو ترسيخ في أصلها غير العربي ؛ فهو «لا يسقط أصوله إلا من المواد العربة الصحيحة الكثيرة الصيغ المشتقة. ولذلك لا يعد من الأصناف الباقية من المواد المشتركة فيها . . . والمواد المبدلة والمرد المقلوبة والمواد التي تتألف منها كلمة واحدة لا يستطيع أن يعدّها من الإبدال أو القلب. وحكاية لأصوات وأسماء النبات والأماكن والأعلام والألقاب والاتباع والمواد المحوثة والبهيمت» (83)، ومن أمثلة تعليقاته لكلمات التي لم تحض بـمقاييس، قوله في الحذر . (أكف) . «الهمزة والكاف والفاء، ليس أصلاً ؛ لأنّ الهمزة مدّلة من واو، يقال : وكاف وأكاف» (84) وفي (أمع) : «الهمزة والميم والعين، ليس بأصل . . والأصل (مع) والأف رائدة» (85). وفي : (جرثومة) : «فهذا من كلمتين»

(80) ابن فارس المقاييس، 3، 1

(81) صه، 122/1

(82) صه، 165/1

(83) عمر رضا كحالة : اللغة العربية وعلومها، مكتبة الشرع بدمشق، دار العلم العربي، 1971، ص

(84) ابن فارس المقاييس، 126/1

(85) صه، 139/1

من (جزم) و (جثم)، كأنه اقتطع من الأرض قطعة فجثم فيها» (86). وفي (جه) : «الجيم والهاء ليس أصلا ؛ لأنه صوت» (87)، وفي (أجص) : «الهمزة والجيم والصاد، ليس أصلا ؛ لأنه لم يجرى عليها إلا الأحاسر، ويقال أنه ليس عربيا» (88). فقد اقتصر في نظريته التأصيلية على الحدود العربية الأصلية القابلة للاشتقاق، وأما عنايته بالألفاظ المنحوتة والدخيلة وغيرها، فجاءت عرضا حتى يبين أنها تقع خارج دائرة ما هدف إليه ومن هنا يتضح أن ابن فارس لم يكن يهدف في معجمه (مقاييس اللغة) إلى وضع معجم يجمع فيه مفردات اللغة مرتبة ومعروفة كما فعل في معجمه المحمل - وإن جعلها فقد كرر نفسه، وهذا غير وارد - وإنما كان همه محاولة الربط بين معاني مشتقات الأصل الواحد بواسطة أصول عامة تتفرع عنها فروع مستعينة بفكرة الاشتقاق. والملاحظ أن نظرية التأصيل هذه لم تجد أتباعا من المعجميين لتقديماء، فظلت راکدة ربما طويلا حتى جاء العصر الحديث، ليتجسد جانب منها في مشروع (المعجم الكبير) لمجمع اللغة العربية في القاهرة ؛ حيث نصر على استخلاص المعاني العامة المشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة (89).

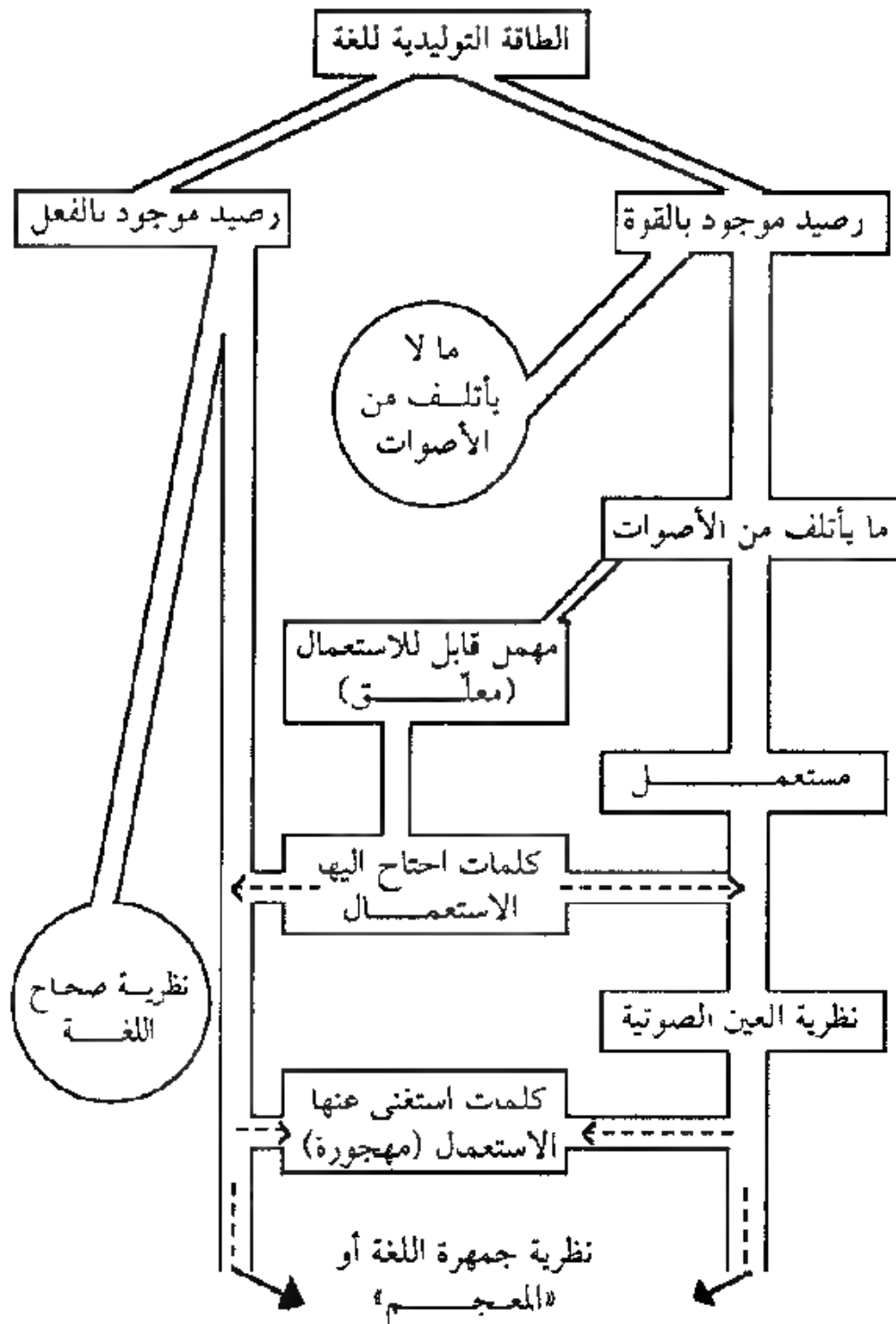
وبعد تبعنا لمعاجم هذه المرحلة من حيث التأسيس الطري، وبخاصة جمع المادة اللغوية وما ترتب على ذلك من ترتيب وتعريف وضبط للدلالة، مجدها قد أفررت نظريات معجمية طرقة تحاوز التقسيم المدارس المعتاد، وتمايز من حيث نظرتها إلى اللغة، بحيث يمكن في ظلها تصنيف الطاقة التوليفية للغة إلى عدة أصداء، يمثل كل رصيد نظرية معجمية مستقلة بذاتها. ونلخصا لذلك نقدم الرسم التخطيطي التالي :

(86) فقه، 1/ 506.

(87) مصد، 1/ 422.

(88) مصد، 1/ 64.

(89) انظر حسين نصار : المعجم العربي، 2/ 738.



حلام الجيلالي
جامعة وهران - الجزائر

التواصل المعنوي في القرآن

بعض آيات الأحكام نموذجاً (*)

بقلم : ألفتة يوسف

إنّ التواصل المعنوي - شأنه في ذلك شأن كثير من المصطلحات الأخرى - يحتمل في ذاته ثنائية معنوية. فهو من جهة يدلّ على حدث (1) التواصل، ومن جهة أخرى يدلّ على أثر (2) التواصل. فمّا حدث التواصل فهو توجيه خطاب لعوي من ناث إلى متقبل. وأمّا أثر التواصل فهو تماثل صورة النص عند الناث وصورة عند المتقبل. وللتواصل حدثاً مرحلتان ذهنيّتان : مرحلة تقبّل الدّوال أو اتواصل الشكليّ ومرحلة تقبّل المداليل أو التواصل المعنويّ. والتواصل الشكليّ يخصّ خارج النصّ ولا يقوم على مفهوم الدلالة، لذلك لن نهتمّ به في بحث نريدّه مركّزاً على النصّ وحدة لعوية دالة. أمّا التواصل المعنويّ فموضوعه وغرضه المعنى ولذلك اخترت أن يكون مجال اهتمامنا.

وحدث التواصل المعنويّ عممية وصفية لا تطرح إشكالا على حين يطرح أثر هذا التواصل إشكالا مدي تحقّقه، وهذا منطبق درسنا. فبديهياً أن التواصل المعنويّ هو المستحيل عيّه. ذلك أن اللغة وإن كانت موضوعة جماعية من حيث نظمها الداخلي وتناسق عناصرها، تظلّ تجربة للدّات فيها نصيبٌ وافر من حيث تحديد معانيها، إذ لا يمكن

(*) شارك بهذا العمل في ندوة "صناعة المعنى وتأويل النص"، وقد نظمها قسم العربية بكلية الآداب بمنزلة بين يومي 24 و 27 أفرس 1991.

(1) Le fait.

(2) L'effet.

أن تتماثل عند فردين الدلالات الحاقة (3) لسلافيظ أو مفاعيلها الايجابية (4).
ولذلك فإن اللغة لا يمكن أن تنشئ سوى نوع وحيد من التواصل المعنوي نسمه
بالتواصل المفيد يكون حين تحقق المعنى مفيد من الرسالة. وهو معنى يختلف باختلاف
هدف الرسالة ووظيفتها. ولش كان تحديد هذا المعنى المقيد عسيراً في الرسالة الانشائية إذ
يصعب حد غرض الجمال، فإنه أيسر في الرسالة الإفهامية. ذلك أن غرض هذه الرسالة
تحويل سلوك المتقبل. والمعنى المفيد حينئذ هو ما يحقق هذا التحويل.

وبعد نصر آيات الأحكام في القرآن الكريم من أبرر الصوص الإفهامية إذ حظيت
الأحكام بهتمام كبير من قبل لمفسرين وانفقاء ومن قبل العامة أيضاً، فقام الدين قانون
اجتماعياً انطلاقاً من فهم معاني النص المذكور. وقد حملنا الاهتمام الكبير بنصر الأحكام
على التساؤل عن مدى إمكان تحقق التواصل المعنوي في هذا النص الإفهامي.

إن تحقق التواصل المعنوي رهين عنصرين أساسيين هما تأويل الرمز اللغوي في ذاته
من جهة وتأويله في علاقته بالمقام من جهة أخرى. ومقتصر في هذا الدرس على بحث
العصر الأول مرجئين البحث في العنصر الثاني الشديد الأهمية إلى سياق آخر. أما إمكان
التشويش (5) في لتواصل، فرهين عنصر واحد هو تعدد معاني الرمز اللغوي، ذلك أن
مكانات اختيار المعنى أو المعاني المقصودة لحصول التواصل تزيد تعدد معاني النص.
ومعلوم أنه إذا كثرت الامكانات (6) قلت الاحتمالات (7)

لذلك ننتهي إلى أن وحده قياس التواصل المعنوي هي مدى تعدد المعنى. وسنظر
في هذا التعدد في نص أحكام القرآن من خلال استقراء جزئي لبعض الآيات تكون مجرد
أمثلة على مقولات عامة. إذ عرضنا ليس إثبات تعدد المعنى بقدر ما هو بيان كيفية تعدده
وأسسه. فقد شاع التسليم بهذا التعدد ووصفه من خلال ملاحظات عملية دون السعي
إلى تفسيره وفق أنساق نظرية.

Connotation (3)

. Effets par évocation (4)

Bruit (5)

. Possibilités (6)

Probabilités (7)

ولقد نبينا من خلال نظرنا في بعض آيات الأحكام أن تعدد المعنى فيها منطلقه المفردة والتركيب.

فأما تعدد معنى المفردة، فهو نوعان: نعت بالقوة وتعدد بالعمل. التعدد بالقوة هو تعدد بطبيعة معنى بعض المفردات التي لا يمكن حذفاً حاداً جامعاً مانعاً لسببين: أولهما تدخل المقام في ضبطها مما يجعل معناها نسبياً متحولاً. وهذه المفردات لاسمات (8) مفيدة معلقة بها وإنما يحدد سماتها مستعمل للغة. وهذا شأن مفردة "زينة" الواردة في سورة التور: "... ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها..." (9)، فقد عرفت في "لسان العرب" بـ "ما يتزين به" أو "ما يحص به الزين". ومفهوم الزين غير قابل للضبط الدقيق باعتباره مختلفاً وفق العصور والأشخاص، وتؤكد ذلك تعاريفه في المعجم فهي نسبة تحوم حول نفسها: "الزين ضد الشير". ولذلك يظل معنى مفردة "زينة" غير مدقق سواء من حيث الجنس أو من حيث النوع.

ولفعل "أذى" في آية "واللذان يأتيناها منكم فآذوهما" (10) نفس الميزة المعنوية. ذلك أن حذفه في اللسان يلحق الضرر اليسير لا يمثل ضمان له دون تعدد المعنى. ومقياس الضرر مختلف من فرد إلى آخر ومن مقام إلى غيره. وتنصف إلى المفردتين المذكورتين مفردة "أسرف" الواردة في آية "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (11) إذ أن هذه مفردة قائمة على السمات معنوية النسبية نفسها.

وواضح أن هذه النسبية غالب ما تلحق العلامات للمعوية التي تصور ما ينعكس في العالم المادي دون أن يكون منه شأن الأحاسيس والمشاعر والمعايير ومتخيلات، والمتأمل في هذه العلامات المفردات يتبين ضرورة إعادة النظر في مفهوم المرجع عصراً من عناصر عملية الدلالة إذ ليس مرجع في مثل هذه المفردات سوى نظير المدلول، ولا يقوم هو به متميزة بذاته.

(8) Sèmes

(9) البر، 31

(10) النساء، 16

(11) الأعراف، 31

ولغياب المرجع دور في السبب الثاني لتعدد معنى المفردة بالقوة، إلا أن هذا الغياب هنا ليس غيباً مطلقاً لجنس المرجع الخارجي وإنما هو غياب نسبي لمرجع بعض المفردات في النص، ذلك أنها مفتقرة إلى السياق الداخلي للنص، وفي غياب التحديد السياقي يظل معناه مبهم. وهذا شأن العلامات المرجعية وأهمها الموصولات والضمائر. ففي الآية المذكورة سابقاً: "واللذان يأتيانها منكم فآذوهما" (12) لم يحدد السياق مرجع اسم الموصول فظل مبهماً قابلاً لمعان كثيرة (13). ويبدو مثيل هذا الإيهام نتيجة لغيب مرجع الضمائر في الآية للكرمية 'واللذان يأتيان' الفحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم، فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفىهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً" (14)، فالخطاب قد يكون موجهاً إلى الأزواج أو إلى عموم المسلمين أو إلى ولاية الأمر منهم (15). وقد يذكر النص أحياناً مرجعاً للعلامة المرجعية الواحدة دون أن تكون إحداها أحق من الأخرى بالدلالة على المعنى المراد. فمرجع اسم الإشارة 'ذلك' في آية: 'والوالدات يرصعن أولادهن حولين كاملين من أراد أن يتم الرضاعة، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك...' (16) قد يكون عدم المضرة وقد يكون الرزق والكسوة. وهذه الثنائية تعدد لمعنى الآية.

وتعدد معنى العلامة المرجعية هذا يجعلنا على النوع الثاني من تعدد معاني المفردات بعد تعددها بالقوة، ونعني تعددها بالفعل. ونقصه به تلك المفردات التي لها أكثر من معنى في المعجم فعلاً. أي المشترك ومنه الكبير في نص الأحكام انقرائية. ففعل "عد" مثلاً له في "لسان العرب" معنى العول أي الميل في الحكم إلى الحور، ومعنى كثرة العيال؛ والسيف لا يثبت أحدهما في الآية الكريمة 'وإن خفتن أنفسنَّ في البيات فأنكحنَّ ما طاب لکم من النساء مثنى وثلاث وربع فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم' (12) النساء، 16.

(13) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتوير، الدار السورية للنشر، 1984، مع 3، ح 4، ص 270 (وشير إليه بالتحرير والتوير)

(14) النساء، 15.

(15) التحرير والتوير مع 3، ح 4، ص 272-273.

(16) البقرة، 233.

ذلك أدنى ألا تقولوا' (17)، وكل واحد من هذين المعنيين يفيد حكماً مخالفاً للآخر أي معنى مفيداً مختلفاً للآية. فمعنى الجور يجعل عدم القدرة على العدن داعياً إلى تجنب تعدد الزوجات، أما معنى الإعالة فيجعل عدم القدرة على الإنفاق داعياً إلى هذا التجنب. ومعلوم أن لعل الحكم أهمية كبيرة إذ قيامها يثبت الحكم وغيابها قد يبطئه.

ومن المشترك المفيد في نص الأحكام نذكر مفردة 'نكح'، إذ لها في لسان العرب معنيان الزواج والوطء، وكلا المعنيين جائز في آية: 'الراني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين' (18). فمّا المعنى الأول أي الزواج فيقيم الخطب نشائياً طلب أي حكماً، وأمّا المعنى الثاني أي اجماع فيقيم الخطب خبرياً لا طلب فيه ولا حكم بل موقف وتقييم (19).

ولعل قضية الاشتراك تحيل على كيفية صناعة المعنى وفهمه. فالشائع عند التعريف بهذه الخاصية اللغوية اعتبار لا اشتراك أن يكون لدال ما أكثر من مدلول (20). وهذا غير متصور منطقياً إذ ما أن يعو الدال دالاً على مدلولين حتى يصح دالين مختلفين يتفهم في أصواتهم لكن يختلفان في نوعية العلاقة بالمدلول. وإفادة هذا الموقف تتمثل في تأكيد أن المداليل يجب أن تكون انحصار المحدد في التصنيفات اللسانية، مما يفرض الاطلاق منها لتحديد نظام اللغة.

هكذا إذا عرضنا كيفية تعدد معنى بعض المفردات في نص لأحكام. ولا شك في أن البحث في تعدد معاني التركيب أعسر إذ معنى المفردة بسيط أما معنى التركيب فمركب باعتباره عدداً عملية جمع بين معاني المفردات المعجمية والمعاني النحوية الرابطة بينها. وبذلك فهذا المعنى يقوم على نوعين من العلاقات - علاقات المعاني النحوية بين المفردات وعلاقات معانيها المعجمية ببعضها البعض. وهوية المعنى تظهر في برعي العلاقات هذين.

(17) السوء، 3

(18) تورا، 3.

(19) التحرير والتوير، مج 9، ج 18، ص 153

Irène Tamba-Mecz - La sémantique. Col. Que s'a.s-je. Ed. PUF, Paris, 1988, (20) p. 80.

قضى باب العلاقات النحوية نحد بعض التراكيب التي تخفي بيئتها السطحية للواحدة أكثر من بنية عميقة. وهذا شأن جملة 'لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كُرْها' (21)، فعلاقة 'ورث' بـ 'النساء' هي علاقة فعل بمفعول به، إلا أن معنى المفعولة قد يكون مطلقاً أي 'إن النساء هنّ أموروث'، وقد يكون حزياً قائماً على تعديّة ضمنية بحرف الجرّ 'عن' فيعمدو المعنى تحريماً للوراثه عن النساء كُرْها. وتتجلى هذه الثنائية المعنوية أبصاً في آية 'والخيلَ والبغالَ والحُميرَ لتركبوها وزينةً ويخلق ما لا تعلمون' (22)، فلا شك في أن عبارة 'لتركبوها' مفعول لأجله يعبر عن السبب إلا أن هذا السبب قد يكون ملزماً للوجود فتغلو العبارة محرمة أكل الخيل والبغال والحُمير، وقد يكون سبباً ممكنًا للوجود كما يبيح أكل الحيوانات المذكورة.

وفي باب العلاقات لمعجمية بين المفردات في التركيب نحد تعداداً للمعنى أيضاً مرده العمول المعنوي أي الخروج عن التشكل العادي للمعنى، وهو عندنا كلّ تشكّل معوي يقبله منطق اللغة القدرة أو منطق الكلام الإيجار.

ومعنى التركيب صيغة عملية جمع بين معتمين (23) على الأقلّ يكون كل واحد منهم مجموعة عناصرها سمات. وبذلك فإنّ هذا المعنى هو جمع بين مجموعات مما ينتج منطقياً ورياضياً مجموعة واحدة تمثل معماً نواة تضاف إلى سماته الأصلية سمات المعام الأخرى. فمعنى التركيب حينئذ ليس سوى تحوير لسمات مفردة نواة وفق علاقاتها بسمات المفردات الأخرى

وانطلاق من هذا التصوّر، فإنّ العدول أو الخروج عن التشكل العادي للمعنى مرده عدم إمكان انتماء إحدى سمات المفردات في التركيب إلى المعتم النواة، سواء بمقتضى منطق اللغة أو بمقتضى منطق الكلام.

وأما الخروج عن منطق الإنجاز فواضح في النصّ الفرآني، مثلاً في آية 'وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَدَلَّوْا عَلَيْهَا بِطُغْيَانٍ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

(21) النساء، 19.

(22) البحل، 8.

(23) Sémèmes

كبيراً" (24). فوق ما أسلفنا يكون معنى تركيب "وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ" توسيعاً لمعنى "اليتيم" الذي تنضاف إلى سماته الأصلية المكونة به سمات أخرى لمعانيهم "أَتُوا" و"أَمْوَالَهُمْ". ولا تنافر لغوياً بين هذه السمات. فهي ممكنة الانتماء إلى كلمة "يتيم"، عبر أنها تنافر في الكلام إذ معنيهم "يتيم" في إبحار معناه عند المفسرين خاص بمن لم يبلغ، وهو حيث لا غير صالح للتصرف في ماله (25) قبل البلوغ إذ ورد في القرآن: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ" (26). ولا يمكن أن تسمى إلى "اليتيم" سمات يتأ المال اعتبارياً وإن وجد هذا الانتماء عملياً في الكلام.

وإذا خالف الاعتباري العملي، وجب منطقاً تحوير الثاني سجانس الأول. لذلك تُجيز اللغة تحويلاً معنوياً لمجموع السمات غير المحانسة لمعنى نواة ما إلى سمات أخرى محانسة له بشرط إيجاد علاقة بين المحور والمحور إليه. فقد تحوّل السمة المنافرة لمعنى إلى سمة سمة أو سمة سمة سمة (27) مجانسه له، فيغدو لكن دالاً على الجزء. وفي مقام قد يكون إنشاء الشيء وهو في اللسان موقفه وإعطاؤه دلاً على إحدى سماته المحانسة لمعنى النواة كالمحافظة على أمور اليتيم (28)، أو قد يكون المال وهو في لسان العرب ما ملكه من جميع الأشياء، دالاً على بعضه أي على مجموعة من الأشياء التي قد يحتاج إليها اليتيم في صعره قبل البلوغ فيمكن منه. وقد تحوّل السمة المنافرة إلى بعض معانيها المجسمة، فيغدو الجزء دالاً على لكن ويكون لايت دالاً على التوريث مثلاً (29) ومال دالاً على الحقوق التي يجب أن تعين لليتيم أو دلاً على الإرث (30). غير أنه لا

(24) النساء، 2

(25) التحرير والتوير، مج 3، ج 4، ص 219

(26) النساء، 6

(27) إن لسة عد الساسين هي الوحدة المعنوية الدنيا إلا أنها حلافا للصوت ليست دنيا في ذاتها بل فحسب في علاقتها بالمعنى فهي ليست في المطلق نوعاً أدنى *espèce inférieure* وإنما هي نوع عالٍ أو جنس بعيد، لذلك يمكن أن تحوّل من حيث هي معنى أنواعاً أخرى أي سمات سمة، فتكون علاقة التضمين *inclusion* في المعنى مفتوحة

(28) التحرير والتوير، مج 3، ج 4، ص 220

(29) نفسه، ص 221

(30) نفسه، ص 220

مقياس محدّد للتحويل المعنوي المذكور سوى مجانسة السمة المحوكة للمعنى النواة. وهذه المجانسة قد تحققها سمات متعددة كما ورد في مثالا وليست إحداها بأولى من الأخرى لتحديد هي معنى التركيب ومن هنا نتبين أن العدول عن منطق الإنجاز المعنوي يشيء تعددا للمعنى.

ويتضافر عليه في النص القرآني عدول معنوي عدم هو خروج عن منطق تشكّل المعنى في اللغة. ففي آية: 'وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ' (31) يحوي خبر في الجملة الأولى مفردة من المشترك وهي 'قطع' التي تدل على اجزأ وهو معنى مدني وعلى الإبطال وهو مفهوم معنوي. والتركيب بمعنى المفردة الأولى ليس من باب العدول، غير أنه بمعناه انشائي عدول معنوي إذ سمة 'يد' لا يمكن أن تنتمي إلى معنم الإبطال باعتبارها غير مجانسة له. وهذا ما يفرض تحويلها فتكون إما دالة على سمة السمة أي المعنم بالفعل أو الدافع إليه، أو دالة على أحد معانم 'يد' أي الذات مثلا شأنها في آية: 'وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ' (32). وتعدّد سمات 'يد' المجانسة للإبطال دون إمكان تفضيل إحداها على الأخرى هو مظهر واضح من مظاهر تعدّد معنى لتركيب في نص الأحكام. واحققة أن نظرن في صدعة المعنى في التركيب وفي كيفية تعدّده ليس عانتا الوحيدة. فما العدول وأنواعه كالجار والاستعارة وغيرهما سوى مفاهيم قد فطن إليها البلاغيون القدماء، وإنما عانتا شكلته هذه المسائل والتعاد إلى آلية تكون المعنى عانتا تتجاوز الإقرار بالظاهرة إلى تفسيرها بل قياسها. وهذا ممكن في باب العدول المذكور إذا ما صبطنا عدد سمات السمة غير المجانسة للمعنى النواة أو عدد معانمها، ثم حسبنا بنظرية الاحتمالات تلك التي يمكن أن نحاس المعنى في التركيب. وبذلك نحصل على توكيفات (33) تحدّد لنا درجة العدول. وهذا ما شدّد انقيام به في مقام آخر.

ومهم يكن من أمر، فإن تعدّد المعنى التركيبي المفيد في خطاب الإنفهامي المثال -

(31) لمائدة، 38.

(32) لبفرة، 195.

(33) Combinaisons.

سواء أكاد مرثه عدولا معنويًا عن تشكّل المعنى في اللغة أم عدولاً معنويًا عن تشكّل المعنى في الكلام - يظلّ في الحالتين عدولاً فَرَضَ النصّ أي إنه نتيجة اختيار الباحث لتراكيب معينة في النصّ، وهو بذلك عدول بالفعل.

بيد أن إحارة اللغة فَصَمَتَا العلاقة الأصلية بين الدالّ والمدلول في التركيب قد تنشئ عدولاً تفرضه طبيعة اللغة ذاتها أي عدولاً بالقوة. ذلك أن بعض مفردات في التركيب يحوز أن تدلّ على بعض سماتها فحسب أو على المعانم التي تنتمي إليها وإن جانست السياق. وحشد، فإن مفردتي "نحارة" و "بيع" في آية: "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يحاثون يوماً تتكلم فيه القلوب والأبصار" (34) قد تدلّان على العمل والنشاط عموماً أي إن سمتهما قد تحوّر رغم إمكان مجانسة السمات الأصلية للتركيب. وكذا شأن مفردتي "الأعمى" و "الأعرج" في الآية الكريمة: "ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم .." (35)، فهما قد تحملا سمات معنويتهما أي "المعوق" مثلاً رغم مكان مجانسة سماتهما الأصلية للمقام، وبذلك لا مانع - معنويًا ومسطقياً - من أن ينضاف إلى "الأعمى" و "الأعرج" الأحرس أو الأعرش مثلاً، ومن هنا فإن الطهارة قد تكون دالة على الطهارة النفسية لا على طقوس مادية يقوم بها المرء. وهذه الأمثلة كثيرة تبين جميعها أن المداليل اللغوية بقطع النظر عن نسبة بعضها بالفعل قد تكون نسبة بطبيعتها قابلة لتأويل مختلفة (36). وهذه النسبة بلورها يمكن قياسها إذ هي

(34) التور، 37.

(35) التور، 61.

(36) فإن قيل إنه لا وجود عدول بالقوة في اللغة، إذ كل عدول يفرضه السياق. أشرنا إلى اعتقاد بعض الصحابة أن كلمة خيط في الآية 187 من سورة البقرة: "كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود"، دالة على معناها المادي، فقد عمد أحدهم إلى عفال أسود وإني عفال أبيض جمعهما تحت الوسادة صاعياً إلى أن يشين له الأسف من الأسود، وعمد آخر إلى حيط أبيض وخيط أسود ربطهما في رجله ولم يركّ يأكل حتى تشين له رؤيتهما ومن هنا يبدو ما إن المعنى لأصلي لكلمة "خيط" مقبول في السياق إذ سماتها متماثلة والمعانم مجاورة لها، غير أن هذا المعنى لم يكن المقصود فكان التركيب قائماً على عدول بالقوة لم يتحوّل إلى عدول بالفعل إلا حين أثرت بعد ذلك بقية الآية أي عبارة "من المحر". انظر التحرير والتنوير، مع 2، ج 2، ص 184.

مغاوطة من مداليل إلى أخرى. ولعله يمكت - مبدئياً - أن نلاحظ أن أكثر أنواع المداليل قابليةً للتعدد بالقوة هي أولاً المتضمنات (37) لتعدد متضمناتها (38) ومن ثم كبر احتمال مجنة بعضها للسياق شاد كلمة "الطهرة" مثلاً، ثم نجد المتضمنات التي بها حاصيتان، إما أن يعدد بعضها في السياق دون تخصيص فتصبح دالة على متضمن شأن مثال الأعمى والأعرج وما أن يحتمل السياق دلالتها على المتضمن شأن مثال التجارة الدالة على متضمنها العمل الذي قد يدل على متضمنه النشاط مثلاً.

أما أقل أنواع المداليل قابليةً للتعدد فهي تلك التي يغيب متضمنها باعتباره صنفًا لسايا ويصبح لها - إن جاز التعبير - متضمن مرجعي لا لعوي هو نوع مادي للجنس اللغوي، شأن كلمة "امراه" أو "رجل" في قوله تعالى: " . . . واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكويا رجلين فرجل وامرأتان" (39)، ففي هذا انقسام، يكاد التعدد المعنوي بالقوة يغيب. ولا شك في أن هذه الأقسام في حاجة إلى ضبط وتدقيق سعى إلى القيام به في مقدم آخر.

هكذا إذن تبي لنا أن تعدد المعنى في التركيب قائم على نوعين من العدول: أولهما عدول بالفعل يفرضه التركيب وتحتمله اللغة، وثانيهما عدول بالقوة يحتمله التركيب وتفرضه اللغة. غير أن كليهما يشتركان في إثبات إمكان غياب التواصل المعنوي المفيد في النص. وهذا ما سعينا إلى إبرازه في هذا الدرس محاولين تلمس بعض تفسير لهذا الغياب. واستناداً إلى موضوع درسا وإلى منهجه انتهينا إلى نتيجتين:

أولاهما ذات بعد حضاري لها قيمة تفسيرية للماضي، وأخرى إجرائية للمستقبل. فممكن غياب التواصل الناتج عن تعدد المعنى في نص الأحكام قد يفسر نشأة المذاهب الفقهية بعوامل لغوية إضافة إلى العوامل التاريخية والحضارية المعروفة. فقد اختلف الفقهاء والمفسرون وعلماء القرآن في قراءة بعض آيات الأحكام، غير أن اختلافهم لم يكن مناسباً خصائص النص اللغوية إذ ضيق وقلصت العوامل الحضارية التاريخية.

ونظراً إلى نسبة هذه العوامل في مقابل إطلاق واقع النص اللغوي، فمن

.Hyperonymes (37)

Hyponymes (38)

(39) الفراء، 282.

الضروريّ - على المستوى الإجرائيّ - إعدادُ فتح باب الاجتهاد وقراءة نصّ الأحكام بما يغيب كلّ سلطة مرجعية في فهم نصّ حكمت عليه طبيعته اللغوية بالألا يكون معناه كمعنى كلّ النصّوس سوى هبولى بشكله المتقبل .

أما التبيحة الثانية الخاصة بالمنهج ، فهي ذات بُعد لسانی عام ودلاليّ خاصّ . فقد حملنا التناؤل عن مدى التواصل المعنويّ إلى التساؤل عن كيفية تعدّد المعنى ، بما يمرض التعرّض لأنواع المعنى وكيفية صنعته . ولا شكّ أن هذه البحوث تطرح قضايا نظرية دلالية هامة بل مشروعا عمليا نشد التعمّق فيه في مقام آخر ، فنسعى إلى حدّ المعنى حلما جامعا مانعا يقوم على علاقة للإزام (40) الضرورية بين خصائصه المفيدة وذاته مبيّن في الآن نفسه درجاته المختلفة بما قد يميّز مدلوليا بين مصطلحات عدّة تداحلت وتشبكت شأن المعنى والدلالة والتأويل والمدلول . ولا ريب في أن تأسيس علم للمعنى يعسر إذ المعنى مشكل في معانيه الخافة علم النفس والفلسفة والمقام وعلم الاجتماع ومشكل في معناه مفيد معنى الكلام الذي لا يكون اعتارا إلا إذا كان فعلا .

ولعلّ اعتماد المفاهيم الرّبّية بما تقوم عليه من تجريد يتماشي وخصائص معنى قد يساعدا في بحوث الدلالة ، ويشير خاصة إلى علم الاحتمالات وبالخصوص إلى سلامل ماركوف (Markov) التي لم تقرب المعنى إلا لما على حين كاد يجب أن يؤكّد وجهها شطرة عسانا ننفذ سلطتها من خيرة التسليم بتعدّد قضايا المعنى إلى طمأنة التفسير والتشديد .

ألقة يوسف
كلية الآداب بمنوبة
جامعة تونس الأولى

حول نظامية المعجم

بقلم : فريحات الدريسي

إنّ المدخل إلى هذا المبحث اللغوي جملة من الملاحظات المنهجية التي تردّ في الأصل إلى ملاحظة أساسية ومدنية هي أنّ الكلام أصوات مسموعة في الإمكان تمثيلها بحروف مكتوبة لتستحيل الفاظ مفردة من الأسماء والأفعال والأدوات، توسعها أن تؤلّف جملاً مفيدة وإبلاغية يسمح تسلسلها ببناء فقرة أو فقرات ينشأ عنها بدورها نصّ أو نصوص.

ولما كان منشأ تأليف الكلام وفق الملاحظة السابقة متدرّجاً في الترابط أو التسلسل، ومنفتحاً ومتنامياً باطراد، من وحدات صوتية دنيا - نفتقر وحدها إلى معدن مخصوصة ونظرية - إلى ما يمكن من سلاسل الألفاظ وما يصحبها من المعاني المنتظمة والمنهومة، وما لا يمكن من الكلام المضطرب وغير المفهوم أو اللغوي، وكان حلّ ذلك الكلام الناشئ جملة أو فقرة أو نصّاً إلى مكوناته الثّبات أمراً ميسوراً في الوقت نفسه، رقي ذلك التمييز الحاسم بين مكونات الكلام الإيلاغي ومن طريق عملية التحليل والتركيب، إلى ملاحظة قاعدة ثبته في الكلام هي حال الانتظام الدالّ على وجود عناصر انسجام بين كفة مستويات الكلام من جهة علاقتها بعصب ببعض تبع لتلازم اللفظ والمعنى ومطالب تحقيق الإيلاغ أو الإفادة (1).

(1) نلاحظ ثبات قاعدة شبيهة بها (قاعدة الكلام العادي) في تأليف فنّ القول المنظوم. إذ يتكوّن من فيه عروضيّة مزاجية إلى اقتران بين المنذور والأعجار، وسه صوتيّة حاكمية في الإيقاع أو النظم، وبنية صرعيّة باتية للصّح أو لمعجم التفسيرية، وبنية نحويّة موجهة لتنظيم التركيب والعنارة ووظائفها، وبنية معجميّة مساعدة على إنجاس المعنى أو الدلالة

وإنّ في الحديث عن عناصر الانسجام وعن درجات الانتظام في اللّغة، وعمّا يمكن من القواعد وعمّا لا يمكن منها، وعن التّمييز بين ما هو ضروري أو طبعى من وحدات النظام اللّغوي، وما هو ممكن منطقيًا أو صناعيًا، وما هو مستحيل، حديثًا عن ضروب معيّنة من العلاقات اللّغوية، وعن خواصّ بنائية محدّدة في تنظيم مستويات الظّاهرة اللّغوية أصواتًا وحروفًا وألفاظًا وجملاً، إذ كلّما كان الانتظام أثبت وكانت درجاته أشمل في تثبيت الخصائص كان التنظيم أقدر على التّفسير وكانت حدوده أوسع لاستيعاب العلاقات بجهاتها المختلفة والمتعدّدة، وكان النظام أحدى في الفهم وأشدّ إقناعيّة بعلميّة.

فحيثُ يسّ التنظيم والانتظام باعتبارهما انسجامًا في الخصائص ونوسًا في العلاقات، لممكنة سوى مظاهر دالة على قوايين بانية لنظام ما. ولا قيمة لنظام، لأبمدى إحاطته بالظّاهرة المرصودة وصفًا وتفسيرًا؛ وإنّ جملة تلك الخصائص والوظائف التي يمكن أن يخبر عنها ذلك النظام هي التي تسمح لنا بالحديث عن أنّ المعجم حالة نظام محكوم بقوانين لغوية معيّنة ومختلطة تنجز معارف لغوية متحقّقة ويتحقّق منها في لومته نفسه.

ولا يعني المعجم كذلك في هذا البحث مفهوم القائمة المرتّبة من الألفاظ المفردة، على نحو ما، وإنّما نعي المفهوم الواسع لكلمة «معجم» باعتبار نظام عامّ وجامع (Un système global) لأنظمة صغرى أو دنيا (Des sous-systèmes) ومخبرا عن حالات وعلاقات لغوية ثابتة عموماً، (تتوزّع على أكثر من نظم أصغر أو أدنى وعلى أكثر من مستوى لغوي).

إنّ حدود مفهوم المعجم في معناه الواسع تشمل حينئذ الظّاهرة اللّغوية كلّها، إذ ستردّ إلى المعجم كافّة أنظمتها الصّوتيّة والصّرفيّة والنحويّة من طريق معجم الأصوات ومعجم الحروف ومعجم الصّرف ومعجم لأسماء ومعجم الأفعال ومعجم الأدوات ومعجم التراكيب ومعجم السّياقات ومعجم الشّواهد... ويعنى ذلك أنّنا ستحدّث عن نظريّة للمعجم مفتوحة ومساهية تنظّم الظّاهرة اللّغوية وتتعدّد فيها طرق البناء تحليلاً وتركيباً وليس ذلك سوى زيادة من فرص التّفسير لبنية المعجم، وإضافة لبعض الآراء المتجدّدة، وكشف لمزيد الانتظام في العمل المعجمي، وبعض لإجابة عن كينيّة تحكّم المعجم تحكّم

ذاتياً في أنظمة اللغة من داخل مستوياتها اللغوية نفسها بإحالتها إلى معاجم من جهة أبنيتها، تحليلًا وتركيبًا (2).

وإذا كان الأمر على نحو ما فهمنا جاز الحديث عن نظام عام وشامل (Un système global) أي عن نظام المعجم في معناه الواسع من جهة، وعن أنظمة معجمية البناء هي أنظمة دنيا أو صغرى (Des sous-système) من جهة ثانية، ونعني أنظمة معجم الحروف ومعجم الأصوات ومعجم الصّرف ومعجم التّحو أو معجم التراكيب ومعجم السياقات فضلاً عن معجم المعاني والمفاهيم. . باعتبارها معاجم فرعية ينحلّ إليها الكلام ومنها يتركّب، وباعتبار أنّ الظاهرة اللغوية معجم عام وشامل، وهو نظام مركزيّ (Un système Central) منه تنتم المعاجم الصغرى أي الأنظمة الفرعية وإليه تردّ، من جهة فكرة المعجم لتي تضمن تماسك تلك الأنظمة المتعددة، وفكّ ارتباطها به نظرياً ومهجيّاً لا غير.

وإذا كان ذلك كذلك فمن الطّبعي أن نسأل عن خصائص تلك الأنظمة الفرعية أو الدنيا أو الصغرى في حدّ ذاتها ثمّ في علاقتها بما سواها عامة وبالنّظام المركزيّ خاصة، وعن طبيعة تجانسها فيما بينها ثمّ فيما يربّ بينها وبين النّظام العامّ أو المركزيّ، وعن الحدّ الذي يمكن معه الحديث عن فكرة التّظيم الذاتي (L'auto-organisation) الخاصّ بكلّ نظام على حدة فرعيّاً كن أو مركزيّاً، من جهة البناء المعجمي، وعن حدود اختصاصه (La spécialisation des systèmes et des sous-systèmes) وصيغة نماذجه.

وإنّنا نتميّز منهجيّاً بين مفهومي النّظم (Le système) والنّموذج (Le modèle) على ما سبّما من تلازم، وإنّ لاحقاً غير مترابطين طاهريّاً، لأنّ العلاقة سبّما علاقة تمثيل (Une représentation) وتمثيلية (Une représentativité) وهي علاقة تتحقّق ويتحقّق منها في الوقت نفسه، يسعى النّموذج دوماً إلى تمثيل النّظام وتجسيد خصائصه النّظرية تطبيقياً كي يحقّق درجة قصوى من تمثيلية خصائص النّظام الذي كثيراً ما يؤسّم، نظريّاً على الأقلّ، بالاستيفاء أو التّماد أو الكمال، إن لم نقل إنّ النّظام هو الذي ينشئ، في الأصل،

(2) راجع محاولة أولى في معنى التفسير الأسلوبي لبنية النصّ المعجمي وخصائصها الشكلية في فرحات الدريسي في بنية النصّ المعجمي، مجلة المعجّبة 7 (1991) ص ص 43-55.

مُدَّجِه أو ممدَّجِه ويكسبها ما يكسبها من عناصر التكوين، ويضبط لها ما يضبط من حدود الاشتغال، دون أن تغفل عن أنه بوسع النموذج أن يسهم، من جهة التمثيل، في تعديل النظام بعض التعديل دون أن تتراكم مواطن خرق النظام المرصود، من داخله أو من خارجه، أو أن تتكاثر الحالات الخاصة أو لحالات الشذو لأنها نطلّ علامات دالة على عجز ذلك النظام عن التفسير، فتفتقد الثقة به، وتشتأ الحاجة إلى الاستعاضة عنه بنظم آخر ينشئ بدوره نماذجه الخاصة به (3).

وليس استخدامنا لمصهيم التحليل والتركيب والنظام والنموذج، في هذا البحث اللغوي، سوى نوحه منهجي، المقصد منه أن نفهم كيفية نظم الظاهرة اللغوية باعتبارها في خاتمة المطاف معجما موسعا أو شاملا، ومنظما، وهو حاصنة معاجم روافد مترابطة وفق أنظمة لغوية متسندة بدرجات متفاوتة، فضلا عن أن تلك الوسائل المنهجية تسعدنا، أكثر من غيرها، على أن نرصد لخصائص المنطقية والعلاقات الرابضة اللغوية التي يتأمنس عيها مفهوم النظم في الظاهرة اللغوية عموم والمعجمية خصوصا.

وإن تلك العلاقات والخصائص الصوتية الحاكمة في تحليل أصوات اللفظ وتركيبها وهي تأليف الألفاظ وتوليد صيغها أشياء يدركها الحس ويرتسها العقل في علاقات وقواعد وفوائين هي في الأصل أسس نظرية لنظام صوتي يميز سطريا وتطبيقيًا بين الفصيح وغير الفصيح والمعرب والدحيل أو مولد، بتعدد النماذج واختلاف طرق تكوينها ومكوناتها إذ إن اللغة نظام من الأصوات يتم بها البلاغ بين مجموعة ما، لتحقيق التفاهم وهو نظام صوتي يحسد بالخط كتبه، فيخضع ممعا وبصرا لوصف والمعياريّة أو للتحقيق ولتحقق في الوقت نفسه. وليست قواعد تأليف اللفظ تأييفا صوتيا سوى شكل من أشكال الفعل المعجمي الواسع والمحدود بحدود التعملات الصوتية، وصفا وترتيا، حسب ما تسمح به خصائص الأصوات ذاتها، تحميلا وتركيبا. ويعني ذلك أن نظام الأصوات سبق معين من العلاقات اللغوية، له خواصة البنائية والمحددة، وأنه يكتسب خواصا أخرى من جهة

(3) Bernard Walliser : Systèmes et Modèles (Introduction critique à l'analyse des systèmes) Ed. du Seuil. Paris 1979.

Alain Badiou . Le concept de modèle. Maspéro, Paris, 1970, (Introduction à une épistémologie matérialiste des mathématiques)

التعاملات الصوتية، وأن بنية اللفظ الصوتية بنية قادرة على الإخبار عن تلك الخصائص، وعلى استيعاب العلاقات والتعامل مع الافتراضات اللغوية الصوتية الممكنة والحائزة، مثلما تدلّ التعاملات الصوتية على أن النظام الصوتي نظام يقبل شيئا من التعديل بتعدد طرق البناء، وكذلك ترقى البنية الصوتية إلى مرتبة النظام الصوتي، وتصير منطلقا لمباشرة الفعل المعجمي الصوتي، وهو فعل منتظم بالاستقبال من تأليف نموذج صوتي إلى تأليف نموذج صوتي آخر من طريق تحليل لأصوات وتركيبها وفق ما يسمح به ذلك النظام الصوتي.

ولا نكر - في هذه الحال - أن تحليل التماذج الصوتية وتركيبها، يسبقه - أسبقية مطلقة - علم بكيفية توزيع تلك الأصوات وتعاملاتها ويحدد انتظامها، وطرائق الانتقال من تأليف صوتي إلى تأليف صوتي آخر. وإثنا نطلق على تقدمة معرفة نظام الأبنية الصوتية تلك مفهوم الصناعة المعجمية الصوتية، وهي صناعة نظرية وضرورية لتوليد نماذج الأبنية الصوتية المختلفة التي بها يشتغل النظام الصوتي في ممارسة الكلام أو الظاهرة اللغوية استعمالا وبلاغا، حسب ما يتوقّر به من عناصر انتجاس والتماست والمنطقية، وهي العناصر التي تحيّر في حال التسليم بها لحدوث عن فكرة النظام العام أو الشامل أو المركزي وفكرة الأنظمة الدنيا أو الصغرى أو الفرعية، وعمّا بينها من درجات مجاسة أو معابرة

وتستوجب فكرة التلازم بين نظم المعجم واللغة النظر في علاقة المعجم بالأصوات وبالصرف وبالتحو مثلما يستدعي القول تشايد مفهوم النظام والنموذج رسم الحدود بينهما، وإن كان أحدهما يسلم إلى الآخر ويحيل عليه، وكما يستلزم الترابط بين نهجي التحليل والتركيب تحييد الوحدات اللغوية الصغرى في كل مستوى من مستويات اللغة، وسط وظائفها التمييزية وقواعدها الدنيا، الثابتة والمتغيرة في الوقت نفسه، ومدى انتظامها معجميا.

ولما كانت الظاهرة اللغوية - في فهمنا - ظاهرة معجمية المنشأ عامة، ونظامية المنحى، خاصة، اعتبرنا بنية اللفظ الصوتية، على محدودية أبنيتها وقوانينها في العربية بمحدودية حروفها وتركيباتها المستعملة والمهملة، ضربا من بنية معجمية، انطلاقا من كيفية تنظيم الأصوات في العربية، تصنيفا وتبويبا وترتيبها بالزيادة والتقصان في أرك اللفظ أو في

وسطه أو في آخره، حسب ما بينها من تجانس وتنافر، وتجاور وتباعدا، وما تقتضيه التعاملات الصوتية في حدود المستعمل والمهمل من جهة أو الممكن والجائز والممتنع والمستحسن من جهة ثانية، لأن بنية اللفظ الصوتية تتغل في تحليل الأصوات وتركيبها من مبدئ محدودة إلى توليد صيغ محددة وفق قواعد وقوانين لغوية معلومة هي في الأصل من شروط الفصاحة ومن طريق التعاملات الصوتية كما حددتها الكتب اللغوية الكلاسيكية (4).

وإننا نعتبر أن دور تقديم المعرفة الصوتية تلك، في بناء النظام الصوتي العربي، دور معجمي طربا وعمليا، أي أن الشية الصوتية ليست، في حال الانخراط في عملية التحليل والتركيب الصوتيين، بنية حيادية لأنها في تلك الحال . حال التأليف الصوتي، بنية منتظمة أو على الأقل قابلة للانتظام، وتحمل بعض المعاني النظرية باعتبارها معقولة ومفهومة في حيز خبرة المتكلم والسامع في الوقت نفسه، وتخضع للتحقيق والمعيار التحقق منها أيضا من جهة مقياس الفصاحة ومعاييرها الصوتية. فتتظم شهادتها الصوتية معرفة لغوية، هي في الحقيقة معرفة معجمية صوتية، بسبق معرفة نظرية في التعاملات الصوتية عامة؛ وهي كذلك معرفة متقدمة على غيرها من المعارف البنية لمستويات لغوية أخرى. بالذهن والتقدير أو بالحبرة والاستعمال والذوق، أو بشيء من هذا وذاك؛ فضلا عن أن تلك النماذج ساعية إلى تشيل واقع النظام الصوتي تشيلا أوفى وأتم، إذ إن تقديم المعرفة بخصائص الأصوات منفردة أو معزولة هي معرفة تقديرية ومجردة وأكثر تعميما مما هي عليه من تخصيص في حال التعاملات الصوتية التي ترقى بالسبة الصوتية إلى حد البنية المراقبة على منوال نموذج البنية الصوتية الذي يرقى بالأصوات من حال التشتت الجدي (L'état de dispersion neutralisé) إلى حال التشكل اللغوي المحسوس والمنفتح على

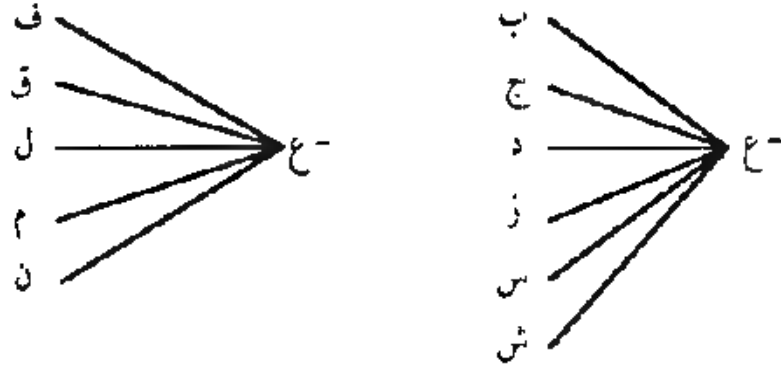
(4) انظر حاصلة الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب «العين» (الجزء الأول) تحقيق عبد الله دروش، عدد 1386 هـ / 1967 م (المقدمة) ص 53-56؛ ابن جني الخصائص، تحقيق محمد علي الحار، دار الكتب المصرية القاهرة، 1952 م - 1956 (3 أجزاء)، انظر لأبواب الألفية . باب في مقياس العربية، 109 / 114، وباب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، 357-369، وباب في الحروف المتقاربات يستعمل أحدها مكان صاحبه، 82 / 88، وباب في زيادة الحروف وحذفها، 273-284، وباب في الجوار 218 / 227.

النظام الصرفي من جهة، والمحكوم، من طريق التحليل والتركيب الصوتيين تقدمه نظرية في المعروف الصوتية التي تدرك وتقاس أو تتحقق وتتحقق منها، من جهة ثالثة.

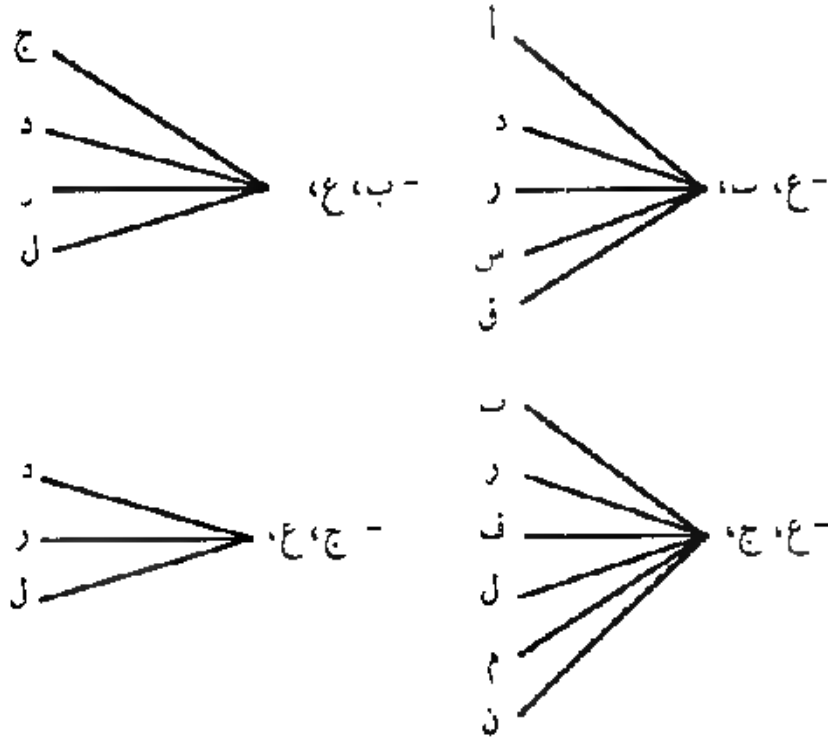
فيتأسر على ذلك النحو نظام صوتي ومبدئي، لغة، وهو نظام أولي، معجما، إذ يبدأ تسلسل الأنظمة اللغوية بداية من الوحدات الصوتية الذب التي تولد التحليل والتركيب مما دج أبنتها التي هي في الأصل، بداية في إنجاز معجمي لوحدات أو صيغ صرفية تولد نظامها انطلاق من تنظيم الأصوات ليرقى إلى نظام الصيغ وفق نماذج في تقسيم الكلام وطرائق أخرى في توليد الألفاظ، بل يمكن أن يحجم عن تعديل النظام الصوتي نفسه لبنية لفظ من الألفاظ، تعديلا حزيئا من جهة طلق صوت من أصواتها، تغير كفي في تحديد المعنى على منوال : عَلم - عِلْم - شِعْر - شِعَر - غَتم - غُتم - .. لأن للصوت وظيفة حاسمة في تحديد معنى الكلمة وفي إنشاء علاقة معجمية بين نظام اللفظة مفردة الصوتي ومدلول المعجمي أو اللغوي؛ وإن ذلك راجع إلى أن النظام الصوتي في العربية مبني على نفسه في المعارف الصوتية قد وجهت بدورها نماذج أبنته الصوتية توجيهها مخصوصا في انبناء ومحكما بقواعد التجانس والتنافر والتفارب والتباعد والإدغام وفكها، والفس، وغيرها.. وهي جملة من القواعد الصوتية التي يستر احراط اللغة عموما ككافة مستوياتها في المنحى المعجمي لأنّها تضبط أحوال تعاقب الأصوات وتجاورها وحاسها وتناورها ونقلاب بعضها إلى بعض؛ وإن في ذلك دلالة على أن طبيعة البنية الصوتية - من حيث نظاميتها بالتحليل والتركيب، وقابلية أبيها الثنائية والثلاثية والرابعة والحماسية للانتظام، وفق نظرية التقلب الخيلية بسماتها اللغوية والمنطقية والرياضية، طبيعة معجمية البناء والتكوين على غرار المثال الآتي :

ل.ح.ق.س.ه.ل.ح.ق. - ل.ق.ح - ح.و.ق. - ح.ق.ل. - ف.ل.ح. -
و.ح.ل. إن للتكوينات انصوتية حينئذ وضائف تميزية بين معاني الألفاظ لثانة الصلة بين
تجاور الأصوات المختلفة وبين المعنى الضمني إذ إن موقع الحروف وكيفية توزيعها في بناء
اللفظ بناء صوتيا يولدان عمليا أو صاعيا وحدات معجمية متعددة ومحددة بالاستعمال
وبالمحمل ومختلفة المعاني على منوال طرق البناء الآتي :

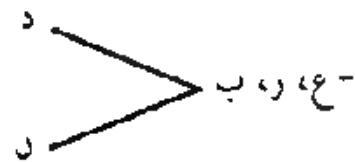
أ - تأليف أبية صوتية انطلاقاً من قاعدة الصوت الواحد والمشارك:



ب - تأليف أبية صوتية انطلاقاً من قاعدة الصوتين المشتركين :



ج - تأليف أبية صوتية انطلاقاً من قاعدة الأصوات الثلاثة المشتركة:



يتضح حينئذ أن البناء الصوتي بناء معجمي في أصله وأنه بناء متقدم على غيره من الأبنية في تكوين النظام المعجمي وفي تحديد المعاني وتثبيتها لغوياً لأنه بناء على قدر لا بأس به من الوضوح والدقة في إنجاز المعاني إذ أكسبه تقدم المعارف الصوتية التي سبق الحديث عنها، قدرة على الإخبار عن خصائص بنية اللفظ الصوتية، فكسب صفتي النظامية والنمذجة اللتين حددتا إلى درجة كبيرة جهات معاني تلك الأبنية الصوتية؛ مثلما نتبين من الأمثلة التطبيقية لسابقة أن التوسع في البناء لصوتي مبني على قاعدة الصوت الأول الذي يبدأ به، وعلى مدى قبليته للتوسع في الحوار الصوتي وباختبار قدرته على توليد الأبنية الثابتة المفهومة والمعقولة وهي أبية يستعمل أكثرها ويلغى أقلها في العربية (في حال اجتماع انفاف والكاف مثلاً أو العين والحاء بدرجة أقل إذ يجتمعان في حالة النحت "مثل لفظ حيعل") بل إن لبعض الحروف حظاً أوفر من غيرها في توليد تلك الأبنية إذ «لما ذلقت الحروف الستة ومثل بهن اللسان وسهلت عليه في المطلق كثرت في أبية الكلام...» (5)، كما أن بعض الحروف أقدر من غيرها على التعاملات لصوتية و"أشجع" إذ «العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنة لانهما أطلق الحروف وأضحهما جرساً فإذا جمعا أو أحدهما في بناء حسن الساء لصاعتهما» (6).

ويتضح أيضاً أن قاعدة ذلك التأليف الصوتي، المعجمي المنحى، قاعدة متحركة ومتامية باطراد قواعد التحليل والتركيب، وخاصة في توليد الأبنية الثلاثية التي تستعمل في العربية أكثر من غيرها من الأبنية وأن تحديد المعنى موصول، وبدرجات متفاوتة، بالصوتين الثاني "الذي يحسنى به" والثالث "الذي يوقف عليه" في الغالب (وفي حال النبة الثلاثية المهيمنة على اللغة العربية) رغم أن «كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثاني والثلاثي والرباعي والخماسي... وليس لعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف. فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل واسم فاعلم أنها زائدة على الساء ولست من أصل الكلمة» (7).

(5) الخليل: كتاب العين، (مقدمة) ص 58

(6) المرجع السابق، ص 60.

(7) المرجع السابق، ص ص 53-55

بن البناء الصوتي حيث، بناء معجمي يساعد إلى حد لا بأس به على تحديد المعنى مثلما يضبط بدقة خصائص بنية اللفظ المفرد، على قدر الاتساع في التكوينات والوجوه الصوتية أو ضيقها وتقييدها، ومدى استيعاب حروف التكوين، لأصلية للعلاقات الصوتية المبنية بناء معجمياً وصفاً ونزانياً (8). وهو أمر يجيز أولاً الحديث عن نظام صوتي معقول ومفهوم لأنه قائم على نماذج صوتية متجانسة (Des modèles Homogènes) وبنية لمعجم صوتي ذي علاقة عضوية ببناء نظام المعجم المستعمل عامة؛ ويجيز ثانياً الحديث عن معجم صوتي غير معقول وغير مفهوم لأنه مبني على نماذج صوتية غير متجانسة (Des modèles hétérogènes) لا متناغ اجتماع بعض الأصوات كالجيم والفاف أو الصاد والجيم وما كان شبيهاً بها من التكوين الصوتي. وإن قيمة قواعد التكوين الصوتي في القدرة على توليد النماذج المتعددة والمختلفة ما استعمل منها وما أهمل على حد سواء (9).

ويرقى النظام الصوتي عند ذلك الحد من البناء الصوتي المعجمي إلى درجة النظام الصرفي ونمذجه في الصرغ، انطلاقاً من تقسيم الألفاظ إلى أسماء وأفعال وأدوات، وتطعيم أنواع الصيغ بطرق بغوية شتى أهمها الاشتقاق بوجوهه المختلفة، فيحدد البناء الصرفي انطلاقاً من البناء الصوتي، المتقدم عليه، بالتمييز بين أحرف الأصلية وأحرف الروائد واللواحق، وتأسس الوحدة المعجمية الدنيا والمفيدة والتكون بدورها - حسب ما تقدم - من وحدات صوتية دينا ومتجانسة ومميزة بإسهامها الأولي والمبدئي في تحديد المعنى المعجمي إذ يكفي التذكير، في هذا السياق، بأن من خواص بنية اللفظ العربي، الرباعي الأصل أو الخماسي صوتياً وصرفياً - استتباعاً واستنزافاً - وحب وجود حرف من حروف الذلاقة (ر - ل - ن) فضلاً عن تواتر بعض أحرف الشفوية خاصة في بنية اللفظ الصوتية والصرفية معا (ب - ف - م) لأنها حروف غالبة على قواعد لتكوين الصوتي في العربية «إذ وردت عليّ كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في ثلث الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك

(8) يحيى عبد البرزوف جبر - لغات لفظ ومعنى، مجلة للسان العربي، لعدد 37، سنة

1413هـ/1993م، ص ص 34-48

(9) ابن جني، الخصائص - يظن فيه باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب

1/357 وبناب في امتناع العرب من الكلام مما يحمر في القيس 1/391-400

فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب لأنك لست واحدا من
يسمع في كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذوق
والشفوية واحد أو إثنان أو أكثر» (10).

فليس النظام الصرفي بها المعنى سوى تدرج في تطبيق معجمي لنظم الأصوات
والحروف على بنية اللفظ المفرد تطبيقا أكثر تمامية واستيفاء لأنه يظل محكوما ببنات أنية
اللفظ في العربية : الأبنية الثنائية والثلاثية والرابعة والخماسية الخاضعة بدورها لقواعد النظام
لصوتي السابقة، وإن عدّ نموذج البنية الثلاثية نموذجا بنوياً مركزياً في النظم الصرفي العربي
بالمقارنة إلى ما سواه من النماذج. ويمكن أن يستدل على أن النظام الصرفي في العربية نظام
معجمي في صميمه من مداخل متعددة، منها أن تصريف الأفعال في حداثته مبني على
ثوابت معجمية من داخل مجموعات نموذجية من الضمائر كما يلي : ضمائر المتكلم (أنا
- نحن) وضمائر المخاطب (أنت - أنت - أنتما - أنتم - أنتن) وضمائر الغائب
(هو - هي - هما - هم - هن)؛ فهي مجموعات موجهة من الدأخل بمعبير
توزيع ثابت ثباتا معجمياً بالانتقال من المفرد إلى المثنى إلى الجمع، ومن المفرد المذكّر إلى
المفرد المؤنث، ومن المثنى المذكّر إلى المثنى المؤنث، ومن الجمع المذكّر إلى الجمع المؤنث.

وكذلك الشأن بالنسبة إلى تنظيم الأفعال انطلاقاً من المجرّد إلى المزيد بحرف ثم
بحرفين ثم بثلاثة حروف، فضلاً عن التمييز بين الفعل الثلاثي الصحيح السالم والفعل
الثلاثي المعتل، وتفرع الفعل الثلاثي المجرد إلى صحيح سالم وإلى فعل ثلاثي مهمور
بأنواعه الثلاثة : مهموز الفاء ومهموز العين ومهموز اللام، وفعل مضعّف، وتفرع الفعل
الثلاثي المعتل إلى مثال واويّ ومثال يائيّ وأجوف واويّ وأجوف يائيّ وأجوف مشترك
وناقص واويّ وناقص يائيّ ولفيف مفروق ولفيف مقرون... فكوت تلك المعدير
أسساً لتنظيم صرفي عربيّ وحملته من قواعد نهج التصريف العربيّ العامة أي نظامه
الخارجي الذي ضمن نظامية معجم الصرف العربيّ وانتظام غمادحه.

وإذا ما نظرنا في تنظيم ذلك النظام الصرفي من داخله لاحظنا أن غمادح الصيغ
الصرفية، في الماضي أو المضارع بأنواعه أو في الأمر، تندرج نظامية البناء ومعجمية التوجه

(10) خليل العيين (المقدمة)، ص 58

ومطابقة لقواعد النظام الخارجي السابقة، وهي في الوقت نفسه نماذج قادرة على الإخبار عن الجنس والعدد والزمان على الأقل، وتضمن ما تضمن من البلاغ أو التواصل إذ تحمل قرائن شكلية كافية - على الأقل - للتمييز بين معان عديدة ومختلفة.

ونريد قواعد صيغ الفعل المزد في العربية النظام الصرفي تمكّن في الفعل المعجمي لأن طرق الزيادة محدّدة بقواعد وطرق وحروف معلومة بل هي في الحقيقة إثراء للمعجم وتوسّع في مادته باستساظ صيغ مريضة وثابتة ومحدودة لكنها نماذج تخصب ما تخصب من المدّة اللغوية من كلّ حذر لغوي ثلاثي يقبل وجهها من وجوه لزيادة لتأدية معنى من معاني ثلاثة العلاقة بين ابائي المزيّدة والمعاني المتجدّدة.

ويمكن لقول إنّ الشأن نفسه بالنسبة إلى الفعل الرباعي المجرد أو الخماسي في حال الزيادة، وإن كانت النماذج محدودة وكانت امداد اللغوية المنجزة معجمياً قليلة الوجود كذلك من جهة الاستعمال. والثابت عندنا أنّ تلك النماذج الصرفية والنمطية مدجج قادرة - على محدوديتها - على إيجار معجم صرفي قيسي أو معياري، يتحقّق في واقع الظاهرة اللغوية ويتحقّق منه بطرق بناء الزيادة المختلفة التي هي بدورها دالة على معجم من المعاني الأولية المصبوطة والمعروفة حتّى من خارج سياقات التركيب الذي يزيدها توسيعاً وتطويراً لأنّ العلائق بين ابائي الصرفية المريضة والمعاني المصاحبة لها علائق عرفية وتعاقدية في أصل المسألة وهي أشدّ إقاعاً من غيرها من النماذج تحت العلاقة بين اللفظ المفرد ومدلوله اللغوي أو معناه المعجمي لسابق تقدمة في المعارف الصوتية والصرفية، ومعاني الزيادة.

وإنّ في بلوغ النظام الصرفي العربي هذه الدرجة من التنظيم الخارجي والدخلي، ومن انظامية التعميدية، ومن الاستظام الصّغري بطرق التصريف المختلفه وفي معناه الواسع، ومن التمييز بين المباني والمعاني نواصلاً وتفاضلاً، لدلالة على ثبات قواعد ذلك النظام وعلى قدرة نماذجه على تأدية خصائصه الخارجية والداخلية في الوقت نفسه وليس - في نظرنا - أدلّ على ذلك السعي من الحرص اليّس على إخضاع نماذج الأبنية الصوتية والصرفية، في الوقت نفسه، لخارجة عن نظامي اللغة العربية - النظام الصوتي والنظام الصرفي، لمقاييس لفصاحة العربية ولأوزان صيغها في أحوال العرب الصوتي؛ بل إذا ما استعصى الدخيل، عسى القيس على كلام العرب فإنّ الحرص يّين على تثبيت الخواصّ

المميزة للفظ العربي عن اللفظ الأعجمي⁽¹¹⁾

وتتضح، أكثر، العلاقة بين اللفظ المفرد والاختصاص بالمعنى، في حال المصطلح العلمي الذي يرقى من معنى المعجمي أو اللغوي إلى المعنى المتخصص بالمواضعة قبل أن ينقل إلى سياق التركيب، فيكون ذلك المصطلح بمفرده وحدة معجمية مستقلة بالمعنى المقيد في سياق علمي معين، فضلاً عن أن له ماله من القدرة على اختزان المعنى العمي وعنى استرداده في الوقت نفسه. وإن في ذلك دلالة واضحة على أن المعجم العلمي المختصر قائم بذاته ومتصّل بمضامينه العلمية وخصائص علمه في ذاته ذهنياً وتفسيرياً على الأقل، إن لم نقل إن الأصل في العلم معجمه أي أن المعجم العلمي الأتم والأوفى أدل على تمامية العلم وكما يته في عصره الفكري.

ويكشف ما سبق أن تبيناً في هذه المحاولة الأولية أن قرائن لمعنى متضافرة من أنظمة لغوية ذبياً أو صغرى تعمل نماذجها وتتساند من طريقي النظم الصوتي والنظام الصرفي تحليلاً وتركيباً تترد في النهاية إلى نظام أعمّ منها وأشمل هو نظام المعجم الذي يكسبه النظم التحوي، بتنظيم الكلام في جملة بتطبيق نظام وظائف الإعراب على أبنية الأصوات والحروف والصيغ الصرفية، علائق تركيبية إضافية للإحاطة بالمعنى واستتمام دلالاته. ومعنى ذلك أن الكلمة في اللغة العربية لا يسي معناها في التركيب وحده بل إنها تنخرط في التركيب أو في النظام التحوي وهي محافظة على أبنية أولية ومفيدة بحصنص صوتية معينة ومحددة بمبان صرفية معلومة ومحكمة معان معجمية أو لغوية يريدها تنظيم الكلام في الحملة تنظيم وظائفيًا دون أن يحوز ذلك التنظيم التحوي مرتبة النظام الأشمل أو الأعم أو المركزي، لأن بناء الكلمة العربية الأساسي يبدأ في الالتئام، في الأصل، من التكوين الصوتي فالتكوين الصرفي وفق مقدمة في قواعد المعارف الصوتية والصرفية، وهي مقدمة معرفية استساغتها اللغة العربية فاتحكمت بها أنصمتها ونماذجها بصرب من الأسبقية المنطقية لا الأسبقية الزمنية، وشأ عن ذلك الترابط وفي حدود النظامين انصوتي والصرفي أن بلغ اللفظ المفرد حداً لا بأس به من الإخبار عن معان أولية صوتية وصرفية

(11) أبو منصور الحارثي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم.

تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1361هـ.

ومعجمياً.

وإذا ما كانت الظاهرة اللغوية تربط أنظمة متلازمة ومتساندة في تادية المعنى (دون أن يعني ذلك تفضيل نظام على نظام) وليس نظام المعجم الذي يضم تلك الأنظمة نظاماً صناعياً أو فنياً فحسب وإنما هو نظرية لغوية أعم وأشمل، تتوزع على أنظمة ونماذج صوتية وصرفية وبحوية، تسهم، بدرجات متفاوتة وفي مراحل متعاقبة مطلقاً، في تحديد المعنى اللغوية المطلقة والمفيدة أو العامة والمتخصصة بتقدمة في المعارف الصوتية والصرفية وبمعارف لاحقة بها في سياقات تركيبية تكسبها في حال تنظيم العبارة أبعاداً ووظائف جديدة تزيد المعنى التاماً وضبطاً أو تدقيقاً. فتكون تلك الأنظمة، مجتمعة تركيب نظام اللغة العام والشامل، وهو نظام أنظمة تقبل نظرياً تلك الارتباط بينها إلى حدٍ مثلما برز مبدؤها ومنتهاها، بالتحليل والتركيب، إلى تنظيم معجمي النحوي في معناه الواسع وإن كانت في حد ذاتها أنظمة لها درجة دنيا من الاستقلالية، على الأقل، في تحديد مكونات المعنى المختلفة.

إنّ للوحدة المعجمية حيث تدق قيمة أساسية في حد ذاتها، في تحديد المعنى، ومن طريق نظامين على الأقل: نظام صوتي ونظام صرفي، وهي قيمة تزداد بروزاً وتثبتاً بالتوسع في تحديد المعاني من جهة التوسع في تعدد السياقات ووظائفها في التركيب إذ إنّ العلاقة بين تلك الأنظمة اللغوية في تحديد المعنى علاقة تصيف وتضام بين أنظمة ونماذج تعدد فيها وجوه التنظيم الداخلي خاصة، لا علاقه تبعية أو افضلية. ولئن ردت تلك الأنظمة إلى نظام اللغة عامة فإن نظام اللغة بدوره ليس سوى تنظيم لغوي معجمي متعدد العلاقات (Un système plurirelationnel) صوتياً وصرفياً خصوصاً وبحوياً عموم.

فرحات الدريسي
كلية الآداب ببنوية
جامعة تونس الأولى

المدقق الإملائي العربي : إنجاز قاعدة معلومات إملائية عربية لتوليد معجم مدقق إملائي للتخصص على الحاسوب

بقلم : عبد الوفاق بنور

مدخل :

0 - 1. يتترك هذا العمل في نطاق اللسانيات الإعلامية ويصفه أدق في الاختصاص المصطلح عليه بـ "الصناعات اللغوية" (les industries de la langue)، في ميدان المعالجة الآلية للغة المكتوبة.

0 - 1 - 1. ليس من الغريب أن يكون هذا النوع من البرامج نادرا في العربية إلى حد يقارب العدم مع أنه متوفر توفرا ظاهرا في جل اللغات الأوروبية، فإن لغة الإعلامية ليست اللغة العربية، التي تعسر معالجتها الصورية (traitement formel) عسرا شديدا لكثرة طرق اشتقاق الكلمات فيها. وبالفعل فإن التعقيد الذي تسم به اللغة العربية في انصيابة الإملائية الكتبية (orthographique) والتصريفية (flexionnelle) يفسر بعض الشيء صعوبة بناء معجم إملائي بالمفهوم العام (ككتاب على الورق) أو بالمعنى الخاص (كمدقق إملائي، أي كبرنامج الكروبي).

0 - 1 - 2. فعلى مستوى اللغة العربية يتطلب البحث عن كلمة ما في المعجم حدا أدنى من المعرفة اللغوية وحتى اللسانية في بعض الأحيان (مثل قواعد الاشتقاق، ونوع التكوين، وما إذا كانت الكلمة التي يتم البحث عنها ذات حذر ثلاثي أو جذر رباعي...)، فنحن لا نجد في أي من المعاجم العربية المرتبة بحسب الجذور كلمة "مرتعجف" مثلا إلا بالرجوع إلى أصل تكوينها واشتقاقها، أي إلى جذرها "رح ف"، وهذا ليس

بالأمر الهين بالنسبة إلى المستعدين المبشرين من الأطفال ومن غير الناطقين باللغة العربية الذين هم أكثر الناس حاجة إلى المراجع والمعجم والإملائي، وهنا تبدو لنا أهمية المدقق الإملائي في اللغة العربية إذ يمكن ك مثلاً بفضل هذه الوسيلة التثبت آتياً من صحة كتابة كلمة ما دون الرجوع إلى أصلها وجذرها الخ..

0 - 1 - 3. وأما عملياً فإن جنوى هذا المعجم الإملائي - بقطع النظر عما له من فائدة في حد ذاته باعتباره معينا على الكتابة (على الأقل كرافد نفسي)، لأننا عندما نتأكد من صحة ما نكتب نقدم ما كتبنا ليقرأ مطمئنين) - تكمر في تغيير نظرة المستعمل إلى الحاسوب الذي لا يرى فيه في الغالب أكثر من آلة كتابة منظورة. ويمكن أن ينطق ما سبق على المستعملين من ذوي اللغات التي لا تفتقر - انتقار العربية - إلى معاحم إملائية، فحري بلغة مثل لغتنا أن يُوقر لها الحاسوب ما لم تتمكن منه بالطرق التقليدية. وبالإضافة إلى ما أسلفنا من أدلة فإن المدقق الإملائي يعتبر لبنة أخرى تضاف إلى مشروع منظومة المعالجة الآلية الشاملة للغة العربية.

0 - 2. لقد كنت مهتماً تنحصر في إنجاز قاعدة معلومات معجمية يعتمد عليها المدقق الإملائي لمدمج (correcteur orthographique intégré) في "وينتكتست" (Wintext) (برنامج منسّق نصوص من إنتاج ويسوفت (Winsoft))، وكانت مهمتنا هي التوثيق وما بعد التوثيق والتصنيف والتسويق مع كلّ الخوارزميات (algorithms) التي تتم إعادة كتابتها في لغة البرمجة المعدة للغرض من قبل مؤسسة نويتيك سرفيس (لأمريكية Circ.e Noetic services) والتي تعتمد لتوليد القاعدة. وكانت مهمتنا أيضاً تتمثل في امتحان مدى صلاحية المدقق الإملائي المنجز بالاعتماد على القاعدة المولدة، مع فحص نطاق الاقتراحات التي يقدمها المدقق بعماد التقارب الصوتي وتلاؤمها.

أ - التقييدات المرتبطة بالمدقق الإملائي بصفة عامة :

إن بعض المعطيات التي تبدو بديهية تقع تجاهلها في إنجاز معاجم القيسية (dictionnaire analogique) وحتى الإملائية إن وجدت، لا يمكن بأي حال تجاهلها عند إنجاز مدقق إلكتروني. فمثلاً نجد أن الرصيد الإملائي للغة الفرنسية لاروس⁽¹⁾ يكفي

(1). Le vocabulaire orthographique, Larousse, 1988.

بالتصبيص على الجمع بالنسبة إلى الكلمات التي يمكن أن تكون محل شك ولا يذكر أي شيء عن الصيغ أو الأسماء التي يعتبرها خاضعة للقاعدة أو ليست محل شك، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الأفعال فيكتفي بذكر النوال (le modèle de conjugaison) الذي يندرج الفعل تحته في التصريف ويبقى على المستعمل استخراج الصيغ الثلاثة. ولكن خاصية المعجم المدقق، خلافا لما ذكر، هي أنه يحتوي بصفة صريحة على الصيغ والأشكال وحتى الصيغ الأكثر شيوعا واستعمالا وبساطة وإن أتى ذلك إلى التكرار الممل، ولهذا الخاصية تأثير مباشر في بعض اللغات التي تمثل لها هذه الضرورة العملية مشكل تضخم مرصفي (2).

وينفس الحجة فإن بناء قاعدة معجمية لمدقق إملائي يقابله سؤال فيثقتشاين (Wittgenstein) (3) 'إلى أي حد؟'، وتواجهه - خلافا للمعاجم العامة العادية - مشكلة إدخال الألفاظ المبذلة أو الجهوية أو الإقليمية في قاعدة المعلومات مع الكلمات التي ترفضها المذهيئات أو يمينها أحياء والقيود الاجتماعية العقائدية مهما يكن نوعها.

ويتلخص المأزق عمليا فيما يلي : كيف يمكننا تكوين قاعدة ذات حجم متناه وغير محظور مع وجوب تكوين قاعدة مستوفاة وأكثر شمولية مع مراعاة التزعة التكاثرية التي ميل إليها نظام الاشتقاق العربي؟

وقد أجبرنا بذلك على التخلص من شرط الاستقصاء لأسباب فنية مرتبطة بطبيعة اللغة العربية وتعقيداتها التصريفية (4) ولم يكن أمعا اختيار آخر غير التخلي عن هذا الشرط في الإصدار النموذجي وتمكين المستعمل من تكوين معاجم خاصة (بالمستعملين) بقدر ما تسمح به المساحة المتوفرة على قرص التخزين بالحاسوب.

أ - 1. لم يكن في نيتنا تمثيل العربية الفصحى القديمة بل تمثيل لغة المستعمل العادي في العالم العربي الحديث / المعاصر. ولكي لا نعيد المشي في طريق قد سلك اعتمدنا الصيغ الواردة في الأوساط المدرسية على اختلاف أشكالها. وكل صيغة لا يحتمل أن

(2) انظر أسفله وما ينتج من تضخم في حجم المعجم الالكتروني.

(3) "Où s'arrêter?", v. L. Wittgenstein, Investigations philosophiques, Idées/ Gallimard

(4) انظر أسفله مثلا على بعض هذه التعقيدات.

يعترضها متكلم باللغة العربية مثقف في الكتب المدرسية كالمصطلحات الفنية أو التقنية المتخصصة والعبارات المثبوتة أو المحرمة دينياً أو اجتماعياً تكون مسبقاً مغربة وتكون قاعدتنا بفعل ذلك مضبوطة ومقتة. ولكننا لا نعتبر ذلك من ايزات أو الحسنات لأننا لا نجهل أن أحسن قاعدة معجمية (على الأقل القاعدة المكونة لهذا الغرض) هي التي تقترح أكبر عدد ممكن من الأشكال الواردة سواء أكانت من المستعمل أم من الممكن المهمل، وأن الاستيفاء هو معيار النجاح لمثل هذا العمل..

ومن هذا المنطلق انطلقنا من الرصيد الاساسي (5) الذي كونه فريق بحث مغربي من تونس والجزائر والمغرب انطلاقاً من دراسات وتحقيقات وتجارب ميدانية. وبما أن هذا الرصيد لا يتعدى 4000 كلمة بما فيها الأفعال فإن جرد الكتب المدرسية التونسية منها والعربية مكتت من أن نقارب 50 ألف لفظة مدونة. ولو لم نسقط المهمل (أو الغريب المستعمل في يومنا هذا) من العربية الفصحى تحصيلنا على عدد كبير من الكلمات. وهذا العدد الكبير من الكلمات مختلف تصاريفها (نظراً إلى الخصائص التصريفية العربية التي ذكرنا) سيحتاج حتماً قاعدة معجمية لها ما لها من الحجم بحيث تستعصي معالجتها إذا أدخلت فيها كل ما نعرف من اللغة. ويكفي في هذا السياق أن نذكر صيغة اشتقاق "انسبة": فلانها في العربية ذات قاعدة مفتوحة ولذلك فإنها تُعطي دون قيد: "قرطبة" « قرطبي و "تونس" « نوسي، وبدوون أي قيد أو تقييد "الجاحظ" « جاحظي " و "أرسطو" « أرسطي و "ف" « فائي، "الحج... وليسست هناك إذن حدود لتوليد النسب انطلاقاً من الأسماء والأعلام وحتى من الأدوات.

ويستفحل التكاثر برسم الكلمات المعربة التي ليست مقتنة بعد فلاحظ وجود عدة رسوم واردة لكل كلمة مثل (e.lectronic/ électronique) فترسم الكروني أو الكرونيكي أو

(5) الرصيد اللغوي الوظيفي (1976)، قائمة في الكلمات أعدتها اللجنة النائمة للعربية الوظيفية وهي تضم معهد الدراسات والبحوث للتعريب، جامعة محمد الخامس ومعهد للسانات وامتونيات بالجزائر ومركز لدراسات والأبحاث لاقتصادية ولاجتماعية بتونس (قسم اللسانيات). ونحوي هذه القائمة على قرابة 4000 كلمة.

الكروني أو الكروني (6).

ومن البديهي - نظرا إلى كل هذه الحالات - أن يقتصر مثل هذا العمل وجوباً بموقف لساني فيما يتعلق بحدود القاعدة المعجمية وباختيار الكلمات (وأقلها مشكل الألفاظ الإقليمية أو المحلية (7) التي يجب دراستها حالة حالة).

ب - معطيات نظرية تتعلق باللغة العربية (الخصائص النصرفية للغة العربية)

إن اللغة العربية معقدة أكثر من أي لغة أخرى إلى درجة أنها تكاد تستعصي معها أي معالجة آلية. فزيادة على ما فيها من تعقيدات نحوية لها خاصيات صرفية (morphologique) وإملائية (orthographique) تجعلها صعبة الدراسة من الناحية الإعلامية الصورية (formelle) بصفة خاصة.

ب - 1. تصنيف نوعي :

نقع اللغة العربية في التصنيف النوعي التكويني (typologie généalogique) (genealogical typology) المبنية بصفة عامة على نظم التصريف (8) ضمن اللغات التاليفية (synthétique) (مقابلة باللغات التحليلية (analytique)). ومع ذلك فإنها من بعض النواحي

(6) بطرح مشكل الكلمات المقترصة مسبب بالعمل لأن القول الشاذة بالعربية تنهل من مصادر لغوية مختلفة، فالبعض مركبوهوني والآخر المجهوني وبعضهم له احتكاك بالإنسانية والآخر بالإيطالية... وبذلك فإن نفس الكلمة المقترصة تنطق باللهجة الأصلية فتتلفظ وتكتب بحسب ذلك. فقد يقترض ولد عربي فرنكفوني كلمة بينما يقترح لها ولد فرنكوفوني آخر ترجمة فمثلا نجد "إشارات" تصاف مع "كوادر" وهو مثال نموذجي للمعاملة غسيرة المقتة أو المشتقة للتوليد المعجمي.

(7) إن المشكل المطروح في العربية اليوم هو أن اللغة "الحديثة" تحتوي على كلمات إقليمية يجب أخذها بعين الاعتبار ولكن ما الذي يبرز الاحتفاظ بكلمة مثل "طليور" ورفض كلمة مثل "شطة" ولائتان مصريتان.

(8) مع أن ذلك لا ينطبق على بعض التصنيفات (مثل Tesnière, Éléments de syntaxe structurale (1959), Klincksieck الذي يتبع Schmidt (1926) ويطلق من 'المعلم التمثلي' (trait de structure/structure feature). انظر مثلاً لزيادة التفاصيل P.Ramat, Typologie linguistique. PUF. Paris (1985)

كانها لغة تحليلية. فمثلا تحدد بعض العلاقات النحوية بواسطة كلمات وظيفية مسئلة كـ 'في' الظرفية و'ثم' الزمانية و'كـ' التشبيه. على أننا نلاحظ أنه لا تنتمي إلا قلة من اللغات إلى صنف واحد دون غيره. ولذلك فإننا نرى في كل لغة هيمنة مطهر من المظاهر مع وجود هيئات أخرى تجذبها إلى الأصناف المقابلة. وبمكتنا القول بأنسبة إلى العربية إنها تظهر هيمنة تأليفية⁽⁹⁾. وتكون اللغة التأليفية إما لغة منصرفة وإما لغة لاصقة، ويكون الإلصاق أحد المظهرين اللذين يميزان اللغات التأليفية التي تبدو في اعتماد اللغة (في بناء كلماتها وعلاقاتها النحوية) على إضافة زوائد إلى الجذور.

وتكون الكلمات في هذا النوع من اللغات عبارة عن مجموعة من الوحدات لها معان واضحة ومستقلة وذات وظائف محددة (ومثال اللغات اللاصقة : اليابانية والتركية)، وتكون بعض اللغات أكثر إلصاقاً من غيرها مما يحمل من الممكن تدرج اللغات حسب مدى إلصاقها. أم العربية فهي لغة نصرفية⁽¹⁰⁾، وهي تختلف عن اللغات الإلصاقية بكون مورفيمات التصريف (الروائد) يمكنها أن تدلّ على أكثر من وظيفة نحوية في كلمة واحدة خلافاً للغات اللاصقة حيث يوجد تطابق كامل بين الشكل والوظيفة.

ب - 1 1 تنقسم النغات النصرفية بدورها إلى لغات جذرية ولغات جذعية (thématique/radicale) ولغات محتلطة (جذرية وجذعية). وتكون معالج اللغات الجذرية أسهل من الساحة الصرفية لأن مورفيمات التصريف تضاف إلى الجذر فيسهل بذلك عرله، وأما في اللغات الحذعية التي تحتوي على تصريفات دحلية (تناوب الصوائت vocal gradation / ablaut أو الصوائت Alternance / alternation / umlaut) فإن التغييرات تصيب الجذر فتصعب بذلك المعالجة لأن تنوع أشكال التغيير تفرض تعدد الصور والقواعد اللازمة لتوليد هذه الأشكال المختلفة.

إن العربية لغة مختلطة، يبدو مظهرها الجذري خاصة في جدول تصريف الأفعال انصاحبة وكذلك في تكوين المؤنث (والمتن) والجمع السالم (المؤنث والمذكر) فمثلا

(9) اللغة لتأليفية هي اللغة التي تحدد العلاقات النحوية بالتصريف أو بنوع روائد وإلصاقها بالجذور.
(10) للغة النصرفية هي لغة تحدد العلاقات النحوية بالتصريف وإلصاق لزوائد بالجذور والكلمات التي تحتوي على أكثر من مورفيم

الفعل 'عَلِمَ' ← 'عَلِمْتُ' ← 'عَلِمَا' والاسم 'مُعَلِّمٌ' ← 'مُعَلِّمَةٌ' و'مُعَلِّمَانِ' (مثنى مذكر) و'مُعَلِّمَاتَانِ' (مثنى مؤنث) و'مُعَلِّمُونَ' (جمع مذكر سالم) و'مُعَلِّمَاتٌ' (جمع مؤنث سالم)، وصيغة الملكية، مثلاً 'مُعَلِّمٌ' ← 'مُعَلِّمِي'.

ويبدو مظهرها الجذعي في تكوين المؤنث انطلاقاً من المذكر وكذلك جموع التكسير (مؤنثة ومذكّرة) واشتقاق الأسماء والصفات انطلاقاً من الصيغ الفعلية... فمثلاً انطلاقاً من فعل 'ضرب' نحصل على 'ضَرَبَ' و'ضَارِبٌ' و'مَضْرُوبٌ' وانطلاقاً من 'قاضٍ' ← 'قضاة' و'فارسٍ' ← 'فرسان' و'رجلٍ' ← 'رجال' و'قُودٍ' ← 'أفئدة' و'قردٍ' ← 'قردة' وانطلاقاً من 'أسودٍ' ← 'سود' (المذكر والمؤنث) وسوّدات (المؤنث فقط)... وتعدّ الأفعال المهموزة واللفيفة الأكثر إشكالا وصعوبة في المعالجة.

ب-1-1-1. وإذا إنّ اللغة العربية لغة تصريفية مختلطة فهي بطبيعة الأمور لغة جبرية، إلّا أنّنا إذا اعتبرنا هذه الخاصية فإنّه يجب علينا أن نميز في مستوى اللغات الجذرية بين ما هو لاحق (suffixante/suffixing) وبين ما هو سابق (préfixante/prefixing) ومن هذا المنطلق فإنّ اللغة العربية لاحقية سابقة في الآن نفسه. فهي لغة لاحقية مثلاً في الدلالة على علاقة الملكية النحوية (مثلاً 'كلب' ← 'كلبه') وهي سابقة في الدلالة على علاقات نحوية مثل المكان والتابع والمرافقة (مثلاً 'كسب' ← 'بكلب').

ب-1-2. نكمن الفائدة من معرفة انتماء لغة معينة إلى تصنيف معين خاصة بالنسبة إلى بناء مدقّق إملائي في أنّ هذا المدقّق في اللغة التأليفية - خلافاً للمدقّق الذي يبنى في اللغات التحليلية - لا يمكن أن يكون إملائيّاً رسمياً صرفاً بل يكون بالضرورة نحويّاً. ففي اللغة الفرنسية مثلاً (وهي لغة تحليلية) يجب اللجوء إلى مدقّق نحويّ لأنّبات أنّ السلسلة "Le mon chien" أو "le chien mon" ليست مقبولة ولا يمكن مع ذلك لأيّ مدقّق إملائيّ أن يرى فيها خلافاً ولكنّ الأمور غير ذلك بالنسبة إلى اللغات التأليفية مثل العربية حيث نجد أنّ الشكل لمعادل ليس مقبولا في مدقّق إملائيّ (مثلاً 'الكَلْبُ').

ب-2. دراسة بنية الكلمة :

إذا استينا العلامات المميّزة كحركة التضعيف (لشدة) والهمزة فإنّ النظام التصريحيّ الرّسميّ العربيّ يعتمد بصفة تكاد تكون مطلقة على الصوامت (28 صامت). ولا تكون

الصَوَائِد (7 صَوَائِد) موسومة إلا إذا كانت تحمل نبر الذبومة (= طويلة). ويمكن لكل صائت أن يضعف ويحمل الشدة باستثناء الحروف في أول الكلمة. وأما رسم الهمزة ونوعها وطبيعتها فأمر مقعّد.

إنّ العربية لغة دمجية (Holophrastique/holophrastic) : ولما كان مفهوم الكلمة البسيطة المجردة لا يوجد في العربية إلا نظرياً فإنّ مفهوم الكلمة المركبة (كلمة تحتوي على بياض\ فراغات⁽¹¹⁾ بين أجزائها) مثل الفرنسية "pomme de terre" ، أو عى فاصلة علباً مثلاً "l'ami" ، أو على خط وصل مثلاً "vis-à-vis" لا يعي شيئاً. فليبص لفاصل، حدّ فبص بدون منازع في جلّ اللغات الرومانيّة، ليست له نفس الوظيفة في اللغة العربية فيمكن لبياضين أن يكونا حدّي جملة كاملة إن هي كتبت بلغة تحليلية مثل الفرنسية (مثلاً : 'فَضَرَبْتُ' ينسبها "alors, je l'ai frappé"). فلتحرّفة في العربية لا تهّم الكلمة البسيطة والكلمة المركبة بل الكلمات بالعربية مركبة بالقوة أو قابلة نظرياً للتركيب وحلّها مفهوم الكلمة-الجملة مكان المفاهيم الأساسية في اللغات الرومانيّة. (12).

ب- 1-2 . الأسماء : تسلك أسماء (غير الأعلام) في العربية المسدك نفسه الذي نجد في اللغات التصريفية الأخرى وهي تصرف بغضّ انظر عن التاسق والانتظام بفرض الطريقة التي تصرف بها الأفعال⁽¹³⁾، وقد قسمناها إلى أسواع وأصناف (لها

(11) في هذا المدقّق كما في المدقّقت لاجمليّة لجرّ اللغات الرومانيّة (langues romanes/romance) يعبر لبرنامج 'كلمة' كلّ سلسلة من الحروف تحدّها بياضات، علامات ترقيم (،؛؟:)، علامات الجدول، الخطوط الموصلة (-)، بعض العلامات الخاصة (@ & / # =) وكذلك لأشكال المحتقة للاقواس [] {} () وأهلالان المزدوجان « ».

(12) ويذهب بعض مؤرّخي التحواريّ رديسيه من لقدماء والمحدثين في محاولة منهم لإيقاد مفهوم "الكلمة" مذهب ابرّد، إذ يشهد به عبد القادر المهيري (حويّات الجامعة الترسية، 1984، ص 33-34)، فيقول : [الكلمة لا تحدّد بحجمها أو بعدد حروفها ولا مدالنتها لأصصاها عن غيرها، فمن الكلمات ما يتكوّن من حرف واحد ومن حرفين اثنين كواو المعطف وفائه وكاف الحرّ ولام الإصافه وما ومن ومن وإن... والكلمات لتي لا تتجاوز الحرف الواحد يستحيل أن تفصل بنسها [.] ، للنقاش، انظر يقية التحليل

(13) بالنسبة إلى عبر التاطقين بالعربية (وحي بالنسبة إلى المختصين في الدراسات اللّغية بلغات من غير هذا الصّنف) سلو هذه التشرقات غريبة وتكون نوعاً من "التعرّب اللّساني"، فالمكرة الفائلة بأنّ الأسماء تصرف (يمكن لأسماء غير العلم أن تشكّل بمعدك 100 شكل محتف نظر للتابع الإلصافي ولاحقّي للزوائد ذات الوظائف الحويّة المختلفة) حسب قواعد صرفيّة لا يمكن قبولها سهوله

خصائص مشتركة) فأقمنا بذلك قواعد صورية للتوليد تطبق حسب الصنف الذي ينتمي إليه الاسم. ولكننا اعتمدنا لتوليد أشكال الجمع متوال تكوين الجموع المعروف في النحو. وقد أنتج ذلك 119 قاعدة تصريفية للأسماء (فما يعطينا انطلاقا من جذر معين لاسم خال من الشوائب نفس عدد الأشكال المولدة).

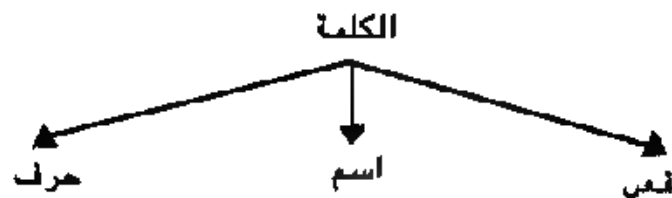
ب-2-2. الأدوات : لا نعتبر هذا لصنف إلا في حالة استغلاله معجميا (يعني بذلك أن يكون محددا بياضين # ... # فاعتبرنا الأدوات الأخرى سوابق أو لواحق حسب الحالة (فمثلا 'ل' و'ك' اعتمدنا لتوليد أشكال نهائية انطلاقا من جذور اسمية أو فعلية).

وتخضع الأدوات بدورها للتصريف ويحب اعتبارها، بغض النظر عن تخمينات التحريين العقيمة، أسماء ناقصة أكثر من أي شيء آخر. فخاصية الأدوات هي أنها، من بين كل العناصر المكونة للغة، تتميز إحصائيا بقلّة عدد تصريفها، بل إن بعضها لا يصرف أبدا (لا يمكن إلصاق شيء به ولا إلصاقه بأي شيء، مثل "ثم" و "أو").

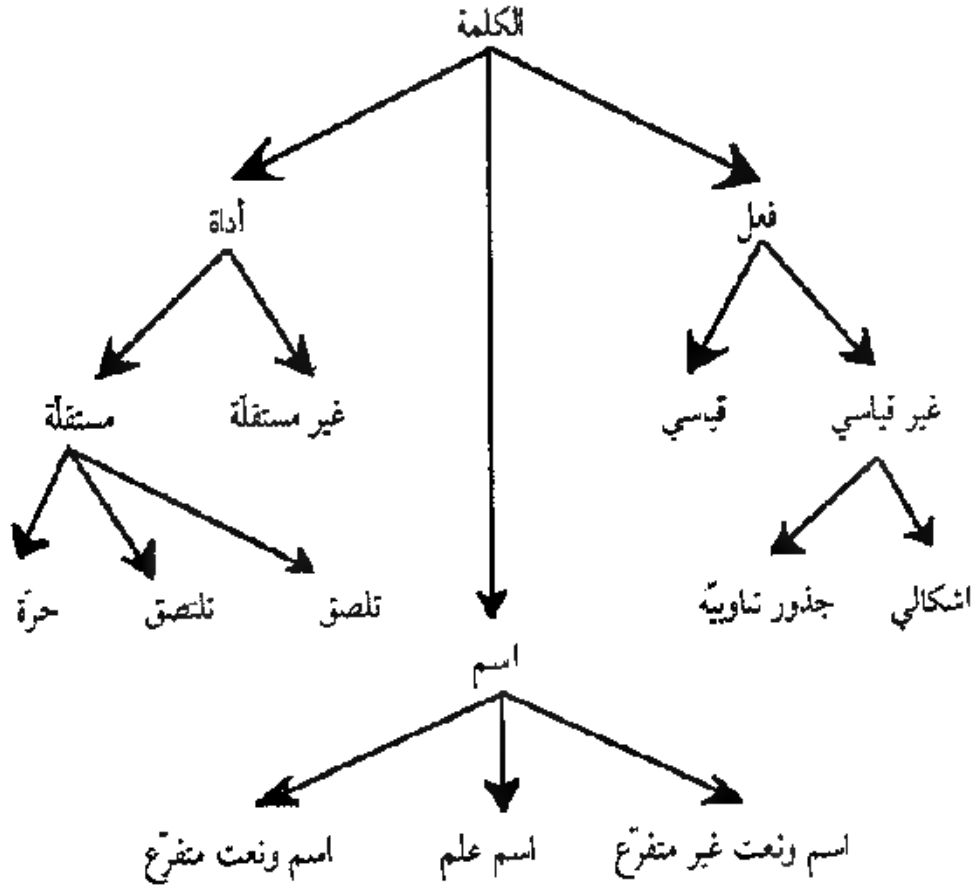
ب-2-3. الأفعال : إن أغلبية الأفعال في العربية ثلاثية، بمعنى أن جذورها مكونة من ثلاثة صوامت وبعضها -وهي أقلّ عددا- رباعية ولكن يمكن ردها بمراوغة نحوية إلى جذر ثلاثي. وبما أن هذه الاعتبارات ليست بذات فائدة فإننا وقفنا عند الصيغ المباشرة للأفعال دون اللجوء إلى هذه المراوغات. ولكن بعض الأفعال الأخرى تنعّب إلى أبعد من هذا العدد ويعتبرها بعض النحاة أشكالا متفرعة من جذور ثلاثية أو رباعية وبما أن عددها قليل جدا حيرنا معالجتها كأشكال غير قياسية.

ج. معطيات عملية تتعلق باللغة العربية :

إن التّبوب المعتمد وهو نفس التّبوب الذي يقبله جلّ النّحاة انعرب لا يصلح إلا جزئيا، فهو معطى عملي أكثر مما هو ضرورة لسانية حقيقية.



يمكن القول، إذن، إنَّ هذا التَّوْبِيبَ ربَّما كان ملائماً نحويّاً (تركيبياً ودلاليّاً) ولكنّه غير ملائم من وجهة النّظر النّصريّة، فبعض الأفعال المسماة -حقّاً- أفعالا 'ناقصة' تتصرّف من هذا المنطلق وكأنّها أدوات، وبعض الأدوات وكأنّها نعوت، وبعضها تبدو كأنّها أسماء عاديّة، وبعض النعوت كأنّها أدوات ولكنّا إذا اعتمدنا هذا التَّوْبِيبَ مطلقاً لقواعد التَّوليد اضطررنا إلى أن ندخل عليها بعض التعقيدات الالزاميّة :



ج-1. الأفعال :

من جملة 12 000 فعل تقريباً تحتوي عليها نظريّاً اللّغة العربيّة عالجنا 7 000 فعل (نقصد بها الأفعال المستعملة في مختلف الكتب المدرسيّة التي وقع جردها (14)) مبنوّة حسب 138 صنفاً و98 نوعاً تحتوي على جملة توقيفات الأوصاف وتركيباتها.

(14) لقد أعدنا من قائمتنا الأشكال لقليلة الاستعمال أو التي لها زوج فونولوجي أقرب إلى القبول وذلك انتصافاً في الحجم.

إن التمييز بين الأصاف و لأنواع مفيد جداً، فقد يكون للفعلين يتسنان إلى نوعين مختلفين نفس القواعد ولكنهما يكونان مختلفين من وجهة نظر التكافؤ (valence) مثل التعدية، كما يمكننا هذا التقسيم من تخفيض عدد قواعد التوليد، فترسم بعض المعلومات الإضافية أمام كل فعل لتدل على الصنف ونوع القاعدة التي يجب تطبيقها وشروط تكافؤ الفعل. وقد تحصلنا بذلك في مرحلة أولى بعد إعداد الأشكال غير المقبولة على ما يقارب 27,000 جذر قياسي (وقد لجأنا إلى تغيير بعض الجذور عمداً حتى يسهل التوليد الآلي للأشكال وما كان ذلك ليكون لو اعتمدنا الجذور الأصلية)، وبعد تطبيق بقية قواعد التوليد تحصلنا بعد التثبت من صلاحيتها اللغوية على ما يقارب الثلاثة ملايين شكل.

وكان العدد الحتمي للأفعال الإشكالية (التي تحتوي على تفسيرات نتيجة لتطور الزمني للغة لأسباب مختلفة مثل القياس والميوز انفونولوجية)، أي التي وقع إدخالها يدوياً، ضئيلاً جداً يقارب 5334 شكلاً نهائياً أي أقل من نسبة 0,28 % من مجموع الأفعال المولدة. ويربط الفعل القياسي بـ 63 شكلاً نصرياً بغض النظر عن الحركات (voyelles) والتعدية. فبعض الأشكال التصريفية لا تختلف إلا بوضع الحركات وتكون متشابهة إنفاً تجاهلناها.

وهذه الأشكال التصريفية الثلاثة والستون نتحصل عليها بتصريف الأفعال في الأزمنة الأربعة (ماضي والمضارع المرفوع والمجزوم والمنصوب) مع الضمائر الثلاثة عشر (أنا، أنت، أنت، أنتم، ...). وفي الأمر مع صمائر الخطاب الخمسة

ج-2. الأسماء : هي الأسماء (غير الأعلام) والأسماء-الصفات وأسماء المرة والآلة والمكان والزمان الخ. . وهي مقسمة إلى ثلاثة أصناف (أسماء مشتقة وأسماء غير مشتقة وأسماء أعلام). وتحتوي قاعدتنا على 254 31 جذراً للأسماء. وقد كوّنا 119 قاعدة ضرورية لاشتقاق الأسماء أفصت إلى نفس العدد تقريباً من القواعد المكتوبة في نحو لغة برمجة المولد (langage de programmation du générateur). وقد جمعت الأسماء حسب القواعد التي تطبق عليها وحسب ترتيب تطبيقها وقد تمكنا من تمييز خمسة وثلاثين نوعاً من الأسماء فوضعنا أمام كل جذع اسمي علامة تشير إلى القاعدة الواجب تطبيقها على ذلك الجذع حسب عددها (من 1 إلى 35).

ج-3. الأدوات : يوجد في العربية ما يقارب 129 حرفاً-أداة معروفة، بعضها يلتصق بالجزور (ك + كلب ← ككلب) وبعضها مستقل فمد بمعنى أن لا شيء يلتصق به ولا يلتصق بأي شيء (ثم)، والبعض الآخر يلتصق به بعض الزوائد النحوية (ف+ فيه ← فيه).

ج-4. كان العمل الذي قدمناه للمبرمجين لكتبته في لغة البرمجة يحتوي على ثلاث جذاذات : الأولى لقواعد التوليد الصورية (مع عدد الرتبي) بسون تميز ما ينبغي أن تطبق عليه، والثانية لأصناف الأسماء والصفات والأدوات تحتوي على العدد وترتيب قواعد التوليد التي يجب تطبيقها، والثالثة لمجموعات الأفعال وأنواعها بقائمة الجزور إذ تميز الأفعال بانتمائها إلى صنف مشار إليه بوجود رقم روماني كما يبيّن المثال الآتي :

كسب (25)؛

أحمر (19)؛

ضرب (XII، 45، T)؛

ثمّ (24)؛

قلم (1).

وهذا يعني أنّ المدخل 'كلب' من صنف (25) الذي يشير إلى وجوب تطبيق القواعد التي تسمي إلى هذا الصنف كما يبيّن ذلك في جذاذة الأصناف (fiche des types). وفيما يخصّ فعل 'ضرب' (XII، 45، T) فذلك يعني أنّ الفعل ينتمي إلى الصنف XII (من الأفعال القياسية) وأنّ نوع 45 (للمناسب لطريقة تصريف الأمر) وهو متعدّ (وذلك يعني أنّه يجب تطبيق قاعدة تصريف اللواحق الواردة مفعولاً به وإضافتها مثل 'ضرب'، 'ضربه'، 'ضربه' الخ).

د. معطيات عملية تتعلق بالمدقق الإملائي : (استعمال المدقق وخصائصه الوظيفية)

قد سبق قاعدة المعلومات المعجمية تكوين نظام قواعد صوريّ في شكل نظام تصريف آليّ للأفعال (7000 فعل) الواردة وللأسماء بنظام السوابق واللواحق ومختلف الروائد لتصريفية والروائد التحوية وصيغ إلصاق الحروف للأسماء كما ذكرنا آنفاً ...

د- 1. يمثل المدقق في حد ذاته أداة استشارية وليس أداة تدقيق فحسب ويمكن أن يستعمل معجم إملائيًا (dictionnaire orthographique) على ركيزة إعلامية ويمكن استعماله قاعدة نستطيع مساءلتها فيما يخص رسم الكلمات المتجانسة (homonymiques) مثل الكلمات المشتقة على "ظ" و"ض" (ظل، ضل) أو المشتركة الجذور (polysémiques) (عين) أو مشكلة رسم الهمزة وبذلك يظهر لنا بعد آخر لهذا المدقق، نعني به قيمته اليداغوجية كأداة تعليمية.

إن هذا المدقق غير مشكول ويمكن للنص المعالج أن يحتوي على علامات شكل فإن المدقق يتجاهلها (دون أن يضيعها) عند عملية الإصلاح.

د- 2. هو أول مدقق (حسب علمنا) يعتبر الشدة أو لا يعتبرها حسب رغبة المستعمل من قائمة "اختيرات" في المدقق العربي. ويقبل هذا المدقق إضافة إلى ذلك أشكال الـ "ي" المختلفة ("ي" "ى" "ي" أي ياء وألفا مقصورة) أو يرفض (حسب ما يريه المستعمل). وهذا الاختير للنهم مرتبط في الحقيقة بشاكل التوليد، وبالفعل فإن النظام لتصريف العربي لا يوجد فيه أي فرق بين الياء والألف المقصورة، بيد أن برنامج تسبق النصوص تعتبرهما سجلين مختلفين فهما بذلك حرفان مختلفان ومتباينان تماما. وتبع ذلك مشاكل لا حل لها بالنسبة إلى المستعملين وكثير من الضجيج وكثير من الصمت (15) في مستوى قاعدة المعلومات.

د- 3. ويضبط المدقق مختلف مواقع الهمزة على الألف في أول الكلمة، وإذا إن المستعملين لا يحملون أنفسهم عبء كتابة لهمزة على الألف فإن البرنامج يقترح (اختيرا) أن يعيرها اهتماما أو أن يتجاهلها.

ولا يحتوي البرنامج-المدقق المكون انطلاقا من القاعدة على محلل تصريفي. فقد سبق الوصف اللساني والنحو عمل توليد القاعدة، والمحرك الوحيد الموجود في البرنامج هو عبارة عن جدلية مكوكة بين القاعدة المعجمية والأشكال المكوكة في النص التي تعترض البرنامج المدقق.

(15) الصجيج والصمت مفهومان يحصنان قواعد المعلومات فكلما أظهرت القاعدة كسبة غير مقبولة ولم يقصد إدخالها في القاعدة كان ذلك صجيجا وكلما تجاهمت الذعدة كلمة وقع إدخالها كان ذلك صمتا.

د- 4. يبقى حجم القاعدة بعد توليد مختلف الأشكال وبعد إبعاد الأشكال المشوهة أو الأشكال النظرية الصّرف كبيراً جداً، وهو ما يجعل استعمالها مستحيلاً من قبل البرنامج ولذلك فإننا عمداً الى "صغفه" بالتعاون مع كاتبي البرنامج المولّد.

خاتمة :

إنّ ضرورات البرنامج المدقّق النظرية والعملية التي تنتهي بنا في بعض الأحيان إلى إعادة النظر في بعض البديهيّات أثبتت لنا أنّ الإعلامية من أحسن الطرق لتحسين أمثلة الوصف اللسانيّ وأنّ التشكيل (formalisation) ليس محسناً بديعياً بقدر ما هو شرط عمليّ. ويسود لنا أيضاً أنّنا نقف عند مبداء تعامل وتكامل ممتاز بين اللسانيّات والمنطق والرياضيّات والإعلامية.

عبد الرزّاق بتور
كلية الآداب بمنوبة
جامعة تونس الأولى

المراجع :

- عبد انقادر المهيّري : 'مفهوم الكلمة في النحو العربي' حوليات الجامعة التونسية عدد 23، 1984، ص ص 31 - 43.
- نبيل علي : اللغة العربية والحاسوب، نشر دار تعريب، بيروت، 1988.
- Delas et Delac, "in Courtois B et Silberstein M. "Les d.ctionnaires électroniques" *Linguistica Communicatio* n° 1, 1989.
- Degachi A., *A Morphosyntactic Processor of Modern Standard Arabic*, Ph D. University of Bath. 1991 (thèse non publiée).
- Dugas A. "Le verbe dans un dictionnaire électronique du français", in *Linguistica Communicatio* n° 1, 1990.
- Yoka G.T "Le vérificateur d'orthographe : des analyses phonétiques et lexicales à l'analyse syntaxique", in : *Le Français Moderne*, Tome LX, n° 2, décembre 1992.

مراتب الاتساع في الدلالة المعجمية :

المشترك في العربية، مادة «مين» نموذجاً

بقلم : الزهر الزناد

يعرف لاشتراك ما يكون في اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحدّ والحقيقة إطلاقاً متساوياً كلعين تطلق على العين الباصرة وينبوع الماء وقرص الشمس، وهذه مختلفة الحدود والحقائق⁽¹⁾. ويمكن ترجمة هذا التعريف إلى تعدّد المداليل لدالّ واحد، وهذا التعدّد مرتبط بطبيعة المداليل المتصل بعضها ببعض من جهة المفهوم، وهو ما أشار إليه الغزالي بالحدّ والحقيقة، وله اتصال كذلك بطبيعة الفكر البشري في تصنيفه للأشياء، لأنّ الاشتراك والترادف والتصاد وغيرها من العلاقات إنّما هي من اصطناع الفكر لمدرّك للأشياء والمرتب لها في عالم يصطنعه لنفسه بسيطر من خلاله عليها ويمسك بها.

وإذا بمثل الاشتراك ظاهرة عامّة في اللغات الطّبيعيّة وأساس يكاد يكون ضرورة في استعمالها كان مجالاً هاماً في اهتمامات اللّغويّين قديماً وحديثاً فقد خاض فيه العرب من اللّغويّين والمناطق كثيرة ووصلتنا عن بعضهم إشارات متفرقة كالحليل بن أحمد وسيبويه والمبرد وابن جنّي وابن فارس وغيرهم كثير، ووصلتنا عن بعضهم مؤلفات خصّوا بها هذه الظاهرة. ولا يكاد يخلو كتاب في علم الدلالة في اللسانيات الحديثة من قسم يختصّه أصحابه لدرس الاشتراك بأنواعه وروحه وحدوّه وما يتصل به من قضايا.

ومن أهمّ القضايا التي تطرح في درس ظاهرة الاشتراك :

- أنواع المشترك : حيث يجري تقسيمه إلى مشترك معنوي Po.ysemie و مشترك

(1) الغزالي، معيار العلم في فنّ المنطق ص 52

لفظي homonymie وبيان الحدود بينهما في القاموس والاستعمال.

- حدوث الاشتراك : يكون ذلك ببيان الأسباب وطرق الحسوث في تاريخ اللغات، وهي في مجملها تعود إلى انتشار عن طريق المجاز وإلى اختلاف اللهجات التي تجري اللفظ الواحد في معان مختلفة تجتمع في مرحلة الجمع وتألّف اقواميس في مدخل معجمي واحد، وإلى تطوّر الدلالة نفسها خلال الأحوال اللغوية المختلفة.

وقد أجعل بن لسرّاج بعضاً من هذه الظواهر في قوله :

«... الذي يوجب النظر على واضح كلّ لغة أن يخصّ كلّ معنى بلفظ لأن الأسماء إنما جعلت لتدلّ على المعاني فحقّها أن تختلف كاختلاف المعاني، ومحل أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضح، وهذا ادّعاء من ادّعى أنّه ليس في لغة العرب لفظتان متّصفتان في الحروف إلا لمعنى واحد. لكنّه اعلم أنّ الحيّ أو لقبيله ربّما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها، فتوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى مع لفظ آخر من لغة قوم آخرين وهم يريدون معنى آخر، ثمّ ربّما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء. فأصل اللغة قد وضعت على بيان وخلاص لكلّ معنى لفظاً ينفرد به، إلا أنّه دخل اللبس من حيث لم يُقصد» (2).

- خصائص المشترك : يكون ذلك بدرس عدد من المسائل أهمّها متى يبدأ الاشتراك أي ما هو انعدّد الأدى من المداليل التي يجب أن تتوفّر للدالّ الواحد فيعتبر من المشترك أو يقصى منه. فاللغة في أساسها تقوم على اقتران أحاديّ بين الدالّ والمسلول، لكنّ المشترك يمثّل كسراً لهذا الأساس بتعدّد المدلولات لدالّ واحد، وهذا يستوجب النظر في طبيعة تلك المداليل من حيث علاقاتها بعضها ببعض وما تكونه من حقول دلالية داهية في اتجاهات متعدّدة متباعدة ومتقاطعة. وهي في تعدّدها وتداخلها تطرح قضية مهمّة في صناعة المعجم ودراسة نظامه من حيث تخلص الأصل من الفرع : فأيّها الأصل وأيّها الفرع ؟

كما أنّ هذا التعدّد في المداليل للدالّ الواحد يجرّ تعدّداً في العلاقات التي تكون له في المعجم من حيث مرادفاته، فكلمة «عين» ترادف في المعجم العربيّ كلّ الكلمات التي

(2) رسالة الاشتقاق ص 21

تبتها لمعاجم في بيان دلالتها، وفي الصرف من حيث صيغته فكلمة «عين» وفق ما تفيد من معان لا تقبل كل صيغ المجموع مثلاً فهي إذا دلت على الجارحة أو منبع الماء أو الجاسوس جمعت على «عيون» ولكنها إن جمعت على «أعين» دلت على الجارحة دون غيرها وإن جمعت على «أعيان» دلت على الأشراف في قومهم فقط، وهي في صيغة المفرد تحمل الكثير من المعاني سيأتي دروسها في ما يلي من العمل بل، أنها لا تقبل الجمع مطلق إن دلت على المال مثلاً (3). كما تعدد علاقات المشترك في التركيب من حيث توزيعه ولهذا الأمر صلة وثيقة بالاستعمال حيث تطرح قضية أخرى تدور على ما به يمكن للسامع أن يهتدي إلى المدلول المراد والمعكوف في ذلك على السياق عموماً.

لكن محردة الإشارة إلى دور السياق (العلاقات النسبية) لا تكفي لبيان آليات التركيب عند التكلم ولا آليات التأويل عند السامع. فالمداليل المختلفة المفترنة بالمدال الواحد كامة في اللغة كمونا بالقوة ولا تمايز إلا عند حدوث الكلام حيث يترشح بعضها ويستفي سدرها، وهذا الأمر يستوجب أن تضبط العناصر التي توصلنا إلى التنبؤ بمدلول العنصر المعجمي المشترك أو بمداليله في سياق ما، وهو أمر يستدعي استقصاء مختلف لسيقات التي تقبل ذلك العنصر المعجمي بما تشتمل عليه من أدوات نحوية وبما تقوم عليه من علاقات بين مختلف الوحدات المعجمية، ثم تحريد عدد من الننى التركيبية التي تتجاوز الثبث المعجمي المحردة لمختلف المداليل.

وعلى هذا يكون البحث في المشترك - تماماً مثل الكثير من المباحث ذات الاتصال بالدلالة المعجمية- محاولة لرصد مسكة العلاقات التي تكون بين مختلف المداليل في اللغة حيث تكون نسيجاً متداخلاً، وهو كذلك محاولة للدرس طبيعة تلك العلاقات نفسها وسعي إلى ضبط الفنوات التي تنفتح من خلالها المداليل الواحد منها على الآخر، وغاية البحث كملاً إقامة البنية التي تجتمع فيها مختلف المداليل.

(3) يمثل هذا البحث الصرفي ركيزة مامة في نصية الاشتراك وإن أعمك اندراسات المهمة بهذه القضية في ما نعلم. ولكنه خارج عن اهتمامنا في هذا البحث.

مادة \ ع ي ن في المعجم :

نعتمد في هذا البحث مثلاً «عين» وهو من أوسع المداخل دلالة لاستقصاء مظاهر الاشتراك وآلياته.

تقترن في القاموس مادة [العين] بالمفاهيم التالية نوردتها كما هي، معتمدين «لسان العرب» دون ملاحقه من المعاجم إذ اعتمدت عليه في ما يبدو اعتماداً كلياً .

ع ي ن :

عين :

- عان الرجل يعيه عيا أصابه بالعين
- عان لنا، عاتل لنا منزلاً مكثنا : ارتد، الاعتيان : الارتداد
- عان علياً : صار عينا أي رقيقاً
- عان، أعان، أعين : حفر فبلغ العيون
- عان الماء، لدفع : جرى وسال
- عانت البشر : كثر ماؤها

عين :

- عين الرجل، فهو أعين : كان ضخماً العين وسعها

عين :

- عين التاجر : أخذ ماله أو أعطى بها، والعية : السلف
- عين فلاناً أخبر بمساويه في وجهه
- المعين من الجراد : الذي يسخ فتراه أبيض وأحمر
- عين : كتب العين
- عين : خصص [من بين الجماعة] من عين الشيء نفسه وذاته
- عين اللؤلؤة : ثقبها
- عينت القرية : صببت فيها ماء لتفتح عيون الخرز فتسند
- ثوب معين : في وشيه نرايبع صغر تشبه عيون الوحش

نعيّن :

- تَعَيْنَ الأربل واعتانها : استشرفها ليعينها
- تَعَيْنَ عليه الشيء : لزمه بعينه
- تَعَيَّنَت الشيء : أبصرته
- التَّعَيَّنَ : أن يكون في الجلد دوائر رقيقة

عين :

- عاين : أصر

عين :

- على عيني قصدت زيدا، يريدون الإشفاق
- العبر : أن تصيب الإنسان بعين، عان الرجل بعينه عينا. فهو عائن ومصعب معين.

- العين والمعانة : النظر \ رأيت فلان عيانا أي مواحاة
- العين : عظم سواد العين وسعتها
- عيون البقر : ضرب من اللعب بالشام ومهم من لم يخص بالشام ولا بغيره، على التشبيه بعيون البقر من الحيوان.
- عين الرجل : مطرته \ شاهه
- العين : الذي ينظر للقوم (يدكر ويؤث) وكأن قلبه من الجزء إلى الكل هو الذي حملهم على تذكره \ الرقيب

- فلان عين الجيش بمعنى رتبته
- بعثنا عينا أي طليعة يعتان ويأتينا بالخبر \ الرائد
- العين : الديدان وجاسوس
- أعيان القوم أشرافهم وأفاضلهم على المثل بشرف العين الخامسة
- العين عين الماء، ينبوع الماء، عان وأعان وأعين : حفر حتى بلغ العيون
- عين القناة : مصب مائها
- العين والعين : الجبيل (طائفة)، قرية عين : جديدة (طائفة)
- عين القبله : حقيقتها

- العين : اسم لما عن يمين قسمة أهل العراق ،
- مطر العين : مطر من ناحية القبلة (عن ثعلب)
- العين : مطر أيام لا يبع ، وقيل هو المطر يدوم خمسة أيام أو ستة أو أكثر لا يقطع .

- العين : لئاحية
- العين : عين الركبة ، نقرة في مقدمها ولكل ركبة عيان
- العين : عين الشمس وعين الشمس شعدها الذي لا تثبت عليه العين
- العين : وقيل لعين الشمس نفسها ، طلعت العين وعابت العين (حكاه اللحياني)

- العين : المال العتيد الحاصر الناص
- العين : التقد ، يقال اشترت العبد بالدين أو بالعين .
- العين : الدينار
- العين : الذهب عامة
- العين في الميزان : الميل ، هو أن ترحح إحدى كفتيه على الأخرى \ ميل في لسان الميزان ، هذا دينار عين : إذا كن مثلاً أرجع بمقدار ما تمل به سن الميزان .
- العين : حقيقه الشيء \ نفسه وحاضره وشاهده
- عين كل شيء : خياره والجمع أعيان \ اعتان الشيء : رخذ خياره
- ما بها عين \ عين : ما بها أحد
- العين : أهل الدار
- الأعيان : الإخوة يكونون لأب وأم ولهم إخوة لعلات (مأخوذ من عين الشيء وهو التيس)

- عين القوس : التي يقع فيها البندق
- العين والعينة : الرأيا رعين التاجر : أخذ بالعينة أو أعطى بها \ العينة اشتقاقها من العين وهو التقد الحاضر ويحصل له من فوره
- صنع ذلك على عين وعلى عيين أي عمدا

- قبل كل عاتنة وعين : قبل كل شيء،
- العين : طائر أصفر البطن أخضر الظهر بعظم القمرِيّ
- بدد قبل العين أي قليل الناس

1 - حدوث الاشتراك : الآنية والزمانية

يمثل المشترك، كما أسفنا، ظاهرة حادثة في النظام اللغوي، والحدوث هنا يؤخذ في معنيين، حدوث في التصور يتصل بمحور الآنية وحدث في الزمان يتصل بمحور الزمانية :

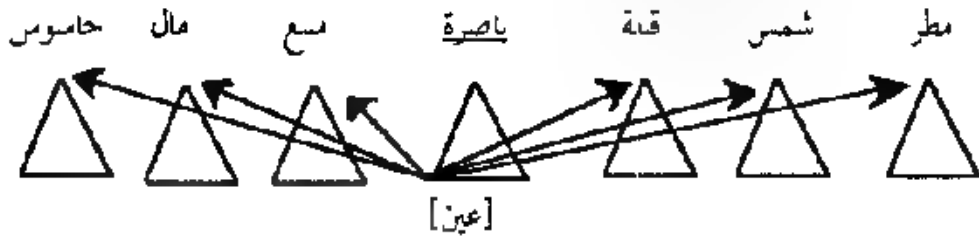
حيث نتصور أن الاشتراك ظاهرة «سرطانية» في حياة اللغات يختل بحدوثها التوازن في اقتران الدالّ الواحد بمدلولة الواحد، وهي الصورة المثلى التي لا تكاد توجد في لغة طبيعية. ولعلّ أصفى مظاهر هذا الاقتران الأحادي يكون في الخطاب العلمي الدقيق. فاللغة في أصلها وصعت للدلالة على الأشياء دلالة لا تحتمل تعددا ولا تداخلا في اقتران الدالّ بمدلولة لكن الزمن من خلال الاستعمال يتعدّد الأحقاب والمستعملين أفرادا وجماعات (قبائل وعشائر وشعوبا) متفرقة منبثقة عن أصل عرقي واحد يجعل الدالّ الواحد مقترنا بعدد من المداليل بينها اتصال وقراءة تكون جسورا يتشرب بها الاقتران انتشارا دائريا تماما كما تنتشر بقعة الزيت على القماش أو غيره منوثة بـ بين الموطن المتجاورة من نسيج أو ألياف. ويتم هذا الاتساع في الدلالة على مراحل توافق كل واحدة منها حالا لغوية محدّدة إذا أخذنا اللغة الواحدة مجمعة في فترة زمنية واحدة، وهذه تتضمن أحوالا جزئية أو محلية إذا أخذنا اللغة في حال انقسامها إلى لهجات متعدّدة تمثل مجتمعة اللغة الجامعة. ويصعب إثبات هذه الأحوال لمختلفة خلال الزمان والمكان لغياب الوثائق بأنواعها، ويظهر حركة التوثيق وهي في ما بهمنا تأليف المعاجم، تصادف حالا لغوية قد اجمعت فيها المداليل كلّها اجتماعا واحدا فتسجلّها تسجيلا واحدا، وإذا المعجم طبقات تماما مثل الطبقات الجيولوجية التي ترسّبت وتراكمت الواحدة فوق الأخرى خلال الأزمنة المتعاقبة، إلا أن الجيولوجيا بوسائل التاريخ المعروفة يمكنها أن تثبت إثباتا تقريبا عمر الطبقة الواحدة ومرئيتها في السلم لتكويني في حين يعسر ذلك في اللغة - إن لم نقل يستحيل - إذا

ما تعلق الأمر بمجهود سحيقة في تاريخ اللغات.

وهذا الترتيب يكون في المعجم اجماعياً ولكنه لا يتخذ شكل الطبقات المتمايزة والمتراصّة وإنما يأخذ شكل شبكة المتداخلة الألياف والأنسجة والمذاهب في جميع الاتجاهات. فمعجم بوجهيه المتعاضدين اللّين تختصرهما العلامة اللغوية المفردة⁴ الدالّ والمذكول، يمثل نظام علاقات بها تتحدّد قيمة العنصر الواحد، فإذا ما فترصنا أنّ [عين] تدلّ على الحارحة الباصرة أصلاً كان لها عدد من العلاقات المحدودة حدّاً نسبياً ترتبط بمقتضاها كلّ ما يدخل في تسمية الأعضاء وتشمع هذه العلاقات شيئاً فشيئاً إلى أن تشمل سائر العلامات في المعجم، وإذا تعدّدت مداليل [عين] وفاصت عن مدلول واحد نشأت لها علاقات حادثة تضاف إلى تلك العلاقات الأصلية فتزداد الشبكة كثافة قد تصل درجة التضخم إذا ما استعرا هذا المفهوم من علوم الاقتصاد.

ومن أبرز المظاهر في هذا التضخم أنّ الصورة الصوتية الواحدة [عين] تقترن بعدد كبير من المفاهيم التي وصفت لها اللغة صوراً صوتية مختلفة فتصبح هذه الصور المختلفة مرادفة لها ولا يفيد استعراصها شيئاً وهي مثبتة في القاموس (4).

ويمكن اعتماد مثلث اندلالي في التمثيل لهذا المظهر :



ويستصحب هذا الترادف دخول هذه المفاهيم المتشعبة إلى حقول دلالية متباعدة حقلاً واحداً بتوسط الاتحاد في الصورة الصوتية [عين] هذه التي تمثل المفتاح الجامع لحقل حادث عن طريق الاشتراك.

وتتعيّن لإشارة في هذا مستوى إلى أنّ الترادف الحادث بالاشتراك يقصر عن الترادف المرحود بالأصالة في المعجم فكلمة [عين] دالة على الشمس والحاسوس مثلاً في (4) انظر ما أنشأ قبل هذا حيث نجد أنّ القاموس يشتمل عدداً من المردفات على عدد المعاني لمدخل الواحد وهو نزع من الترجمة تجري في اللغة الواحدة⁵ [عين] تفيد مسع الماء مثلاً فهي مرادفة لـ [منيع] إلخ

السَّابِقِينَ التَّالِيَيْنِ :

- طلعت العين (شمس)

- أرسل الخليفة عيونه في البلاد (جاسوس)

لا ترادف تمام المرادفة كلمة [شمس] أو [جاسوس] لموضوعتين للدلالة على [شمس] و [جاسوس] في المعجم، فكلمة [عين] لا تتخلص من سماتها الدلالية التي تصحبها في سياقتها المختلفة وإن اكتسبت بعض السمات الجديدة من خلال اقتران المفهوم الجديد بها، وهي ترادف في حدود تلك السمات العلامة التي وضعتها اللغة للدلالة على ذلك المفهوم، فيكون بين العلامتين [عين] و [شمس] أو [جاسوس] تقاطع جزئي إذ يعطيان نسبة من مفهوم واحد يشتركان فيها، وهو ما تكتسبه [عين] عن طريق الاتساع الدلاليّ تتوسط علاقة هي المشابهة تسمية الكلّ بالجزء، وهذا انقسم بطابق جزأ مما يدنّ عليه [شمس] أو [جاسوس]، وما هو خارج عن مجال التقاطع يعود في حزم منه من جهة [عين] إل سماتها الأساسية، وفي جزء آخر إلى ما يتصل بسمات [شمس] أو جاسوس].

فالجاسوس مثلاً يدلّ على مفهومه دلالة كلية بما يتضمّن من تعدّد الخواصّ في اقتناص المعلومات سمعا ومعاينة وغيرها وما يتضمّن أيضا من ذاكرة تحفظ المعلومات وملكة تحليل ترتبها وتحللها، وليس من قبيل الصدفة أن تسمّى مواطن هذه الخواصّ «جواس» (الإنسان) (بالجيم) في اللغة.

كما تمكّن الإشارة في باب الترادف إلى ما يحدث من تعديل في بنية المرادفات بسخول عنصر جديد فيها بالاتساع الدلاليّ المولّد للاشتراك. فإذا ما دلّت [شمس] و [غزالة] (5) على مفهوم [شمس] ودلّت [جاسوس] و [ديدبان] على مفهوم [جاسوس] واقترنت [عين] بواحد من هذين المفهومين، انضافت قطعة جديدة إلى شبكة لمرادفات ونشأت بمقتضى ذلك علاقات جديدة تتعدّد بمقتضاها مجالات التقاطع تعدّد العناصر المعجميّة المكوّنة للمجموعة المترادفة. ومنها ما أشرنا إليه في الفقرة السابقة وإليه ينضاف تقاطع آخر يكون لـ [عين] و [غزالة] في مجال شمس، ويكون لـ [عين] و [ديدبان] في

(5) الغرلة - الشمس عند ارتتماعها.

مجلد جاسوس .

ومن مظاهر القصور في الترادف الحادث عن طريق الاشتراك عن الترادف بالأصالة أن [عين] مثلاً دالة على الشمس أو الجاسوس تنحصر سياقات استعمالها مقدرة بسياقات [شمس] \ [غزالة] أو بسياقات [جاسوس] \ [ديديبان] . ففي مجال علمي يتعلق بدراسة الفضاء والكوكب لا تستعمل [عين] للدلالة على الكوكب ولا [غزالة] ، كذلك في مجلد التجسس لا تستعمل [عين] ولا ما يشتق منها من صيغ في الدلالة على ماله تعلق بهذا النشاط :

*- الغزالة/ العين، كوكب حيّ نشيط يمثل مركز النظام الشمسي ؟

*- تفكر الدولة في بحث هيئة لمكافحة العيون / العين ؟

2- الاشتراك : الفوضى والانتظام

لقد أشرنا سلفاً إلى أن الاشتراك يمثل ظاهرة يحتل بها التوازن في الاقتران الأحادي بين الدال والمدلول ، ينجر عنه تغير جزئي أو كلي ، على درجات في النظام المعجمي . فهل يمثل إذن نوعاً من الفوضى (6) chaos ؟

والفوضى في العلوم الصحيحة كالفيزياء في ديناميّة السوائل مثلاً ، وعدم الرصد الجوّي في حركة الأنواء ، وعلم الطبّ في نضات القلب ونشاط الدماغ مثلاً وغيرها من العلوم ، لا تعني تشويشاً في النظام وإنما هي من طبيعة النظام ، كل نظام .

فالقاعدة في كل نظام أن يشتغل وفق مبادئ وتوابع تمكّن من التنبؤ سلفاً بما يكون له من حركة أو نشاط إلا أنه يكون به نشاط من طبيعة أخرى لا تنبئ بها تلك القوابل المسيرة له بل يعسر تفسيرها في ظاهر الأمر لأنها معقّدة وتقتضي سلسلة طويلة من العمليات الحسابية تراعي كل الإمكانات ، وهي تخضع للصدفة من جهة وللحتمية من جهة أخرى . فالمنطلق يؤدّي إلى حل يكون عليها النظام في صور ما وفق مبادئ حتمية

(6) انظر ليريد التفصيل .

Tarnowski, D. & Guil. emot, H. & Pilorge, Th.: Le Chaos gouverne la pensée,
in Science et Vie, 914, nov 1993, 37-66.

Gleick, J., 1987 : Chaos, making a new science, Penguin Books, 352 p.

لكنّ الحال النهائي شيء آخر مغاير تماما لما كان يجب أن يكون. وبين الحالين تدخل عناصر جزئية تحيد بالجهاز المشغل شيئا فشيئا عن مساره إلى أن يفلت من تحكم مبادئه الأصلية فيه فيحدث عالم يكن منتظرا.

والاشتراك قياسا على هذا هو ظاهرة وليدة القوضى إذ اللغة نظام وكل نظام يستبطن درجة من القوضى وهو وليد لنظام اللعوي نفسه، وما العوامل التي نسب إليها مختلف الدراسات ظاهرة الاشتراك إلا حوادث جزئية تنفصل الواحدة منها عن الأخرى فتدسّ الحال الأصلية ويحيد النظام عن مجراه ويؤول الأمر إلى الاشتراك.

فإذا ما انطلقنا من حال أصلية نفترض أنها الاقتران الأحادي بين الدالّ ومدلوله في العلامة اللغوية الواحدة حيث تقرن [عين] بـ [عين] الباصرة دون غيرها، مثلت مختلف السياقات التي تجري فيها خلال العصور المتتابعة والمجموعات اللغوية المختلفة بتوسط العلاقات المجازية المختلفة (الشبه، الجزئية، الجوار إلخ) أسبابا أو حوادث جزئية منفصلة ومتباعدة تحيد بذلك الاقتران عن أحاديته وهو استطاع بل يتناسى بسببها تماما ونتهي به إلى اقتران متعدد تكون الحصبة فيه دلالة الصورة الصوتية الواحدة على العديد من المدلولات أو المفاهيم. وترسب هذه المدلولات خلال الزمن ونسجل في المعجم فتصبح معه. لكنّ ذلك لا يريك الانتظام، إنها القوضى المتظمة يعني ذلك أنها قوضى في ظهرها نستطع انتظاما.

2 - 1 الانتظام في المشترك :

ليس من وظيفة القاموس أن يعلل الظواهر المعجمية، فعمله الأساسي جمع المعاني كما تحلّى في الاستعمال، وإن تضمنت بعض القواميس بعض الإشارات إلى هذه الناحية في غضون استعراضها للمعاني المتصلة بـ «عين» مثلا فعل صاحب لسان العرب. وتنفرد النظرية المعجمية المنطقية الدلالية (7) بإقامة فرصيات في أسرار التفاعلات التي

(7) يتدرج هذا التهج في ما يسمى بالعلوم المعرفية sciences cognitives وهي تجمع بين اختصاصات عديدة مثل علم النفس وعلم الأعصاب واللغويات والمنطق والإعلامية وتدرس عمل الفكر في الزمن الشرقي في مخفف مظاهره، انظر على سبيل مثال : Andler, D. (ed) 1992 : Introduction aux sciences cognitives, Gallimard, 509p.

تجري في معجم الذهن في مستوى أول وفي الذهن البشري صاحب ذلك المعجم في درجة ثانية ولكنها لأولى في تصوّر والفعل . وترداد القضية نعقدا عند تناول التضاعلات الجارية في المعجم عند الترجمة من لغة إلى أخرى بما يتصل بها من قضايا الاختلاف في تقطيع الواقع والتجربة والمحلات الشعرة (8).

فالمعجم -من حيث هو جزء من اللغة- وسيلة افكر في الإمساك بالوجود فاعل ومنفعل : فاعل بحكم ما يقدم إلى الفكر من أوعية لفظية نعر عن الأشياء، فجعله يرى الوجود من خلال الوحدات المعجمية ومن ورائها اللغة، وهو في ذات الوقت منفعل بطبيعة ذلك الفكر المولد له بالأصالة فترسم فيه حدود رسمها الفكر خارج كل وعاء وإذا المعجم صورة من جملة الصور التي يمكن أن تكون للفكر في تشكّله ولعلها أشملها وأصفاها وأيسرها وألينها ولذلك كانت اللغة من أبدع ما ابتدع هذا الفكر في جموحه وآخر ما يملك أن يقوده جموحه إلى الثورة عليه فلا إنسان يوجد في اللغة التي أوجدها وتنعكس هذه فتوجد في الإنسان الذي أوجدها، وهذا اللغة موجلة للإنسان نفسه فكرا وثقافة لا نوعا وجنسا. وإذا لا فكاك بين الإثنين كان الإنسان الكائن الوحيد الناطق في الوجود المعلوم.

ولس من قبل الصدفة أن تكون العين نموذجاً للإشتراك فهي أبرز حاسة جعلت من لإنسان إنسانا سعيه الفكري الثقافي الرمزي والحواسي. بل إن وجودها أصف عما آخر تشكّل فيه اللغة هو الخط المكتوب فثبت الباصرة عند الكتابة عن الأدب عند السماع. ويبدو أن مجموعة الألفاظ التي تسمي أهم الأعضاء البشرية كالعين واليد واللسان والوجه والرأس هي أكثر الألفاظ عرضة للإشتراك في اللغات الطبيعية (9).

2 - 2 البنية الدلالية في المشترك : حقل [عين] نموذجاً :

ولنأخذ في تصنيف هذه المعنى المختلفة وفق مداخل نصطعها وسيلة لتبيين البنية

(8) انظر على سبيل المثال : صالح لفرمادي . دراسة في الحقلين الدلاليين لكلمتي «عين» العربية و الفرنسية. أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، نوفمبر 1981 مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1983.

(9) نظر . 66، 1976 . Palmer

	الدَّلَالِيَّةُ فِي حَقْلِ «عَيْن» :
	- مساليل [عين] :
	- مدخل بيولوجي :
: الباصرة	- الجارحة
: النَّظَر	- وظيفة الجارحة
	- مدخل اجتماعي / ثقافي :
: منظر الرَّجُل	- الهويَّة
: السَّيِّد، شريف قومه	- منزلة اجتماعية
: العزَّ	- قيمة اجتماعية
: الإصابة بالعين	- عقيدة اجتماعية ثقافية
: الرَّقِيب، الَّذِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ	- الإشراف والمراقبة
: يبعثه القوم رُئدا	- الطَّلِيعَة
	- مؤسَّسِي
	- العسكر
	- رئيس الجيش
	- طليعة الجيش
	- سياسي / عسكري : الحاسوس
	- مدخل اقتصادي :
: التَّقْيِيس	- النَّظَامُ الْقِيَمِيّ
	- النَّظَامُ النَّفْسِيّ
: المال	- مطلق الثروة
	- وحدات مالية
: الذَّهَبُ الْمَضْرُوب	- عامة
: الدِّينَار	- محدَّدة
	- معاملات تجارية :

- تبادلِيَّة نقدِيَّة : التَّقْد الحاضر
- تبادلِيَّة قِياسِيَّة : الميل في الميزان
- فائِـــــض : الربَا
- مداخل عامة
- كوكب :
- اسم كوكب : الشمس
- اسم لما يصدر منه : شعاع لشمس
- الماء .
- مصدر الماء : ينبوع الماء
- مصب الماء : عين القناة : مصب مائها
- المطر : مطر أيام لا ينقطع
- حيوان :
- اسم طائر : أصفر البطن أخضر الظهر (؟)
- ضرب من العنب : عيون البقر
- شكل دائري :
- على الجلد : دوائر رقيقة
- في المصوغات : عين الأيكة / عين القوس
- في الأعضاء : عين الركبة
- مجال الإدراك : الحصر من كلّ
- الجوهر :
- عين الشيء : ذات الشيء ونفسه (جوهره)
- طبيعة الصفاء : الخائص الواضح
- قيمة تفاضلية : خيار الشيء
- الأشخاص .
- أهل السلد

- اجماعة

- الشَّخْصُ : ما بالنَّارِ عين أي أحد

- الاتِّجاه/ الجهة : النَّاحِيَة

- القِبْلَة : عن يمين أهل العراق

وإذا ما انطلقنا فرضاً من معنى أصبى في مادة «عين» هو ما يتصل بالبصر : العضو المبصر، الابصار والنظر، واستخلصنا من كل ذلك السمات الدلالية التي تكونه في جوهره وفي وظيفته، تكون السمات الأساسية سمات نووية فيه وهي ما يمثل جوهره وتكون السمات المتصلة بوظيفة الابصار من حيث هو إدراك للمصبرات، وكون العين «باب النفس الشارح» على حدّ عبارة ابن خزم، سمات ثانوية أو عرضية :

السمات النووية (الجوهر)

العين

[+ حارحة]

[+ مستير]

[+ بريق]

[+ يابض فيه سواد / زرقة / ...]

السمات الثانوية (العرض) :

[+ إدراك بصري]

[+ ترجمة عن باطن الشخص]

[+ مصدر التنوع]

وكلّ واحدة من هذه السمات تمثل محالاً تقاطع فيه [عين] الباصرة مع عدد آخر من المفاهيم بعضها حسي وبعضها معنوي مجرد، تتوسط علاقات تعود أساساً إلى العلاقات التي تحكم المجاز في الكلام : الشبه والتجاور. فإذا تصورنا الحقل الذي ندرسه هنا على هيئة دائرة كبيرة فيها دوائر ثانوية متقاطعة مثلت «عين» مركزاً تفيض منه المعاني المختلفة المترتبة بها فيضاً انتشارياً داهياً في كل الاتجاهات. فإن أخذت تلك السمات واحدة واحدة وجدتها منفذاً تخرج منه دلالة [عين] من الباصرة إلى مدلول آخر أو قل إلى

حقل دلاليّ حرّ إذ ينجرّ عن اقتران [عين] بمذلول ما يتمي إلى حقل دلاليّ ما اقترانه بمذليل أخرى تنتمي إلى ذلك الحقل. فيكون هذا الخروج على درجات - والأمر افتراض ولكنه افتراض قويّ - نفترن فيه في بداية الأمر «عين» بمفهوم هو جزء من حقل دلاليّ كامل ثمّ تحدث ظاهرة انتشار قطرة الزيت فتلتحق بعض المفاهيم المجاورة إن لم تكن جليها أو كلّها بالمفهوم الأول في اقترانه بـ «عين» وفي مدلي بيان ذلك :

[+ جارحة] :

هي السّمة النوويّة التي نجعل [عين] صالحة لتسمية هذا العصور عند جميع الكائنات ذات العين. وهذا لا يمثل بدا للاشتراك بل هو من مظاهر الاقتصاد في اللّغة عندما تجمع لمصرّق من الذوات في الاسم الواحد تماما كما تجتمع النّوات المتعدّدة في الجنس (اسم الجنس).

[+ مستدير] :

تمثّل هذه السّمة مدخلا بعدد من الدلّولات المتّفة في الاستدارة سواء كانت على هيئة فتحة تحترق الجسم أو أشكالا مستديرة على سطحه. وتجتمع في ذلك سميات عديدة بعضها من المصوغات كالأبرة والفوس وبعضها طبيعيّ كمنبع الماء واستدارة الشّمس وبعضها خلقيّ كعين الرّكبة وكالدوائر التي تكون في الجلد، والعنب الذي يشبه «عين النّقر». ولذلك نحتّم هذه المسميات المختلفة في أجاسها في مجل واحد بجمع الاستدارة.

[+ برين] :

لسمة البريق اتصال بالإبصار وبمفهوم النّور وهو العنصر الأساسيّ الذي يرسم على العدسة من العين فيكون الإبصار منها، وهذه السّمة تعمل متظافرة مع سمات أخرى لإحداث التّقلّة إلى حقل دلاليّ آخر. فالبريق متّصل بالشّمس من حيث هي مصدر النّور المحدث للمصوّء ولذلك اقترنت [عين] بالشّمس وبشدها.

ويتظافر البريق وسمّة الاستدارة تقترن [عين] بحقل دلاليّ آخر هو حقل المال ويجمع عناصر مترابطة هي النّعب المصروب والدّينار. وإذ يمثّل المال نظاما كاملا يقوم على التّبدل والقيمة التبادليّة وطرق هذا التّبادل، استدعى هذا المفهوم ما يتّصل به من المعاني كالنقد الحاضر والنّفيس والرّيا والميل في الميزان. ولعلّ هذا الحقل يمثّل أحسن مجاز تبرر

فيه ما أشرنا إليه بظاهرة فطرة الزيت. وليس من المفروض أن يتحدّد للدلول الأول، في المعنى الزمني، الذي يفترن بـ «عين» فقد يكون الدينار أو الذهب أو المال. فتحديد ذلك يبقى مستحيلا في غياب وثائق تشهد باستعمال «عين» في واحد من تلك المعاني في عصر محدّد ولكن المهمّ هو أن يفترن واحد منها أولا ثم يتبعه سائرهما :

ذهب

[عين] ----- < الدينار ----- نقد

|

المال ----- نفيس

ويتضافر البريق مع سمة ثانوية هي كون العين الباصرة مصدرا للذمّوع -والذمّع ماء- اقترنت [عين] بحقل دلالي آخر هو حقل الماء وما يتّصل به. فلما الجاري من فتحة في الأرض ذات شكل دائري في العادة يشبه تماما صدور الذمّع من العين ولذلك سمي منبع الماء عينا. وهو إذ ينزل من السّماء نزول الذمّع من العين سمي المطر عينا مع تخصيصه بالدوام. وإذا ينزل المطر من السحاب سمي السحاب عينا ويتخصّص السحاب بكونه من انقبلة في اتصال مفهوم الاتجاه بالنظر الذي يكون من العين ولنا عودة إلى هذا.

+ إدراك بصري

يمثّل الإيصار الوظيفة الأساسية التي جعلتها الطبيعة للعين. ونفترن بهذه السّمة معاد عديدة منها حضور الجسم في مجال الإدراك لبصريّ فكان أن اتّسعت دلالة العين من الجارحة إلى معنى الحضور مطلقا في الحاضر من كلّ شيء وحضور المال وحضور لذات مطلقا في دلالتها على الشخص ومنه استعمالها لتوكيد الذات، وإذا يكون انشخص حاضرا من حيث هو جوهر اقترن هذا الحضور بالصفاء أو الخالص من كلّ شيء.

ويتضافر وظيفة الإيصار ومعنى الشخص مطلقا تخرج [عين] وهي الجزء من الشخص للدلالة على الشخص كاملا حيث تكون العين فيه أهمّ عنصر يحدّد وظيفته الاجتماعية أو العسكرية وهي تلقي المعلومات بواسطة النظر أساسا فتطلق لذلك على الرقيب والجاموس وعلى الحارم وعلى الرائد وعلى القائد.

ويتضافر وظيفة الإيصار مع معنى الرّغبة الحسية والمعنوية هذه التي ترجع إلى رعاية وإشراف بكونان بالظهور وبالعقل الراجح وبالعلو في لمترلة الاجتماعية اقتحمت [عين]

حقلا دلاليًا آخر مجاله العزّ والسيادة والشرف والرئاسة بما فيها من رفعة وتميّز.
ولأنّ العين لا تدرك إلا ما كان مواحها لها اقترنت بمفهوم الانجاء متصلا باتّجاه
النظر الذي يذهب بعيدا من موقع الحسم، وأفادت الناحية واتّجه القبلة مقترن بالمطر كما
وأيا.

نتبيّن من خلال ما سبق أنّ [عين] تمثّل بما لها من معدن متعدّدة حقلا منتظما يقبل
القسمّة إلى حقول صغرى. فكلّمة [عين] لا تُساعها هذا لا تكاد تفيّد شيئا خارج
السياق. وكلّ ما رأيناه من المعاني استعرضناه استعراضا زمانيا أي خلال أوصار معترضة لا
يمكن تأريخها. وهذه المعاني المختلفة مسجّلة في المعجم ولذلك تكون موجودة وجودا
واحدا إن تناولنا الأمر من زاوية زمانية فهي كلّها موجودة فيها وجودا بالقوّة متساوية تمام
التساوي وإن لم يكن بعضها مستعملا في وقتنا الحاضر. ويرشّح السياق بما ينشأ فيه من
علاقات توزيعيّة وتبدليّة واحدا من تلك المعاني فيكون موجودا وجودا فعليا وتزاح
سائرهما. وينقسم في ضوء هذه الثنائية مدلول [عين] إلى مداليل بالقوّة تتساوى فيه كما
أسلفنا جميع المعاني المقترنة بهذه العلامة ومداليل بالفعل تحدّد بالسياق بل إنّ هذا التعدّد لا
يلغ متهاه فيكون السياق مجالا حركة انتفاء تشدّد الدلالة الأحاديّة دون أن تبلغها :

- أصابتا عين : أصابنا مطردام أيما، فتكون عين مرادفة لكلمة مطر في هذا
السياق.

- لا أطلب أثرا بعد عين : حيث ترادف عين كلمة مشاهدة أو معاينة في حور
«أثر».

- «... اجترأ ببعض المفاوز فظهر له موضع آثار كنز، فجعل يحفر ويطلب فوقع
على شيء من عين وورق (10)» : حيث ترادف عين «ذهب» في جوار كلمات من قبيل
«كنز» و«ورق» (الفصّة).

- أرسل إحاكم فلانا عينا له في البلاد : حيث ترادف عين كلمة رقيب أو
جاسوس في سياق يشتمل على «حاكم» و«بلاد».

فالاستعمال - كما يقرّر ذلك قوستانف قيوم (11) - يمسك بالمعنى في نقطة ما بين

(10) ابن الفلقح : كلبية ودمية (باب عرص الكتاب).

(11) انظر Guillaume, 1973 و Camoun, 1992, p. 169-244

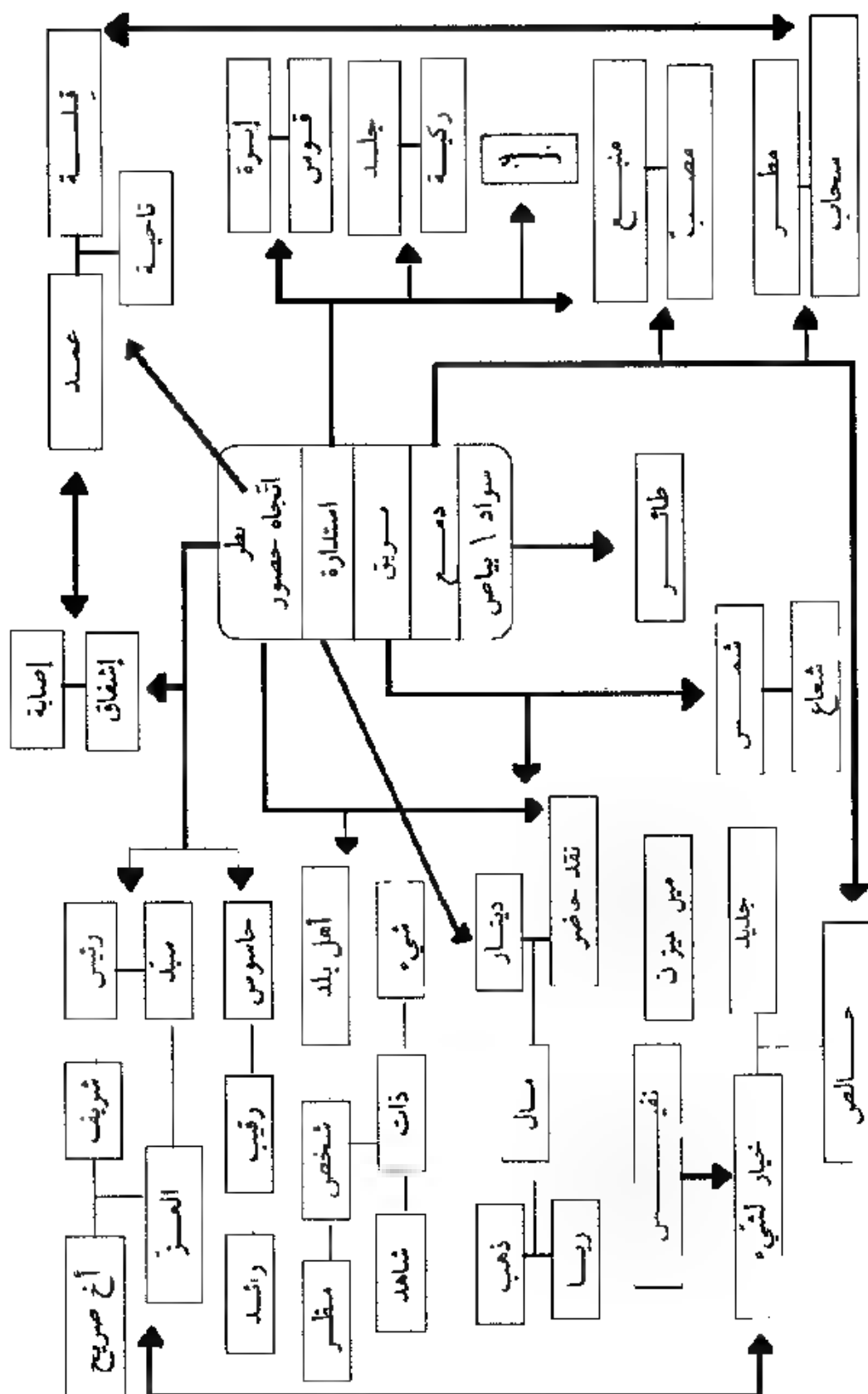
قطبي العموم من جهة والخصوص من جهة ثانية، فيمكن تصوّر مداليل [عين] في شكل امترسال متماسك الأجزاء متّصلها، يكون ذلك في المعجم، وعلى هذا الامترسال تحدث مقاطع عديدة ويتحدّد المعنى وفق موضع القطع من ذلك الامترسال.

ويمكن تنخيص ما سبق تحليله في حدود ذي مدخلين : السمات الدلالية المكوّنة لفهوم [عين] من جهة ومختلف المفاهيم التي تدلّ عليها الصّورة الصّوتية [عين]، حيث تشير علامة الايجاب (+) إلى توفّر السّمة المعنوية وتشير علامة السلب (-) إلى غيابها وهو ما ستوسّل به لبيان ما أسميناه بمراتب الاتساع في الدلالة.

الجدول (1)

سمات ثانوية					سمات اسمية			
دمع	عزة	اتجاه	إبصار	إدراك حاضر	بياض/ سواد	بريق	استدارة	
+	+	+	+	+	+	+	+	الجارحة
-	-	-	+	+	-	+	+	الشمس
-	-	-	+	+	-	+	-	شعاع لشمس
-	-	+	+	+	-	-		الإصابة بالعين
-	-	+	-	-	-	-	-	العمد / القصد
-	+		-	-	-	-	-	الإشفاق
			+	+	-	-	-	إنسان / شخص
-	-	+	+	+	-	-	-	انظر
-	-	+	+	+	-	-	-	منظر الرجل
-	-	-	-	-	-	-	-	أهل البلد/ جمع
	+			-	-	-	-	النفيس
-	+	-	-	-	-	-	-	الجديد
-	+	-	-	-	-	-	-	العزّ

-	+	-	-	-	-		-	خمار الشبي
-	+	-	-	-	-	-		السيدة الشريف
-	+	-	-	-	-	-	-	رئيس الجيش
-	-	-	+	+	-	-	-	الجاسوس
-	-	+	+	-		-	-	الطليعة \ رائد
+	-	-	-	-	-	+	+	منبع الماء
+	-	-	-	-	-	+	+	مصبة الماء
+	-	-	-	-	-	-		مطر لا ينقطع
+	-	-	-	-	-	-	-	السحاب
-				-	-	-	+	دوائر على الجلد
-	-	-	-	-	-	-	+	ثقب الركبة
-	-	-	-	-	-	-	+	عين الاميرة
-			-	-	-	-	+	عين القوس
-	-	-	-	-	-	-	-	الربا
-	+	-	-	-	-	- \ +	-	الذل
	+	-	-	-	-	+	+	الدينار
-	+	-	-			+	-	الذهب
-	+	-	-	+	-	+	- \ +	التفقد الحاضر
-	-	-	-	-	-	-	-	الميل في الميزان
+	-	-	-	-	-	-	-	الخالص الواضح
-				-	-	-	-	ذات الشيء
-	-	+	-	-	-	-	-	الناحية
-	-	+	-	-	-	-	-	القبلة
-	-	-	+	+		-	-	الشاهد \ الدليل
-	-	-	-	-	+	-	-	طائر أصفر \ أخضر
-	-	-			-	- \ +	+	عنب (عيون القمر)



2 - البنية الدلالية في حفل ولعين

وباعتماد ما جاء في الجدول (1) يمكن أن نمثل لحقل [عين] كما يلي : (انظر ص 189) .

3 - مراتب الاتساع في الدلالة :

يفتضي النظر في مراتب الاتساع في الدلالة الانطلاق من الجدول (1) واعتماد نسبة كل سمة من السمات المكونة لمفهوم [عين] في كونها سمة تخرج بها [عين] من معناها الأول إلى معنى آخر، كما يفترض النظر في نسب التقاصع بين كل مفهوم من المفاهيم المتعلقة بـ[عين] من جهة والمفهوم الأول [عين] الجارحة من جهة ثانية.

3 - 1 السمات الدلالية :

يلغ عدد المفاهيم التي يشتمل عليها حقل «عين» تسعة وثلاثين (39)(12) والسمات الثماني (8) تختلف في نسبة التقاصع نرده حسب الترتيب :

- العزة	11	28 20 %
- الاستدرة	10	25 64 %
- البريق	9	23 07 %
- الإحراك الحاضر	9	23 07 %
- الأيصار	9	23 07 %
- الانتجه	7	17 94 %
- التفع	5	12,82 %
- السواد في البياض	1	2 56 %

فسمة «العزة» كما يظهر هي أكثر السمات تفاعلا إذ تمثل الجامع بين أكبر عدد من المفاهيم في حقل «عين» وإن كانت لا تدخل في السمات الذاتية لمفهوم [عين] الجارحة وإنما هي سمة ثقافية اجتماعية ذات صلة بالمعنى الحاف ارتباطت بالعين لمزلتها في حياة الكائن من الإنسان خاصة والحيوان عموما، وهي في حقل «عين» ترتبط بالمفاهيم ذات المنزلة الرفيعة في المنظومة الثقافية والاجتماعية العربية (الرئيس، العزيز، الشريف، السيد،

(12) قد يبدو هذا «عدد اعتباطيا، وفي لسان لعرب من المعاني ما يفرق ذلك وقد اختصرا ما أمكن اختصاره.

الأخ الصريح، وكل ما يتعلق بالمأل). وهي سمة ثانوية في اتساع الدلالة رغم نواترها إذ هي تابعة لانتساع يتوسل بسمة الايصار مأخوذاً في معناه المجازي بمعنى السهر والرعاية كما يأتي بيانه بعد هنا.

وتليها مباشرة سمة الاستدارة وهي سمة بيولوجية أو خفية، تمثل في رأينا السمة الأساسية الفاعلة في اتساع دلالة [عين] إذ هي أكثر السمات تواتراً أي اشتراك بين مختلف المفاهيم في حقل «عين». ويثبت هذا الأمر كون الشبه أوسع العلاقات في اتساع الدلالة.

ثم تتساوى ثلاث سمات للعين واحدة تمثل الوظيفة البيولوجية الأساسية للجراحة (الايصار) فتطلق عسى من وظيفته الاجتماعية تقتضي منه اعتماد البصر دون غيره كالحاسوس والرقيب والرائد ثم تأخذ هذه الوظيفة بعداً تجريبيًا تتمثل في الرعاية والإشراف فتطلق على السيد الشريف وغيرهما. وثانيها ترتبط طبيعة تلك الوظيفة من حيث حضور موضوع الايصار، فتطلق على كل حاضر في مجال الإدراك الصوري فتدلل على الشخص بل على كل موجود حاضر وثالثها متصلة بالنور شرط الايصار (البريق) فتطلق على مصدر ذلك البريق بالأصلة كالشمس أو الانعكاس كالمنار والذهب وغيره بل تنظفر ثلاثتها لتكون تقاطعا واحداً من ثلاث طبقات فالذي ينار مثلاً مبصر حاضر براق ولذلك سمي عينا. فثلاثتها متلازمة وليس من قبيل الصدفة أن تتساوى في التواتر.

ويستلزم الايصار اتجاهاً يذهب إليه لذلك ورد في المرتبة الرابعة حيث يكون له بعد حسي يفيد توجه الباصرة إلى نقطة ما هي القبلة أو الناحية كما يكون له بعد نفسي سلوكي يفيد العمد والقصد وهو اتجاه ولكن في انية وانعزم.

أما كون اجراحة مصدر الدمع فليس من السمات الأساسية لذلك تأخر في التواتر حيث يأخذ بعداً فيزيائياً فيطلق على الماء من حيث هو جارٍ من منبع أو إلى مصب ومن حيث هو مطر وسحاب وبعداً آخر فيزيائياً اجتماعياً فيطبق على الخالص الصافي من كل شيء ودمع العين كما هو معلوم من أصفى ما يكون.

أما سمة البياض الذي يتوسطه سواد (أو ورقة حسب الأجناس) فليست فاعلة في اتساع الدلالة وورودها مرة واحدة يدل على ذلك.

3 - 2 المفاهيم :

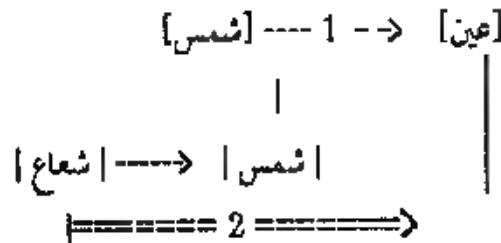
والمعنى بالمفاهيم هنا تلك التي تتعلق بالصورة الصوتية [عين] في سياقاتها المختلفة، ومدخل النظر فيها نسبة الاتصال بينها وبين [عين] من جهة ما يتوفر بينهما من تقاطع في السمات عن طريق الشبه أو تسمية الكل بالجزء أو تسمية الأثر بالآلة المحدثه له إلخ . . . ، وبين النظر في الجدول (1) عن ذلك :

فمن المفاهيم ما له اتصال بـ [عين] من جهات أربع فتوفر فيه أربع من السمات المكونة لـ [عين]، وهذه تمثل أقوى درجات الاتصال في الجدول كاملا في حين تتوزع درجات الاتصال في سائرهما بين ثلاثة وإثنين وواحد أما بعضها فلا صلة له بـ [عين] إذ لا تتوفر فيه أي سمة من سماتها. وهذا الأمر مثير لعدد من الأسئلة أساسها ما اصلة بين هذه المفاهيم ومفهوم [عين] ؟

ولعل أحسن مدخل لتناول هذه القضية توزيعها على الحقول الدلالية الفرعية لمكونة لحقل «عين» الكبير (انظر البنية الدلالية لتبيين ذلك). ونتناول في مايلي بعض الحقول الفرعية لتبين مراتب الاتساع دون استقصاء لها جميعا :

- الحقل أ : الشمس وشعاعها.

ترتبط الشمس بـ [عين] بالاشتراك في أربع سمات : الاستدارة، البريق، الإدراك الحاضر، الإصدار، في حين ترتبط شعاع بـ [عين] بالاشتراك في ثلاث سمات فقط، وهي الأربع المذكورة قبل هذا ما عدا الاستدارة ويمكن من خلال هذا التقرير أن نستخلص أن الشمس تمثل درجة أولى في اتساع دلالة [عين] حيث يتصل هذا المفهوم بـ [عين] أول الأمر ثم يستتبع هذا الاتساع لحاق إشعاع وهو من مستلزمات الشمس بـ [عين]. وهذا وجه من وجوه الترتب في الاتساع :



الحقل ب : (دينار، ذهب، نقد حاضر، ميل في الميزان، نفيس، ربا، مان)

يتصل كل عنصر من عناصر هذا الحقل بعين إكمالي :

- النقد الحاضر : $+$ - استدارة، بريق، إدراك حاضر، عزة

- الدينار : استدارة، بريق، عزة

- المال : $+$ - بريق، عزة

- الذهب : بريق، عزة

- الرأيا : 0

- الميل في الميزان : 0

- النفس : 0

نتبين من خلال ما سوفر من سمات إعين في مختلف المفاهيم المضمية إلى هذا الحقل أنها تنفوت في درجاب الاتصال فأقربها من إعين هو النقد الحاضر إذ يتفقان في أربع من السمات مع ما يكرر إيدأؤه من تحفظ يتعلق بتوفر سمة الاستدرة في مفهوم النقد كما تشر إلى ذلك علامه $+$ - في الجدول، يليه مفهوم الدينار ويتصل بمفهوم إعين بوفر ثلاث سمات تجمعها بها حمعا ثابتا لا يحتمل تحفظا. ثم يقترون مفهوم الذهب بمفهوم إعين توسط سمتين. فيكون على هذا اتصال ثابت ووثيق بين إعين من جهة وهذا الثالوث الأساسي في هذا الحقل من جهة ثانية.

أما المفاهيم الثلاثة المتبقية (الرأيا، الميل في الميزان، النفس) فلا صلة لها بمفهوم إعين يعني لا يوجد جامع لها به من خلال الاتفاق في سمة من السمات، فما مدخلها إذن ؟ إذا اعتبرنا أن الحقل الدلالي كل مرتب على طبقات من العناصر بعضها رئيسي أساسي وبعضها ثانوي كان الدينار والذهب والنقد الحاضر أركاناً أساسية في هذا الحقل فالذهب معدن نفيس هو أساس العملة والقيمة التبادلية فيها ومثل الدينار وحدة نقدية تقوم به التبادل ومثل النقد الحاضر مفهوم عام للوحدات النقدية ولعملية التبادل نفسها

- نقد : كل ما يمثل وحدة مالية

- حاضر : حضور عند التبادل

والتبادل بيع وشراء وإقراض واقتراض وفي الخالين تحدث الفائدة التي تزداد به الثروة وهو أساس تنمية المال وركيزه الدورة المالية الاقتصادية. وفي هذا المستوى يكون الرأيا

والميل في الميزان من حيث هما مظهران من مظاهر السلوك التبادلي ويكون مفهوم التفسير من حيث هو قيمة تتصل بما ينل ويرتفع ثمن كثيرا. وهي الطبقة الثانية في هذا الحقل. ومن شك في أن اتساع دلالة [عين] كان أولا ليشمل الطبقة الأولى في هذا الحقل بحامع الاشتراك في سمة أو أكثر، فكان أن شمل الاشتراك مفاهيم إدبارا و إذهبا و إنقذ حاضرا ثم بنجر عن هذا الاتساع من الدرجة الأولى اتساع آخر يكون من درجة ثانية وبلاستبعاد دون توقر اشتراك في السمات تلتحق بمقتضاء العناصر الثانوية في الحقل الدلالي الذي تسمي إليه تلك المفاهيم الأولى فتدخل إربا و إميل في الميزان و إنفسرا وغيرها إن وجدت حقل عين .

عين حقل المال
<div>→ 1 --- طبقة أولى (المفاهيم الأساسية)</div> <div> <div>ذهب </div> <div>دينار </div> <div>نقد حاصر </div> </div> <div> <div> --- احتواء --- طبقة ثانية (مفاهيم ثانوية)</div> <div> <div>إربا</div> <div>إميل في الميزان </div> <div>إنفسرا</div> <div>...</div> </div> </div> <div>===== 2 =====></div>

فيكون على هذا الاتساع في الدلالة على مراتب :

- مرتبة أولى : يحدث الاتساع بتوقر وسائط هي علاقات تمثل جسور الاتساع كالشبه وغيره، يكون فيها التحاق العناصر لأساسية من حقل دلالي ما بمفهوم آخر من حقل آخر المركز فيه هو مفهوم. للفظ موضوع الاشتراك (عين في مثالنا).

- مرتبة ثانية : يحدث فيها اتساع من درجة ثانية يستدعي فيه لاتساع الأول التحاق

مفاهيم ثانوية من الحقل الدلالي للمعنى (المال هنا) بالعناصر الأساسية منها، تلك التي سبق أن التحقت بالحقل الأول (عين الباصرة).

ومن مظاهر الترتيب في الاتساع ما تبين عنه بنية «عين» الدلالية حيث تسع الدلالة على حقول ثلاثة مثلا بينها اتصال أساسه لتدرج من الحسي إلى مجرد. فسمه + دمع مثلا تمثل جسرا تسع الدلالة المركزية إلى حقول بينهما صلات :

- حقل الماء : يشمل مجلدين اثنين :

- الماء الجاري : منبع الماء ومصبه (مصب القناة)

- الماء هباء : المطر والسحاب

وفي هذا الحقل تدرج بين الجسم الفيزيائي الواحد في شكله السائل والمشر في الهواء في شكل هباءات.

- حقل الاتجاه : القبلة، الناحية، العمد والفصد

وترتبط عناصر هذا الحقل باتجاه النظر من جهة، وهي ذات صلة أيضا بالمطر مصدر ماء وهي القبلة (سحب القبلة)، وهو بين الحسي في ما سبق ذكره (القبلة والناحية) وبين المجرد عندما يتعلق الأمر بالعمد والفصد وهو اتجاه ولكن من قبل العف والمية

- حقل قيمى : خالص من كل شيء

ويمثل درجة أمضى في التجريد دون أن تفارق الحس فماء، دمع وجاريا من سبع ونازلا من السحاب، خالص التكوين لا يخالطه شيء ويتسع مفهوم الصفاء ليطلق على كل شيء.

3 - 3 في تضافر السمات في الاتساع الدلالي :

ينحلى تضافر السمات من خلال بنية «عين» الدلالية في مستويين :

- المستوى التروى :

نعني بذلك مستوى الدلالة المركزية حيث يجري الاقتران بين عين الباصرة بحقل أو حقول أخرى كأن تضافر سمتان بأن تلقيا في عنصر ما من حقل دلالي ما فتقويا الاتصال بين حقول مختلفين من جهة وبين كل واحد منهما بعين الباصرة من جهة ثانية :

فإذا أخذنا + مستدير وجدناها جامعة بين أربعة حقول :

- حقل : الأجرة والقوس والركبة ودوائر الخلد

- حقل : العنب

- حقل الماء الجاري : منبع ومصب

- حقل المال : الدنير

وإذا أخذت حقل المال وجدت فيه ثلاث سمات تلتقي كل منها بواحد من عناصره أو

بعدد منها فيكون اتصالها بالحقل كاملاً :

- سمة الاستدارة : الدنير

- سمة الحضور : النقد الحاضر

- سمة البريق : الدنير، النقد الحاضر، الذهب

- مستوى الأطراف :

ومن مظاهر الترتيب في الاتساع ما يكون بين الحقول المختلفة المتصلة بـ [عين] من

وشائج يفتح بها الواحد على سائر الحقول. فإذا أخذت مثلاً عنصر نفيساً من حقل المال

وجدت به صلة بـ إختيار الشيء من حقل قيمي أوسع من المال، ولهذا العنصر الأخير

صلة بحقل اجتماعي كامل يشمل «الرئيس والأخ الصريح والسيد والشريف واسعاً» .

وإذا أخذت عنصر الخالص من كل شيء وجدت له اتصالاً بحقل الماء المشتمل على

«الميع ومصب والمطر والسحاب» وللسحاب صلة بحقل الاتجاه في رتبته بعنصر

«القلة»، وفي هذا الحقل تحد عصر «العمد» وله اتصال بـ «الإصابة بالعين» و«الإشفاق» .

ويمكن أن تحد كذلك بـ إشفاق صلة ببعض العنصر في الحقل الاجتماعي كـ «الرئيس

والسيد والشريف» .

وإذا كل الحقول كما ترى مترابطة بينها شبكة كاملة من الاتصال تخرج من الواحد إلى

الآخر مخرجاً ما دون أن ينقطع بك الجسر إلى أن تعود من حيث انطلقت. وإذا

الاشتراك ظاهرة طبيعية في اشتغال اللغات تستلزمها طبيعة المفاهيم التي يتصل بعضها ببعض

في ذهن البشري. وما العلامة اللغوية إلا وعاء لتي متوسعة فضفاض يتابع حركة الفكر

محاولاً الإمساك به

ويمكن في الختام أن نجمل مراتب الاتساع، وهي متدرجة من المركز إلى الأطراف
ويناسب طرذا هذا التدرج اتساع في الدائرة : (نظر الرسم 3)

1 - مرتبة المركز :

يتمّ الانتشار بتوسط العلاقات بين السمات المركزية المكوّنة للمفهوم الأولي وبين
سمات واحد أو أكثر من المفاهيم المنتمية إلى حقل دلاليّ ما. والعلاقات هنا تقوم أساسا
على الشبه والتماثل، وهي في اتجاهها انتشارية centrifuge.

2 - مرتبة الوسط :

يتمّ فيها انتشار من درجة ثانية لاحقة على السّابقة بتوسط علاقة الانتماء إلى حقل
واحد. ولذلك يوجد من المفاهيم ما يلتحق بدلالة وحدة معجمية ما دون توسط علاقة
من العلاقات الفاعلة في المرتبة المركز. فهذا الانتشار مجاله الحقل الدلاليّ الواحد.

3 - مرتبة الأطراف أو التخوم

يتمّ فيها انتشار دائريّ حيث تترابط عناصر منتمية إلى حقول دلالية متباعدة، وهي
درجة يبلغها الانتشار عند ما يصل درجة التشبع saturation هذا في الحقل الواحد ناشت
في العلامة الواحدة

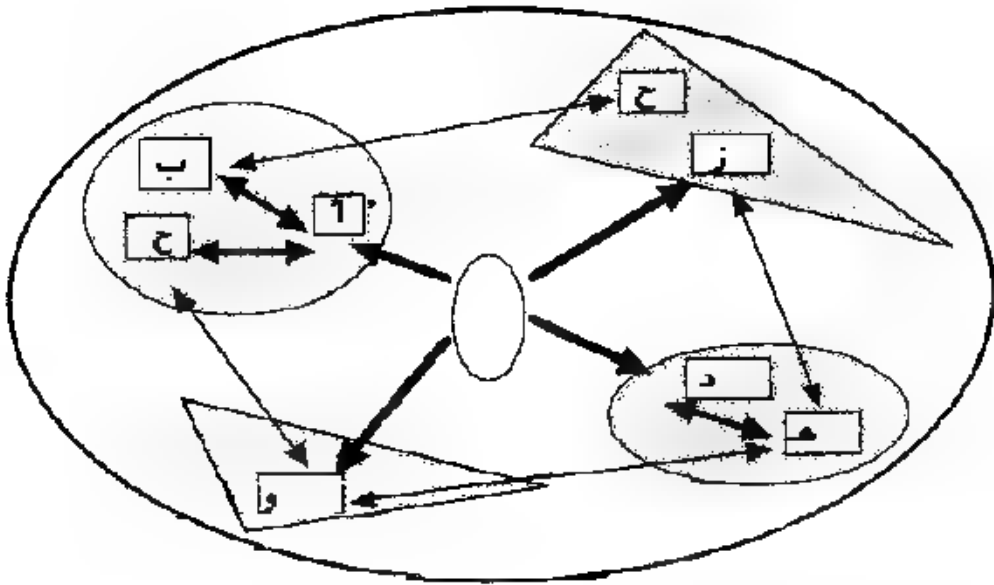
ويمكن أن نتصور في الاتساع الدلاليّ عموما درجة يبلغها الانتشار خلال الأحوال
اللغوية المختلفة تمثل أقصى ما يمكن أن يبلغه فتتكوّن شبكة من المداليل تمثل نسيفساء من
المربعات السّالة على المفاهيم المختلفة واحدا واحدا، ثمّ تأخذ بعضها في التآكل والتقصير
تدريجيا فيموت بعضها ونظرا بعضها الآخر حيا.

ومن أمثلة ذلك أنّ [غير] في العربية الفصحى المعاصرة - في أذهان المستعملين
البعدين من غير ذوي الاختصاص - أي في المعجم الذهنيّ ففدت الكثير من مدلولاتها
المسجلة في المعاجم القديمة، ولا يمكن استحصارها استحضارا ثوريا قائما على الحدس
اللغويّ.

ولكنّ الأمر وجه آخر يتمثل في الأرواجية اللغوية diglossie إذ تنقسم

مستويات الاستعمال إلى مستويين كبيرين : الفصحى والعامية بما فيها من لهجات متعددة في الوطن العربي. وهذه اللهجات تحافظ دون شك على بعض مدلولات [عين] في القديم، وقد أخذ الاتساع فيها مشارب شتى فتتفرن [عين] عدلول في لهجة ما قد لا تقترب به في لهجة أخرى. وهو اتساع لا يقطع صلته بالاتساع القديم. ويستدعي هذا المظهر دراسة لاستقصاء خصائصه إن وجدت.

ويمكن ان نجمل مراتب الاتساع في الرسم التالي :
(3) مراتب الاتساع :



الأزهر الزنّاد
كلية الآداب بمنوبة
جامعة تونس الأولى

المراجع

المراجع العربية :

- ابن أحمد (الخليل) : كتاب العين، تحقيق مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- ابن السراج (أبو بكر محمد) : رسالة الاشتقاق، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الخدري، منشورات دار مجلة الثقافة، دمشق، 1973.
- ابن فارس (أحمد) : الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشومي، بيروت 1963.
- ابن الفقع (عبد الله) : كيلة ودمنة، دار المسيرة، بيروت 1981.
- ابن منظور : لسان العرب.
- الغزالي : معيار العلم في فنّ المنطق، دار الأندلس، بيروت، د. ت.
- مجاهد (عبد الكريم) : الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء. بيروت 1985.

المراجع الأجنبية :

- Baldinger, K., 1977, Semantic Theory, Towards a Modern - Semantics, Basil Blackwell, Oxford, 320 p.
- Carnoun, A. : Etudes de psychosystématique française et arabe, Faculté des Lettres de la Manouba, Tunis, 274 p.
- Chomsky, N. 1975 : Questions de sémantique, traduit de l'anglais par Bernard Cerquiglini, Paris, 235 p.
- Fodor, J.D. 1977 : Semantics, Theories of Meaning in Generative Grammar, New York, 225 p.
- Gleick, J., 1987 : Chaos, making a new science, Penguin - Books, 352 p.
- Guilbert, L., 1975 : La créativité lexicale, Larousse, Paris, 285 p.
- Guillaume, G., 1973 : Langage et science du langage, Paris, Québec, 287 p.
- Lyons, J., 1977 : Semantics, 2 tomes, Cambridge, 987 p.
- Palmer, F.R., 1976 : Semantics, Cambridge, 164 p.
- Tarnowski, D. & Guillemot, H. & Pilorge, Th. : Le Chaos gouverne la pensée, Science et Vie, 914, Nov. 1993, 37-55.

المعجمية : مَسْجُ تقابلي

بحث ، د.ك. هارتمان (*)

ترجمة : محمد حلمي هليل

مقدمة

لا شك ان المعجمية مجال تخصص مثير واعد قابل لتطورات جديدة وجذرية. ولا يطمح أي عرض للمعجمية في الثمانيات أن ينقل صورة واثبة عن كل ما يدور في هذا العلم، لكنني سأحاول أن اختار بضعة اتجاهات وقضايا تُمثله أحسن التمثيل. ليس ثمة ما يمكننا أن نحاذي به من عروض في هذا المجال غير التزُّر اليسير (منها مَسْجُ Quemada 1972 وهو اشمل وأوسع مدى لكنه مركز على المعجمية التاريخية في غرب أوروبا حتى أواخر الستينات)، إلا أن بوسعي على الأقل أن أقوم بثلاثة أشياء :

1 - رَسْمُ تخطيط تَوْعَى (Typology) للاجاس الوجودية في الفكر معجمي (يرتكز هذا على خلفية من قاعدة بيانات بلوغرافية لحوالي 1500 مرجع قمت بإعدادها مستعين بالحاسب الآلي).

2 - تطوير نموذج لهيكل ثلاثي للمجمل ساعدني في بعض الأحيان على التخفيف من تعقده

3 - مراجعة عدد من المواضيع في ضوء وجهات النظر التي قُبِّمَتْ أثناء لقاء نظم في مكان عملي في السنة الماضية لجمع كبير مُثِّلَ فيه المعجميون أنصن تمثيل (مرجعي في ذلك مقالي الافتاحية في النشرة الدورية الثالثة والأخيرة مؤتمر LEXeter 83؛ قارن أيضا

(*) صاحب هذا البحث هو رينهارد ر. ك. هارتمان (Reinhard R.K. Hartmann)، رئيس قسم اللسانيات التطبيقية ومدير مركز البحوث المعجمية في جامعة اكستر (Exeter) بالانجلترا، ورئيس الرابطة المعجمية بأوروبا (Euralex).

(Hartmann, 1984)

وحتى انجُت مخاطر سوء التمثيل ساقطت على التطورات الحادثة في العالم الناطق
باللغتين الانجليزية والالمانية مبرزاً أوجه التطابق والاختلاف بينهما مع أنني أدرك إدراكاً تاماً أنني
أجهل أعمالاً ذات صلة بموضوعنا في مناطق أخرى من العالم (في فرنسا مثلاً) قارن
(Rey 1982).

1 - مجال المعجمية :

ما هي الأفكار التي تؤثر في عمل المعجمي ؟ ما هي المبادئ التي يعتمد عليها ؟ ما هي
العلاقة التي تربط بين النتاج الفكري المعجمي واهتمامات علم اللسانيات التطبيقي ؟ حتى
يتسّر لنا الاجابة عن هذه الاسئلة، ينبغي فحص التقاليد الفكرية والاجتماعية والتحرارية التي
تُحفّز الممارسين ولُتَظَرِّين. لم يحاول أحدٌ على قدر عظمي القيام بهذا لعمل بشكل
شمولي حتى الآن، إلا أن ثمة دراسات محدودة للمعجمية عظمها التاريخيّة والأقليمية
والمصطلحيّة (انظر أدناه).

قد يكون من المفيد أن أحاول وضع تصنيف لأنماط للطبوعات المُتَوَفِّرة لإرشاد
معجمي في عمله اليوم. من أجل هذا سستُمر "التصنيف النوعي" (typology) وهو
أسلوب عريق في مجال يُسَاقُ نفسه دائماً : ما المناسب من أنواع الانتاج لأنواع
لاعراس ؟ (قارن على سبيل المثال التصنيف الشهير للمعاجم بحسب السمات المُميّزة لـ :
(Malkiel 1962). إن خصوصية الهدف شيء تُقاسمه المعجمية غيرها من فروع اللسانيات
التطبيقية مثل الترجمة وتعليم اللغات.

إن النوع النصّي المعروف بالمختارات 'collection'، وهو شيء متوقع في مجال
نشاط حلّص لجمع الكلمات، غير بارز في الانتاج الفكري المعجمي. أما نشر بحوث
المؤثرات فقد تضاعف منذ الاجتماع الشهير في جامعة انديانا سنة 1960 (Householder
and Saporta, 1962) كما نُشر عدد من وقائع المؤتمرات باللغتين الانجليزية (MacDavid
Henne, and Duckert, 1973; Zgusta 1980; Snell 1983; Hartmann 1984
et al 1978; Henne and Mentrup 1983; Schmidt and Viehweger 1983; Götz and
(Herbst 1984).

وتشمل الأنواع الأخرى من المختارات أعداداً خاصة من المجلات (مثل Interna-
tional Journal of the Sociology of Language - Sager 1980; Applied Linguistics -
Cowie 1981; Germanistische Linguistik - Wiegand 1981; Linguistik and Didaktik
Hartmann 1983; Hess, مثل) مثل Haasman 1982 (-)، والأعمال التي تمّ جمعها في كتب (مثل
Festschriften العلماء (انظر Brustkern and Lenders 1983) أو كتب مهادة إلى بعض العلماء
مثلاً : 1978 Strevens عسر Hornby، و 1979 Felber, Lang and Wersig عن
Wüster)، والمختارات من الدراسات التي قام بها أفراد معروفون (مثل Partridge 1980;
Wahrig 1983) غدت أكثر انتشاراً من أي وقت مضى. ونظراً إلى الاهتمام المتزايد بتاريخ
الموضوع (قارن Abraham, 1980; Murray, 1977) - يمكن للمرء أن يتوقع رواجاً أكبر
للسوع المعروف "بالطباعات الجديدة لكلاسيكيات" (Reprints of the Classics).

أما السوع النصّي المعروف بالرسالة العلمية المخصصة (monograph) المؤلف في
شكل كتب فيضم الكتاب المدخل (ويتسع مداه من كتاب Jungmann and Schmidt,
1970 إلى Hausmann, 1977، ومن كتاب Bartholomew and Schoenhals, 1983 إلى
Kipfer, 1984). كما يضم المقالة المتخصصة (Snell-Hornby, 1983; Kirkness, 1980).
أما الرسائل الجامعية فأصبحت تجذب جمهوراً أكبر من ذي قبل. إلا أنه ينبغي العمل على
توفير طباعة أكبر عدد منها.

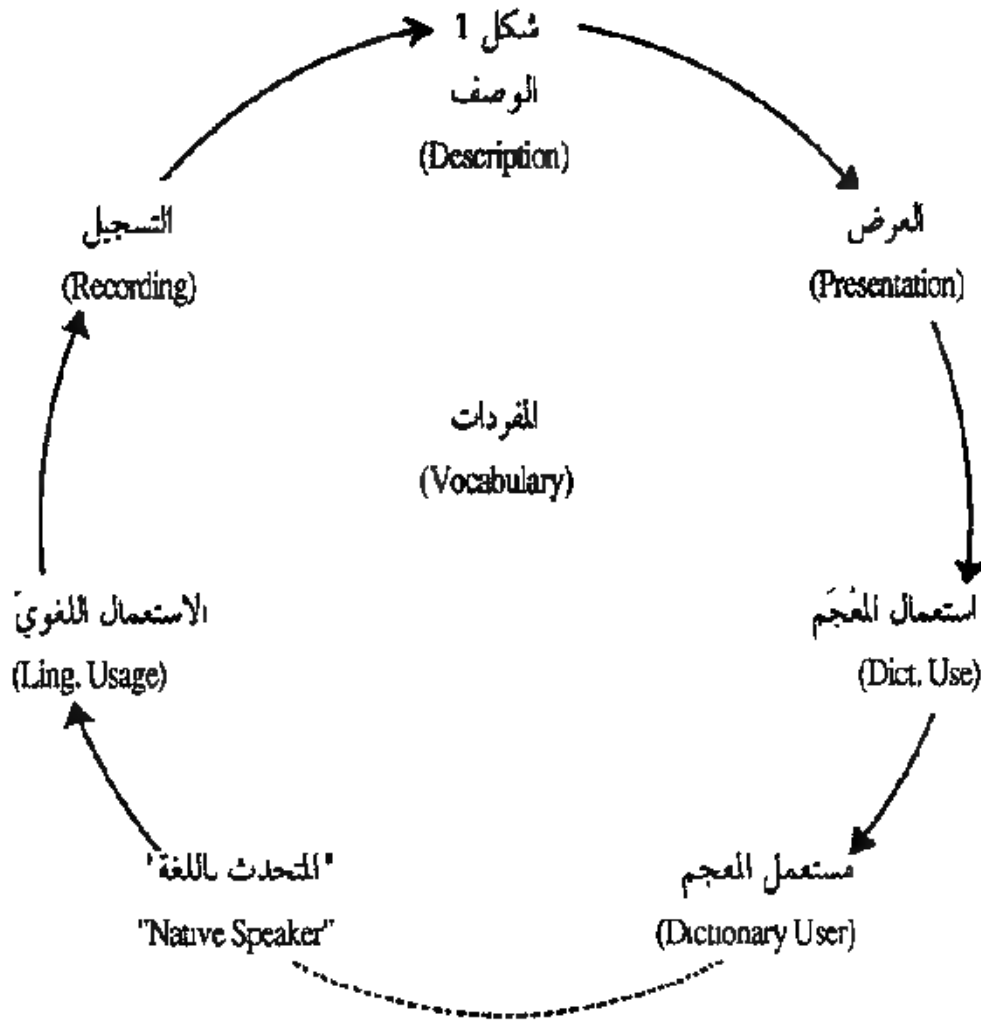
أما لأعبية العظمى من الإصدارات في مجال المعجمية فتأخذ شكل المقالات
التي تنشر في الدوريات أو البحوث المجمعة. وهذه لا تزال أفضل الطرق لتمثيل شاح
خبراء العالم في المجال، أمثال: Burchfield و Hausmann و Agricola و Zgusta
و Steiner و Read و Wiegand و Collison و Cow.e و Henne. ونخصر بالذكر
المدخل الموسوعي، ومنه عملاً (1974) Read و (1973/80) Henne. ويوجد نوع آخر
يستحق الذكر وهو المقالة النقدية التي تُعرضُ عرضاً نقدياً اتجاهها معياً (Agricola, et al,
1983) أو معجماً أو أكثر (Mellor 1980-81).

أما الأجناس الثلاثة الأقل شيوعاً فهي الشريط السموي (De :
Bhaldrathe, 1983 وهو واحد من ثلاثة شرائط أعرفها) والوثيقة

documentary (Wolski, 1982) والموسوعة (Hausmann, et al, 1984).
وتنشر بعض المؤسسات المحلية والوطنية والعالمية دوريات خاصة بها - ومن أكثرها شهرة: (Dictionaries (Journal of the Dictionary Society of North America) و Multilingua (الجمعيات الأوروبية) و ALLC Bulletin و Term Net News (الأنفوترم).

وقد جاءنا العام الذي احتملنا فيه بالذكرى السنوية لـ Grimm و Johnson ومعجم أكسفورد الانجليزي (O.E.D.) بنشرة دولية جديدة تعرف بـ EURALEX Bulletin وسلسلة مزدوجة ظهرت بفضل التعاون بين الجمعية الأوروبية للمعجمية (European Association for Lexicography) وجمعية أمريكا الشمالية للمعجم لـ (Dictionary Society of North America, DSNA) وتعرف هذه النشرة بـ Lexicographica وهي دورية سنوية تصدر مشتملة على عروض نقدية وعلى سلسلة ملاحق من الرسائل العلمية المخصصة. وثمة أيضاً مادة مهمة للغاية، 'مكوّنة' في ما يوضع للمعجم والأدلة التي تصحب بعض المعاجم المؤلفة لغابات تجارية من مقدمات وافتتاحيات، وهذه تقع خارج حدود هذا المسح (انظر قوائم المرجع اختصاراً لـ Gaul لسنتي 1977 و 1978، وببليوغرافية 1978 (Kühn).

لم يظهر حتى الآن تخطيط منسّق يُفسّر شئى مظهر المعجمية باعتبارها محال تخصص معقداً. إن نظرة اхамع للمعاجم ومؤرخ لها مثلها مثل نظرة الناشر أو البائع نظرة قاصرة، ومعرفة المحرّر المصنّف بمعجم، إن لم تدعمها تقنية الحاسب الآلي الحديثة، معرفة ناقصة. أما احتياجات مستعمل المعجم فلم يتوقّف على بحثها انسان بعد. وأما للساني الناقذ، المطلع على الوضع، فيكفيه أن يرجع الجميع من وقت لآخر إلى ما يقوله عن الطريقة التي تعمل بها اللغة والطريقة التي يمكن بها معالجة المفردات من حيث وحداتها ومسوكها.



الاستعمال اللغوي والاستعمال المعجمي

إن التخطيط الدائري في الشكل (1) قد ساعدنا على فهم بعض التصورات
المرجوة تحت العاوين الثلاثة التالية .

1 "التسجيل" (recording) أو مجسم العمليات اللازمة لتجميع حصيلة
مناسبة من البيانات اللغوية يتم بها توثيق نوع الاستعمال المقرر إدراجه في المعجم الذي نحن
بصدده (وهذا قد يتطلب دراسة ميدانية أو جمع مدونة نصية (text corpus) .

2 - "الوصف" أو مُحمّل العمليات اللازمة لتحليل المادة المعجمية المختارة وتمييزها (وهذا يتطلب تحديد المُحرّر لصفات هذه المعلومات مثل النطق والهجاء والنحو والمعنى والسياق).

3 - "العرض" (presentation) أو مُحمّل العمليات المطلوبة لترتيب المعلومات في شكل يناسب فئة أو أكثر من فئات المستعملين (وقد يتطلب هذا قرار الناشر بالنسبة إلى الحجم والشكل الخارجي وسهولة أفهم (1)).

ويمكن تغطية بعض الموضوعات التي استقرت طويلاً وبعض من الموضوعات الحديثة أو على الأقل مقاربتها عن طريق الخطة الثلاثية التي عرضناها هنا. فم قضية التصنيف النوعي المعجمي (dictionary typology) إلا قضية "عرض" المعلومات لفئات معينة من المستعملين. أما قضية إنشاء قاعدة بيانات مناسبة أو سجل لمادة الخام فترتبط بصعوبات في "تسجيل" الاستعمال سواء كان في شكل نصوص مكتوبة أو خطاب كلامي. أما قضية تأويل المادة بطريقة منظمة فتعتمد على الطرائق التي يستعملها المعجمي "لوصف" اللغة المعنية واحتياجات استعمال. وتوفر الآن التقنيات المستعينة بالحاسب الآلي للمراحل الثلاث أي تخزين البيانات واختيارها وإعادة ترتيبها ثم إعداد المُخرَج للنشر (نارن: Goetschalckx and Rolland, 1982; Hess, Brustkern and Lenders, 1983)

2 - إطلالة على النشاط المعجمي :

في العقد الأخير تحقّق تقدم كبير في كل هذه الناحي. وحتى تُعطي صورة لهذا الشراء من النشاط مستظر بإيجاز إلى بعض الموضوعات من زوايا مختلفة

1 - المنظور التاريخي : يتفق كثير من اللّغّات في صناعة المعجم على أن تاريخ المعجم يعود إلى ما لا يقل عن 3000 عام. لذا فقد حان الوقت للقيم بفحص مفصّل لشأ المعجم ووظائفه الأولى وحتى نقضي على الإدعاء القائل بأن المعجم الشرائي أقدم من المعجم الأحادي (انظر Hartmann, 1983). وقد يحقّ لنا أن نتساءل هل يمكن أن نرسم خطوط متواصلة من التطور التاريخي على شكل شجرة الأصل وتفرعاتها أم إن هذه

(1) قد تؤثر بعض العوامل مثل الهيئة العامة والتمويل والتقنية في هذه المراحل الثلاث.

الخطوط ستظهر مختلفة اختلافًا بينا باختلاف الجماعات القومية واللغوية ؟ (قارن Collison, 1982).

ولا اعتبارات التاريخية لها أهمية خاصة في المعجمية حين يكون محور الاهتمام هو تتبع التاريخي لمفردات لغة من اللغات حتى حذورها الأولى (قارن Bammesberger, 1983). وقد وكّد الفرض العلمي في مجالي التأصيل والتغير الدلالي نوعاً مشهوراً من المعاجم ارتبط بأسماء مثل Grimm و Murray. وفي كثير من المجتمعات اللغوية يتتبع المعجم لتاريخي بسعة طية وخاصة حين يُنظرُ إلى إسهامه في خلق نموذج معياري قومي للغة. وحتى في هذه المعاجم فإن هناك محالا للنقد (قارن Schärer, 1980; Harris, 1982; Kirkness, 1980 في تقييمهم لمعجم أكسفورد الإنجليزي Oxford English Dictionary، وكذلك Gimm's Deutsches Wörterbuch).

من الواضح أن ثمة تناقضاً بين المقاربة التاريخية (وتتصف دائماً بالمحافظة أو القرضية prescriptive) والموقف "انوصفي" البحث (لنقل الموضوعي ؟ المتحرر ؟) من صناعة المعجم. ولا بد من حسم هذا الصراع حتى نفهم حق الفهم العملية التي تتحكم في معايير الاستعمال (usage norms) في اللغة. في الحقيقة إن دور المعجم في تسهيل أو عوق التعبير اللغوي قد أصبح موضوعاً حديراً بالبحث. وفي السياقين الانجليزي والأمريكي لم يصح بعد إلى حل هذه مشكلة اللسانية الاجتمعية الخاصة بتعريف الاستعمال. أما المفهوم الألماني للتنظيم (Henne, 1973/1980) فيهدف على الأقل إلى ضبط وظيفة المعجمي التقييمية

وإدراك ثمة دليلاً على أن الأفكار بادرة حقاً وعلى أن صانعي المعاجم يميلون إلى النقل عن سبقوهم فمن الطبيعي أن تتوقع وجود تقاليد معجمية خاصة تؤثر في من يدرسون العمل المعجمي في إطار هذه التقاليد. ومن ناحية أخرى، ثمة أمثلة عديدة لواقعي معاجم كنوا مضطرين إلى العمل في عزلة تامة وذلك بسبب الجهل أو نقص الاتصال بالآخرين. وكثيراً ما أُعتبرت فروع التاريخ المعجمي، على نوعها، تطورات مستقلة، مثل 'اللغة القديمة' التي تقبلها 'العميات'، و 'الغرب' الذي يقابله 'الشرق'، أو 'الدول الصناعية' التي تقابلها 'دول العالم الثالث'. إن المعجميين في

شتى أنحاء العالم عليهم أن يكونوا على استعداد لأن يتعلم الواحد منهم من الآخر. وبفصل الكتابات التي تبني جسوراً للتفاهم مثل (1982) Wolski و Bartholomew and Schoenhals - سيصبح هذا التعاون حقيقة واقعة.

(2) - المنظور الاقليمي : يمكن أن ينظر إلى المعجمية نظرة عالمية (قارن Zgusta, 1980). فقد ازداد التفاعل لتعليمي والمهي إلى درجة أصبح معها التبادل الحر للمعلومات قادراً على احتصار المسافات بين المعجميين في شتى بقع العالم. وفي دراسة استقصائية حديثة لمشاريع المعجمية التي قامت بها المؤسسة الأوروبية للعلوم (European Science Foundation) ثبت وجود ما لا يقل عن 120 مشروعاً في 17 دولة و20 لغة كلها تحصل على دعم رسمي من الأكاديميات ومؤسسات البحوث. أما شبكة اتصالاتي اشخصية وغير الرسمية فقد كشفت عن وجود 80 مركزاً فيما يزيد عن 30 دولة (في السويد وحدها ثمة تقرير من بضعة أفراد عن تسعة مشروعات). أما فرص التدريب والتسهيلات الأخرى فلا تزال تختلف اختلافاً بيناً بين دولة وأخرى.

ومن المحال الآن أن نُقرر، بناء على حصيلتنا الراهنة من المعرفة، الطريقة التي تختلف بها معجم في الكم والكيف من إقليم لآخر. فالعالم الناطق بالانجليزية قد شهد بدون شك زيادة في عدد المعاجم وحجمها واتساع مداها وتخصصها ونسبة شيوعها. وبلرغم من الانحازات السائدة لسوق العالمية فالصفات المميّزة للمعاجم تُقرّها إلى حد بعيد البيئة المحلية لواضعي المعجم ومستعميه. وحتى في اللغات ذات التقليد الطويل من التقييس اللغوي لابد من الاعتراف بضروب لغوية عديدة (Varieties) قومية وإقليمية. ومن ثم شهدت السنوات القليلة الأخيرة إصدار الكثير من المعاجم الجديدة الانجليزية والالمانية والضروب القومية الخاصة بكل منهما (مثل الاسترلية والنمساوية).

يؤكد الاستقصاء المعجمي لعام 1981، المعروف "بذليل الكتاب الجيد" (Good Book Guide) "أن مجال تأليف المعاجم واسع" ويضيف أن الخير بينها يعتمد على مدى ملاءمة المعجم على اختلاف أنواعها للأهداف التي وُضعت من أجلها. ومن هذه المعاجم ذكرنا المعجم التاريخي أو الأكاديمي والمعجم العام أو معجم الاستعمال (usage dictionary)، وكلاهما حقق في الآونة الأخيرة مستويات جديدة من الاثقان في الانجليزية

والألمانية. وقد حقق سعة في الانتشار نوع آخر يُعرف بالمعجم التعليمي (pedagogical) أو معجم المتعلم (learner's dictionary) وقد جاء تلبيةً لاحتياجات الدارس الأجني للغة الإنجليزية أو هو في الحقيقة تلبية لاحتياجات الدارس لأي لغة، قومية كانت أو أجنبية (قارن : Meara, 1980; Cowie, 1981). أما مساهمة الألمان في هذا المجال فأقل من مثيلها الإنجليزية (انظر : Hausmann, 1982).

3) المنظور القطعي (segmental) : كل الأنواع المعجمية التي ذكرناها تشترك في أنها تحاول احتواء رصيد المفردات العامة كله للغة معينة أو على الأقل لأساسي منه. إلا أننا حتى الآن لا نعرف إلا التزير اليسير عن طبيعة ذلك الرصيد وتكوينه وتطوره. هل إنه، إذ يعكس إضافات الحقب التاريخية المتعاقبة، مثل نبات ذي جذور وساق وعصيات تطعيم عديدة ؟ أم مثل خزانة متعددة الطبقات أو المستويات تُرفد الأساليب اللغوية المتنوعة بزاد من الألفاظ ؟ أم مثل بصلة لفائف قشرها المحيط بها أكثر غزيراً وتخصّصاً من قلبها الذي يقال إن معظم مستعملي اللغة يتقاسمون ؟ وما هي الشبكات الدلالية الملحوظة التي تربط بين المحالات والحقول التي تنتمي إليها مختلف الكلمات ؟

لا تزال فكرة بنية رصيد المفردات والتنوع اللغوي تُحير كثيراً من العلماء. فالمعجميون عليهم أن يواحيروا أموراً مثل مصطلحات النقية في الحقول التخصصية والاستعمالات امجازية في بعض الاجناس اللغوية أو الرطابة الخاصة (slang or jargon) بعض الفئات مستعملين مزيجاً من الطرقتين الحديثة والكلمية لوصف الجزء الخاص الذي وقع عليه اختيارهم من اللغة. هذه المقاربة المكثمة التي تختلف كثيراً عن هدف وصفي المعاجم العامة، وهو هدف شامل جامع، يمكن أن نسميها (اعتماداً على Opitz في الفصل الخامس من Hartmann, 1983) بالقطعية (segmental).

إن أوضح نموذج أولي للمعجم القطعي (segmental dictionary) وهو ما يُعرف بالمعجم الفني (technical) أو المصطلحي (terminological) يختلف عن معجم العام من ناحيتين هامتين. الأولى أن وصفه يتم من زاوية موضوع مُحدّد لمجال تخصص من التخصصات داخل حدود معرفية مُحددة. ولثانية أن الاستعمال في هذا الحقل الموضوعي يتحكم فيه الاتفاق العمدي بين الخبراء، على العلاقات التصورية

(conceptual relations) داخل المجال. والاول من هذين الاعتبارين يربط معرفة الكلمات بالمعرفة الحقيقية عن العالم ومن ثم يطمس الفروق بين المعلومات اللغوية المعجمية والفنية الموسوعية (قارن Rey, 1982). اما الاعتبار الثاني فبدخل فيه عنصر القين (prescription) او التقييس (standardization) الذي لا يفرضه بنفس القدر واضع المعجم العام.

ان المنظور القطبي في المعجمية يؤثر في أكثر المهام الحاسمة لصانع المعجم وهي مهمة تحديد المعنى. وليس هذا محال نقاشه، ناهيك عن حل المشكلات المرتبطة بالمعنى (عن وجهة النظر الألمانية انظر : Agricola, et al, 1983؛ وعن وجهه النظر الانجليزية انظر الاسهامات العديدة لـ McDavidd and Duckert, 1973)، لكن ينبغي لـ أن نشير على الأقل الى سبب من أسباب الكثير من سوء الفهم حول حدود مجال المعجمية. أشير هنا الى الخط الذي يمكن رسمه نظريا بل وعمليا أيضا بين معجلتين للمفردات : معالجة ادلالة (semasiological) وتبحث في المعنى ومعالجة التسمية (onomasiological) وتبحث في الكلمات. الاولى تُميز عمل صانع المعجم العام الذي يهدف الى مساعدة المستعمل وذلك بتعريف معاني الكلمات في نصوص، أما الثانية فتصف محاولة المصطلحي أو مُعدِّ المكتز (thesaurus) اسي يهدف الى تزويدنا بكل الكلمات المناسبة لتسمية تصور من التصورات او معنى من المعاني. وبقدر من العظم لهذه الشائبة المُبسطة نقول ان المعجمي ينتقل من الكلمات الى معانيها المصطلحي فينتقل من الصوراب (concepts) الى الكلمات. وهنا تكمن علاقة أخرى تكميلية تستوجب الاهتمام قبل ان تُسعى المجرة بينهما (قارن Felber, 1980; Lang and Wers g, 1979; Sager, 1980).

4) المنظور بين اللغوي (interlingual) : أَلَمَحْتُ من قبل الى تاريخ المعجم انشائي لغة الصويل وإلى وظيفته الهامة في إزالة الحو جز اللغوية (ولا يهم كثيرا من الناحية العملية ما إذا كما نظر الى هذا المعجم باعتباره وسيلة من وسائل الاحتكاك اللغوي أو نتاجاً له). فالمعجم النشائي هو خزانة المقابلات بين لغة وأخرى (interlingual equivalents). وهي العناصر الضرورية للساح في الترجمة وتعميم اللغات الاجنبية. بيد أن قضية التكافؤ (Equivalence) في جوهرها أصبحت مرة أخرى موضوع فحص وتدقيق (قارن Snell-Hornby, 1983).

والمعجمية بين اللغوية (interlingual lexicography) تشمل الأبعاد التاريخية والاقليمية والتخصصية التي ذكرناها. فكل فترة تاريخية وكل إقليم جغرافي وكل تخصص معرفي تقريباً قد أثر في هذا أو ذاك من المعاجم الثنائية، والمتعددة اللغات. وفي بعض الأحيان يصعب أن يرسم الحدود الفاصلة بين ما هو معجم للأغراض العامة وما هو مسرد متخصص (specialized glossary)، وثمة بعض الثنائيات اللغوية التي أوليت جلّ معاجمها الثنائية والمتعددة اللغات أهمية أكثر من ثنائيات لغوية أخرى. ومن ثمّ ففي حين نجد تقليداً طويلاً عميق الجذور للانتاج المعجمي في اللغتين الألمانية والانجليزية نجد ثغرات كبيرة في أقاليم تفتقر إلى الاحتكاك اللغوي والموارد المالية.

وتنشأ مشكلات خاصة في الجماعات اللغوية التي لم تتمّ فيها بعد المجالات المتخصصة حتى تلبّي احتياجات المفردات في مجالات احتصاص بعينها (مثل الهندسة في اللغة العربية). في هذه الأحوال يواجه واضع المعجم مسؤوليات ثقافياً أكبر من تلك التي كانت تواجه امجامع اللغوية الغربية منذ خمسة قرون. فمثل هذه الجهود للتحكم في عملية التقييس المعجمي (lexical standardization) والتخصص وتسييط (codification) تحتاج الى قدر من الاندفاع قلماً يتحقق في مجالات التخطيط اللغوي العمدي التي حوّرت حتى الآن. إن امكانيات الافادة من المعاجم الثنائية اللغة ودورها كوسيط لغوي لا يمكن استغلالها الاستغلال الكامل إلا إذا رادت حصيلتنا المعرفية عن لتعقيدات اللغوية النفسية واللغوية الاجتماعية الخاصة بتطور الالفاظ واكتسابها وابداء المقالات لها وتبادلها.

لكن ثمة بشارات للتقدم، فالمعجمية الثنائية هي من أكثر مجالات انتاج المعجمية حيوية. فقد تم الكشف عن العديد من الاساليب التي يمكن بها معالجة العدد الهائل من الاسئلة التي ظلت بلا إجابة نطلاق من التحليل التقابلي للمجالات المعجمية (Contrastive lexical field-analysis) الى ملاحظة أخطاء لدارسين، ومن مقارنة طرق صوغ الكلمة (word-formation) في اللغات المختلفة الى تجميع قواعد بيانات حاسوبية متعددة اللغات، ومن مقارنة الكلمات التي تختصّ بها ثقافة معينة الى وصف الفروق النحوية، إلا أننا نجد في هذا المجال بالذات مصب في النماذج النظرية أكبر مما نجد في أي مجال آخر من مجالات المعجمية ولا شك أن الدراسة الاستقصائية لمجال المعجمية،

المعروفة بـ (ARAL - survey) ستُحلّد ما إذا كان التوسع الراهن في المعجمية النظرية (قارن Wiegand, 1981; Anderson, 1983; Hartmann, 1984) قادراً على معالجة هذا النقص .
قد يكون من المناسب الآن أن نحيب عن هذا السؤال : ما الذي يربط بين المعجمية واللسانيات التطبيقية ؟ لقد كانت المشكلات اللغوية العميقة دائماً أساس الحدس اللغوي وبناء النماذج النظرية. بهذا المعنى تُعدّ اللسانيات التطبيقية منطقياً وتاريخياً متصلة على اللسانيات النظرية (قارن Robins, 1967). وقد حفّزت مجالات مثل الترجمة وتعليم اللغات إلى دراسات لسانية واسعة مُعمّقة. وقد وُجّهت المعرفة التي اكتُسبت من هذا الدرس العممي، بدورها، إلى حل المشكلات حلاً عملياً. وينطبق نفس الشيء على عملية تأليف المعاجم. فإنّ أيّ فحص دقيق لمفردة من المفردات يفضي بسرعة إلى قضايا المعايير اللغوية وتقنياتها، ومن ثمّ فإنّ الزيادة في الفهم اللغوي قد تعود بالفائدة على المعجميّ الممارس.

إذا قُربّ اللسانيات التطبيقية في هذا الإطار الذي تتصافر فيه العلوم لحل المشكلات، اتّضحت صلتها بالمعجمية، وأصبح المعجميّ في حقيقته عالماً لسانياً تطبيقياً. وإذا صحّ ذلك عند الجميع، أصبح جلياً أثرُ هذا العلم في النهوض بمهنة المعجميّ مستملاً.

رينهارد هارتسمان
جامعة أكسبر
ترجمة محمد حلمي هليل
كلية الآداب، جامعة الاسكندرية

المراجع

أ - مراجع مصحوبة بتعليقات :

Abraham, W. (ed.), 1980 : *Studien zur modernen deutschen Lexikographie - Ruth Klappenbach*. Amsterdam : Benjamins; [Linguistik aktuell, 1.]

مجموعة من 12 بحثا كتبها Klappenbach (و3 بحوث كتبتها H. Malig - Klappenbach) عن المشكلات المتعلقة بتأليف المعجم الذي صدر في برلين الشرقية وكان له عميق الأثر : *Worterbuch der deutschen Gegenwartssprache* , وقد ظهر في 6 مجلدات بين 1964 و1977.

Agricola, et al., 1983 : *Deutschsprachige Bedeutungs Wörterbücher theoretische Probleme und Praktische Ergebnisse : Ein Literaturbericht Sprachwissenschaftliche Informationen*. Berlin Akademie der Wissenschaften 6, 49-110.

عرضُ للفكر المعجمي الخاص بالمبادئ والتطبيقات المتبعة في تأليف معاجم اللغة الألمانية مع إشارة خاصة إلى مشكلة تحديد المعنى والنحو والاسلوب.

Anderson, Y. (ed.), 1983 : *Papers of the Dictionary Society of North America 1981*. Terre Haute. In : Indiana State University and the Dictionary Society of North America.

المجلد الثالث والأخير في سلسلة *Papers of the Dictionary Society of North America*. ويضم 13 بحثا مختلفا لـ 13 كاتباً (أمثال Congleton, Gold, Landau, Read) حول مظاهر عديدة يلوّصف في المعجمية.

Bartholomew, D. A. and L.A. Schoenhals, 1983 : *Bilingual dictionaries for indigenous languages*. Mexico : Summer Institute of Linguistics

هذا المرجع بديل لميل سابق صدر عن برنامج الدراسة الصيفية في اللسانيات (SIL). وهو حاليا أفضل المراجع التمهيدية وأكثرها شمولاً بالنسبة إلى كل مظهر معجمية الثنائية. وبما أنه مبني على لعمل الوصفي للعدت أمريكا الشمالية الهندية واللغة الاساتية فهو يعالج مشكلات عامة مثل تجميع السجل المعجمي (lexica. archive) والوصف الدلالي والنحوي والمقابلات الترجمة وتصميم المدخل واستعمال احاسب الآلي.

Collison, R. L., 1982 : *A history of foreign language dictionaries* - London: Deutsch, [The Language Library]

أكثر العروض التاريخية شمولاً للمشروع د حمية في البعث الرئيسية غير اللغة الانجليزية. وهو مسح للمعاجم الرئيسية وفلسفاتها بدءاً من الأصول اليونانية القديمة والعربية والسنسكريتية والصينية الى أحدث الأعمال التي تمت بمساعدة الحاسب الآلي مع الكثير من الإحداثيات الى ماكتب عن شتى التقاليد المعجمية.

Cowie, A.P. (ed.), 1981 : *Lexicography and its pedagogic applications*, Oxford : Oxford University Press [Thematic issue of the journal *Applied Linguistics*, Vol 2, N° 3].

يشمل 7 بحوث ومقالة واحدة نقدية لسعة كتاب، هم (Béjoint, Cowie, Dubois, Gimson, Hartmann, Jain; Tomaszczyk) عن تصميم المعجم واستعماله مع عناية خاصة باحتياجات دارس اللغة.

Goetschalckx, J. and L. Roeling (ed.), 1982 : *Lexicography in the electronic age. Proceedings of a symposium held in Luxembourg, 7-9 July 1981*. Amsterdam - North-Holland.

يشتمل على 16 بحثاً وعنى مناقشات جلسات الاجتماع الذي أشرفت عليه «الجماعات الأوروبية». بعض البحوث، ولا سيما الخاص منها بالمصطلحية الفنية، عني بالمعلومات، لكن الكثير منها رمجي ومسطحي، لم يسلم من كثير من الأخطاء التحريرية.

Gotz, D and T. Herbst (eds.), 1984 : *Theoretische und praktische Probleme der Lexicographie*. München - Ismaning : Max Hueber. [Colloquium, Augsburg, 1983]

مجموعة أحسن توثيق لـ 16 بحثاً تدور حول موضوعات عديدة من المعجمية الحديثة تتراوح بين النحو والتعريف في المعجم، والتأريخ وتوجيه المستعمل وفقاً لسقليد المعجمي الأوروبي وذلك من حيث علاقته الوعية بمجالات اللسانيات التطبيقية مثل الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية. معظم مؤلفي هذا المحلد من اللسانيين في جامعة Augsburg، أرادوا أن يكرموا بعملهم هذا عميدهم Gunther Haensch.

Harris, R., 1982 : The history men. *The Times Literary Supplement*, 4144.

نقد جري. شجاع ظهر بمناسبة صدور الملحق الثالث (O. Scz) لمعجم اكسفورد للغة الانجليزية Oxford English Dictionary لأستاذ اللسانيات العامة في جامعة اكسفورد الذي يصف فلسفة معجم اكسفورد للغة الانجليزية (O.E.D.) وتطبيقاته بمُعْجِمِيَّة "الأسود والأبيض"، معترضاً، ضمن أشياء أخرى، على الاختيار الاعتباري أو الاستبعاد الاعتباري للكلمات الرئيسية والاستشهادات، وعلى تفضيل الكلمة المكتوبة على الكلمة المحكية والتشبيح لفكرة صفء اللغة.

Hartmann, R.R.K. (ed), 1984 : *LEXeter '83 proceedings . Papers from the international conference on Lexicography at Exeter, 9-12 September 1983.* Tübingen : Niemeyer. [Lexicographica. Series Maior, 1.]

من أكبر محتارات الدراسات المعجمية التي جُمِعَت في محلد واحد. صُنِفَت الأبحاث وعددها 55 بحث كتبها 63 كاتباً تحت ثلاثة محاور . معجمية التاريخة والمعجم العام، المعجمية الثنائية والمعجم التعليمي، والمعجمية الحاسوبية (Computational Lexicography) والمعجم المصطلحي (Terminological Dictionary). ويذكر المُحرِّر أن من حسنات هذا الكتاب جمعه تقريباً لكل القضايا الرئيسية التي تواجه واضعي المعجم ومستعمليه اليوم ويُشَدُّ على الاهتمام باحتياجات المستعمل، ولاهتمام بالمدج التاريخي، والاستعداد لتطبيق الاكتشافات الحديثة (أي العلوم اللسانية) وقبول فكرة التشغيل الآلي (automation) والقدرة على تحديد أوجه قصور المعجمي وتصحيحه. كما نجد هنا كثير من كبار العلماء في المعجمية. أما المحاضرات الست التي حضرها جميع المشاركين وكانت مقدمات لمحاور الثلاثة التي يحويها الكتاب فقد ألقاها Sinclair (عن تعميم المعجمية) و Knowles (عن الحوسبة للفظية) (exi-computing) و Sager (عن المصطلحية والمعجم لُغِي).

Hausmann, F.J. (ed.), 1982 : *Wörterbuchdidaktik* Paderborn : Fink/Schöningh. [Thematic issue of the journal *Linguistik und Didaktik*, N° 49-50].

هذا المجلد شبيه بعمل Cowie 1981، لكنه أضيق منه في مداه. ويضم أربعة بحوث ومقالة نقدية واحدة لستة كتب حول مواضيع مثل "valency of grammar"

(قابلية التجمع النحوية) والصُّور الایضاحية في معجم المتعلم.

Henne, H. and W. Mentrup (eds.), 1983 : *Wortschatz und Verständigungsprobleme. Was sind "schwere Wörter" in Deutschen ?*. Düsseldorf : Schwann. [Sprache der Gegenwart, 57].

اختيرت هذه البحوث الثلاثة عشر من وقائع المؤتمر الذي عُقد في معهد اللغة الألمانية Institut für deutsche Sprache بمدينة Mannheim، وهو هيئة بحوث مُمَوَّلة ذاتياً قامت ببحث رئيسي عن بنية اللغة الألمانية واستعمالاتها الاجتماعية. والفكرة المُمَيَّزة التي تعالجها البحوث هي "الكلمات الصعبة" ومشكلات الاتصال في المجتمع البيروقراطي المعاصر وكذلك في العلوم والاعلام.

Hess, K., J. Brustkern, and W. Lenders., 1983 : *Maschinenlesbare deutsche Wörterbücher : Dokumentation, Vergleich, Integration*. Tübingen : Niemeyer. [Sprache und Dokumentation, 6].

وصف مقارن للمعاجم الألمانية متاحة قراءتها كليا. والهدف هو محاولة الكشف عن إمكانية دمج المعلومات التي تُقدَّم في هذه المعاجم للمستعملين المعيّين (أي اللاتين)، وعرضها عن طريق الحاسب الآلي.

Meara, p., 1980 : Vocabulary acquisition : A neglected aspect of language learning. *Language teaching and linguistics : Abstracts* 13 4, 221-246.

مقال استقصائي وكشف مَرَّجعيّ به تعليق على البحوث في مجال تعلّم المفردات. يختصّ بالمحور اللغوية الدلالية والثربوية النفسية مثل مهارات التذكر.

Partridge, E., 1980 : *Eric Partridge in his own words* London : Macmillan.

مجموعة من 30 بحثا ودراسة جمعها David Crystal وكتبها هذا المعجمي الدؤوب الذي سعى جادا إلى التوفيق بين اهتمامات اللسانيات النظرية والمعجمية العملية وتقييم الجمهور مشكلات الاستعمال. وقد اشتهر Partridge على وجه الخصوص ببحوثه عن العامية (slang) لكن موضوعات أخرى مثل التأصيل والأسماء والمعجمية العامة كانت من اهتماماته.

Rey, A., 1982 : *Encyclopédies et dictionnaires*. Paris : Presses Universitaires de France. [Que sais-je, 2000].

منح مهيديّ يشمل كل الانتاح المعجمي في اللغة الفرنسية مع إطلالة على المشكلات التي يواجهها واضعو المعاجم في عملهم والفوائد التي يمكن أن تعود على مستخدميها. ومن السمات المميّزة لهذا العمل معالجة تأريخ الأعمال المرجعية وتصنيفها، وبنيتها الخطية.

Sager, J.C. (ed.), 1980 : *Standardization of nomenclature*. The Hague : Mouton. [Thematic issue of the International journal of the sociology of language, N° 23].

تعالج البحوث الثمانية التي يضمها الكتاب تسعة مؤلفين مشكلة التنوعات اللغوية الاجتماعية والمهنية والطرق التي يمكن بها فهم وتنميطها والنهوض بها مع إشارة خاصة إلى "شيخ" التقييس المصطلحي يوجين فوستر.

Schäfer, J., 1980 : *Documentation in the O.E.D. Shakespeare and Nashe as test cases* Oxford : Clarendon.

دراسة في التغطية المعجمية لمجموعتين من المصادر عن طريق جهاز الاقتباس في معجم اكسفورد للغة الإنجليزية (O.E.D.) وأوجه قصوره.

Snell Hornby, M., 1983 : *Verb descriptivity in German and English : A contrastive study in semantic fields*. Heide.berg : Winter. [Anglistische Forschungen, 158].

تحليل دقيق ذكي لعدد كبير من المجالات اللفظية للأفعال وانعكاساتها البعيدة المدى بالنسبة إلى مبدأ "التكافؤ" في الترجمة وتعليم اللغات والمعجمية الثانية.

Wahrig, G., 1983 *Gesammelte Schriften*. Tübingen : Narr.

مجموعة من 13 بحثا ودراسة قام بها هذا العالم المعجمي البؤوب وقامت بشرها أرمته Evi Wahrig لتقييم أحد معاجمه (Brockhaus - Wahrig) ونقده : راجع (Wiegand & Kucera (1981; 1982), Mellor (1980-81).

Wiegand, H E., (ed.), 1981 : *Studien zur neuhochdeutschen Lexikographie*. Hildesheim : Olms. [Thematic issues of *Germanistische Linguistik*, 4 volumes published (3-4 /79, 3-6/80, 1-4/82, 1-3/83)].

يعدّ Wiegand من أكثر العلماء إنتاج وريادة في حقله وقد جتّد الساسيات الألمانية

وبعض الناشرين لخدمة المعجمية، وهو أيضا القوة المحركة للسلسلة الجديدة المزدوحة المعروفة بـ *Lexicographica* والعديد من المشروعات الموسوعية الطموحة في مجال اللسانيات الألمانية (نظر Hausmann et al., 1984). ومعظم البحوث الخمسين أو ما يقاربها في هذا المشروع ذي المجلدات الستة هي بطريقتين مباشر أو غير مباشر، من وحي Wiegand. أما مقتطفاته الغنية بالمعلومات فهي في مجموعها تكون فصلاً مبدعاً عن المعجمية الألمانية. وكثير من هذه الإسهامات (مثل كتابات Bergenholtz و Mugdan عن الحرف في المعجم و Hausmann عن المعجمية الثانية و Kühn عن معاجم المتعلم و Wiegand نفسه عن بنية النصّ ومُستعمل المعجم)، ستبقى لمدة غير قصيرة. مراجع لاغنى عن قراءتها.

Wolski, W. (ed.), 1982 : *Aspekte der sowjetrussischen Lexikographie*. Tübingen Niemeyer. [Reihe Germanistische Linguistik, 43].

توثيق منظم لجهد الروس في صناعة المعاجم، مترجم إلى الألمانية في شكل اثني عشر بحثاً كاملاً و 20 ملخصاً كتبها 30 عالماً، بالإضافة إلى العديد من المراجع الأخرى. ولا يزيد من أهمية هذا الكتاب عنايته بمن طراهم السياح من الرواد الأوائل لمعجم المتعلم (مثل Shcherba).

Zgusta, L. (ed.), 1980 : *Theory and method in lexicography Western and non-Western Perspectives*. Columbus, SC : Hornbeam Press.

يحتوي هذا المجلد على 11 بحثاً. كتبها مؤلفون مشهورون حول موضوعات لم يسبق أن عرجت من قبل مثل ما كتبه Barnhart عن سلطة المعجم. وما كتبه Malkiel عن الدور الوسيط الذي يقوم به المعجمي، وما كتبه Gassidy عن التخطيط الحاسوبي في المعجم الاقليمي. و Nguyen عن المعلومات والاردوج الثقافي، و Kachru عن ضروب اللغة الانجليزية خارج اوطانها و Kühn عن كتابة التعريف

ب - مراجع غير مصحوبة بتعليقات :

Altneus, H.P., H. Henne, and H. E. Wiegand (eds.) 1973/1980. *Lexikon der Germanistischen Linguistik*. Tübingen : Niemeyer.
Barnesberger, A. (ed.), 1983 . *Das etymologische Wörterbuch · Fragen der*

- Konzeption und Gestaltung*. Regensburg : F. Pustet. [Eichstätter Beiträge, 8].
- De Bhaldraithe, T. 1983. Irish-English dictionaries and how to use them. Exeter tape IR930. [Exeter University audio production; available from Drake Educational Associates, Cardiff.].
- Felber, H., F. Lang, and G. Wersig (eds.) 1979 : *Terminologie als a. gewandte Sprachwissenschaft : Gedenkschrift Eugen Wüster*. München : Saur.
- Gaul, K. 1979, 1980-1981. A comprehensive listing of dictionaries published in the United States and Great Britain during 1977 (and) 1978. *Dictionaries*. 1.133-145, 2-3.153-158.
- Hartmann, R.R.K. (ed.) 1983, *Lexicography : principles and practice*. London : Academic Press. [Applied Language Studies].
- Hausmann, F.J. 1977. *Einführung in die benutzung der neufranzösischen Wörterbücher*. Tübingen : Niemeyer. [Romanistische Arbeitshefte, 19.]
- Henne, H. 1973/1980. Lexikographie. In H. P. Althaus, H. Henne, and H.E. Wiegand (eds). *Lexikon der Germanistischen Linguistik*. Tübingen : Niemeyer. 590-601, [2nd ed.] 778-787.
- Henne, H., et al (eds.) 1978. *Interdisziplinäres deutsches wörterbuch in der Diskussion*. Düsseldorf : Schwann. [Sprache der Gegenwart, 45].
- Householder, F.W. and S. Saporta (eds.) 1962. *Problems in lexicography*. Bloomington, IN : Indiana University Press.
- Jungmann, E. and E. Schmidt. 1970. *Umgang mit wörterbüchern*. Oberursel/Ts. : Finken. [Schule aktuell. Reihe, A. 1.]
- Kipfer, B. 1984. *Workbook on lexicography : A course for dictionary users*. Exeter : University of Exeter. [Exeter Linguistic Studies, 8].
- Kirkness, A. 1980. *Geschichte des deutschen Wörterbuchs 1838-1863 : Dokumente zu den Lexikographen Grimm*. Stuttgart : Hirzel.
- Kühn, P. 1978. *Deutsche Wörterbücher : Eine systematische Bibliographie*. Tübingen : Niemeyer. [Reihe Germanistische Linguistik, 15].
- Malkiel, Y. 1962. A typological classification of dictionaries on the basis of distinctive features. In F. W. Householder and S. Saporta (eds). *Problems in lexicography*. Bloomington, IN : Indiana University Press. 3-24.
- McDavid, R. I. and A. R. Dackert (eds.) 1973. *Lexicography in English*. New York : Annals of the New York Academy of Sciences, Vol. 211.
- Mellor, C. J. 1980-1981. Review of Duden and Brockhaus Wahrig. *Dictionaries*. 2-3. 166-169.
- Murray, K. M. E. 1977. *Caught in the web of words : James Murray and the Oxford English Dictionary*. New Haven, CT : Yale University Press.
- Quemada, B. 1972. Lexicology and lexicography. In T. A. Sebeok (ed.) *Current trends in linguistics*. The Hague : Mouton. Vol. 9. [Linguistics in Western Europe]. 395-475.
- Read, A. W. 1974. Dictionary. *Encyclopaedia Britannica*. 5. 713-722.

- Robins, R. H. 1967. *A short history of linguistics*. London : Longman.
- Schildt, J. and D. Viehweger (eds.) 1983. *Die Lexikographie von heute und das Wörterbuch von morgen : Analysen-Probleme Vorschläge*. Berlin : Akademie. [Linguistische Studien Reihe A, AWZS 109].
- Sebeok, A. A. (ed.) 1972. *Current trends in linguistics*. The Hague : Mouton.
- Snell, B. (ed.) 1983. *Term banks for tomorrow's world*. London : ASLIB.
- Stevens, P. (ed.) 1978. *In honour of A. S. Hornby* Oxford : Oxford University Press.
- Wiegand, H. E. and A. Kucera. 1981, 1982. Brockhaus-Wahrig : Deutsches Wörterbuch auf dem prufstand der praktischen Lexikologie [Part I]. *Kopenhagener Beiträge zur Germanistischen Linguistik*. 18.94-217; [Part II]. *Germanistische Linguistik*. 3-6/80.285-373.

مُجَمَّعَات

بقلم : ابراهيم السامرائي

لقد كان لي وقفات في العربية المعاصرة، ومن هذه طائفة من مواد جنح بها الاستعمال إلى خصوصية سلبية لا تعرف إلا به، ولم يكن لها شيء من هذه الخصوصية في العربية. على أن شيئاً آخر قد انصرف إلى خصوصية إيجابية خصت بها بعد أن كان لها من الدلالة عمومية مشهورة.

ومن المفيد أن أدرج طائفة أخرى اختصت بمعنى جديد، في حين لم يبق شيء من دلالتها القديمة لدى العرب.

وسأعرض لطائفة من الكلم أدرجها على حروف المعجم تدخل في هذه الخصوصيات وهي .

1 - بؤرة :

أقول : كأن «بؤرة» لا ترد في كلام العرب إلا مقرونة بالسلب، فهم يقولون في عربيتنا المعاصرة مثلاً : إن الطرف الجنوبي من المدينة بؤرة للآويشة، وقد يذهبون بها إلى شيء من محاز فيقولون مثلاً في نيز من لا يرضون خلقه : إنه بؤرة للرديلة.

وأعود إلى شيء من أصلها فأجد «البؤرة» كالرثية في الأرض، وهي موقد النار، وكان يقول : بار بؤرة ليطنخ فيها. وهي ذات رَحِم بكلمة «بر»، تقول : بارت برأ أي حفرتها. والبؤرة والشيرة، على فعيلة : ماخبئ وادخر.

فأين نحن اليوم مما كان لنا بالأمس ؟

2 - ابتزاز :

وهذه كلمة جديدة تتردد في لغة السياسة والخصومات السياسية ونحو ذلك .
فيقال مثلاً : إن الجماعة العلانية، وهي طرف في نزاع، تحفظ بأشياء كثيرة تخص
الجماعة الأخرى التي تناصبها الخصومة . وإن هذه الجماعة تجعل من تحتفظ به مادة «ابتزاز»
لها .

ومن هنا اكتسبت هذه الكلمة خصوصية تتجاوز المعنى العام للكلمة، وهو
«السلب» أي لأخذ بقوة والاستحواد على الشيء بالعنف . وقد قيل ' من عريز، ويره
ييزه بزاً بمعنى سلبه وغصه، وكذلك «اتزّه»
وكأن الأصل هو «البز» بمعنى الشيا، ومن هنا قيل «الزّاز»، لسائق الزر . وكان من
هذه «البزة» الهيئة والشارة واللبسة .

3 - إحباط :

وهذه الكلمة قديمة لبست ثوباً حديثاً كأنما قد من نسج حديث . نسمعها في
(الأذاعات العربية) ونقرأها في الصحف فمحدث المعاصرين يقولون مثلاً : أصاب
المجاهدين الأفغان ضرب من الإحباط، وهم يقصدون الحيرة والفشل والأذى ، وهذا
من شأنه النيل من عزيمتهم ومضئهم وقد يدفعهم هذا الإحباط إلى القعود والتخاذل
أقول : إن في هذه الدلالة الجديدة خصوصية لم تكن للكلمة في استعمالها
القديم، قال تعالى : «فأحبط أعمالهم» (19)، الاحزاب) أي أبطلها وأفسدها . وقال
تعالى : «فقد حبط عمله» (5، المائدة)، أي بطل وقسد
قال ابن الأثير في النهاية هو في قولهم : حبطت الدابة حبطاً، إذ أصابت مرمى
طياً فأفرطت في الأكل حتى تتمخ فتتوت .
أقول : هذا هو شيء من رحمة الكلمة فكان من ذلك تطور في الدلالة .

4 - رجعي ورجعية :

الرجعي مسوب إلى الرجوع، وهو مصدر كالرجوع والرجعى . وهو كلمة جديدة

لا تعني الرجوع المعروف . ثم إن الرجعية كلمة جديدة بنيت على طريقة المصدر الصناعي كالعقيرة والأريحية ونحوهما .

لقد صار المعاصرون إلى الرجعية ليقبلوا به الكلمة الأعجمية Réaction، وهذه الكلمة الأعجمية تعني فيما وضعت له رد فعل، ولكن الأعاجم توسّعوا في الدلالة فراحوا يطلقونها على الالتزام بما هو قديم منهص للتقدم والثورة ؛ وأصحاب الرجعية هم الاستعماريون والإقطاعيون، وهم الامبرياليون في اللغة المعاصرة، أصحاب التسلسل والهيمنة .

وعلى هذا يكون الرجعي الذي يدين بـ «الرحمية» فكراً وسلوكاً .

5 - زمرة :

والزمرة : الجماعة من الناس . واجمع زُمَرٌ .

أقول : ولكن المعربين في عصرنا أكثر من استعمال الزمرة والزمرة في معرض الكلام عن أهل الشر والعدوان .

ومن الطريف أن أذكر أن شيئاً من هذا وقع في خطاب الشيخ عبد الحميد السائح في تعريضة بجماعة شايعوا انزعيم الفلسطينيين أبا عمار . قال الشيخ : أبو عمار وزمرته، ثم استدرك معتذراً وغير القول فقل : أبو عمار وأصحابه .

أقول : كان الشيخ السائح قطع للأمر وعلم أن الزمرة قد حملها الناس على الشر، فكان منه الاستدراك .

لم تكن زمرة ولا زمر اجمع بهذه الخصوصية، ولكنها اكتسبتها في استعمال المعربين لدين حرقوا الكتم عن مواضعه دون شعور منهم، فكثرت هذا المولد الجديد حتى طمس على الصحيح العصيح . قال تعالى : «وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً» (71، الزمر)؛

وقال تعالى : «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى اجنة زمراً» (73، الزمر) .

فأنت ترى أن الزمر أنصرفت إلى الذين كفروا في الآية الأولى، وإلى الذين آمنوا في الآية الثانية، فأنت لهذه الكلمة أن تفرق بالشر في عربيتنا لمعاصرة !⁹

6 - سوق :

السوق مصدر الفعل «ساق يسوق» وهو يوحى بالشدة ويدل على هذا قوله تعالى : «ونسوق المجرمين الى جهنم وردًا» (86، مريم) ؛
 وقوله تعالى : «وسيق الذين كفروا الى جهنم زمًا» (71، الزمر) ؛
 وقوله تعالى : «كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون» (6، الأنفال) ؛
 وقوله تعالى : «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» (21، ق) .
 على أننا نقرأ قوله تعالى : «وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمًا» (73، الزمر) .
 وكان السوق في هذه الآية الأخيرة يقع على الذين آمنوا، فلا يشعر بالشدة كما هو في الآيات التي أوردناها قبل هذه الآية .
 ونقف على اسوق في آيات أخرى، فسلمح دلالة العموم التي لا تشعر بغير الحركة، وذلك في قوله تعالى «حتى اذا أفلت سحابًا ثقلاً سقاه ليلد ميت فانزلنا به الماء» (57، الاعراف) .

ونقف على شيء من احديث الشريف فنجد :
 «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه» .
 أقول : وذكر العصا مع السوق يشير الى عسف السائق وخشونه .
 وورد : «رويدك سوق بالفوارير» وهذا يوميء بشيء من عسف اسائق لما يسوق، والكثير في الابل، والقوارير كناية عن النساء، ومع ذلك كان السوق معها دالاً على العسف، ومن هذا جاء : «اساقت الابل، وتساققت بمعنى تتابعت فهي متساوقة» .
 وفي حديث أم معد : فجاء زوجها يسوق أعزاً متساوق، اي متتابع، والمتساوقة المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضاً .
 وقالوا : ساق إليها مهر وانصاق سيقاً، وإن كان دراهم ودنانير، لأن أصل انصاق أو المهر عند العرب لابل، وهذه تساق، والسيق : المهر، لأنه في الغالب يبل تساق .

أقول : وما زال السياق بمعنى المهر للمرأة في عامية بعض القرويين في العراق .
 وفي صفة مشيه - عليه السلام - : كان يسوق أصحابه، أي يتقدمهم ويمشي خلفهم تواضعاً، وساقه الجيش : مؤخرته .

والسوق : موضع البياعات، ويتعامل فيها، تذكر وتؤنث، وكان التجارة والبضاعة تساق إليها، والكثير من هذا الأيل وماتر الدواب.

أقول : عرفنا الى هذا الحد معنى السوق مصدراً ودلالته وانصرافه الى العسف والشدة ثم الاتساع فيه الى غير ما يراد به العسف، ثم صلة المصدر بـ «السوق» محل البياعات أي هو الموضع تساق هذه اليه.

وأبتعد قليلاً عن هذا ألمح الأصل الذي جاء منه المصدر ثم اسم المكان، وكأني أراه في الساق وهو ساق الانسان وكن دابة، ولعل من ما ذهب إلى ساق الشجرة قدس عليها تشبيهاً بالأصل، وقد ألمح أصل السوق في الساق في قوله تعالى : «وَاتَّخَذَ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَيْكٍ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقَ» (29-30، القيامة).

وقد انصرفت الساق من معناها الأصلي، وهو ساق الانسان وغيره الى الشدة في قوله تعالى : «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» (24، القلم).

ومثل هذ قولهم : قامت الحرب على ساق، وهذه الساق إنما أريد به الشدة اتساعاً، لمحا للأصل وهو الساق التي تعلقو القدم. وقد يشير إلى هذا قول طرفة :

كشفت لهم عن ساقها وبدأ من الشر الصرا

والناس يشمرون عن ساقهم ويشمرون لهرب من شدة الأمر حتى قيل للأمر الشديد ساق لهذه الصلة.

ولصلة الساق بالشدة دلت على الفس التي تعرض لها لشدة، ويدل على هذا قول عبي - عليه السلام - في حرب الشراة : لا بد من قتالهم ولو نلقت ساقني.

أقول . ويعد هذا الاستقراء للمصدر السوق والوصول الى سق استطيع أن ألمح أن المصدر يرمي الى أصله، وهو الضرب على لساق، وفي هذا عسف وشدة.

7 - استلاب :

وهذه كلمة جديدة تكثر في استعمال أهل الأدب والنقد تشير الى خصوصية حديثة تتجاوز عموم السلب بمعنى النهب. وكأن الاستلاب لدى هؤلاء هو التجريد عن حقيقة النص المستلب. على أنني لا ألمح صفاء هذه الدلالة فيما يكتب هذا النفر من أهل الأدب

الجلديد، وقد يكون فيما يقصلون البعد عن الأصل .
والاستلاب في استعمالهم لا يشعرك بصفاء الكلمة وحقيقة وضعها، ذلك أن
الأصل في الفعل هو معنى السلب، واستلبه مثل ملبه .
وقد يكون هذا أنهم يفرّون في غير العربية شيئاً فلا يستطيعون أن يديروه في
العربية فيكون منهم تعلق وتحبط ببعض ما قر في أنفسهم .
وأنت ترى هؤلاء قد نفذوا إلى العربية كلمات صرفت إلى غير ما عرفت به .
ومجازات أخرى ما كان لنا بها عهد . والصحف في عصرنا مبدآن لهذا الحديد، ويعصه
يشير الدهشة والغرابة ألا ترى مثلاً قولهم : إن الأدب المطروح في الساحة أو على الساحة
يشير إلى تحول فكري، وتبتس لهذا «المطروح» الذي كان من دلالة المرفوض أو المحفوف
الذي لا تقل إليه انفسوس .

8 - شرذمة .

الشرذمة : القليل من الناس . وقيل : شرذمة بالبدال، قال تعالى : «إن هؤلاء
لشرذمة قليلون» (54، الشعراء) .

وليسط الكلام على هذه المفردة قور . لعل هذه مما كان اللغويون الأقدمون
يبحثون فيه من مسألة الرباعي ورده إلى أصليين ثلاثين . وكانوا في هذا السعي أهل غم
ونظر وتدقيق، فهم يستطيعون الأصبى لثلاثين بالنظر في الدلالة والمعنى .

وأقول : كأنني في هذه الكلمة أنظر إلى الفعل شرم ودلالة الشرم معروفة، وأنظر
إلى رذم . ورذم أنفه يردم رذماً . قطر . وقصعة رذم : ملأى تصبب جوبها حتى إن
حوائبها تتلدى أو كأنها تسيل دسماً لامتلائها . . .

ثم يأتي بناء الرباعي، وهو منحوت من الأصلين كما قالوا في صلدم من لصلد
والصدم .

فأما الدلالة فقد ذكرنا المعنى في فصبح العربية، ولكن المعاصرين جنحوا بالشرذمة
نحو السلب فلا يكادون يستعملونها إلا نبراً ولا سيم في حالة اجمع فهم يقولون مثلاً :
إن شذاذ الأفاق وشراذم الصهيينة دمرت الحواضر وقلع الشجر والنبات . . .

أقول : إن الذهاب بالكلمة الى هذه الخصوصية جنوح الى الجانب السلبي من الدلالة.

9 - المنشقون :

وصف حديد لرأي جماعة صغيرة أو كبيرة، تفصل عن جماعة أكبر منها هي الجماعة الأم، أو الحزب الكبير، وهذا حاصل في الأحزاب السياسية، وجماعات اندبية ونحوها.

أقول : قد يقال : وأي شيء في هذا ؟ والجواب أن هذا يندرج في باب المولد الحديد، ولو فتشت عن هذه الفئات المنشقة لوجدت أنها لم تنعت هذا النعت إلا لأن أصحابها أخذوا الوصف مما هو معروف شائع في الفئات الأعجمية ولاسيما العربية، وقد تجد نظير هذا وصفهم بالأنمصاليين.

وقد يكون لي، وأنا أبسط القور في هذا الجديد، أن أذكر جماعة المعتزلة في التراث الاسلامي، وأن أذكر من أصحابهم الأول واصل بن عطاء الذي اعتزل في مجلس الحسن البصري فلقق به أصحابه، وكان من ذلك أن ظهر شيئاً فشيئاً مصطلح المعتزلة، ثم كان لهم رأيهم في مسائل معينة وصاروا أهل العدل والتوحيد.

10 - الطروحات :

لا بد لي أن أبسط الأمر في الفعل وهو صرح فأقول : طرح بالشيء وطرحه يصرحه طرحاً واطرحه : رمى به.

والطرح : الشيء المطروح لاحاجة لأحد فيه.

وطرحه تطريحاً، إذا أكثر من طرحه . واطرحه أي أنعه.

وطرح عليه مسألة : ألغاه، قال ابن سيده : وأراه مولداً، والأطروحة : المسألة تطرحها.

أقول : والذي رآه ابن سيده مولداً قريب مما نحن فيه.

إن الطروحات مادة تدخل جمع الجمع، وقد عرفت هذا العربية المعاصرة، وقد جاء إليها المعاصرون لفائدة فنية. فأنت تجد الدفوعات والحسومات والقبوضات في حيز

الصيرفة، كما وجدنا الفيوضات في الأدب الصوفي . وأنت تجد مثل هذا لدى العامة في قولهم : رسومات لمجموعة ما يرسم .

وكان الطروحات، وهي جمع بالآلف والتاء لطروح التي هي جمع طَرَحَ المقرد، من باب جمع الجمع وتعبد جملة ما يطرح من آراء أو حلول في مسألة من المسائل، وكأنها تعني الأطاريح جمع أطروحة التي مر ذكرها.

وأما الطرح بمعنى الاطراح وهو الرمي بالشئ وإبعاده فلم يبق في استعمال المعربين في العربية للمعاصرة.

11 - التطرف والتطرف :

وأبدأ بالطرف بفتح الهمزة، وهو الناحية من النواحي، والطائفة من الشئ . قال تعالى : «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّهْرِ وَزُلْفَىٰ مِنَ اللَّيْلِ» (سورة هود) 114، يعني الصلوات الخمس، فأحد طرفي النهار صلاة الصبح والطرف الآخر فيه صلاتا العشي وهما الظهر والعصر، وقوله : وزلفاً من الليل، يعني صلاة المغرب والعشاء.

وأعود إلى التطرف والتطرف فأقول : إذا كان أغلب القوم على رأي معين أو طريقة معينة وتنفرد طائفة منهم إلى رأي مخالف أو يضاد رأي عامة الجماعة، وصفت هذه الطائفة القليلة العدد - «التطرف» وهي «متطرفة».

لقد هتدى المعربون إلى هذا فكان معنى جدد لبناء حديد من هذه المادة لم يعرف فيها . ولهذا كان لك جماعات سياسية متطرفة، و فرق دينية متطرفة.

12 طموح :

ولننظر إلى استعمال الكلمة في فصيح العربية، فنجد :

طَمَحَتِ المرأة طمَاحًا، وهي طامح : شزت . والطماح مثل الجَمَاح.

وطمحت المرأة أي تَطْمَحُ إلى الرجال، وطَمَحَ بصرها إلى الرجل أي أمتد وعلا.

وطمحت بعينها، إذا رمت ببصرها إلى الرجل، وامرأة طمَاحة.

وطمح الرجل يبصره بطمح طمَحًا : شخص . وطمح بصره إلى الشئ :

ارتفع، ورجل طمَاح : بعيد الطرف . وقيل الشرُّ.

وفرس طمع الطرف، طامع البصر، وطموحة: مرتفعة.

وطمع الفرس طمحا وطموحاً: رفع يديه.

وبحر طموح الموج: مرتفعه، وبثر طموح الماء كذلك.

أقول: اكتفي بهذا القدر المفيد من دلالة هذه المادة وأبنيها لأخلص إلى أن الطموح مصدر لم يكن إلا لفرس، ومعناه شيء من هيئة الفرس، وأما ما كان للعاقل فهو الطماح وهو مثل الجماح مبنًى ومعنى، وهو أيضاً الكبير والفخر لارتفع صاحبه، وأنت لا تجد الطموح بمعنى التوجه إلى الأمور العالية وغيرها حسية ومعنوية، وغير العالية من المنافع والمصالح الخاصة، إلا في العربية المعاصرة. وجملة هذه الدلالات بخصوصياتها لا تلتقي بالدلالة القديمة إلا من طرف بعيد.

وقد يكون مثل الطموح في العربية المعاصرة استعمال المعرب في عصرنا لمصدر آخر هو التطلع فهم يقولون مثلاً: لدى فلان تطلعات بعيدة. وهم في قولهم قد صرغوا التطلع إلى غير البصر.

والتطلع مصدر يصل إلى مدخوله بالحرف إلى، فيقال: فلان يتطلع إلى منصب الوزارة. وكأن المعرب ضموا الفعل والمصدر معنى الفعش شخص أو توجه غير أن الفعل في الاستعمال القديم يصل إلى مدخوله من دون هذا الحرف، قالوا: تطلعه بمعنى علمه.

13 - التظاهر والمظاهرة:

من المفيد أن أعرض لهاتين الكلمتين في أصل معنهما فأجد أن المصدر الأول كالمصدر الثاني، ذلك أن التظاهر هو التعاون، والمظاهرة، هي الدعوة.

وجاء في لغة التزييل: «وإن تَظَاهَرَ عَلَيْهِ مِلَّةٌ الله هو مولاه وجبريل» (4)، (التحريم)؛ «أَقَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا» (48، القصص)؛ «تَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» (85، البقرة).

وفي العربية: ظهرت عليه: أعتته، وظهر علي: أعانني. واستظهر به أي استعان.

وفي حديث أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب: أنه برز يوم بدر وظاهر، أي بصر. والظهير: العون، يستوي فيه الواحد والجمع، قال تعالى: «والملائكة بعد ذلك ظهير»

(4، التحريم). أقول : رأيتني إلى التظاهر والمظاهرة في العربية المعاصرة فأخذ قول القائل .
تظاهر الطلاب مطالبين بحقوقهم وحدثت تظاهرة أو مظاهرة، قام بها العمال مطالبين بزيادة
الأجور.

أقول : يشير الاستعمال الحديث إلى الطهور مع إعلان شيء يريه المتظاهرون. إن
هذا قد صيرت إليه حجة أهل هذا العصر إلى مادة جديدة تسم بهذه الدلالة وبهذه
الخصوصية لتكون مقابلة لما عند العربيين وهو Démonstration أو Manifestation،
والغريون قد وصلوا إلى هذا التطور في فئاتهم الاجتماعية، وهم يخرجون لإظهار ما
يطالبون به مع قوة وعنف أو استنكار لحالة هم فيها.

أقول : لقد آن لنا أن ندخل هذا الحديد الوافد إلى المعجم الحديث.
وقد هرعت إلى المعجم العربي الأساسي، وهو معجم حديث صنعه لجنة في
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلم أجد شيئاً من هذا. فقد اقتصر فيه على ماورد
من معاني هذه المادة في المعجمات القديمة.

14 - عَصَابَة :

أقول : جاء في العربية : أن العصاة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين.
وفي التزويل العرير : «قلوا لمن أكله الذئب ونحن عُصْبَة إِن إِذَا لَحَاسِرُونَ» (14،
يوسف) ؛

«إِن الذئب جَاءُوا بِالْإِنْفِك عُصْبَة مَكَم» (11، الورا)؛
«وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّة» (76، القصص)، وقد
قُرِئَتْ عُصْبَة في بعض شواذ افراءات (عصابة).
ودلالة العُصْبَة عامة غير مخصوصة بجماعة خيرٍ أو شرٍ، فقد تكون بهذا أوداك،
وهي العصابة أيضاً.

ومن المفيد أن أشير إلى أن العصابة كانت ذات دلالة عامة لا تختص بخير أو شر،
ولعل من هذا ماكان من ورودها في بيت لحسان :
لله درُّ عَصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يوماً بجِلَقٍ في الزمان الأول

ويقول الجواهري .

لي مي العراق عصابة لولا هم
ما كان محبواً إليّ عراق
غير أننا نحد أن العصابة قد صير في استعمالها الي جماعة الشر كاللصوص
والمحتالين وغيرهم فلا تطفر بها في غير هؤلاء، فلا يقال مثلاً: عصابة أهل الخير أو نحو
ذلك.

إن هذا الانحياز قد غلب على الكلمة في الاستعمال الحديث، ومن حقنا أن نقف
عليه ولا نهرع إلى القول بالتجاوز والخطأ.

15 - عميل :

العمل مادة مهمة في عالمنا اليوم، وأصحاب العمل هم العاملون، وهم العمال
الذين يؤلفون طبقة من المجتمع، وهم عبر العاملين في الزراعة من الفلاحين وغيرهم.
وانت ترى أحزاباً سياسية أطلق عليها أحزاب العمال، وقد كان لهم أن قبضوا على
رمام السلطة ودبروا الأمور وساسوا مجتمعات. وللعامل قوايتهم وأنظمتهم وطرانقهم في
العيش والسلوك.

غير أننا لا نجد في المعجمات العربية التي بين أيدينا قديمها وحديثها إلا مواد قديمة لا
تتصل بما يفهم من «العمل» في عصرنا، ولكننا نجد أشتاتاً قد تكون مصدر فائدة تخص
المصطلعين بهذا العلم الحديث، ومنه العملة، والعمالة، ولعملة، كله أجراً ما عمل.
وقالوا : عملت القوم إذا أعطيتهم إياها.

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - قال لأبي السعدي : خذ ما أعطيت فإني
عملت على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعملني، أي اعطاني عملي أي
أجرة عملي، فالعمالة رزق العامل.

أقول : لنا من هذه «العملة» وهي النقود المتداولة - و«العمالة» جملة من يعمل في
عمل، يقال مثلاً : تهيأ العمل في بلدان الخليج بسبب «العمالة» الوافدة.

وكان المعين بالعمل وشؤون الاقتصاد قد ولدوا «العميل» وهو الذي يتعامل وإياه
أهل العمل، وكأنه في بعض الشؤون الربو الذي يتردد على صاحب العمل في متجره
وحانوته.

غير أن أهل السياسة ومعهم أهل الصحف قد نحاوا بـ «العميل» الى معنى يَنزُّ بالشَّر، وتحول لديهم إلى من يعمل جاسوساً أو مُخبراً للدولة أو غيرها من الدول الأجنبية. وتُبَيَّن «العميل» و «العملاء»، وكأن هذه الدلالة قد ظهرت على الدلالة الأولى المتصلة بالعمل الشريف.

ولي أن أختتم هذا بشيء قديم عن «المعاملة» وهي في كلام أهل العراق «المساقاة» لدى أهل الحجاز، و «العملة» : القوم يعملون بأيديهم ضرورياً من العمل في طين أو حفر أو غيره.

16 - استفزاز :

لنرجع قليلاً الى الأصل الثلاثي المضعف (فز) فنجد أن (فزّه) فزاً وأفزه : أفزعه وأزعجه وطير فؤاده، وكذلك (أفرته)، قال أبو ذؤيب :

والدهر لا يَتَقَى على حِثِّانِهِ شَبَّ أَفْرَتَهُ الكلاب مَرُوعٌ
وأستفزه من الشيء : أخرجه.

وأستفزه : ختله حتى ألقاه في مهلكة.

وأستفزه الخوف، أي استخفه. وفي حديث صفية : «لا يغضب شيء ولا يستفزه» أي لا يستخفه. ورجل فزّ أي خفيف.

وفي التنزيل العزيز : «وأستفزوا من استطعت منهم بصوتك» (64، الإسرء). قال الفراء في «معاني القرآن» : أي استخف بصوتك ودعائك.

وكذلك قوله عز وجل : «وإن كادوا ليستفزونك من الأرض» (76، الاسراء)، أي ليستخفونك. وقال أبو إسحاق الزجاج في قوله : «ليستفزونك» أي «ليقتلونك». وقال أهل اللغة : كادوا ليستخفونك إفزاعاً بحملك على خفة الهر. وقال أبو عبيد : أفزّرت النجوم وأفزعهم سواء.

أقول هذا هو ملاك القول في «فز» وما ينبي عنها. ولنا في هذا شيء في عامية أهل العراق فأتت تسمع فيها مثلاً : فز الولد، أي أنتفض مضطرباً مرعجاً. ثم أتى الى «استفزه» في العربية المعاصرة فلا راء بعيداً عما هو فصيح العربية الذي بسطته مستهددا بما ورد في لغة التنزيل.

فأما «الاستغراز» المصدر الذي يرد في عربية الصحافة وم يتبعها فإنه يشير إلى ما يصنعه طرف أو ما يدبره ويحوك حيوطه ليثير طرفاً آخر فيكون منه رد فعل وحواب، كأن يأتي الصهاينة إلى احرم الايراهيمي فيقومون بـ «تظاهرة» يغطونها بغطاء ديني فينشدون شيئاً يثير العرب أهل الأرض.

17 - انفعال :

قال أهل الصرف : فعلت الشيء فانفعل ، كقولك : كسرتك فانكسر .
أقول : سم يصل إلينا استعمال «انفعال» في نصّ فصيح قديم، ولو كان شيء من هذا لذكره أهل اللغة.

غير أن الصرفيين صاغوه وزنً ليقولوا : جاء وزنه انكسر، وهو الكسر من ذات الشيء ولم يكن من سبب عملٍ على الكسر .
وكان الدين ولدوا «الانفعال» لمحا أنه يحدث الإرادة لفاعل فيه . وأطلقه علماء النفس على ما كان يدعي لدى الأوائل منهم «عاطفة» كالفرح والحزن والدهشة والخوف ونحو ذلك .

وكثر استعمال «الانفعال» حتى حمل المعربين على صوغ «مفعّل» وأطلقوه على من يستشيط عصباً لأي سبب يدعو إلى ذلك وقد اكتسب «الانفعال» خصوصية لا تتجاوز الغضب وم يتأتى منه من تشنج .
ولعل مثل هذا إلى حد ما قول : «متشنج» بلدي يستثير الأمر، ولو كان طفيفاً فبعض وبثور .

أقول . وأصل «التشنج» تقبض الجلد والأصابع وغيرهما ، قال الرازي :
قام إليها مشنج الأنامل أغشى خبيث الريح بالأصائل
وقد تشنج الجلد مشجاً فهو مشنج ، وكذلك أشنج و «تشنج» .
أقول : وهكذا كان «الانفعال» و «المفعّل» و «التشنج» من مواد العربية المعاصرة لخصوصية دلالية فيها .

18 - اقراراف :

ولنعد إلى استعمال الكلمة في فصيح الكلم العربية فنجد : قَرَفَ الذنب وغيره
يَقْرِفُهُ قَرَفًا، واقترفه : اكتسبه وفعله. وقارف الذنب وغيره : دانه ولاصفه، قال تعالى :
«وليقترفوا ما هم مُقْتَرِفُونَ» (113، الأنعام).
وكان دلالة «لكسب» في الفعل «اقترف» تجاوزت الذنوب وما يدنو منها إلى
«المال» فجاء : أقترف المال، بمعنى أقتناه وكسبه.
والى هذا التوسع في «الاكتساب» غير المقيد بالذنوب ورد قوله تعالى : «ومن
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا» (23، الشورى).
وأعود إلى العربية المعاصرة فأحد المعل «اقترف» مخصوصاً بالذنوب والشر والجريمة
ولا يذهب إلى ما هو ضد هذه المعاني.

19 - الامتياز :

المِيزُ : التمييز بين الأشياء، تقول : ميزتُ بعضه من بعض فلانا أَمِيزُهُ مِيزًا وقد أَمَّازَ
بعضه من بعض، وميزتُ الشيءَ أَمِيزُهُ مِيزًا : عزَّلتُه وفررتُه.
وفي التنزيل العزيز : «حتى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (179، آل عمران)، وقرئ:
(يُمِيزُ).
وقد فُيزَ وأَمَّازَ وأَمَّازَ كله بمعنى، إلا أنهم إذا قالوا : مِيزْتُهُ فلم يَمِيزَ لم يتكلموا بها
جميعاً إلا على هاتين الصيغتين، كما أنهم إذا قالوا : زلته فلم يترن لم يتكلموا بها إلا على
هاتين الصيغتين.
وتمييز القوم، وامتازوا : صاروا في ناحية، وفي التنزيل العزيز : «وامتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا
الْمُجْرِمُونَ» (59، يس)، أي تميزوا، وقيل انفردوا عن المؤمنين.
وامتاز القوم إذا تحى عصابة منهم، وكذلك استماز، قال الأخطل :
فإل لا تُغَيِّرْها قَرِيشٌ بِمَلِكِهَا يكن عن قريش مُسْتَمَازٌ وَمَرَحَلُ
وفي الحديث : «لا تهلك أمتي حتى يكونَ بينهم التمايلُ والتمايزُ» أي ينحزبون
أحراباً ويتميز بعضهم من بعض ويقع بينهم التنازع.

و «تَمَيَّزَ» من الغَيْظ : تَفَطَّعَ . وفي التريل العزير : «تَكَادُ تَمَيَّزُ من الغَيْظِ» (8)،
(الملث).

أقول : و«الامتياز» بمعنى أعلى مراتب الجودة، و«الوصف» «ممتاز» كلاهما من
العربية المعاصرة، وكأن الشيء حين تميز عن غيره صرفوه الى إيجابية مفرطة فكان أعلى من
الحيد والحسن.

ومن أجل ذلك ذهبوا بـ «الامتياز» هذ المنع، وكذلك بـ «الممتاز». فابصاعة
«الممتارة» هي فوق الجيدة أو الحسنة، والصحة «المتمتزة» كذلك فوق الجيدة أو الحسنة،
ولذلك كثر الوصف بـ «ممتاز» لكل ما صرفوه الى نهاية أجودة والحسن. ولم يكن لهذا
الوصف هذه الخصوصية المفرطة.

وأين هذا من قوله : «وأمتازوا اليوم أبهى المجرمون» (59، يس)؟
وأين «التمايُز» من الغَيْظ، كما في الآية المذكورة، في عريتنا المعاصرة ؟
أقول : وشاع «الممتاز» صفة ونعتاً لما استحسنت استحياساً فائقاً حتى حجب
«الجيد» أو «الحسن» في موصوفات كثيرة، فالطعم ممتاز، واللباس ممتاز وغير هذا.
وقد تشيع الصفة للموصوف فيختص بها دون غيرها، ألا ترى أننا نقول : عيد
الأصحى «المبارك» وقمنا نقول : عيد الأصحى «السعيد»، ونقول عيد الميلاد
«المجيد». وهو عيد ميلاد السيد المسيح، وكأن الوصف بـ «المجيد» ملازم لهذا العيد دون
غيره من الصفات.

20 - الانتفاضة :

لا بد لنا أن نورد أن «النقض» : أن تأخذ بيدك شيئاً «تنتفضه» أي تُزَعِزُهُ، وتُثَرِّثُهُ
وتنتفض التراب عنه.

والنقص والنقاض : ما سقط من الشيء إذ نُقِصَ ، وكذلك هو ورق الشجر.
ومن أسماء الكتب «نفاضة اجراب».

والنقض : ما انتفض من الشيء كحمل الشجرة، وحمل النخل، وهو ما تساقط
في أصوله من الثمر. وهكذا «ينتفض» الثمر عن الشجرة حين «تنتفض».

أقول : توّسع المعاصرون في الفعل ونقلوه بضرب من الشبه الي حركة الناس وهم ينطقون علي مستعمر محتلّ لأرضهم طالم عتّوا كبراً فكانت «الانقفاضة»، وحديثه مشهور.

ولا بد أن تندرج هذه من الناحية التاريخية في المعجم العربي الحديث كما اندرجت في معجمات اللغات الاجنبية

21 - نفعي :

أقول ، النفع صد اضرر معروف ولا حاجة إلى أن نستشهد عيه بشيء من لغة التنزيل العزيز أو غير ذلك. ولكي سأقف عى «نفعي» وهو صفة جديدة يُبر بها من يؤثر نفسه بالنفع على غيره ويحنجن المافع لنفسه. وهذه الصفة قد نسبت إنيه هذه الخصوصية السلبية على طريقة النسب وشاعت في عربيتنا لمعاصرة

22 - تنمية، إماء، النامي :

«الماء» : الزيادة، نَمَى نَمِيًا وَنُمًا وَنَمَاءً : زاد وكثر، وربما قالوا ، ينمو نمواً. قل أبو عيد . قال الكسائي : ولم أسمع «يمو» بالواو إلا من أخوين من بني سليم. قال : ثم سألت عته جماعة بني سليم فلم يعرفوه بالواو. قل ابن سيده في (المحكم) : هنا قول أبي عبيد، وأما يعقوب فقال : ينمي وينمو فسوّى بينهما.

و«أئمء» الله إماءً. قال ابن برّي : ويقول نَمَاءً فَيَعْدِي بغير همزة و«نمء»، فيعليه بالتضعيف. قال الأعور الشني وقيل ابن خذّاق :

لقد عَلِمْتُ عَمِيرَةً أَنْ جَارِي
دَا ضَنَّ النَّمِيَّ مِنْ عِبَالِي
و«أُمَيْت» الشنّ و«مَيْتة» : جعلته نامياً.

أقول : هذا هو النامي. غير أنه قد جدّ في عصرنا قولهم : «البلدان النامية» ويراد بذلك «البلدان المتخلفة»، وكأد النامي نحوكت إلى ضرب من أسماء الأضداد، وشاع هذا الوصف في «البلدان الغربية» سعيًا إلى إرضاء ومحبة للبلدان المتخلفة.

أقول : وقد يكون مثل هذا :
«تحريك» الأسماء، والمراد من «التحريك» هو «الرفع»، و«التحريك» لا يشير
للشاعر والخواطر كما يشير ذلك «الرفع».
ومثل هذا قولهم : «تحفظوا» على فلان، والمراد بـ «التحفظ» هو السجن أو نحوه
و «التحفظ» أقل إثارة من «السجن».
أقول أيضا إن «الإثاء» و«التبعية» مادتان اقتصاديتان في عصرنا أريدُ بهما أن تكون
مقابلتين لا يناظرهما في اللغات العربية.

23 - انتهازي :

أقول لنا من هذه الكلمة الجديدة في فصح العربية :
«التهزئة» : اسم للشئ الذي هو لك مُعرَّض كالغنيمة. و «التهزئة» : الفرصة تجدها
من صاحبك.
ويقال : «فلان تهزّة المختلس» أي هو صيد لكل أحد، ومنه حديث أبي
الدرداء : «وانتهز الحق إذا الحق وضح»، أي قبله وأسرع إليه.
هذه هو الأصل، ولكن المعاصرين ولدوا هذا الوصف عن طريق النسب وصرفوه
إلى خصوصية سلبية. فالانتهازي : الذي يتهمز القرص والظروف والمسابات ليستحوذ
على منافع له.

ابراهيم السامرائي
كلية الآداب، جامعة
صنعاء - اليمن

منزلة اللفظ الأعجمي

في المعجم العربي الحديث :

تطبيق على المعجم الوسيط (*)

بقلم : هلال بن حسين

تمهيد :

من أهم ما يعنى به المعجم عند إقدامه على تأليف معجم لغوي قضت الجمع والوضع (1). ويهتما من القصبتين في هذا الفصل أولاها أي الجمع، لأن اتصاله وثيق الاتصال بمنزلة اللفظ الأعجمي التي نريد أن نعنى بها في هذا الفصل فإن اللفظ الأعجمي يمثل مستوى مستقلا من المستويات اللغوية في المعجم (2). وبحسب منزلة تلك المستويات تصغر المدونة في المعجم أو تكبر، وتقوى أو تضعف. ولذلك فإن قوة منزلة اللفظ

(*) هذا العمل جزء من بحث أحر في نطاق شهادة الكفاءة في البحث العلمي في قسم العربية بكلية الآداب بمكة، وقد أشرف عليه الأستاذ إبراهيم بن مراد، وبوفش في شهر نوفمبر من سنة 1992

(1) ذكر ابن منظور هذين المصطلحين في مقدمة اللسان بقوله "ورأيت علماءها (كتب اللغات) بين رجلين : أما من أحسن جمعه فأنه لم يحسن وضعه، وأما من أحسن وضعه، فأنه لم يجد جمعه، فلم يجد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا بعث إجابة لوضع مع رداءة الجمع"، لسان العرب، (المقدمة، ص 8)، وأصناف قوله : "خلفت بوضع دروه الحفاظ، وحملت بجمعه عفة الالفاظ"، نفسه (المقدمة، ص 8)

(2) المستويات للمعجم بحسب درجة الكلمة من الفصحى أربعة أنواع منقسمة إلى صروب ' ' ول الأنواع الفصحى : وهو ينقسم إلى قديم مآدر ووحشي عريب وأدبي مستعمل وإسلامي محدث، وثاني الأنواع هو المولود وهو المحدث في المعنى بعد عصر الاحتجاج، وثالث الأنواع هو العامي وهو ينقسم إلى شعبي ودرج ومبتذل وجهوي، ورابع الأنواع هو الأعجمي وهو ينقسم إلى معرف ودجيل، ابن مراد - المعجم العلمي المختصر، ص 55

الاعجمي أو ضعفها يؤثّران أيما تأثير في باب الجمع في المعجم، وفي تحديد حجم مدوّنته، وضبط مكانته بين المعاجم الأخرى.

منزلة اللفظ الاعجمي في المعجم الوسيط .

قد انتهى بنا استقراء المدونة التي اشتمل عليها المعجم الوسيط لى وحود 775 لفظ أعجميا قد صرّح مؤلفو المعجم بعجمته (3) من مدونة عامة قد اشتملت في طبعة الوسيط الثلاثة 31080 كلمة مفسّرة (4). وتظهر لنا نتيجة هذا الاستقراء اللوحة التالية :

الالفاظ المفسّرة	الكم	النسبة %
الالفاظ المصّرّح بعجمتها	775	2,49
الالفاظ العربية	30305	97,51
المجموع	31080	100

(3) أشتا في مدونة الالفاظ الأعجمية المصّرّح بعجمتها 761 لفظا أعجميا وأسقطا بذلك 14 لفظا، لم نعر على أصولها في المراجع التي برّرت لنا هذه الالفاظ الأربعة عشرة هي : 'أجه'، 'أوسيط' (7/1) و 'سوسه'، (57/1)، و 'سيسه'، (58/1)، و 'اصطيل'، (20/1)، و 'بشمه'، (60/1) و 'شكور'، (60/1)، و 'ترس'، (86/1)، و 'جردل'، (120/1)، و 'حلّاش'، (135/1)، و 'راسي'، (397/1)، و 'زلط'، و 'عجر'، (645/2)، و 'منبار'، (923/2)، و 'هرس'، (1040/2).

(4) تصمّن صفحات المعجم لوسيط في طبعاته الثلاث من خلال احصاء الكلمات المفردة في خمس صفحات من مختلف حروفه - معدل 36 كلمة مفردة في الصفحة الواحدة. ويمتد عدد صفحات الطبعة الثالثة عدد صفحات الطبعة الأولى بثلاثين صفحة، أي إن عدد الالفاظ المفردة في الطبعة الثالثة يفوق عدد الالفاظ المفردة في الطبعة الأولى بما يقارب 1080 لفظا مفسّرا. ويضد هذا العدد إلى الثلاثين ألف لفظ مفسّر التي أحصاها مؤلفو لوسيط في الطبعة الأولى، الوسيط (11/1)، فيكون العدد اجمالي حوالي 31080 لفظ مفسّرا.

فإن نسبة الألفاظ لاعجمية لمصرح بعجمتها في المعجم الوسيط من جملة الألفاظ
مفسرة في المدونة 2,49 ٪، وهذه النسبة ضئيلة جداً إذا قورنت بنسبة بقية الألفاظ التي
اشتمل عليها المعجم وهي 97,51 ٪. والسؤال الذي يطرح عند النظر في عدد الألفاظ
الاعجمية وفي نسبتها هو هل إن تلك النسبة تظهر واقع اللغة الحقيقي وحقيقة الصلات
الأقترصية بين العربية وغيرها من اللغات ؟ وهل هي دلة على منزلة اللفظ الاعجمي
لحقيقية في المعجم العربي ؟

إن أهم ما يمكن استنتاجه من ضعف نسبة الألفاظ لاعجمية في المعجم الوسيط
هو أن اللغة العربية كما يظهرها هذا المعجم قليلة المقترصات، فإن 775 لفظاً أعجمياً من
جملة 31080 حصيلة ضئيلة جداً في معجم قائم على "هدم الحدود" بين عصور
الفصحى وعتبار الحديث من الألفاظ لا يقل فصاحة عن القديم. فالوسيط - رغم توسعه
بين المعجم الكبير والمعجم الوحيز اللذين أصدرهما المجمع - قد خرج بالفصحى من
أطاريحها الزماني والمكاني السدين حدثتها بهما المصادر القديمة، وتوسع في الأخذ عن
المحدثين، فكان محدثاً ومعاصراً " يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية
وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الرمانية ولسانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة
المختلفة، ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها، وحيوية تستوعب كل ما اتصل بها
وتصوغه في قالبها" (5). فهو إذن - بمنحه هذا - قد خرج عما قيدت به المعاجم القديمة
نفسها من قيود في تدوين متن اللغة. وكان متوقفاً أن تكون منزلة اللفظ الاعجمي فيه غير
ما هي عليه من ضعف لأنه من أهم المستويات اللغوية ظهوراً في العصور التالية لعصر
الاحتجاج وفي العصر الحديث. وقد غني مؤلفو الوسيط تدوين ما ظهر فيها من الألفاظ في
مستوى الأعجمي أو المعرب والدخيل. لكن ضعف نسبة الألفاظ الاعجمية في الوسيط
تدل على أن هذا المعجم لا يختلف اختلافاً طويلاً عن المعاجم القديمة.

فليس ضعف نسبة الألفاظ الاعجمية في الوسيط معبراً إذن عن واقع اللغة وحقيقة
الصلات بين العربية وغيرها من اللغات، بل هو ضعف ناتج عن جملة من الأسباب،
نخص منها بالتحليل فيما يلي ثلاثة :

(5) الوسيط، 11/1 (مقدمة).

1 المجالات الدلالية :

للمجالات الدلالية في المعجم اللغوي العام - والمجالات المفهومية في المعجم المختص - صلة بمنزلة اللفظ الاعجمي في المعجم لا تُكرّر. فإنّ لضعف محال دلالي أو قوّته في المعجم صلة بغلبة مستوى لغوي - أو أكثر - على غيره. ولهذا صلة بقوة منزلة أصناف معينة من الألفاظ في المعجم أو ضعفها. واللفظ الاعجمي يُمثل في حدّ ذاته مستوى لغويًا. وهو بدو شك أهمّ منزله في بعض المجالات منه في مجالات أخرى. من ذلك مثلاً أنّ المجالات الدلالية التي يظهر فيها تأثير العرب غيرهم من الأمم - مثل مجلّ النبات أو محال اللباس - يظهر فيها تميّز اللفظ لاعجمي أيضًا. وادّن فإنّ غلبة مجالات دلالية على أخرى في المعجم مؤثرة في قوّة منزلة اللفظ الاعجمي أو ضعفها. وقد أردنا - لذلك - أن نبحث في هذه المسألة لتبيّن ما أشرنا إليه من أثر.

وقد ضمّنا الألفاظ الاعجمية الحاصلة من الاستقراء بحسب مجالاتها، وعدد المجالات أربعة وعشرون، هي التالية :

(1) الآلات والادوات . وهي التي تُكسب الإنسان مهارة في أداء عمل ما مثل "بركر".

(2) الاحتمس وتدلّ على أسماء الشعوب، مثل "افرخ".

(3) الإدارة وما إليها . وتشمل اللوارج المكسية كـ "قرطاس"، والشهادات كـ "دبلوم"، والتسيير كـ "بيروقراطية".

(4) الأثرية : وتقتصر على ما يدخل في عذاء الإنسان، وما عدا ذلك فهو في محال الكيمياء.

(5) الاطعمة : وتدلّ على ما يُعده الإنسان لتغذية جسمه مثل "برغل".

(6) الألعاب : وتشمل الرياضة البدنية والفكرية وبعض وسائل اللعب، كـ "كُرّح" (حصان من خشب)

(7) الألفاظ العامة . وتدخل ضمنها الألفاظ التي لم تدلّ على أشياء محسوسة بل على مجردات وصفات معنوية.

(8) الأوعية والأواني . وتشمل الأوعية المصنوعة للإستعمال المنزلي خاصة.

- (9) ابناء والعمارة : ويشمل بعض مواد البناء وأشكال البناء .
- (10) الحرب والشؤون العسكرية : وتعني الآلات العسكرية والرتب في الجيش .
- (11) الحيوان : ويشمل أصناف الحيوانات البحرية والبرية والطيور .
- (12) الرتب الاجتماعية والسياسة وما إليها : ويشمل الرتب مثل 'باشا' ، وأسماء الطبقات مثل 'أرستقراطية' .
- (13) الصحة وما يتصل بها : ويشمل جسم الانسان، والأمراض والأدوية وأماكن الاستشفاء .
- (14) الصناعة والمهن : وتعني لمهن كـ 'سمسار' وبعض المواد الصناعية كـ 'أسطبة' .
- (15) العقائد والمذاهب : وتعني العقائد الدينية والألقاب الدينية والمذهب والاتجاهات لفكرية .
- (16) لفرش والبسط : وتشمل الفرش كـ 'برياء' ، والمقاعد كـ 'كنبه' .
- (17) الفنون الجميلة : وتتعلق بفنون السّما والموسيقى والخط والمسرح .
- (18) اللبس : وتتعلق بأنواع اللباس ، وبالنسيج .
- (19) مظاهر الطبيعة ، وتشمل ألقاظ الجغرافيا والجولوجيا وعلم الفضاء .
- (20) المعادن والكيمياء : وتعني المعادن والسوائل التي لها تركيبة كيميائية .
- (21) المفيس والموزن : وتشمل مصطلحات المفيس كـ 'متر' و 'أمير' ومصطلحات الموزن كـ 'طن' ومصطلحات الكيل كـ 'لتر' .
- (22) النبات . ويعني المزروعات ولغفروسات وألقاظ البستنة وصفات الحدائق .
- (23) النقد ووحداته : ويشمل ألقاظ المال والاقتصاد .
- (24) النقر ووسائل الاتصال : ويتضمن ألقاظ النقر البري والبحري والحوثي .
- على أن تصنيف الألقاظ الأعجمية بحسب المجالات يُشير بعض القضاة المهجية، وأهمها صعوبة ضبط المحالات الدلالية ضبطاً دقيقاً لما بين بعضها من تداخل أو تقارب . وقد حاولنا التقليل من التفرع، والجمع بين المجالات المتقاربة مثل مجالي الصناعة والمهن، أو مجالي العقائد والمذهب، أو لمقاييس والموازين (6) . الخ، فحصل لنا من ذلك

(6) ممسما التكايل الى مقاييس والموازين .

المجالات الأربعة والعشرون التي سمّيناها. ونورد فيما يلي الألفاظ مُوزَّعة على المجالات المذكورة. وقد أثبتنا أمام كل لفظ الصفحة التي ورد فيها في المعجم، ورقمه في مدوّنت موضوعا بين قوسين () :

(1) الآلات والأدوات (7) :

ينرج ضمن هذا المجال 97 لفظا أعجميا هي :

أرعَن 14/1 (25) ؛ أرغول 14/1 (26) ؛ زميل 415/1 (30) ؛ إستج 17/1 (34) ؛ أسطرلاب 18/1 (40) ؛ أسطوانة 18/1 (42) ؛ إسفين 18/1 (48) ؛ إسقاله 18/1 (49) ؛ إسكبه 456/1 (54) ؛ بريت 48/1 (127) ؛ برجل 48/1 (131) ؛ بركار 53/1 (139) ؛ بريزه 50/1 (154) ؛ بطّاره 63/1 (167) ؛ بطه 71/1 (181) ؛ بيم 73/1 (184) ؛ بندول 73/1 (189) ؛ بنكم 74/1 (195) ؛ بوصله 61/1 (204) ؛ بيان 83/1 (206) ؛ بيانلا 83/1 (207) ؛ بيه 80/1 (208) ؛ بيرم 81/1 (211) ؛ تراس 86/1 (226) ؛ تُرين 86/1 (228) ؛ ترموجرام 88/1 (233) ؛ ترموستات 88/1 (235) ؛ ترمومتر 88/1 (236) ؛ تسكوب 90/1 (244) ؛ تلفزيون 90/1 (246) ؛ حفت 31/1 (278) ؛ حلق 134/1 (282) ؛ جندره 154/1 (292) ؛ حنبر 145/1 (293) ؛ جنت 146/1 (294) ؛ خردة 233/1 (316) ؛ دبّوس 279/1 (327) ؛ دولاب 315/1 (357) ؛ دولاب 315/1 (358) ؛ ديسق 293/1 (362) ؛ ديقسان 301/1 (363) ؛ رادار 395/1 (368) ؛ رُتينه 340/1 (371) ؛ زخمه 405/1 (387) ؛ زُتْرُك 416/1 (394) ؛ رنجير 417/1 (397) ؛ سدن 471/1 (442) ؛ سُطور 472/1 (445) ؛ سمناتوغراف 473/1 (447) ؛ سيخ 485/1 (457) ؛ سيمافور 487/1 (459) ؛ شاروف 499/1 (462) ؛ شاقوب 509/1 (463) ؛ شكوش 510/1 (464) ؛ شَبْك 490/1 (470) ؛ شَرَشْره 497/1 (471) .

(7) أكثر المجالات تداخلًا بينها وبين مجالات أخرى هو مجال الآلات والأدوات. وقد أدرج ضمنه من الألفاظ الأعجمية ما كان مفهوم الآلة طاعيا عليه، مثل "قبشار" و "كمان" و "كمشة". أما ما كان مفهوم الوظيفة صاعيا عليه فقد أدرج ضمن المجال المتصل بذلك الوظيفة، مثل تصنيف "كُرَج" بحسب محال الألعاب وتصنيف "دش" بحسب مجال امشة وما يتصل بها.

شمعدان 514/1 (476) ؛ شبه 522/1 (482) ؛ صنع 544/1 (487) ؛ صوبح
 547/1 (491) ؛ صولج 539/1 (492) ؛ صولجان 539/1 (493) ؛ طاولة
 592/2 (500) ؛ طبلية 571/2 (502) ؛ طور 588/2 (517) ؛ فانوس 729/2
 (530) ؛ فرجار 704/2 (531) ؛ فرحون 704/2 (532) ؛ فلفه 727/2 (542) ؛
 فار 729/2 (547) ؛ فونوغراف 729/2 (556) ؛ قان 746/2 (569) ؛ قان 781/2
 (577) ؛ قلاووظ 784/2 (581) ؛ قنديس 791/2 (587) ؛ قينار 799/2 (595) ؛
 كابول 805/2 (601) ؛ كبر 804/2 (607) ؛ كراكه 815/2 (617) ؛ كراج 812/2
 (618) ؛ كريك 815/2 (632) ؛ كريك 815/2 (633) ؛ كُشبان 819/2 (634) ؛
 كمان 831/2 (644) ؛ كمنجه 831/2 (646) ؛ كوس 837/2 (650) ؛ كوس
 837/2 (651) ؛ ملح 918/2 (673) ؛ متراس 87/1 (675) ؛ مكنه 917/2 (689) ؛
 مَهْرَق 1002/2 (697) ؛ ميل 930/2 (700) ؛ ميل 930/2 (702) ؛ مارجيله
 949/2 (705) ؛ ناي 931/2 (708) ؛ ون 1101/2 (750) ؛ وِغ 1101/2 (751) .

(2) النباتات :

يُدرج ضمن هذا المجال 81 لفظاً أعجمياً ؛ هي .
 آبنوس 1/1 (1) ؛ آديس 1/1 (3) ؛ أترج 4/1 (15) ؛ أرجوان 13/1
 (19) ؛ أرز 13/1 (23) ؛ آزاد 16/1 (29) ؛ اسباناخ 17/1 (31) ؛ اسفاناخ 18/1
 (44) ؛ أشنان 19/1 (61) ؛ ألوه 881/2 (77) ؛ أناس 21/1 (79) ؛ أنج 29/1
 (80) ؛ إهليلج 32/1 (90) ؛ بارنج 37/1 (99) ؛ باذنجان 37/1 (102) ؛ برقال
 48/1 (129) ؛ برفوق 53/1 (138) ؛ بستان 57/1 (158) ؛ بسله 59/1 (163) ؛
 بنج 73/1 (185) ؛ تامول 92/1 (216) ؛ تنج 85/1 (218) ؛ ترافس 88/1 (321) ؛
 ثقاب 89/1 (238) ؛ تنوج 93/1 (252) ؛ تيل 95/1 (259) ؛ جُل 136/1 (279) ؛
 جلاب 133/1 (280) ؛ جلنار 137/1 (259) ؛ حوز 152/1 (301) ؛ خريز 231/1
 (315) ؛ راتينج 331/1 (367) ؛ راوند 331/1 (370) ؛ زرحون 405/1 (388) ؛
 سجنجل 434/1 (409) ؛ سقمونيا 453/1 (428) ؛ سنجم 458/1 (434) ؛ سمسق

465/1 (437) ؛ سندروس 472/1 (443) ؛ سيب 483/1 (454) ؛ شاي 523/1 (469) ؛ شونير 521/1 (478) ؛ شيرح 522/1 (480) ؛ صندل 545/1 (488) ؛ طرشول 576/2 (508) ؛ طماطم 586/2 (14) ؛ عصفور 627/2 (521) ؛ فاصوليا 717/2 (526) ؛ فاصوله 717/2 (527) ؛ فردوس 705/2 (533) ؛ فلين 728/2 (545) ؛ قوطه 796/2 (590) ؛ كاكاو 803/2 (605) ؛ كتم 807/2 (615) ؛ كربه 813/2 (620) ؛ كرز 814/2 (626) ؛ كرنب 816/2 (628) ؛ كرويا 817/2 (631) ؛ كشمش 821/2 (638) ؛ كوسه 837/2 (652) ؛ كولايا 837/2 (655) ؛ كينا 841/2 (661) ؛ مذيرون 901/2 (672) ؛ مردقوش 896/2 (676) ؛ مضطكا 908/2 (683) ؛ مضطكاء 908/2 (684) ؛ مغاث 689/2 (685) ؛ مقدونس 915/2 (688) ؛ منجه 923/2 (694) ؛ منحو 923/2 (695) ؛ نارجيل 949/2 (704) ؛ نارنج 949/2 (706) ؛ نردن 949/2 (710) ؛ نيلج 1006/2 (721) ؛ نيلوفر 1006/2 (722) ؛ نيوفر 1006/2 (723) ؛ بيم 1006/2 (725) ؛ هل 1041/2 (728) ؛ هيشر 1026/2 (744) ؛ وشن 1077/2 (749) .

(3) المعادن والكيمياويات :

أثبتت ضمن هذا المجال لدلالي 77 لفظا أعجيب، هي :

ايرير 2/1 (8) ؛ اسيداج 17/1 (32) ؛ اسفيداج 18/1 (47) ؛ أستون 19/1 (60) ؛ أكسجين 22/1 (72) ؛ إكسير 23/1 (73) ؛ ألماص 25/1 (75) ؛ ألميم 25/1 (76) ؛ أيسون 36/1 (97) ؛ بترول 39/1 (119) ؛ بذر 44/1 (123) ؛ برلنت 53/1 (141) ؛ برونز 54/1 (144) ؛ بريق 54/1 (147) ؛ بلاين 70/1 (175) ؛ بنزين 73/1 (191) ؛ بوناسيوم 78/1 (199) ؛ بورق 78/1 (202) ؛ بويه 78/1 (205) ؛ نوبال 85/1 (253) ؛ توبيه 93/1 (254) ؛ تريوم 100/1 (261) ؛ جازوليب 108/1 (263) ؛ حبس 110/1 (266) ؛ جرافيت 119/1 (267) ؛ حرايت 119/1 (269) ؛ جريال 124/1 (275) ؛ جلسرين 135/1 (283) ؛ جيلاتين 156/1 (303) ؛ خارصين 235/1 (306) ؛ رادسيوم 395/1 (369) ؛ زئبق 401/1 (384) ؛

زاح 402/1 (385) ؛ زبرجد 402/1 (386) ؛ زرنیخ 407/1 (389) ؛ زیاب 405/1 (390) ؛ زمرّد 414/1 (393) ؛ زنجار 417/1 (395) ؛ زنجفّر 417/1 (396) ؛ زنت 418/1 (400) ؛ سانبر 449/1 (403) ؛ سرجین 441/1 (414) ؛ سرقین 444/1 (419) ؛ سریم 445/2 (424) ؛ سکارین 445/1 (429) ؛ سولار 483/1 (453) ؛ صابون 526/1 (483) ؛ طبشیر 569/2 (501) ؛ طرطیر 575/2 (507) ؛ ظنّ 583/2 (513) ؛ فیک 729/1 (551) ؛ فولاذ 726/2 (555) ؛ فیروز 734/2 (560) ؛ فیروزج 734/2 (561) ؛ کحول 809/2 (616) ؛ کریون 813/2 (621) ؛ کروم 817/2 (629) ؛ کرومیت 817/2 (630) ؛ کلس 827/2 (641) ؛ کسیت 827/2 (642) ؛ کلسیوم 827/2 (643) ؛ کوك 837/2 (654) ؛ کیروسیر 839/2 (676) ؛ کیمیا 840/2 (660) ؛ لك 870/2 (667) ؛ لیمونیت 884/2 (669) ؛ مرکبکروم 900/2 (679) ؛ مغناطیس 915/2 (686) ؛ مغنطیس 915/2 (687) ؛ نفط 979/2 (711) ؛ نیکل 991/2 (719) ؛ نیکوتین 1005/2 (720) ؛ نیلین 1006/2 (724) ؛ ورنیش 1069/2 (748) ؛ یشب 1108/2 (755) ؛ یشم 1108/2 (756) ؛ یود 1111/2 (759) .

(4) الصّحّة وما يتّصل بها :

ادرجنا في هذا المحال اللاتيني 62 لفظا أعجميا، هي :
 اجزخاه 7/1 (17) ؛ أسیرین 17/1 (33) ؛ أسقربوط 18/1 (50) ؛ إسکاریه 18/1 (52) ؛ أفيور 22/1 (68) ؛ أنزیم 30/1 (84) ؛ أنسرلین 31/1 (85) ؛ أنفلونزا 31/1 (87) ؛ اورطي 33/1 (93) ؛ باسلیق 37/1 (108) ؛ برمتته 50/1 (133) ؛ بري بري 55/1 (152) ؛ بزّ 56/1 (155) ؛ بستر 57/1 (159) ؛ بلازما 70/1 (176) ؛ بگنم 72/1 (182) ؛ بنهاریسا 73/1 (183) ؛ بنزهیر 73/1 (190) ؛ بنسلین 73/1 (192) ؛ بوز 79/1 (203) ؛ بیمارستان 82/1 (215) ؛ تراخوما 86/1 (224) ؛ تریاق 88/1 (237) ؛ تلپائی 89/1 (243) ؛ ثمّاک 91/1 (248) ؛ تیفود 95/1 (257) ؛ تیفوس 95/1 (258) ؛ جلّوکوما 138/1 (287) ؛ دریق 292/1 (336) ؛

دُش 1/294 (343) ؛ رومانزم 1/397 (381) ؛ سرسام 1/443 (417) ؛ سرکوديه
 1/444 (420) ؛ سرکومه 1/444 (421) ؛ سنيريه 1/474 (448) ؛ سيجار 1/484
 (455) ؛ سيجاره 1/484 (456) ؛ سفون 1/486 (458) ؛ شريان 1/500 (472) ؛
 ششم 1/501 (473) ؛ طن 2/588 (516) ؛ فرفيرين 2/710 (535) ؛ فرفيريني
 2/710 (536) ؛ فلغمون 2/726 (541) ؛ فيتامين 2/733 (557) ؛ فيروس 2/734
 (562) ؛ قسطره 2/762 (576) ؛ قلیطه 2/784 (582) ؛ قولنج 2/797 (593) ؛
 قولون 2/797 (594) ؛ قيفان 2/781 (600) ؛ کبسوله 2/804 (609) ؛ کيلوس
 2/840 (658) ؛ کيموس 2/840 (659) ؛ مارستين 2/898 (671) ؛ مرهم 2/900
 (681) ؛ موميا 2/928 (699) ؛ هرمون 2/1023 (732) ؛ هيرودين 2/1044 (741) ؛
 هيروين 2/1044 (743) ؛ هيمجلوين 2/1046 (746) ؛ يوريد 2/1111 (760).

(5) اللباس :

صمنا هذا المجال الدلالي 48 لفظ أعجيبا، هي :

ايرسم 1/2 (9) ؛ ايزيم 1/2 (12) ؛ استبرق 1/17 (37) ؛ إسکيم 1/18
 (55) ؛ ناسوج 1/37 (98) ؛ برسس 1/54 (145) ؛ بُرنيطه 1/54 (146) ؛ بشت
 1/59 (164) ؛ بشکير 1/60 (166) ؛ بُبان 1/85 (217) ؛ تلّ 1/90 (242) ؛ تنته
 1/93 (249) ؛ جرنان 1/119 (270) ؛ جرموف 1/123 (274) ؛ حمان 1/142
 (288) ؛ جُمجُم 1/138 (290) ؛ جُوخ 1/150 (297) ؛ حورب 1/152 (300) ؛
 خوده 1/270 (325) ؛ درفس 1/290 (331) ؛ ديباج 1/278 (359) ؛ رنك 1/389
 (379) ؛ سيج 1/428 (404) ؛ سُبجه 1/428 (405) ؛ سبنجونه 1/431 (406) ؛
 سختيان 1/437 (410) ؛ سرق 1/444 (418) ؛ سُنْدَس 1/472 (444) ؛ شال
 1/520 (465) ؛ شيت 1/521 (479) ؛ صندل 1/545 (489) ؛ طربوش 2/573
 (504) ؛ قُستان 2/713 (537) ؛ فوطه 2/732 (554) ؛ قاووق 2/796 (568) ؛
 قنشر 2/780 (578) ؛ قُطان 2/780 (579) ؛ قميص 2/788 (585) ؛ قيطان
 2/776 (598) ؛ کبّود 2/803 (611) ؛ کرباس 2/812 (619) ؛ کردان 2/813

(623)؛ كرك 815/2 (627) ؛ كوفه 837/2 (653) ، لاز 879/2 (663) ؛ هندام 1038/2 (739) ؛ يرق 1107/2 (753) ؛ يلمق 872/2 (758).

(6) البناء والعمارة :

أدرجنا في هذا المجال الدلالي 46 لفظاً أعجمياً، هي .

أجر 1/1 (2) ؛ إردب 13/1 (21) ؛ إردواز 13/1 (22) ؛ إسطل 18/1 (38) ؛ أسفلت 18/1 (45) ؛ أسمنت 18/1 (57) ؛ إفریز 21/1 (66) ؛ أنجز 30/1 (82) ؛ إوان 34/1 (91) ؛ إيوان 34/1 (96) ؛ بدرون 45/1 (124) ؛ تَربِج 48/1 (126) ؛ بلاط 71/1 (177) ؛ بندر 73/1 (188) ؛ نكه 89/1 (241) ؛ تير 94/1 (256) ؛ حصّ 129/1 (276) ؛ جلفق 135/1 (284) ؛ جرسق 152/1 (302) ؛ حان 272/1 (309) ؛ خانقاه 289/1 (311) ؛ خراسانه 234/1 (318) ؛ درابزين 286/1 (328) ؛ دسكره 293/1 (342) ؛ دكان 302/1 (347) ؛ دهليز 310/1 (352) ؛ رُزداق 315/1 (372) ؛ رُستاق 355/1 (376) ؛ رزنامه 417/1 (399) ؛ سدير 439/1 (411) ؛ سُرdaq 442/1 (413) ؛ شيش 522/1 (481) ؛ صروج 531/1 (484) ؛ عارمه 576/2 (497) ؛ طاق 592/2 (499) ؛ فسقيه 714/2 (538) ؛ قُيفس 714/2 (539) ؛ قُدى 729/2 (549) ؛ فطاس 729/2 (550) ؛ قليه 786/2 (583) ؛ قمين 790/2 (586) ؛ كينه 805/2 (612) ؛ كشك 820/2 (637) ؛ كتين 832/2 (648) ؛ مراب 353/1 (677) ؛ مرمر 900/2 (680)

(7) الاوعية والآواني :

ضمّمنا هذا للمجال 37 لفظاً أعجمياً، هي :

إبريز 2/1 (10) ؛ أبزن 2/1 (11) ؛ إجانہ 7/1 (16) ؛ أسكرجه 18/1 (53) ؛ إبين 29/1 (81) ؛ باطيه 64/1 (111) ؛ باقول 68/1 (113) ؛ باله 80/1 (115) ؛ برطمان 51/1 (135) ؛ برميل 54/1 (142) ؛ بوتقه 78/1 (200) ؛ بودقه 78/1 (201) ؛ ترمس 88/1 (232) ؛ تنكه 93/1 (251) ؛ جام 154/1 (264) ؛ جُوالق 154/1 (296) ؛ خريطه 236/1 (320) ؛ دمت 292/1 (338) ؛ دستجه

292/1 (339) ؛ دورق 291/1 (354) ؛ سطل 446/1 (425) ؛ سكرجه 455/1 (432) ؛ طبق 570/2 (494) ؛ طاحن 571/2 (496) ؛ طست 577/2 (509) ؛ طشت 577/2 (510) ؛ طنجره 588/2 (518) ؛ طحير 588/2 (519) ؛ فله 728/2 (545) ؛ فحال 728/2 (548) ؛ فادوس 746/2 (564) ؛ فقه 781/2 (580) ؛ فقم 789/2 (584) ؛ لقن 869/2 (666) ؛ هاون 1041/2 (730) ؛ هميان 1036/2 (736) ؛ هيطله 1029/2 (745) .

(8) الالفاظ العامة :

أدرجن ضمن هذا المجال الدلالي 34 لفظا أعجميا، هي :
 آين 1/1 (5) ؛ أسمنجور 19/1 (58) ؛ أنودج 31/1 (89) ؛ باس 79/1 (107) ؛ باقه 79/1 (112) ، نخت 42/1 (120) ؛ برنامج 54/1 (143) ؛ برواز 55/1 (148) ؛ بس 57/1 (157) ؛ ترنه 86/1 (227) ؛ جردبان 120/1 (271) ؛ جردبي 120/1 (272) ؛ جهباز 147/1 (295) ؛ جوخه 150/1 (298) ؛ ختون 221/1 (305) ؛ دسته 292/1 (340) ؛ ديناميك 318/1 (365) ؛ رزدق 354/1 (373) ؛ ساذج 440/1 (402) ؛ شمحر 512/1 (475) ؛ طارج 577/2 (498) ؛ طقم 581/1 (512) ؛ طواشي 591/2 (520) ؛ فلكلور 727/2 (543) ؛ فيستو 733/2 (558) ؛ فيج 734/2 (559) ؛ فروان 800/2 (596) ؛ كرون 813/2 (624) ؛ كدره 832/2 (649) ؛ مهرجان 925/2 (696) ؛ نموذج 994/2 (713) ؛ هفتن 1029/2 (734) ؛ هنداز 1037/2 (737) ؛ يك 1109/2 (757) .

(9) الحيوان :

أوردنا ضمن هذا المجال الدلالي 31 لفظا أعجميا، هي :
 إسفنج 18/1 (46) ؛ أنشوجه 31/1 (86) ؛ أفليس 31/1 (88) ؛ باشق 60/1 (110) ؛ بال 80/1 (114) ؛ بير 38/1 (117) ؛ بيتغاء 38/1 (118) ؛ بخت 42/1 (120) ؛ بذج 46/1 (125) ؛ برق 52/1 (137) ؛ بزدره 56/1 (156) ؛ بطرين

63/1 (170) ؛ بيزره 56/1 (214) ؛ تُدرج 86/1 (222) ؛ ترسه 87/1 (230) ؛
 نونه 94/1 (255) ؛ جُونَر 108/1 (262) ؛ خراطين 236/1 (314) ؛ درقه 290/1
 (332) ؛ درّه 279/1 (333) ؛ دلق 304/1 (349) ؛ رغبه 388/1 (378) ؛ سردين
 442/1 (416) ؛ سمند 469/1 (438) ؛ سُنَبك 470/1 (440) ؛ سودق 479/1
 (450) ؛ سودانق 479/1 (451) ؛ شاهين 518/1 (468) ؛ شهرمان 517/1 (477) ؛
 قرش 753/2 (572) ؛ قوقع 797/2 (592) ؛ مسك 904/2 (682) ؛ هراز 1024/2
 (733).

(10) الأَطعمة :

اشتمل هذا الحار الدلالي على 31 لفظا أعجيب، هي :
 باح 37/1 (100) ؛ بُرت 48/1 (128) ؛ بُرغل 52/1 (136) ؛ بטרمه 58/1
 (160) ؛ بسطه 58/1 (161) ؛ بَسكوت 58/1 (162) ؛ بُعاشه 66/1 (172) ؛
 بُقُسط 27/1 (173) ؛ بَقلاوه 68/1 (174) ؛ جردق 120/1 (273) ؛ جوداب
 117/1 (299) ؛ خرديق 233/1 (317) ؛ خُشكار 245/1 (322) ؛ خُشكتان 245/1
 (323) ؛ رشته 359/1 (377) ؛ رلايه 411/1 (391) ؛ زُعاورد 416/1 (392) ؛
 سِكَاج 428/1 (430) ؛ سَكّر 455/1 (431) ؛ سمبد 465/1 (439) ؛ سُر 479/1
 (452) ؛ فالوذ 726/2 (528) ؛ فالودج 726/2 (529) ؛ فرزدق 706/2 (534) ؛
 كمخ 829/2 (606) ؛ كُشري 820/2 (635) ؛ كُشت 820/2 (636) ؛ كعك 822/2
 (639) ؛ كُفته 823/2 (640) ؛ لوزنج 879/2 (668) ؛ نيمبرشت 1006/2 (726)

(11) مظاهر الطبيعة :

أدرجت في هذا المجال الدلالي 28 لفظا أعجيب، هي .
 إلبيز 3/1 (13) ؛ أرخبيل 13/1 (20) ؛ أسطقس 18/1 (41) ؛ أطسس
 21/1 (63) ؛ اقليم 21/1 (69) ؛ أقياس 22/1 (71) ؛ الكرون 25/1 (74) ؛
 أوج 33/1 (92) ؛ بازلت 37/1 (106) ؛ بُركن 53/1 (140) ؛ برونون 55/1

(151) : بهرام 76/1 (197) ؛ جغرافيه 131/1 (277) ؛ حيولوجيا 156/1 (304) ؛
 خامه 272/1 (308) ؛ خريصه 236/1 (321) ؛ خليج 257/1 (324) ؛ دشت 294/1
 (344) ؛ دمنق 307/1 (350) ؛ زيج 423/1 (401) ؛ سـراب 441/1 (412) ؛
 طبوغرافيا 571/2 (503) ؛ عز 666/2 (522) ؛ قاموس 788/2 (566) ؛ تـروحين
 936/2 (709) ؛ نيزك 951/2 (718) ؛ نيون 1006/2 (727) ؛ هـيولي 1045/2
 (747).

(12) العقائد والمذاهب :

أدرحنا في هذا المجال الدلالي 27 لفظا أعجميا، هي :
 أبرشيه 2/1 (7) ؛ إبليس 3/1 (14) ؛ أرثوذكس 12/1 (18) ؛ أسقف 18/1
 (51) ؛ إنجيل 30/1 (83) ؛ روتستتبه 55/1 (149) ؛ طـرك 63/1 (169) ؛
 طريث 63/1 (171) ؛ بُشفيه 71/1 (180) ؛ نيوقراطيه 96/1 (260) ؛ درويش
 290/1 (335) ؛ زنديق 417/1 (398) ؛ سفسطه 449/1 (427) ؛ سنكسار 472/1
 (446) ؛ سيمياء 487/1 (460) ؛ طقس 581/2 (511) ؛ عُرصيه 688/2 (524) ؛
 فاشبه 716/2 (525) ؛ فلسفه 726/2 (540) ؛ فيلوف 726/2 (563) ؛ قانون
 793/2 (567) ؛ كاتوليث 809/2 (602) ؛ كرديتان 813/2 (625) ؛ ناموس 992/2
 (707) ؛ نوروز 1000/2 (716) ؛ بيروز 1000/2 (717) ؛ هريد 1020/2 (731).

(13) الادارة وما اليها :

اشتمل هذا المجال الدلالي على 25 لفظا أعجميا، هي .
 إيله 34/1 (95) ؛ بطاوه 63/1 (168) ؛ بد 73/1 (186) ؛ بيرق 81/1
 (210) ؛ بيروقراطيه 81/1 (212) ؛ ترموجرام 88/1 (234) ؛ حُمرڪ 139/1 (291) ؛
 حاه 272/1 (312) ؛ دبلوم 280/1 (326) ؛ دستور 292/1 (341) ؛ دشت 294/1
 (344) ؛ دكتاتوريه 301/1 (348) ؛ دباحه 278/1 (360) ؛ ديفراطيه 317/1 (364) ؛
 ديوان 316/1 (366) ؛ درسامه 355/1 (374) ؛ ريجي 398/1 (383) ؛ سرڪي

444 /1 (422) ؛ سمرج 465 /1 (435) ؛ فهرس 730 /2 (552) ؛ فهرست 730 /2 (553) ؛ قرطاس 755 /2 (574) ؛ كاعد 822 /2 (604) ؛ كتلوج 807 /2 (614) ؛
بونه 999 /2 (714).

(14) الحرب والشؤون العسكرية :

أدرجنا في هذا المجال الدلالي 21 لفظاً أعجمياً، هي :
أرمدا 15 /1 (28) ؛ أسوار 19 /1 (59) ؛ أطريون 19 /1 (62) ؛ بارجه 48 /1 (103) ؛ بارود 37 /1 (104) ؛ برحس 48 /1 (130) ؛ تكتيك 85 /1 (240) ؛
جبخانه 109 /1 (265) ؛ جُلاهق 137 /1 (281) ؛ حلماق 137 /1 (285) ؛ حرطوش
471 /1 (319) ؛ ديلبان 286 /1 (361) ؛ سردار 442 /1 (415) ؛ سحق 471 /1 (441) ؛ صاروخ 531 /1 (485) ؛ طابور 569 /2 (495) ؛ طريسد 573 /2 (505) ؛
كيسول 804 /2 (608) ؛ لعم 864 /2 (665) ؛ منحليق 889 /2 (692) ؛ مخنيق
889 /2 (693).

(15) الرتب الاجتماعية والسياسية وما إليها :

ضمّمنا هذا المجال الدلالي 19 لفظاً أعجمياً، هي :
أرستقراطيّه 13 /1 (24) ؛ أركون 15 /1 (27) ؛ أفندي 21 /1 (67) ؛ باش
37 /1 (901) ؛ برجوازيه 48 /1 (132) ؛ خاقان 256 /1 (307) ؛ حان 272 /1 (310) ؛ خديو 229 /1 (313) ؛ دهقان 310 /1 (351) ؛ دوق 314 /1 (356) ؛ شاه
521 /1 (466) ؛ شاهنشاه 518 /1 (467) ؛ قنصل 792 /2 (388) ؛ فهرمان 794 /2 (590) ؛ قيصر 800 /2 (597) ؛ كُخدا 806 /2 (613) ؛ مرزيان 353 /1 (678) ؛
هانم 1038 /2 (729) ؛ هُمبيور 1037 /2 (735).

(16) الصناعة والمهن :

أدرجنا في هذا المجال الدلالي 17 لفظاً أعجمياً، هي :
أستاذ 17 /1 (35) ؛ أسطبه 18 /1 (39) ؛ بلان 73 /1 (178) ؛ بلاك 73 /1 (179) ؛ بُندار 73 /1 (187) ؛ بيرار 56 /1 (213) ؛ ثوري 87 /1 (229) ؛ دريان

287 /1 (330) ؛ دفتر دار 298 /1 (346) ؛ دوباره 312 /1 (353) ؛ سمر 465 /1 (436) ؛ صفره 546 /1 (490) ؛ فُرْصان 754 /2 (573) ؛ قنق 793 /2 (589) ؛
كل 805 /2 (610) ؛ نَحْدَه 945 /2 (703) ؛ یرندج 350 /1 (754).

(17) النقد ووحدااته :

ضمنا هذا المجال الدلالي 16 لفظا، هي :
بُرْصه 51 /1 (134) ؛ رونتو 55 /1 (150) ؛ بُنْط 74 /1 (193) ؛ بُنْط 74 /1 (193) ؛
بنكوت 74 /1 (196) ؛ درهم 292 /1 (334) ؛ دوطه 314 /1 (355) ؛ ریل
399 /1 (382) ؛ سَتوق 431 /1 (408) ؛ سَفْتَجَه 448 /1 (426) ؛ صك 538 /1
486) ؛ قرش 753 /2 (571) ؛ كميله 829 /2 (645) ؛ ملیم 922 /2 (690) ؛ میون
923 /2 (691) ؛ نكله 991 /2 (712).

(18) الفنون الجميلة (8) :

أدرجنا في هذا المجال الدلالي 15 لفظا أعجميا، هي :
أبرا 2 /1 (6) ؛ بلیه 37 /1 (116) ؛ بدّ 44 /1 (122) ؛ بشرف 60 /1 (165) ؛
تراجید 86 /1 (223) ؛ تكّ 89 /1 (239) ؛ درام 291 /1 (329) ؛ رست 355 /1
375) ؛ سَرَيَالیه 445 /1 (423) ؛ سیمّا 473 /1 (461) ؛ فلم 728 /2 (544) ؛ قره
جور 760 /2 (575) ؛ موسیقی 927 /2 (698) ؛ هیراطیقي 1044 /2 (740) ؛
هیروغلیفي 1044 /2 (742).

(19) المقاييس والموازين (9) :

أدرجنا في هذا المجال الدلالي 12 لفظا أعجميا، هي :
إستار 17 /1 (36) ؛ أُنّه 22 /1 (70) ؛ أمير 26 /1 (78) ؛ أوقیه 34 /1 (94) ؛
جرام 123 /1 (268) ؛ طنّ 588 /2 (515) ؛ كبلو 840 /2 (657) ؛ لُتَر 847 /2

(8) أدرجنا ضمن الفنون الجميلة 'هیراطیقي' و 'هیروغلیفي' لانتفاء اللفظين في من الخط
والرسم

(9) جعلنا ضمن المقاييس والموازين المكاييل أيضا

(664)؛ متر 886/2 (674)؛ ميل 930/2 (701)؛ هندازه 1037/2 (738)؛ بارده 1105/2 (752).

(20) الاشرية :

صمّا هذا المجال الدلالي تسعة ألفاظ، هي :
باذق 37/1 (101)؛ خُصاف 244/1 (321 مكرر)؛ روم 397/1 (380)؛
سكنحيين 457/1 (433)؛ سوييه 477/1 (449)؛ طرطير 575/2 (506)؛ غازوزه
866/2 (523)؛ قازوزه 761/2 (565)؛ كازوزه 817/2 (603).

(21) النقل ووسائل الاتصال :

أدرجنا في هذا المجال الدلالي سبعة ألفاظ، هي :
أسطول 18/1 (43)؛ بريد 29/1 (153)؛ ترام 88/1 (225)؛ تلغراف 90/1
(245)؛ تلفون 90/1 (247)؛ دريسه 289/1 (337)؛ سبسه 431/1 (407).

(22) الاجناس :

صمّا هذا المجال الدلالي سبعة ألفاظ، هي :
آري 15/1 (4)؛ سكيمو 18/1 (56)؛ إفرنج 21/1 (64)؛ إفرنجه 21/1
(65)؛ قبط 738/2 (570)؛ لاتيني 848/2 (662)؛ نور 1000/2 (714).

(23) الفرش والبسط :

أدرجنا في هذا المجال الدلالي ستة ألفاظ أعجمية، هي :
برياء 78/1 (105)؛ نخت 86/1 (219)؛ نحتروان 86/1 (220)؛ تحته
86/1 (221)؛ فيطور 776/2 (599)؛ كنبه 832/2 (647).

(24) الألعاب :

صمّا هذا المجال الدلالي ستة ألفاظ، هي :
بهلون 77/1 (198)؛ بيلق 81/1 (209)؛ تنس 93/1 (250)؛ حمباز
138/1 (289)؛ شطرنج 502/1 (474)؛ كُرَج 813/2 (622).

لقد أظهر - اذن - تصنيف الألفاظ الاعجمية بحسب مجالاتها الدلالية غلبة بعضها على بعض. وتظهر اللوحة التالية هذه المجالات مُرتبة ترتيب تفاضلي. وأمام كل مجال دلالي عدد الألفاظ الأعجمية المدرجة ضمنه والنسبة المئوية بالنظر الى عدد الألفاظ الأعجمية المثبت في المدونة :

الرقم التسلسلي	المجالات الدلالية	عدد الألفاظ	النسبة المئوية
1	آلات وأدوات	97	12,75
2	نباتات	81	10,64
3	معدن وكيمويات	77	10,12
4	صحبه وما يتصل بها	62	8,15
5	لباس	48	6,31
6	بناء وعمارة	46	6,04
7	أوعية وأوان	37	4,86
8	ألفاظ عامة	34	4,47
9	حيوان	33	4,34
10	أطعمة	31	4,07
11	مظاهر الطبيعة	28	3,68
12	عقائد ومذاهب	27	3,54
13	إدارة ومالبها	25	3,29
14	حرب وشؤون عسكرية	21	2,76
15	رتب اجتماعية وسياسية	19	2,50
16	صناعة ومهنة	17	2,23
17	النقد ووحداته	16	2,10
18	فنون جمالية	15	1,97
19	مقاييس وموازين	12	1,58
20	أشهرية	9	1,18
21	نقل ووسائل اتصال	7	0,92
22	أحضان	7	0,92
23	فُرش وسطح	6	0,79
24	العمارة	6	0,79
	المجموع	761	100

ويُستخلص من هذه البوحة غلبة مجالات على أخرى، مثل غلبة مجال الآلات والأدوات على مجالات المواليد (النبات والحيوان والمعادن)، وغلبة محالات المواليد بدورها على مجالات انفرش والبسط والألعاب وغيره من مجالات الحياة العامة. وقد نتج عن غلبة مجالات على أخرى تفاوتات متزلات الألفاظ الأعجمية بحسب قوة المجالات لشمتملة عليها أو ضعفه. ومما يُعدّ أسباباً مُباشرة لما بدا على بعض المحالات من ضعف الأسباب الثلاثة التالية :

(1) النقص في المقترضات المتصلة بمجالات الحياة العامة : وذلك أنّ المعجم الوسيط قد حلا من كثير من ألفاظ الحضرة، فأثر ذلك النقص في بعض المجالات وجعله تصعّف بالنظر الى بعض المجالات الأخرى. ولا يعني هذا لضعف نقصا في ألفاظ الحياة العامة المقترضة في اللغة العربية. ودليل ذلك إثبات المعاجم القديمة والحديثة مقترضات تحصل بهذه المحالات التي بدت ضعيفة في المعجم الوسيط لأن مؤلفيه لم يسجلوا فيه ما دخل العربية وسجلته تلك المعاجم.

فمما أثبتته المعاجم القديمة من ألفاظ الحياة العامة المقترضة، ولم يشته مؤلفو الوسيط في معجمهم "برخ" (لكثير الرخص) وهو عبراني أو سرياني. وقد ذكره بن دريد في الحمهرة (10)، والجواليقي في المعرب (11)، وابن منظور في اللسان (2)؛ و"بريسن" (بناء من قشر الصلح) وهو فارسي، وقد أثبت في حمهرة ابن دريد (13)، ومعرب الجواليقي (14)؛ و"بريكاد" (كساء)، وهو فارسي، وقد سجله ابن دريد في الحمهرة (15)، والجواليقي في المعرب (16)، وابن منظور في اللسان (17)؛ و"بدجم" (فعل يعني : عصب قوائم اندابة من داء أصبها)، وهو يوناني. وقد أثبت في حمهرة ابن

(10) بن دريد - الحمهرة، 1/ 287

(11) الجواليقي، المعرب، ص 208

(12) ابن منظور - لسان، معرب، 1/ 187

(13) بن دريد - الحمهرة، 2/ 1191

(14) الجواليقي : المعرب، ص 208

(15) بن دريد - حمهرة، 3/ 1326

(16) الجواليقي - المعرب، ص 170

(17) ابن منظور - لسان، المعرب، 1/ 204

دريد (18)، ومعرب الجواليقي (19)، وقاموس الفيروزآبادي (20) ؛ و 'دركله' (لغة يلعبها الصبيان)، وهو لفظ حبشي، وقد ذكره ابن دريد في الحمهرة (21)، والجواليقي في المعرب (22)، وابن منظور في اللسان (23)، والفيروزآبادي في قاموسه (24) ؛ و 'ديابود' أو 'دوابوذ' (ثوب يُنسج على نيرين)، وهو فارسي، وقد أثبت في حمهرة بن دريد (25)، ومعرب الجواليقي (26)، واللسان لابن منظور (27) ؛ و 'صمجه' (قنديل) وهو لاتيني، وقد ذكره ابن دريد (28)، في الحمهرة، والجواليقي في المعرب (29) . . الخ.

ونما أثبتته المعاجم الحديثة - ومنها معجم لاروس - من ألفاظ متصلة بهذه المجالات الضعيفة في المعجم الوسيط، نذكر . 'إردم' (ملاح حاذق) وهو يوناني (30) ؛ و 'حزنندار' (أمين الخزانة) وهو تركي (31) ؛ و 'دمستق' وهو يوناني (32) ؛ و 'ستيعراد' (الجزء من مائة جزء من الفراء) وهو لاتيني (33) ؛ و 'ستيلتر' (الجزء من مائة جزء من اللتر) وهو لاتيني (34) ؛ و 'هكدر' (عشرة آلاف متر مربع) وهو لاتيني (35) ؛ و 'هكتولتر'

(18) ابن دريد : الحمهرة، 2/ 1113 .

(19) الجواليقي : المعرب، ص 185 .

(20) الفيروزآبادي : القاموس المحيط، ص 1397 .

(21) ابن دريد : الحمهرة، 2/ 1146 .

(22) الجواليقي : المعرب، ص 312 .

(23) ابن منظور : لسان العرب، 2/ 973 .

(24) الفيروزآبادي : القاموس المحيط، ص 1291 .

(25) ابن دريد : الحمهرة، 3/ 1322 .

(26) الجواليقي : المعرب، ص 389 .

(27) ابن منظور : لسان العرب، 2/ 940 .

(28) ابن دريد : الحمهرة، 1/ 456 .

(29) الجواليقي : المعرب، ص 423 .

(30) الحر : لاروس، ص 61 .

(31) نفسه، ص 492 .

(32) نفسه، ص 541 .

(33) نفسه، ص 680 .

(34) نفسه، ص 680 .

(35) نفسه، ص 1254 .

(قياس سعة يساري 100 لتر) وهو لاتيني (36)؛ و"هكتومتر" (100 متر) وهو لاتيني (37) الخ.

(2) - النقص في المفترضات متصلة بمجالات المواليد : وصورة ذلك أن النقص في المفترضات لم يقتصر على الحالات الضعيفة، بل تجاورها الى المجالات التي بدت قوية مثل مجالات المواليد، وبذكر منها - على سبيل المثال - مجال النبات. فقد كان بالامكان أن يكون هذا المجال أقوى لو أثبتت في المعجم الوسيط الفاظ في النبات مفترضة، وردت في بعض المعاجم القديمة والحديثة، العامة منها والمختصة، ومنها في المعاجم القديمة - على سبيل المثال - "بارنج" وهو فارسي (38)، وقد ذكره ابو حنيفة الدينوري في كتاب البب (39)، وابن البيطار في الجامع (40)، وابن منظور في لسان العرب (41)؛ و"ذراقن" وهو يوناني (42)، وقد أثبت في كتاب النبات (43)، ولسان العرب (44)؛ و"سبستان" وهو فارسي (45)، وقد ذكره ابو حنيفة الدينوري (46)، وابن البيطار (47)؛ و"سجلاط" وهو فارسي (48)، وقد ذكر في كتاب النبات (49)، والجامع (50)، ولسان العرب (51)؛ و"سيسنير"

(36) عنه، ص 1254

(37) عنه، ص 1254

(38) ابن مراد، مصطلح الاعجمي، 2/ 176

(39) الدينوري، اسب، 1/ 51 رقم 79

(40) ابن البيطار : الجامع، 1/ 83

(41) ابن منظور : لسان العرب، 1/ 204

(42) اليسوعي، عرائف، ص 258

(43) الدينوري، النبات، 1/ 174 رقم 389

(44) ابن منظور : لسان العرب، 2/ 971

(45) ابن مراد، مصطلح الاعجمي، 2/ 437

(46) الدينوري، النبات، 2/ 27 رقم 489

(47) ابن البيطار : الجامع، 3/ 4

(48) ابن مراد : المصطلح الأعجمي، 2/ 438

(49) الدينوري، النبات، 2/ 29 رقم 493

(50) ابن البيطار : الجمع، 3/ 4

(51) ابن منظور : لسان العرب، 3/ 102

وهو يوناني (52)، وقد أثبت أبو حنيفة الدينوري (53)، وابن منظور (54) ؛ و'فرغ' وهو فارسي (55)، وقد ذكر في كتاب النبات (56) ولسان العرب (57) ؛ و'فرنجمشك' (برنجمشك) وهو فارسي (58)، وقد أثبت أبو حنيفة الدينوري (59)، وابن السكيت (60) ؛ و'فونج' (فونج - فونج) وهو فارسي (61)، وقد ذكر في كتاب النبات (62)، والجامع (63) ؛ و'لاذن' وهو يوناني (64)، وقد أثبت أبو حنيفة الدينوري (65) وابن منظور (66) . . الخ

وتما ورد من ألفاظ النبات - وهي مفترصات - في معجم لاروس - وهو من المعاجم الحديثة - نذكر : 'أخليا' (67) وهو لاتيني (68)، و'أحيون' (69) وهو يوناني (70)، و'أدونيس' (71) وهو يوناني، مأخوذ من الاساطير (72) ؛ و'أرطاسيا' (73) وهو

-
- (52) اليسومي : حراث، ص 260
(53) لدينوري : النبات، 59/2 رقم 557.
(54) ابن منظور . لسان العرب، 3، 253.
(55) ادي شبر : الفاظ، ص 119
(56) الديوري : النبات، 186/2 رقم 823.
(57) ابن منظور : لسان العرب، 4، 1084.
(58) ابن مراد : المصطلح الأعجمي، 193/2.
(59) الديوري : النبات، 192/2-193 رقم 842.
(60) ابن السكيت : الجامع، 89/1.
(61) ابن مراد . المصطلح الأعجمي، 591/2.
(62) الديوري : النبات، 194/2 رقم 840.
(63) ابن السكيت : الجامع، 170-171/3.
(64) اليسومي . حراث، ص 268.
(65) الديوري : النبات، 253/2.
(66) ابن منظور : لسان العرب، 5/361.
(67) بحر لاروس، ص 46.
(68) ابن مراد : المصطلح الأعجمي، 47/2.
(69) البحر : لاروس، ص 46.
(70) ابن مراد : المصطلح الأعجمي، 48/2.
(71) البحر : لاروس، ص 51.
(72) Lexis p. 29
(73) البحر : لاروس، ص 63

يوناني (74)؛ و"درفار" (75) وهو فارسي (76)؛ و"رلوند" (77) وهو فرنسي (78) . . الخ.

(3) - غلبة الألفاظ الدالة على المحسوسات على الألفاظ الدالة على المجردات :

وذلك أن تفاوت المجالات - من حيث القوة والضعف - يفسره أيضا طغيان الألفاظ الدالة على المحسوسات على أصناف الألفاظ الأخرى. وتكاد تنحصر تلك الأصناف في مجال الألفاظ العامة. وعدد ألفاظه 34 لفظا، ونسبته 4,65٪ من نسبة المقترضات اجتمعية. والألفاظ الدالة على المحسوسات هي من قبيل المصطلحات الفنية والعلمية. والألفاظ الدالة على المجردات هي في معظمها من قبيل الألفاظ العامة وتعني غلبة الصنف الأول من هذين الصنفين على الصنف الثاني عبة المصطلحات على الألفاظ العامة. غير أن اقتراس المصطلحات يُعدّ بالنظر إلى أنواع أخرى من لاقتراض، وخاصة الاقتراس الاسلوبي (أهون شأنا 79)، لأن المقترضات الاسلوبية - رغم أنها عربية في اللفاظ - تعكس تأثيرا في نظام النعة الداخلي وتحويرا في منطق الخطاب فيها.

وخلاصة القول في هذا الباب أن النقص في مقترضات بعينها، قد أوهن المجالات التي ظهرت ضعيفة، وأضعف الحالات التي بدت قوية، وكان يمكن أن تكون أقوى مما بدت عليه. غير أنه يُضاف إلى هذا السبب سبب آخر يتعلق بموقف الجمعيتين من ظاهرة الاقتراس ومن المقترضات في العربية، وعلاقة هذه المواقف بمفهوم لفصاحة عندهم.

(74) ابن مراد المصطلح لأعجمي، 58/2

(75) البحر - لأروس، ص 529

(76) ابن مراد المصطلح لأعجمي، 374/2

(77) البحر - لأروس، ص 570.

(78) ابن مراد المصطلح لأعجمي، 403/2

(79) دافع الشيخ المغربي عن تمريب الأساليب دفاعه عن تمريب الألفاظ. وروى أنهما أمراب طييعان

في لعبة البشر، مجلة، 1 (1934) ص 333 ومن أمثلة ما أورده من المقترضات الاسلوبية

"بكى بمرارة" Pleurer amèrement، و"أثر على" Influer sur، و"درا الرد في العيوب"

Jeter de la poudre aux yeux، و"لعب بالنار" Jouer avec le feu، و"لعب دورا"

Jouer un rôle، الح، مجلة، 1 (1934)، ص ص 339 - 342.

2 - مواقف المجمعين من المقترضات في العربية ومن الفصاحة :

تصل مواقف المجمعين من هذه المسألة بقضية شائكة هي قضية الفصاحة (80)، لذلك لم يحل اثباتهم المقترضات مستوى لغويًا في المعجم الوسيط من بعض المشاكل، وأهمها اثنان :

(1) تفضيل المعرب القديم على الحديث :

يتنظر من أي معجم أن يُعبر بصدق عن واقع اللغة، فيسجل المستعمل من رصيدها اللغوي القديم والحديث. ولقد أشار مؤلفو الوسيط إلى ذلك بقولهم إن المجمع قصر همه على اللغة قديمها وحديثها (81)، فوضع المعجم الوسيط، وهو "يتم إلى ماضي بصلة وثيقة، ويُعبر عن الحاضر أصدق تعبير" (82). ثم إن المؤلفين أثبتوا في هذا المعجم ألفاظاً أعجمية قديمة وحديثة (83). وقد بلغ عدد المقترضات القديمة في المعجم الوسيط 477 لفظاً، وهي الألفاظ المقترضة خاصة من الفارسية واليونانية. وتُمثل نسبة المقترضات من هاتين اللغتين 62,74 ٪ من مجموع الألفاظ الأعجمية التي صرح مؤلفو الوسيط بمعجمتها.

(80) يقوم مفهوم الفصاحة المتشدد على اعتبار اللغة العربية محصورة في المكان والزمان، ومقتضرة على جملعات يعينها من الناس ومصادرها هي القرآن والحديث والشعر وأماثور من كلام العرب، ينظر: علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي، الكويت 1973، (379 ص)، ص 234، ابن مراد، اللفظ الأعجمي، ص 283. ومن أنصار هذا الرأي في الفصاحة الشيعي، ينظر: محاسن 18 (1961-62)، ص 393 وص 400، والشيخ الاسكندري، ينظر مجلة، 1 (1934)، ص 200. ويقوم لرأي المغير بذلك على اعتبار الألفاظ الأعجمية بمقتضى مستوى في اللغة العربية. ومن أنصار هذا الرأي الشيخ المغربي. ينظر في مرقفه : مجلة، 9 (1957)، ص ص 78-82، و 5 (1948) ص ص 94-98. ويمكن أن نجد للألفاظ الأعجمية مستويين في الفصاحة أولهما المعرب، وثانيهما الدخيل، يُنظر في فصل منهج معالجة اللفظ الأعجمي (في بحثنا المخطوط)، باب تحديد النوع

(81) الوسيط، 1/ 11 (المقدمة).

(82) نفسه، 1/ 11 (المقدمة).

(83) ينظر في هذا البحث لوحة اللغات المخرمة، ص 268.

أما عدد المقترضات من اللغات الأوروبية الحديثة - الفرنسية والإيطالية والإسبانية والانجليزية والألمانية والبرتغالية - مجتمعة، فيبلغ 173 لفظاً أي بنسبة 22,73 ٪ من المجموع الذي ذكره، وهذه النسبة ضعيفة. وسبب ضعفها نقص في إثبات المقترضات التي دخلت العربية من تلك اللغات الأوروبية. ومن أمثلة ما أقرّه المجمع من ألفاظ تلك اللغات، وأثبتته في المعجم الكبير أو في مجموعات المصطلحات، وسم يثبتته في المعجم الوسيط: "بارومتر" (84) و "دَمَر" (85) وأسارون (نبات) (86) و "إشقيـل" (87) و "أستال" (88) و "كاتود" (89) و "كوبلت" (90) و "أسكارس" (91) و "مسوشيه" (92) و "امبريالية" (93) . الخ (94).

وإن من أسباب نقص المقترضات عدمه في المعجم الوسيط، وتغليب التقسيم منها على الحديث تأثير المحافظين من المعجميين في أعمام المجمع، ومنها وضع المعاجم.

(84) مجموعة المصطلحات، 98/3

(85) منه 139/1 .

(86) لمعجم كبير، ص 185

(87) منه، ص 320

(88) نفسه، ص 259 .

(89) مجموعة المصطلحات، 33/5

(90) منه، ص 33/5

(91) لمعجم الكبير، ص 292

(92) مجموعة مصطلحات، 122/3 .

(93) المعجم الكبير، ص 465 .

(94) قد يُعزى النقص في المقترضات من اللغات الأوروبية الحديثة - بالإضافة إلى ما ذكر من أسباب - إلى اعتبارات أخرى منها : أن المؤلفين أوردوا للمعجم الوسيط أن يكون وسطاً بين المعجم الكبير والمعجم الوجيز. فكان من الطبيعي أن يكون عدد مقترضات به دون ما تصمّمه المعجم الكبير ومن مظاهر اختيارهم الألفاظ التي دونوها في المعجم الوسيط قد جعلتهم لا يُسمّون معجمهم الألفاظ المخرقة في العنمية مثل : "أسكارس" و "أستال" و "كزيـد" و "بلونويوم"، ولا يُكثرون ألفاظاً طالت حركاتها عند التعريب وقسّ تراثرها نتيجة ذلك الطول مثل "الكتروفور" و "دينامومتر" و "بلونويوم" الخ، منظر، السكرش، اندماج الدحين، ص ص 44-45. ولا يسجلون ألفاظاً اشتهرت إلى درجة الاندثار وانقرضت نتيجة ذلك من مستوى العامية مثل 'امبريالية' و 'ايدولوجيا' خاصة إذ وجدت ألفاظ عربية يُمكن أن تُعوّضها فتستعمل مثلاً عبارة 'هيمنة لاستعمارية بدلا من 'مبريالية' وكلمة مذهب بدلا من 'اندوبوجنا'.

ومن هؤلاء الأعضاء الشيخ أحمد الاسكندري. فقد كان من أعضاء لجنة الوسيط الأولى التي تكوّنت سنة 1937 (95)، وعضوا في لجان وضع المصطلحات (96). وكان يُشارك في مجالس المجمع ومؤتمراته التي تُجيز اختيار مادة الوسيط وغيره من المعاجم. ولقد كان موقفه من الأعجمية الحذر الذي يبلغ درجة العداء لأنه على رأي من يحشون 'تنفسي الأعجمية في الكلام وغلبتها على العربية، فتتحرف على نوالي الذهور، بل تنفرض فتتفرض معها القومية العربية، وستغلق القرآن، ويبد كل ما دُون باللسان العربي من العلوم والآداب والشرائع' (97).

وعندما أُجيز قرار التعريب لم ير فيه الشيخ الاسكندري حذراً على ادخال الألفاظ الأعجمية في اللغة العربية، بل رأى فيه على عكس ذلك "كفاية في حفظ سلامة اللغة من طغيان الأعجمية" (98)، إذ أن ذلك القرار "لم يُجز التعريب، وإنما أجاز استعمال بعض الأعجمي إذا عجز (المجمع) عن إيجاد مقابل له عربي فاضطر إلى استعماله ضطراً" (99). ولا يتم التعريب - إذا دفعت الضرورة إليه - إلا على طريقة العرب، وهم "العرب الذين يؤثّق بعربيّتهم، ويسنشد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى بهية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع" (100).

(95) محاصر، 6 (1938-39)، ص 35.

(96) اشترك في لجان وضع اصطلاحات واقتراح العدا في شؤون مختلفة، مجلة 1 (1934) ص ص 38-51، وفي علوم الحماة والطب، مجلة، 1 (1934) ص ص 64-99، وفي علوم الطبيعة والكيمياء، مجلة، 1 (1934) ص ص 100-105، وفيما اقترحه لسمات حدثه من أسماء، مجلة، 1 (1934)، ص ص 111-137 وقد رد عدد هذه الألفاظ التي اقترحها أو شاراً في وضعها على 600 لفظ ليس بينها معرب حديث، منها ترجمته بلفون - "إريز"، مجلة 1 (1934) ص 111 ؛ وترام - "حماز"، نفسه ص 57 ؛ ومتر بـ "الدواع الفرنسية"، نفسه، ص 131 ؛ وأرسطقراطي بـ "رجل سروي"، نفسه ص 136 ؛ ودولار بـ "رقين"، نفسه، ص 132 ؛ وفحم الكوك بـ "فاعومة"، نفسه، ص 136 ؛ وغرش (نقد) بـ "نمة"، نفسه ص 132. انج.

(97) ينظر رأي الشيخ الاسكندري في الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة، 2 (1935)، ص 7.

(98) نفسه، 2 (1935)، ص 7، وينظر في رايه 'نفسه'، 1 (1934) ص ص 200-202.

(99) نفسه، 1 (1934)، ص 7.

(100) نفسه، ص 202.

ولم يقتصر النقص - نتيجة مثل هذه مواقف المحافظة - (101) على المقترضات الحبيثة بل شمل كذلك المقترضات القديمة. ولقد وردت - على سبيل امثال - ألفاظ أعجمية في مؤلفات الجاحظ ولكنها لم تُدَوَّن في المعجم الوسيط، لأنها لم تُدَوَّن في المعاجم التي سبقتها أيضا بسبب مواقف مشابهة وقفها المعجميون العرب القدامى من المقترضات وخاصة ما ورد منها عند المولدين مثل الجاحظ الذي لم يكن يُعَدُّ بفصاحته. ومن هذه الألفاظ: "برجين" (102) وهي شوكة للأكل، و "تبليبا" (103) وهي أداة لتسليق النخلة، و "جرديل" (104) وهي صفة من هو سيء المؤكلة، و "حيسران" (105) وهو نوع من التمر، و "خفتار" (106) وهو ثوب، و "زكوري" (107) وهو خير الصدقة. . الح. وقد كان يُستَظَرُّ ألا يُسَاقِرُ مؤلفو الوسيط القدامى في منحهم هذا خاصة أن هؤلاء المؤلفين قد نقدوا المعاجم القديمة، لأنها 'تصوّنت عن اثبات ما وضع للمولدين في الاقطار لعربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب حتى قرأ في نفوس الدارسين أن اللغة قد كملت في عهد الرواية" (108).

- (101) لعله من تأثير محافظين أن أسقطت من الطبعة الثالثة ألفاظ ممتصة كانت قد أُنثت في الطبعة الثانية، ومنها: "جعله"، الوسيط، ط 2، (39/1) و "بروقه"، (نفسه 53/1) و "تغفن"، (نفسه، 82/1) و "شكاره"، (نفسه 490/1) . الح. وقد عوّض لفظ "جعله" بلفظ "منامة" العربي. الوسيط، (2/1003)، ولم تُعثر للألفاظ لأخرى على ماثل.
- (102) الجاحظ. اسحلاء، ص 68 والمصدر الذي ورد فيها اللفظ هي "وحي أكلوا بالارجح وقصعوا بالشكين". واللفظ فارسي في نظر المحقق. ص 339.
- (103) قال هذه (الحنّة) لا تُصعد ولا يُرتقى عليها إلا بالسبا والبريد، اسحلاء، ص 212. واللفظ آرامي في نظر المحقق، ص 408.
- (104) "ولا أحسن للعموط ولا اخرديل"، اسحلاء ص 68. واللفظ فارسي في نظر المحقق، ص 340.
- (105) "فلم يثأر أب جاء يطبخ عليه رطب سكر وجيسران أسود"، اسحلاء، ص 197. واللفظ فارسي، أدبي شير. ألفاظ، ص 49.
- (106) "و لحدب والألمة والخفّاتين"، كتاب خيران لامي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت 1988 (8 أجزاء)، 322/5. واللفظ فارسي، أدبي شير، ألفاظ، ص 56.
- (107) "وقد أكلت الزكوري ثلاثين سنة"، اسحلاء، ص 46. واللفظ فارسي في نظر المحقق، ص 311.
- (108) الوسيط، 12/1 (المقدمة).

وتُضاف الى مشكلة الألفاظ الأعجمية القديمة والحديثة، وغلبة القديم على الحديث المشكلة الثانية، وهي المتعلقة باللغات المقترضة.

(2) تغليب الفارسية - لغة مقترضة - على اللغات المقترضة الأخرى :

من الطبيعي أن يكون المعجم المثالي في العربية وفي غيرها من اللغات هو المعجم الذي يُسجل واقع المقترضات دون مُفاضلة بين اللغات المُقترضة. ولقد اقترض العرب منذ القديم من لغات مُختلفة وخاصة من اللغات المجاورة كالفارسية واليونانية واللاتينية وقد بدت هذه اللغات المقترضة مُتعددة المترلات في المعجم الوسيط. وهذه اللغات فيه، مرتبة ترتيبا تنازليا، هي التالية : الفارسية، واليونانية، والفرنسية، واللاتينية، التركية، والايطالية، والاسبانية والانكليزية، والالمانية والبربرية، والاسكيمو، والبرتغالية، والروسية، ثم الهندية.

وتبرز اللوحة التالية عدد المقترضات من كل لغة والنسبة المئوية من نسبة المقترضات

الجمالية :

الرقم التسلسلي	اللغة المقترضة	عدد المقترضات	النسبة المئوية
1	الفارسية	340	44,67
2	اليونانية	137	18,03
3	الفرنسية	107	14,06
4	اللاتينية	65	8,54
5	التركية	41	5,38
6	الايطالية	21	2,76
7	الاسبانية	20	2,63
8	الانكليزية	17	2,23
9	الالمانية	7	0,92
10	البربرية	2	0,26
11	الاسكيمو	1	0,13
12	البرتغالية	1	0,13
13	الروسية	1	0,13
14	الهندية	1	0,13
المجموع		761	100

وتُظهر هذه اللوحة أن الفارسية تفضل على سائر اللغات المقرضة الأخرى بعدد مقترضاتها، إذ يبلغ هذا العدد نصف عدد المقترضات الجملي، وأكثر من ضعف عدد مقترضات اللغة اليونانية، وخمس مرات عدد مقترضات اللاتينية، وما يُقارب ضعف عدد المقترضات من اللغات الأوروبية الحديثة مُحتمة.

وتُستتح من هذه المقارنة ملاحظتان :

أولاهما أن هذه النسب مُعبّرة خاصة عن واقع اللغة العربية قديما، عما كانت الفارسية تحتل مكانة مُميّزة لأنّها "لغة قوم قد تمازجوا بالعرب تمازجا قويا قبل الاسلام وبعده. وقد اقترضت منها العربية منذ العصر الجاهلي، ثمّ اعتمدت في عهد الترجمة - وخاصة في القرن الثالث الهجري - مثل اللغة العربية لرفع قناع العجمة عن المصطلحات اليونانية" (109). وقد كانت غالبية في الكتب القديمة لقربها من علماء اللغة في العراق، وكان عند كبير مههم من العرس (110).

والملاحظة الثانية هي أنّ هذ الواقع القديم الذي عبّرت عنه اللوحة خاص بالشرق العربي، لأنّ اللغة المقرضة الاولى في المغرب العربي كانت اللاتينية. "فقد كانت في بلاد المغرب والاندلس مشهورة شهرة افارسية في بلاد المشرق، وكانت مُتداولة مُستعملة سواء بين المولدين من اسلمين أو بين المسيحيين من سكّان البلاد الأصليين" (11). وقد أشار ابن البيطار في مُقدمة كتابه الجامع الى ذلك بقوله : "وذكرت كثيرا منها (أي الادوية) عما يُعرف به في الاماكن التي تُنسب اليها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية وهي عجمية الأندلس اذ كانت مشهورة عندنا وجارية في معظم كتبنا" (112). وقال في مقدمه كتاب التفسير : "وربما ذكرت في بعض الادوية ما يليق به من الاسماء البربرية واللاتينية اذ كانت مستعملة في مصرنا معروفة بين أهل عصرنا" (113). لاوهذه الشهرة نفسها هي

(109) بن مرد المصطلحات ليربانية واللاجبية، ص 33.

(110) نفسه : اللفظ لأعجمي، ص 282

(111) نفسه المصطلحات اليونانية واللاتينية، ص 34

(112) ابن البيطار : الجامع، 3/1.

(113) في الادوية المفردة، تفسير كتاب دياسقوريدوس، لابن البيطار المالقي (ت. 646هـ/1248م)،

تحقيق ابراهيم بن مرد، بيروت 1989 (432 + 6 ص)، ص 109.

التي جعلت ابن جُلجل في كتابه "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسموريدوس" يُعرب المصطلحات اليونانية المجهولة بمصطلحات لاتينية، مؤظفا اللاتينية - بذلك - توظيف العربية لرفع العجمة عن اليونانية، وناحيا نحو اصطفتن وحنين في "تعريب" المصطلحات اليونانية بمصطلحات فارسية. فالمصطلح اللاتيني في بلاد المغرب والأندلس شأنه شأن المصطلح الفارسي في المشرق، أقلّ عجمة من المصطلح اليوناني. واللغة اليونانية هي اللغة الأعجمية بحق، أما اللغتان الفارسية واللاتينية فيمكن عدّهما لغتين اسلاميتين - لاستعمالهما في بلاد الاسلام - قريبتين من العربية" (114).

وقد نعم عن غلبة الفارسية على غيرها من اللغات المقرضة ضعف منزلة اللفظ الأعجمي عامة، وذلك لضعف عدد المقترضات من اللغات الأخرى، وخاصة اليونانية واللاتينية. ومن أمثال ما سقط ذكره في المعجم الوسيط، وأثبت - على سبيل المثال - في لاروس من المقترضات اليونانية واللاتينية : "أسطروا" (فصيلة من الحاربات) (115) وهو يوناني (116)، و"أسقمري" (سمك) (117) وهو يوناني (118)، و"أمبرطور" (119) وهو لاتيني (120)، و"قرقل" (ثوب) (121) وهو لاتيني (122)، و"كونت" (لقب شرف) (123) وهو لاتيني (124)، و"لاطس" (سمك) (25) وهو يوناني (126)، و"مركيز" (لقب شرف) (127)، وهو لاتيني (128)، و"ميتافريك" (129) وهو يوناني (130) . الخ.

(114) ابن مراد المصطلحات اليونانية واللاتينية، ص 34

(115) الجرج : لاروس، ص 93.

(116) اليسوعي : غرائب، ص 252

(117) الجرج : لاروس، ص 95

(118) اليسوعي : غرائب، ص 252.

(119) الجرج : لاروس، ص 159

(120) اليسوعي : غرائب، ص 277.

(121) الجرج : لاروس، ص 945

(122) اليسوعي : غرائب، ص 279

(123) الجرج : لاروس، ص 1015

(124) اليسوعي : غرائب، ص 280.

(125) الجرج : لاروس، ص 1021

(126) نفسه، ص 1021.

(127) نفسه، ص 1101

(128) اليسوعي : غرائب، ص 280

(129) الجرج : لاروس، ص 1176

(130) نفسه، ص 1176.

لكنّ ما أشرب إليه من أهمية في منزلة المقترضات الفارسية وضعف في منزلة اللغات المفترضة الأخرى لا يعني انتفاء النقص في المقترضات الفارسية. وقد كان بإمكان مؤلّفي الوسيط أن يسحّلوا أكثر تما سحّلوا في معجمهم من الألفاظ الفارسية. وفيما يلي أمثلة بما أثبتته لاروس - على سبيل المثال - وخلا منه المعجم الوسيط من مقترضات فارسية : "أسكدار" ويعني ضبارة توصع فيها المعاملات المرسلة للتوقيع (131)، و "بادروج" (نات) (132) وقد ذكر في كتب الأدوية المفردة (133) ولسان العرب لابن منظور (134)، و "بدرهر" (حجر معدني) (135)، و "بادسنر" (أوبيدستر : الحارود (حيوان)) (136)، و "ساره" (مسكوكة قديمة) (137)، و "بُرل" (وعل) (138)، و "بهرامج" (ضرب من الرياحين) (139)، و "جردن" (محفظة الاوراق) (140)، و "سرموجه" (حذاء) (141)، و "سنديان" (شجرة اللوط) (142) . . الخ.

لقد كان تفاوت المجالات - اذن - ومواقف المجمعين من انفصاحة سبيل مهمّين في إضعاف منزلة اللفظ الاعجمي في المعجم الوسيط. غير أنّه يُضاف إلى هذين السببين سبب ثالث لا يقلّ تأثيراً عنهم في هذه المنزلة. وقد تمثّل هذا السبب في إسقاط عجمة قسم من الالفاظ الأعجمية.

(131) نفسه، ص 95

(132) نفسه، ص 209

(133) ينظر ' ابن مراد : المصطلح الاعجمي، 172/2.

(134) ابن منظور . لسان العرب، 1/ 180

(135) آخر : لاروس، ص 209

(136) نفسه، ص 209

(137) نفسه، ص 211.

(138) نفسه، ص 233.

(139) نفسه، ص 253

(140) نفسه، ص 391

(141) نفسه، ص 660.

(142) نفسه، ص 680

3 - إسقاط العجمة عن ألفاظ أعجمية :

أثبت مؤلفو الوسيط في معجمهم الالفاظ الاعجمية، غير أنهم لم يُصرّحوا بعجمة كل ما أثبتوه من هذه الالفاظ. وكان ذلك على نحو رأى فيه بعض أعضاء المجمع أنفسهم تساهلاً (143). وتنقسم الالفاظ الاعجمية التي أسقطوا ذكر عجمتها الى قسمين :

(1) الفاظ صرّحوا بعجمتها في طبعة سابقة، ثم أغفلوا ذكر عجمتها في الطبعة الثالثة. وليس إسقاط العجمة عن مثل هذه الالفاظ من قبيل التقويم أو تدارك الخطأ، لأن عجمة هذه الالفاظ ليس تم يرقى الشك اليه. ومنها : "إشراس" (144) وهو فارسي (145)، و"أنيلين" (146) وهو فرنسي (147)، و"أنيم" (148) وهو لاتيني (149)، و"شبك" (150) وهو انقبزي (151). الخ. غير أن ظاهرة إسقاط العجمة عن الفاظ سبق التصريح بعجمتها، هو أقرب الى النهج منه الى الملة، لذلك تُحل هذه الظاهرة في الفصل المخصص للنهج معالجة اللفظ الاعجمي.

(2) ألفاظ أسقط ذكر عجمتها مؤلفو الوسيط في طبعاته الثلاث، وقد أُثبت من هذه الالفاظ (152) 235 لفظاً. ويمثل هذا العدد بالنسبة الى مجموع افترضات 23,26 ٪، أي ما يقارب ربعه. ويتعلّق البحث في ظاهرة إسقاط العجمة بالحديث عن بعض أركان تعريف

(143) أشار الشيخ محمد علي البخار - عضو لجنة الوسيط - في عرض رده على ملاحظات أعضاء المجمع حول وضع الالفاظ لاعجمية في نموذج المعجم الوسيط المعروف عنهم بقوله "فقد وصفت للجنة أمام بعض الكلمات ما يدلّ على ذلك" (بمعنى عجمتها). وعقبه به حسين على قوله ملاحظاً أن "المطلوب أن تبين اللجنة أصل الكلمة افرسية هي أم تركية أم بظالية"، محاضر 24 (1957-58)، ص 460

(144) أشير الى عجمتها في ط 2 برمز (مع)، الوسيط، 19/1

(145) يُنظر : ابن مرد : المصطلح الاعجمي، 82/2.

(146) أشير الى عجمتها في ط 2 برمز (مع)، الوسيط، 31/1

(147) Lexis, p. 81.

(148) أشير الى عجمتها في ط 2 برمز (د)، الوسيط، 31/1.

(149) Lexis, p. 78.

(150) أشير الى عجمتها في ط 2 برمز (مع)، الوسيط، 504/1.

(151) Lexis, p. 326.

(152) اجتهدنا في ألا ندرج في هذا القسم من الالفاظ إلا ما ثبتت عجمته

اللفظ الاعجمي كذكر نوع العجمة أو اللغة الاصلية. وموضعه هو فصل منهج معالجة اللفظ الاعجمي.

وفيما يلي مدونة الالفاظ الاعجمية التي اسقط ذكر عجمتها، وقد رُتبت ألفظها ترتيباً ألفبائياً. ويمثل كل لفظ منها مادة مدخلا من مواد هذه المسونة. وفي كل مادة منها - على غرار مدونة الالفاظ الأعجمية - أركان قدرة تتكوّن منها جلاذة مستقلة. وتمثل هذه الاركان بعض عناصر التعريف وهي :

1 - الرقم التسلسلي واللفظ المدخل ؛

2 - الصفحة وقد رمز ليها بعلامة (X) ؛

3 - طريقة الترتيب في المعجم الوسيط (153)، وهي خمسة أنواع : (1) ترتيب

ألفبائي عادي، بذكر اللفظ تماماً في موضعه ؛ و(2) ذكر اللفظ تحت جذر عربي (ح.ع) ؛ و(3) ذكر اللفظ تحت جسر وممي (ح.و)، وهو جذر مُختلق ليس من جذور العربية ذات الامتداد في الاستعمال ؛ و(4) ذكر اللفظ تحت جذع فعلي مشتق (ج.م) من اللفظ المقترض ذاته ؛ و(5) إقحام اللفظ الأعجمي في اترتيب تحت لفظ أعجمي آخر لا تربطه به صلة. وقد رمز الى هذا العنصر بعلامة (:) .

4 - لغة اللفظ الاصلية (154)، واللغات المذكورة تسع، هي :

(1) إس : سبائية ؛ (6) فا : فارسية ؛

(2) ط : إيطالية ؛ (7) فر : فرنسية ؛

(3) أل : ألمانية ؛ (8) لا : لائنية ؛

(4) إن : إنجليزية ؛ (9) يو : يونانية.

(5) تر : تركية ؛

وقد رمز الى هذا لعنصر بعلامة (0)،

5 - أصل اللفظ الاعجمي في لغته الاصلية، وقد رمز اليه بعلامة (/) ؛

6 - المراجع التي ذكرت عجمة اللفظ، وقد رمز الى هذا العنصر بعلامة (-) ؛

7 - الملاحظات التي قد يقتضيها التعريف بالمدة، وقد رمز الى هذا العنصر بعلامة

(+).

(153) يُنظر في طريقة وضع امدونة، ص ص 80-81 من بحثنا المخطوط.

(154) نفسه، ص 81

حروف الألف

Historia (%)	11 أنسون :
(-) عرائب، ص 252 ، Lexis, p	1 / 1 (x)
904.	(:) الفبائي
-7 إسفيل :	(0) يو
453 / 1 (x)	Anison (%)
(:) ج.ع (سفل)	(-) المصطلح الأعجمي، 145 / 2
(0) يو	-2 أخطبوط :
Skilla (%)	9 / 1 (x)
(-) عرب، ص 252 ، المصطلح	(:) لفبائي
الأعجمي، 84 / 2	(0) يو
-8 إشراس :	Oktopodhis (%)
19 / 1 (x)	(-) غرائب، ص 251 ، Lexis, p
(:) الفبائي	1265
(0) ف	-3 إدرجين
Siriš (%) سيريش	10 / 1 (x)
(-) ذكرت عجمة هذه اللفظ في ط2،	(:) الفبائي
19 / 1، (مع).	(0) فر
9 أشت :	Hydrogène (%)
20 / 1 (x)	(-) المصطلح الأعجمي، 796 / 2
(.) ج.ع (أشن)	-4 أندريالين .
(0) فا	10 / 1 (x)
Ušan̄h (%) أشت	(:) الفبائي
(-) الألفاظ، ص 11، المصطلح	(0) فر
الأعجمي، 86 / 2.	Adrénnaline (%)
-10 إصطقلين :	(-) المصطلح الأعجمي، 50-42.
20 / 1 (x)	-5 أزج :
(:) الفبائي	16 / 1 (x)
(0) يو	(:) ج.ع (أزج)
Staphylinos (%)	(0) ما
(-) المصطلح الأعجمي، 87 / 2.	Sag (%) سغ
-11 أحوان :	(-) الألفاظ، ص 9؛ غرائب، ص 216.
22 / 1 (x)	-6 أسطورة :
(:) الفبائي	18 / 1 (x)
(0) فا	(.) الفبائي
Aqhuwân (%) أحوان	(0) يو

- (-) المصطلح الأعجمي، 2 / 104 .
12- اقلد :
 (x) 22 / 1
 (.) الفبائي
 (0) يو
 (%) Klédos
 (-) الفاظ نقرأوة، رقم 506 .
13- أكسيد :
 (x) 23 / 1
 (:) العباتي
 (0) فر
 (%) Oxyde
 (-) المصطلح الأعجمي، 2 / 110 .
14- أنكلير :
 (x) 31 / 1
 (.) الفبائي
 (0) يو
 (%) Enchélis
 (-) معجم المصطلحات، ص 43، 81؛
 غرائب، ص 254 .
15- أنيلين :
 (x) 32 / 1
 (.) الفبائي
 (0) فر
 (/) Aniline
 (-) أشير لى عجمته في ط2 ب-(مج)،
 31/1 .
16- أنيميا :
 (x) 32 / 1
 (:) مقحم في (أنيلي)
 (0) لا
 (%) Anaemia
 (.) Lexis, p. 78
 (+) أشير الى عجمته في ط2 ب-(د)،
 31/1 .
- حرف الباء**
17- بابا :
 (x) 37 / 1
 (:) أعبائي
 (0) لا
 (%) Papa
 (-) غرائب، ص 277؛
 Lexis, p. 1325 .
18- باز :
 (x) 57 / 1
 (:) ح . ع (وري)
 (0) فا
 (/) Bâz
 (-) الألفاظ، ص 15؛ غرائب، ص
 15
19- بب :
 (x) 38 / 1
 (:) مقحم في (ب)
 (0) فا
 (%) Pappa
 (-) الألفاظ، ص 16
 (+) هر : الأحمق الثقيل
20- بت :
 (x) 38 / 1
 (.) ح . ع (بت)
 (0) فا
 (%) Patt
 (-) الألفاظ، ص 17 .
 (+) هر : كساء غليظ من صوف أو
 وبر .
21- بسج :
 (x) 42 / 1
 (:) الفبائي
 (0) في
 (%) Pah
 (-) الألفاظ، ص 17؛ غرائب، ص
 218 .

- 22- بُسْرُ :
(x) 50 / 1
(:) ج . ع (برر)
(0) يو
Pyros (%)
(-) المصطلح الأعجمي ، 182 / 2 - 183 .
23- بربسري :
(x) 48 / 1
(:) ج . ع (بربر)
(0) لا
Barbarus (%)
(-) غرائب ، ص 254 ، Lex.s, p 181
24- برزخ :
(x) 50 / 1
(:) القبائي
(0) فا
Parzak (%) بَرَزَك
(-) الألفاظ ، ص 19 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 185 / 2 .
25- برسام :
(x) 50 / 1
(:) ج م (برسم)
(0) فا
Barsâm (%) بَرَسَام
(-) الألفاظ ، ص 19 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 185 / 2 .
(+) هو . التهاب في غشاء لثة .
26- برطيل :
(x) 51 / 1
(:) ج . م (برطل)
(0) فا
Pirtilla (%) بَرْتِلَة
(-) الألفاظ ، ص 20 ، غرائب ، ص
219 .
(+) معناه : حديدة تنقر بها الرحي .
27- بَرَمَة :
(x) 56 / 1
(:) ج . ع (برم)
(0) فا
Bazm (%) بَزَم
(-) الألفاظ ، ص 22 ؛ غرائب ، ص
219
(+) معناه : أكلة واحدة
28- بَبَسَامَة :
(x) 57 / 1
(:) ج . ع (ببس)
(0) فا
Bazabâz (%) بَرَبَاز
(-) الألفاظ ، ص 22 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 198 / 2 .
29- بَقْس :
(x) 67 / 1
(:) القبائي
(0) يو
Pyxos (%) بَيَخَس
(-) المصطلح الأعجمي ، 212 / 2 .
(+) هو . شجر .
30- بَقَم :
(x) 68 / 1
(:) ج . ع (بقم)
(0) فا
Bakam (%) بَكَم
(-) الألفاظ ، ص 25 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 212 / 2 .
(+) هو : شجر .
31- بَلَسَم :
(x) 71 / 1
(:) ج . ع (بلسم)
(0) يو
Balsamon (/) بَلَسَمُون
(-) غرائب ، ص 255 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 222 / 2 .
32- بَلَقَم :
(x) 72 / 1
(:) القبائي
(0) يو

(0) فا
 (/) بَنِيك Banik
 (-) الألفاظ، ص 28
 (+) معناه : زيق القميص .
 39 بَهَار :
 (x) 76 / 1
 (:) ح . ع (بهر)
 (0) في
 (%) بَهَار Bahâr
 (-) المصطلح الأعجمي ، 239 / 2 .
 (+) معناه : زهر
 40 بُووص :
 (x) 79 / 1
 (:) ج . ع (بوص)
 (0) لا
 (%) Bussa
 (-) Supplément ، 28 / 1 : غرائب ،
 ص 256 .
 (+) معناه : نسات .
 41 بُووق :
 (x) 79 / 1
 (:) ج . ع (بوق)
 (0) لا
 (/) Buccina
 (-) Supplément ، 128 / 1 : غرائب ،
 ص 278
 42 بِيَطَار :
 (x) 82 / 1
 (.) ح . م (بيطر)
 (0) يو
 (%) Hippiatros
 (-) المصطلح الأعجمي ، 261 / 2 .
 حرف التاء
 43 تَرُمُس :
 (x) 88 / 1
 (.) ج . ع (ترمس)

Phlegma (%)
 (-) غرائب ، ص 255 : معجم
 المصطلحات، ص 77
 33 بَلَم :
 (x) 73 / 1
 (:) ح . ع (بلم)
 (0) يو
 (%) Boelema
 (-) غرائب ، ص 255 : معجم
 المصطلحات، ص 77
 34 بَلُوز :
 (x) 71 / 1
 (:) ج . م (بلر)
 (0) يو
 (/) Bâryllos
 (-) المصطلح الأعجمي ، 223 / 2 .
 35 بَنْدَق :
 (x) 73 / 1
 (:) ج . ع (بندق)
 (0) يو
 (%) Pontika
 (-) غرائب ، ص 255 : المصطلح
 الأعجمي ، 233 / 2 .
 36 بَنْدَقِي :
 (x) 73 / 1
 (:) ج . ع (بندق)
 (0) اط
 (%) Venezia (أسم المدينة)
 (-) غرائب ، ص 281 .
 37 بَنَسَج :
 (x) 74 / 1
 (:) الفبائي
 (0) فا
 (%) Banafšah
 (-) المصطلح الأعجمي ، 237 / 2 .
 38 بَنِيَقَه :
 (x) 74 / 1
 (.) ج . ع (بنق)

(0) فا
(%) زنگل Zangil
(-) الألفاظ، ص 43 ؛ غرائب، 223،
ق . ف، ص 326.
-49 جلف :
(x) 135 / 1
(:) ج . ع (جف)
(0) ما
(%) كُلفت Kuluft
(-) عرائب، ص 223 ؛ ق . ف، ص
543.
-50 جلور :
(x) 134 / 1
(:) ج . ع (جلز)
(0) فا
(%) جالفوزة Ğalfūzah
(-) الألفاظ، ص 43 ؛ المصطلح
لأعجمي، 314/2.
-51 جهانه :
(x) 149 / 1
(:) ج . ع (جهن)
(0) فا
(%) كهينه Kahīna
(-) الألفاظ، ص 47 ؛ غرائب، ص
224 ؛ ق . ف، ص 556.
(+) معناه : الجارية الشبية.
-52 جوق :
(x) 153 / 1
(:) ج . ع (جوق)
(0) ف
(%) جوخ Ğūḡ
(-) الألفاظ، ص 49 ؛ غرائب، ص
224، ق . ف، ص 185.
(+) معناه : خليط من الناس.
-53 جون :
(x) 154 / 1
(:) ج . ع (حون)
(0) فا

(0) يو
(/) Thermos
(-) المصطلح الأعجمي، 275 / 2
(+) معناه : نبت.
-44 تليسة :
(x) 90 / 1
(:) ج . و (س)
(0) لا
(/) Tnlicum
(-) Supplément، 150 / 1 ؛ الفاظ
نقراوة، عدد 117 و 162.

حرف الجيم

-45 جاموس :
(x) 139 / 1
(:) ج . ع (جمس)
(0) ف
(%) كاوميش Ğawmiš
(-) الألفاظ، ص 44، المصطلح
لأعجمي، 296 / 2.
46 جزر :
(x) 125 / 1
(:) ج . ع (حرر)
(0) فا
(%) كزر Gazar
(-) الألفاظ، ص 41 ؛ المصطلح
لأعجمي، 303 / 2.
-47 جليان :
(x) 133 / 1
(:) ج . ع (جب)
(0) فا
(%) جلبان Ğulbān
(-) الألفاظ، ص 42 ؛ المصطلح
لأعجمي، 310 / 2.
-48 جلجل :
(x) 133 / 1
(:) ج . ع (جلجل)

(%) غَوْن Gawn
(-) الألفاظ، ص 49 ؛ غرائب، ص 224.
(+) معناه : لون (أبيض أو أسود)
54- جوهسر :
(x) 154 / 1
(:) العباي
(0) فا
(%) غَوَهَر Gawhar
(-) المصطلح الأعجمي، 334 / 2.
(+) معناه : كنه، معدن.

حرف الحاء

55- حَرْبَاء :
(x) 170 / 1
(:) ح ع (حرب)
(0) فا
(/) حَرْبَا أو حَرْبَان Hurbân
(-) الألفاظ، ص 50 ، المصطلح الأعجمي، 337 / 2.
56 حَلَزُون :
(x) 198 / 1
(:) ج ع (حلز)
(0) ير
(/) Helix
(-) المصطلح الأعجمي، 338 / 2.

حرف الخاء

57- خَرْج :
(x) 233 / 1
(:) ح ع (حرج)
(0) ف
(/) خوره Hûrah
(-) الألفاظ ص 52 ؛ غرائب، 225.
(+) معناه : وعاء.
58- خرص :
(x) 235 / 1

(:) ح ع (خرص)
(0) يو
(%) Khrusos
(-) غرائب ص 257 اللفظ نغزاة، عدد 186
59- خَرْم :
(x) 238 / 1
(:) ح ع (خرد)
(0) فا
(%) Huram
(-) الألفاظ ص 54 ؛ المصطلح الأعجمي، 352 / 2.
(+) معناه : بيت.
60- خَرْز :
(x) 240 / 1
(:) ج ع (خرز)
(0) ف
(%) حَزْر Haz
(-) الألفاظ، ص 54 ؛ غرائب، ص 225 ؛ ألفاظ نغزاة، عدد 191.
61 خَنْدَرِيس :
(x) 267 / 1
(.) القندي
(0) ير
(/) Kantharis
(-) نشوء اللغة، ص 39 ؛ 264 Lexis, p. 264.
62- خَنْدَق :
(x) 267 / 1
(:) ح م (خندق)
(0) فا
(/) كنده Kandah
(-) الألفاظ، ص 57 ؛ غرائب، ص 226 ؛ ق . ف، ص 549.
63- خَسْوَان :
(x) 272 / 1
(:) ج ع (خون)
(0) فا

(%) غَوْن Gawn
(-) الألفاظ، ص 49 ؛ غرائب، ص 224.
(+) معناه : لون (أبيض أو أسود)
54- جوهسر :
(x) 154 / 1
(:) العباي
(0) فا
(%) غَوَهَر Gawhar
(-) المصطلح الأعجمي، 334 / 2.
(+) معناه : كنه، معدن.

حرف الحاء

55- حَرْبَاء :
(x) 170 / 1
(:) ح ع (حرب)
(0) فا
(/) حَرْبَا أو حَرْبَان Hurbân
(-) الألفاظ، ص 50 ، المصطلح الأعجمي، 337 / 2.
56 حَلَزُون :
(x) 198 / 1
(:) ج ع (حلز)
(0) ير
(/) Helix
(-) المصطلح الأعجمي، 338 / 2.

حرف الخاء

57- خَرْج :
(x) 233 / 1
(:) ح ع (حرج)
(0) ف
(/) خوره Hûrah
(-) الألفاظ ص 52 ؛ غرائب، 225.
(+) معناه : وعاء.
58- خرص :
(x) 235 / 1

- (%) حَوَان Hawân
(-) الألفاظ، ص 58 ؛ غرائب، ص 226 ؛ ق . ف . ص 223 .
64- خَبَار :
(x) 1 / 273
(:) ج . ع (خبر)
(0) ف
(%) خَبَر Hiyâr
(-) الألفاظ، ص 58 ؛ المصطلح الأعجمي، 2 / 360 .
65- خَيْرَان :
(x) 1 / 239
(:) ج . ع (خبر)
(0) ف
(%) خَيْرَان Hayzuran
(-) الألفاظ، ص 54 ؛ المصطلح الأعجمي، 2 / 363 .
(+) للفظ مكرر الفبائية، 1 / 174 ولكنه معرف تحت الجذر العربي .
66- خَسِيم :
(x) 1 / 276
(:) ج . ع (خيم)
(0) ف
(%) حَسِيم Him
(-) الألفاظ، ص 59 ؛ غرائب، ص 226 .
(+) معناه : الطيبة والسحبة .
- حرف الدال**
- 67- دَامُوس .
(x) 1 / 306
(:) ح . ع (دمر)
(0) ي
(%) دَامُوس Damosion
(-) 1 / 460 ، Supplément ؛ غرائب، ص 258 .
68- دَانَق :
(x) 1 / 309
- (:) ح . ع (دقق)
(0) ف
(%) دَنَك Dank
(-) الألفاظ، ص 67 ؛ غرائب، 227 .
(+) معناه . أحسن .
69- دَبَّاه :
(x) 1 / 278
(:) ج . ع (دب)
(0) ف
(%) دَبَّاه Dabbah
(-) غرائب، ص 227 ؛ ق . ف . ص 237 .
(+) معناه : زجاجة .
70- دَخْدَار :
(x) 1 / 284
(:) ح . م (دخدر)
(0) ف
(%) دَخْدَار Daḥdār
(-) الألفاظ، ص 61 ؛ غرائب، ص 227 .
(+) معناه : ثوب
71- دَرَب :
(x) 1 / 286
(:) ح . ع (درب)
(0) ف
(%) دَرَبْد Darband
(-) الألفاظ، ص 61 ؛ غرائب، ص 227 .
72- دَرْدِيس :
(x) 1 / 288
(:) الفبائي
(0) ف
(%) دَرْدِيس Dardapīs
(-) الألفاظ، ص 61 ؛ غرائب، ص 227 .
(+) معناه : داهية .
73- دَرْدِي :
(x) 1 / 288

- (:) ح . ع (درز)
(0) فا (من يو)
(%) دُرْدِي أو دُرْدِي Durdî
(-) الألفاظ، ص 61 ؛ المصطلح
الاعجمي، 375 / 2.
74- دُرْز :
(x) 1 / 289
(:) ج . ع (درز)
(0) فا
(%) دُرْز Darz
(-) الألفاظ، ص 62 ؛ غرائب،
ص 227.
(+) معناه : موضع الخياصة.
75- دُرْزِي :
(x) 1 / 289
(:) ج . ع (درز)
(0) فا
(%) دُرْزِي Darzî
(-) الألفاظ، ص 62 ؛ غرائب، ص
227.
76- دُسَار :
(x) 1 / 293
(:) ح . ع (دسر)
(0) فا
(%) دُسَار Dûsar
(-) الألفاظ، ص 64 ؛ غرائب، ص
227.
(+) معناه : مسمار.
77- دُقْسَر :
(x) 1 / 288
(:) أَلْفَبَائِي
(0) فا
(%) دُقْسَر Daftar
(-) غرائب، ص 228 ؛ ق . ف،
ص 253.
(+) يرجح أدبى شير آتة يوناني الأصل،
الألفاظ، ص 65.
- 78- دُنْسَلِي :
(x) 1 / 300
(:) مَفْجَم فِي (دفل)
(0) يو
(%) دُنْسَلِي Daphnê
(-) المصطلح الاعجمي، 381 / 2.
79- دُنْفَسِين :
(x) 1 / 303
(:) أَلْفَبَائِي
(0) يو
(%) دُنْفَسِين Delphn
(:) المصطلح الاعجمي، 382 / 2.
80- دُمَقْسَار :
(x) 1 / 307
(:) ح . م (دمقس)
(0) يو
(%) دُمَقْسَار Damaskos
(-) معجم المصطلحات، ص 238.
(+) مشق من دمشق، اسم المدينة.
81- دُمَقْس :
(x) 1 / 307
(:) ج . م (دمقس)
(0) يو
(%) دُمَقْس Damaskos
(-) معجم المصطلحات، ص 238.
(+) مشق من دمش، اسم المدينة.
82- دُمَلْدَه :
(x) 1 / 309
(:) ح . ع (دهده)
(0) فا
(%) دُمَلْدَه Dah Dah
(-) الألفاظ، ص 68 ؛ غرائب،
ص 229.
(+) معناه : الابل.
83- دُيْسَلْن :
(x) 1 / 286
(:) ج . ع (ددن)
(0) فا

- (/) دَيْدَان Daydân
(-) غرائب ، ص 229 ؛ ق . ف ،
ص 273
(+) اللفظ مكرر ألفبائيًا ، 317 / 1 ، لكن
التعريف ورد تحت الجذر العربي .
84- دِيَمَاس :
(x) 1 / 306
(:) ج . ع (دمس)
(0) ي
Démotion (/)
(-) Supplément, 1/460 .
(+) اللفظ مكرر ألفبائيًا ، 317 / 1 ،
لكنه معرف تحت الجذر العربي .
85- دِينَسَار :
(x) 1 / 308
(:) ج . م (دنر)
(0) ل
Dénarius (%)
(-) غرائب ، ص 278 .
- حرف الراء**
- 86- رَاذَنِي :
(x) 1 / 354
(:) ج . ع (رزق)
(0) فَا
(%) رَارِي Râzi أو رَاذَنِي Râzaqi
(-) الألفاظ ، ص 72 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 399 / 2 .
87- رَاسَن :
(x) 1 / 358
(:) ج . ع (رسن)
(0) فَا
(%) رَاسَن Râsan
(-) الألفاظ ، ص 72 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 401 / 2 .
88- رَاوُوق :
(x) 1 / 396
- (:) ح . ع (روق)
(0) فَا
(/) رَاوُوك Râwuk
(-) الألفاظ ، ص 75 ؛ غرائب ،
ص 230 ؛ ق . ف ، ص 288 .
(+) معناه : مصفاة .
89- رُوح :
(x) 1 / 348
(:) ح . ع (رخخ)
(0) فَا
(%) رُوح Rûh
(-) الألفاظ ، ص 71 ؛ غرائب ، ص
230
90- رُز :
(x) 1 / 354
(:) ج . ع (ررز)
(0) ي
(%) Oryza
(-) المصطلح الأعجمي ، 56 / 2 .
91- رَطَل :
(x) 1 / 364
(:) ح . ع (رطل)
(0) ي
(%) Litra
(-) Supplément, 1/535 ؛ غرائب ،
ص 258 ؛ الألفاظ نفاوة : عدد 225 .
92- رَنَد :
(x) 1 / 389
(:) الفبائي
(0) ف
(/) رَنَد Rand
(-) الألفاظ ، ص 73 ؛ المصطلح
الأعجمي ، 406 / 2 .
93- رَوَزَنَة :
(x) 1 / 355
(:) ج . ع (ررن)
(0) فَا
(%) رَوَزَنَة Rûzanah

- (-) الألفاظ، ص 72 ؛ غرائب، ص 230.
- (+) معناه : الكوة، النافذة.
- 94 رونسق :
- (x) 1 / 389
- (:) ج . ع (رنق)
- (0) فَا
- (/) رُونَيْك Rûnayk
- (-) الألفاظ، ص 84 ؛ غرائب، ص 230.
- 95- ريساس :
- (x) 1 / 398
- (:) القبائي
- (0) فَا
- (/) ريباس Rîbâs
- (-) الألفاظ، ص ص 70-71 ؛ المصطلح الأعجمي، 2 / 409.
- (+) معناه . نأت.
- 96- ريسغ :
- (x) 1 / 399
- (:) ج . ع (ريغ)
- (0) فَا
- (/) ريسك Rîk
- (-) الألفاظ، ص 75 ؛ غرائب، ص 231.
- (+) معناه : غار، تراب.
- 97- ريف :
- (x) 1 / 399
- (:) ج . ع (ريف)
- (0) فَا
- (/) رipes
- (-) غربت، ص 278 ؛ Lexis, p. 1671.
- حرف الزاي
- 98- زاووق :
- (x) 1 / 422
- (:) ج . م (ورق)
- (0) فَا
- (/) زَاوُوق Zâwûq
- (-) الألفاظ، ص 82 ؛ لمصطلح الأعجمي، 2 / 413.
- (+) معناه : زئبق.
- 99- زُخْرُف :
- (x) 1 / 405
- (:) ج . م (زحرف)
- (0) يِسو
- (/) Zôgraphia
- (-) غرائب، ص 258.
- 100- زُرييه :
- (x) 1 / 405
- (:) ج . ع (زرب)
- (0) فَا
- (/) زَرَّاب Zar'âb
- (-) الألفاظ، ص 77 ؛ غرائب، ص 231.
- 101- زَرْد :
- (x) 1 / 405
- (:) ج . ع (ورد)
- (0) فَا
- (/) زَرَّه Zarah
- (-) الألفاظ، ص 77 ؛ غرائب، ص 231.
- (+) معناه : درع.
- 102- زَبِيه :
- (x) 1 / 413
- (:) ج . ع (زلل)
- (0) فَا
- (/) زيلو Zîlû
- (-) الألفاظ، ص 79 ؛ غرائب، ص 231.
- (+) معناه : بساط.
- 103- زُتْسَار :
- (x) 1 / 417
- (:) ج . ع (زئر)
- (0) يِسو

(-) الألفاظ، ص 84 ؛ غرائب، ص 232 ؛ المصطلح لغزوة، عدد 340.

109- سجل :

433 / 1 (x)

(:) ج . ع (سجل)
(0) لا

Sigillum (%)

(-) غرائب، ص 278 .

110- سجل :

433 / 1 (x)

(:) ج . ع (سجل)
(0) لا

Sinkgel سنك غل (%)

(-) لسان العرب، 102 / 3 ؛ غرائب، ص 233.

(+) معناه : طين .

111- سَخْت :

437 / 1 (x)

(:) البائي
(0) فا

Saht سَخْت (%)

(-) الألفاظ، ص 85 ؛ غرائب، ص 233 ؛ ق.ف، ص 357

(+) معناه : شديد، صلب .

112- سَذَاب :

440 / 1 (x)

(:) الفبائي
(0) فا

Sidāb سَذَاب (%)

(-) المصطلح الأعجمي، 439 / 2 .

(+) معناه : نبات .

113- سِرَاط :

443 / 1 (x)

(:) ج . ع (سِرَط)
(0) لا

Sirata (%)

(-) غرائب، ص 278 .

Zonari (%)

(-) غرائب، ص 259 ؛ ألفاظ لغزوة، عدد 248.

104- زواج :

420 / 1 (x)

(:) ج . ع (زوج)
(0) ير

Zeugos (%)

(-) غرائب، ص 259 ؛ ألفاظ لغزوة، عدد 264.

105- زون :

423 / 1 (x)

(:) ج . ع (زون)
(0) ف

Zūn زون (/)

(-) غرائب، ص 232 ؛ ق . ف، ص 337.

106- زِي :

425 / 1 (x)

(:) ج . ع (زي)
(0) فا

Zi زِي (%)

(-) الألفاظ، ص 83 ؛ غرائب، ص 232

107- زَيْفُون :

424 / 1 (x)

(:) الفبائي
(0) ير

Zizyphos (%)

(-) المصطلح الأعجمي، 432 / 2 .

حرف السين

108- سَابَاط :

429 / 1 (x)

(:) ج . ع (سَط)
(0) فا

Sāpa pûš سَابَه بوش (%)

- 114 سربال :
(x) 441 / 1
(:) ج . م (سريل)
(0) فا
(%) سربال Sirbāl
(-) غرائب ، ص 233 ؛ ق . ف . ص 361
(+) معناه : قميص ، درع .
115 - سرداب :
(x) 442 / 1
(:) انقباضي
(0) فا
(%) سرداب Sardāb
(-) غرائب ، ص 233 ؛ ق . ف ، ص 364
116 - سظام :
(x) 446 / 1
(:) ح . ع (سظام)
(0) يو
(%) Stoma
() عرائب ، ص 259 .
(+) معناه : حد السيف .
117 - سُلْحَانَا :
(x) 458 / 1
(:) انقباضي
(0) فا
(%) سولاح پي Sūlahpāy
(-) الالفاظ ، ص 92-93 ، المصطلح
لاعجمي ، 463 / 2 .
118 - سُلُق :
(x) 461 / 1
(:) ج . ع (سلق)
(0) يو
(%) Sikelos
() المصطلح الاعجمي ، 464 / 2 .
119 - سنجاب :
(x) 470 / 1
(:) القباضي
- (0) فا
(%) سنجاب Sinḡāb
(-) الالفاظ ، ص 95 ؛ المصطلح
الاعجمي ، 473 / 2 .
120 - سَنَجَه :
(x) 470 / 1
(:) ج . ع (سنج)
(0) فا
(%) سَنَجَه Sanḡah
(-) الالفاظ ، ص 95 ؛ غرائب ، ص 235
121 - سَنَيَّان :
(x) 471 / 1
(:) ج . ع (سند)
(0) فا
(%) سَنَدِين Sindayān
(-) الالفاظ ، ص 96 ؛ المصطلح
الاعجمي ، 475 / 2 - 476 .
122 - سَنَمَار :
(x) 473 / 1
(:) انقباضي
(0) فا
(%) سَنَ مَاه Sin Māh
(-) نشوء النقة ، ص 120 .
(+) 1 - معناه : لص
ب - يلهب اليسوعي لي اعتبره
يرمايا ، عرائب ، ص 260 .
- حرف الشين
- 123 - شُبَارِق :
(x) 489 / 1
(:) ج . ع (شبرق)
(0) فا
(%) پارچه پاره Pārḡah Pārah
(-) غرائب ، ص 236 ؛ ق . ف ، ص 123

- (+) معناه : ثوب مقطوع .
124- شمس :
 501 / 1 (x)
 (:) ج . ع (شخص)
 (0) فَا
 (%) شَسْت Šast
 (-) الألفاظ، ص 100 ؛ غرائب، ص 236 ؛ ق . ف ص 414 .
- 125- شيز :**
 522 / 1 (x)
 (:) ج . ع (شيز)
 (0) فَا
 (%) شيز Šiz
 (-) الألفاظ، ص ص 105-106 ؛
 (+) معناه . خشب أسود .
126- شيك :
 523 / 1 (x)
 (:) لقبائي
 (0) اَن
 (%) Check
 (-) Lexis, p. 326 .
- حرف الصاد**
- 127- صانور :**
 538 / 1 (x)
 (:) ج . ع (صقر)
 (0) يَ
 (%) Sécuris
 (-) Supplément, 1/774 ؛ غرائب .
 ص 278 ؛ ألفاظ نفروء عدد 321 .
- 128- صرد :**
 531 / 1 (x)
 (:) ج . ع (صرد)
 (0) فَا
 (%) صرد Sard
 (-) الألفاظ، ص 107 ؛ غرائب، ص 237
- (+) معناه : برد .
129- صرم :
 533 / 1 (x)
 (:) ج . ع (صرم)
 (0) فَا
 (%) جرم Čarm
 (-) الألفاظ، ص 107 ؛ غرائب، ص 237
- (+) معناه : جلد .
130- صفر :
 538 / 1 (x)
 (:) ج . ع (صفر)
 (0) لَ
 (%) Sacer
 (-) المصطلح الأعجمي، 522 / 2 .
131- صكيجه :
 539 / 1 (x)
 (:) ج و (صلح)
 (0) فَا
 (%) سَلَاك Salāk
 (-) الألفاظ، ص 108 ؛ غرائب، ص 237
- (+) معناه : سبكة .
132- صَوَير :
 544 / 1 (x)
 (:) ج . ع (صنبر)
 (0) يَ
 (%) Strobilos
 (-) المصطلح الأعجمي، 521 / 2 .
133- صهر :
 546 / 1 (x)
 (:) ج . ع (صهر)
 (0) فَا
 (%) شوهر Šawhar
 (-) الألفاظ، ص 109 ؛ غرائب، ص 237
- 134- صهرج :**
 547 / 1 (x)

(:) ج . م (صهرج)

(0) فَا

(%) سَارُو Sārū

(-) الالفاظ، ص 107 ؛ المصطلح
الاعجمي، 522 / 2.

حرف الطاء

135- طاووس :

(x) 590 / 2

(:) ح . م (طوس)

(0) يو

(%) Taos

(-) المصطلح الاعجمي، 528 / 2.

136- طسر :

(x) 569 / 2

(:) ج . ع (طر)

(0) فا

(%) Tabar

(-) الالفاظ، ص 111 ؛ غرائب، ص
238.

(+) معناه : سلاح.

137- طراز :

(x) 574 / 2

(:) ح . ع (طرز)

(0) فا

(%) Tarāz

(-) الالفاظ، ص 112 ؛ غرائب، ص
238.

138- طربيل

(x) 573 / 2

(:) ج . ع (طربل)

(0) فر (من لا)

(%) Tribulation

(-) Lexis, p. 1935

(+) معناه : نيرج

139- طرخسون

(x) 573 / 2

(:) الفبائي

(0) يو

(%) Drakōn

(-) معجم المصطلحات، ص 412

(+) معناه : نبات.

140- طريخ :

(x) 573 / 2

(:) مقحم في (طرحون)

(0) يو

(%) Tarikha

(-) المصطلح الاعجمي، 533 / 2.

(+) معناه : سبت.

141- طلسم :

(x) 582 / 2

(:) ج . م (طلم)

(0) يو

(%) Tekesma

(-) غرائب، ص 261 ؛ Lexis, p. 1835

حرف الفاء

142- فالج :

(x) 725 / 2

(:) ج . ع (فلج)

(0) يو

(%) Plēxa

(-) Supplément, 2/277 ؛ المصطلح

الاعجمي، 66 / 2.

143- فسخ :

(x) 701 / 2

(:) ج . ع (فسخ)

(0) يو

(%) Pâgê

(-) غرائب، ص 262 ؛ ألفاظ نفزاود،

عدد 392.

144- فرانسق :

(x) 712 / 2

(:) ج . و (فرنق)

- (-) Supplément, 2/266.
(+) يعتبره يسوعي فارسي : غرائب ، ص 240.
- (0) فا
(%) پيروانك Pirwank
(-) الالفاظ، ص 119 ؛ غرائب، ص 239.
- (+) معناه : اسد، دليل.
145- فُرسَنخ :
(x) 707 / 2
(:) ج . ع (فرسخ)
(0) فا
(%) فُرسَنك Farsank
(-) الالفاظ، ص 118 ؛ غرائب، ص 239.
- 150- فُقمَه :
(x) 724 / 2
(:) ح . ع (فقم)
(0) يو
(%) Phökê
(-) Lex.s , p. 1396.
(+) معناه : حوت.
151- فُلَس :
(x) 726 / 2
(:) ج . ع (فلس)
(0) يو
(%) Pholis
(-) غرائب ، ص 263 ؛ الالفاظ
نفزاوة، عدد 419.
(+) معناه : قشر السمك، نقد.
152- فُلُفُل :
(x) 726 / 2
(:) ح . م (فلقل)
(0) فا
(%) Pulpul
(-) الالفاظ، ص 121 ؛ المصطلح
الاعجمي، 2/582.
153- فُلُق :
(x) 727 / 2
(:) ح . ع (فلق)
(0) يو
(%) Phalanx
(-) غرائب، 263 ؛ الالفاظ نفزاوة، عدد 418.
154- فُنَر :
(x) 729 / 2
(:) ج . و (نر)
(0) يو
(%) Phanéros
- (0) فا
(%) پيروانك Pirwank
(-) الالفاظ، ص 119 ؛ غرائب، ص 239.
(+) معناه : اسد، دليل.
145- فُرسَنخ :
(x) 707 / 2
(:) ج . ع (فرسخ)
(0) فا
(%) فُرسَنك Farsank
(-) الالفاظ، ص 118 ؛ غرائب، ص 239.
146- فُرن :
(x) 712 / 2
(:) مقحم في (فران)
(0) لا
(%) Furnos
(-) المصطلح لاعجمي، 2/574
147- فُرند :
(x) 712 / 2
(:) الفبائي
(0) فسا
(/) Parand
(-) الالفاظ، ص 119 ؛ غرائب، ص 240.
(+) معناه : سيف.
148- فُنُق :
(x) 713 / 2
(:) الفبائي
(0) فا
(%) پسته Pistan
(-) الالفاظ، ص 119 ؛ المصطلح
الاعجمي، 2/577.
149- فُسَطاط :
(x) 714 / 2
(:) الفبائي
(0) يو
(%) Phossaton

(-) غرائب ، ص 263 ؛ ألفاظ نفزاوة ،
عدد 224

155- فَنَجَان :

(x) 728 / 2

(:) ح . و (فحن)

(0) فَا

(%) پَنَكان Pankân

(-) الالفاظ ، 121 ؛ غريب ،
ص 240 .

156- فَنَك :

(x) 729 / 2

(:) ح ع (فك)

(0) فَا

(%) فَنَك Fanak

(-) الالفاظ ، 122 ؛ المصطلح
الاعجمي ، 859 / 2 .

157- فَنَسَل :

(x) 735 / 2

(:) ج . ع (فيل)

(0) فَا

(%) هَيْل Pil

(-) لالفاظ ، ص 123 ؛ المصطلح
الاعجمي ، 598 / 2 .

حرف القاف

158- قَار :

(x) 800 / 2

(:) ج . ع (قير)

(0) قَار

(%) قَار Kêros

(-) المصطلح الاعجمي ، 602 / 2 .

159- قَارَب :

(x) 750 / 2

(:) ح . ع (قرب)

(0) قَار

(%) قَاراب Karabos

(-) Supplément, 2/323 ؛ الفاظ

نفزاوة ، عدد 449 .

160- قَسَالِب :

(x) 782 / 2

(:) ج . ع (قلب)

(0) قَار

(%) قَالوپُس Kalopûs

(-) Supplément, 2/39 ؛ ألفاظ

نفزاوة ، عدد 454 .

(+) يعتبره أدنى شير فارسياً ؛ الالفاظ ،
ص 127 .

161- قَاوُون :

(x) 798 / 2

(:) مقحم في (قوة)

(0) قَار

(%) قَاوون Kavoun

(-) غرائب ، ص 273 .

(+) معناه . نكات .

162- قَسَلَس :

(x) 746 / 2

(:) ج . ع (فلس)

(0) قَار

(%) قَادوس Kados

(-) Supplément, 2/314 ؛ ألفاظ

نفزاوة ، عدد 461 .

(+) معناه : قدح .

163- قَرَاصِيَا :

(x) 754 / 2

(:) ح . ع (قرص)

(0) قَار

(%) قَرَاصِيَا Kérasia

(-) المصطلح الاعجمي ، 605 / 2 .

(+) معناه . شجر .

164- قَرَبُوس :

(x) 751 / 2

(:) القاني

(0) قَار

(%) قَرَبُوس Krêpis

(-) Supplément, 2/332 ؛ الفاظ

- نمزاوة، عدد 467.
165- قُرْط :
 (x) 755 / 2
 (:) ج . ع (قرط)
 (0) يو
 (%) Kourton
 (-) المصطلح الاعجمي، 611 / 2.
 (+) معناه : قُرْط (ضبات).
166- قُرْطاس :
 (x) 755 / 2
 (:) ج . ع (قرطس)
 (0) يو
 (%) Kharthès
 (-) المصطلح الاعجمي، 611 / 2 - 612.
167- قُرْقُور :
 (x) 757 / 2
 (:) ج . ع (قرقر)
 (0) يو
 (%) Kerkouros
 (-) غرائب، ص 264.
 (+) معناه : سقيه.
168- قُسرلى :
 (x) 757 / 2
 (:) اقبائي
 (0) اس
 (%) Gril.o
 (-) Supplément, 2/344.
 (+) أ. معناه طائر.
 ب. يعتبره اليسوعي يوناني
 الاصل، غرائب، ص 265.
169- قُرمز :
 (x) 758 / 2
 (:) اقبائي
 (0) فا
 (%) Qirmiz
 (-) الألفاظ، ص 125 : المصطلح
 الاعجمي، 615-616.
 (+) معناه : صبغ.
170- قُرموص :
 (x) 758 / 2
 (:) ح م (قرمص)
 (0) يو
 (%) Khéraméys
 (-) Supplément, 2/345.
 (+) معناه : حفرة.
171- قُرميد :
 (x) 758 / 2
 (:) ح . ع (قرمد)
 (0) يو
 (%) Khéramidos
 (-) غرائب، ص 265. ألفاظ نمزاوة،
 عدد 480.
172- قُرْقُفل :
 (x) 759 / 2
 (:) اقبائي
 (0) يو
 (%) Karyophyllon
 (-) المصطلح الاعجمي 617 / 2.
173- قُز :
 (x) 761 / 2
 (:) ج . ع (قز)
 (0) فا
 (%) Kaž
 (-) غرائب، ص 241 ؛ ق. ف،
 ص 523.
174- قُسط :
 (x) 762 / 2
 (:) ج . ع (قسط)
 (0) يو
 (%) Kostos
 (-) المصطلح الاعجمي،
 619-620 / 2
 (+) معناه : نيات.
175- قُسط :
 (x) 762 / 2

(-) غرائب ، ص 241 ؛ ألماظ نفزاوة ،
عدد 505.

181- قُلْباس :

(x) 785 / 2

(.) ايفثاني

(0) يو

Kolokassion (%)

(-) المصطلح الاعجمي ، 629 / 1.

(+) معناه ' نبات .

182- قَلْسم :

(x) 786 / 2

(:) ح . ع (قلم)

(0) يو

Kalamos (%)

(.) غرائب ، ص 266.

183- قَلْسنوه :

(x) 784 / 2

(:) ج . ع (قلس)

(0) لا

Calantica (/)

(-) المصطلح الاعجمي ، 630 / 2.

184- قَمْطر :

(x) 788 / 2

(.) ح . ع (قمطر)

(0) يو

Kamptur (%)

(-) غرائب ، ص 266.

(+) معناه ' ما نصاب فيه الكتب .

185 قَميسن :

(x) 790 / 2

(.) ج . ع (قمن)

(0) يو

Kamnos (%)

(-) غرائب ، 266

(+) معناه ' أنون .

186- قُتْيب :

(x) 790 / 2

(:) ح . ع (قنب)

(:) ج . ع (قسط)

(0) يو

Taxis (%)

(-) Supplément, 2/352 .

(+) معناه : مكيال .

176- قُسطار :

(x) 762 / 2

(:) ح . ع (قسطر)

(0) لا

Quacstor (%)

(-) غرائب ، ص 279

(+) أ معناه : متقد الدرهم .

ب - ينظم : قسطري عدد 177 .

177- قُسطري :

(x) 762 / 2

(:) ج . ع (قسطر)

(0) لا

Quaestor (%)

(-) غرائب ، ص 279 .

(+) يظفر : قسطار عدد 176 .

178- قُصدير :

(x) 766 / 2

(:) لغباني

(0) يو

Kassitéros (%)

(-) المصطلح الاعجمي 625 / 2 .

179- قُقه :

(x) 781 / 2

(:) ج . ع (قعب)

(0) لا

Cophnus (%)

(-) غرائب ، ص 279 ؛ الفاظ

نمزاوة ، عدد 500 .

180- قُله :

(x) 786 / 2

(:) ح . ع (قلر)

(0) لا

Cu.ullus (%)

Kunègia-as (٪)
(-) غرائب ، ص 266 ؛ الفاظ
نفراوة، عدد 514.

192- قَنَطَر :

792 / 2 (x)

(:) ح . ع (قنطر)
(0) لا

Centenarium (٪)
(-) Supplément, 2/421 ؛ الفاظ
نفروء ، عدد 520.

193- قَنَطَرَه :

792 / 2 (x)

(:) ح . ع (قنطر)
(0) لا

Kamptêr (٪)

(-) غرائب ، ص 266 ؛ الفاظ
نفراوة، عدد 521

حرف الكاف

194- كافور :

823 / 2 (x)

(:) ح . ع (كفر)
(0) فا

Kafûr (٪) كافور

(-) الفاظ ، ص 136 ؛ المصطلح
الاعجمي. 603 / 2 و 651.

195- كَمَتَان :

807 / 2 (x)

(:) ح . ع (كت)
(0) لا

Khuôn (٪)

(-) المصطلح الاعجمي. 660 / 2.

196- كُرسف :

814 / 2 (x)

(:) الفسائي
(0) فا

(0) يو

Kannabis (٪)

(-) المصطلح الاعجمي، 635 / 2.

(+) معناه : نبات.

187- قَنِيْط :

791 / 2 (x)

(:) القباثي

(0) يو

Krambê (٪)

(-) المصطلح الاعجمي، 637 / 2.

(+) معناه : نبات.

188- قَنْد :

791 / 2 (x)

(:) ج . ع (قند)
(0) فا

Kand (٪) كَند

(-) الفاظ، ص 129 ؛ المصطلح
الاعجمي. 638 / 2

(+) معناه : عسل قصب السكر.

189- قَنْدُس :

791 / 2 (x)

(:) ج . ع (قندس)
(0) فا

Kunduz (٪) قَنْدُر

(-) الفاظ، ص 129 ؛ المصطلح
الاعجمي. 638 / 2

(+) معناه : حيوان.

190- قَنْدِيد :

791 / 2 (x)

(:) ج . ع (قند)
(0) لا

Conditum (٪)

(-) غرائب ، ص 279.

(+) معناه : حمير.

191- قَنْص :

792 / 2 (x)

(:) ج . ع (قنصر)
(0) يو

(-) Supplément, 2/504 : غرائب ،

ص 244 .

202- كسوة :

(x) 2 / 836

(:) ح . ع (كود)

(0) فا

(%) كود Kôd

(-) الالفاظ ، ص 139 : غرائب ،

ص 244 .

(+) معناه : كل ما جمعه

رجعته كذا .

حرف اللام

203- لجم .

(x) 2 / 849

(.) ج . ع (لجم)

(0) فا

(%) لجم Ligâm

(-) غرائب ، ص 244 : الفاظ نفزارة ،

عدد 602 .

204- لصر :

(x) 2 / 858

(.) ح . ع (لصر)

(0) يو

(%) لصر Lestês

(-) غرائب ، ص 268

Lexis, p. 1038

205- لوييا :

(x) 2 / 877

(:) ح . ع (لوي)

(0) يو

(%) لوي Lobia

(-) المصطلح الاعجمي ، 2 / 716 .

206- ليمون :

(x) 2 / 884

(.) الفبائي

(0) فا

(%) كرشف Karšaf

(-) الالفاظ ، ص 133 : المصطلح

الاعجمي ، 2 / 664 .

197- كركم :

(x) 2 / 815

(:) الفبائي

(0) فا

(%) كركم Kurkum

(-) المصطلح الاعجمي ، 2 / 668 .

198- كشمش .

(x) 2 / 821

(.) الفبائي

(0) فا

(%) كشمش Kišmiš

(-) الالفاظ ، ص 136 : المصطلح

الاعجمي ، 2 / 681 .

(+) معناه : نيات .

199- كُنار :

(x) 2 / 831

(.) ج . ع (كر)

(0) فا

(%) كُنار Kunâr

(-) الالفاظ ، ص 138 : غرائب ، ص

243 .

(+) معناه : بات .

200- كُنْدَر .

(x) 2 / 832

(.) مقحم في (كنادر)

(0) يو

(%) كُنْدَر Khondros

(-) المصطلح الاعجمي ، 2 / 694 .

(+) معناه : لنان .

201- كُسوب :

(x) 2 / 836

(:) ج . ع (كوب)

(0) لا

(%) كُسوب Cupa أو Caupilus

- (%) ليمو Limû
(-) الألفاظ، ص 142؛ ق. ف. ص 602؛ المصطلح الأعجمي، 725/2.
- حرف الميم**
- 207- ماحور :
(x) 891 / 2
(:) ج. ع (مخر)
(0) فا
- (%) ميجور Miḡūr
(-) الألفاظ، ص 143؛ غرائب، ص 245.
- 208- مئرس :
(x) 87 / 2
(:) مقحم في (ترسه)
(0) فا
- (/) مئرس Mataras
(-) الألفاظ، ص 143؛
غرائب، ص 245.
(+) معناه : خشبة لأغلاق الباب.
- 209- مجوسي :
(x) 889 / 2
(:) ح. م (مجس)
(0) يو
- (%) Magos
(-) غرائب، ص 269؛
Lexis, p. 1081.
- 210- مئرجان :
(x) 895 / 2
(:) ج. ع (مرج)
(0) يو
- (%) Margaritēs
(-) المصطلح الأعجمي، 741/2.
- 211- مسرو :
(x) 900 / 2
(:) القباني
(0) يو
- (%) Maron
(-) المصطلح الأعجمي، 749/2
212- مستقه :
(x) 431 / 2
(:) مقحم في (ستوق)
(0) فا
- (%) Muṣṭah
(-) غرائب، ص 245.
(+) معناه : آلة لضرب الصنج.
213- مشوار :
(x) 519 / 2
(:) ج. ع (شور)
(0) فا
- (%) Nuṣḡurwār
(-) الألفاظ، ص 205؛ غرائب، ص 245.
(+) معناه : بقية علف الدابة.
214- ملئخوليا :
(x) 922 / 2
(:) العبائي
(0) يو
- (%) Melankhola
(-) Lexis, p. 1133
215- ملئوخيه :
(x) 919 / 2
(:) ج. ع (ملخ)
(0) يو
- (%) Molokhê
(-) المصطلح الأعجمي، 763/2.
216- منديل :
(x) 948 / 2
(:) ج. ع (دل)
(0) لا
- (%) Mandile
(-) Supplément, 2/653؛ غرائب،
ص 280؛ الفاظ نقراوة، عدد 645.

حرف النون

217- نازية :

(x) 2 / 952

(:) ج . ع (نزو)

(0) ال

(%) Nazi

() Lexis, p. 1224

218- ناروس :

(x) 2 / 1101

(:) ج . ع (نوس)

(0) ير

(/) Naos

(-) غرائب ، ص 270.

(+) معناه : مقبره النصارى .

219- نرجس :

(x) 2 / 949

(:) الفبائي

(0) ف

(%) نَرْجِس Nargis

(-) لالفاظ، ص 151 : المصطلح

الاعجمي ، 2 / 785.

220- نسرده :

(x) 2 / 949

() الفبائي

(0) ف

(%) نَسْرْد Nard

(-) الالفاظ ، ص 151 : غرائب،

ص 257.

221- نسرين :

(x) 2 / 954

(:) الفبائي

(0) ف

(%) نَسْرِين Nasrin

(-) الالفاظ، ص 151 ، المصطلح

الاعجمي ، 2 / 786.

222- نمش :

(x) 2 / 992

(:) ج . ع (نمش)

(0) فا

(%) نَمَش Namš

(-) الالفاظ، ص 154 ؛ غرائب، ص

247.

(+) معناه : نمة.

223- نمط :

(x) 2 / 993

(:) ج . ع (نط)

(0) فا

(%) نَمَد Namad

(-) غرائب ، ص 247.

224- نمنق :

(x) 2 / 993

(:) ج . م (نق)

(0) فا

(%) نَمَنَه Nāmah

(-) الالفاظ ، ص 155 ؛ غرائب،

247

(+) معناه : الكتاب.

225- نسيرج :

(x) 2 / 1005

(:) ج . م (يرج)

(0) فا

(%) نَيْرَتَك Nayrank

(-) الالفاظ، ص 155.

(+) معناه : ثمام.

226- نيرنج :

(x) 2 / 1005

(:) ج . م (نيرج)

(0) فا

(%) نَيْرَتَك Nayrank

(-) الالفاظ ، ص 155.

(+) معناه : أخذ بالسحر.

227- نسيل :

(x) 2 / 1005

(.) ج . ع (نيل)

(0) فَا

(%) نِيلَه Nilah

(-) الألفاظ ، ص 155 : المصطلح
الاعجمي ، 792 / 2 .

حرف الهاء

228- مَالَه :

(x) 1041 / 2

(:) ج . ع (هول)

(0) يَو

(%) Halôs

(-) المصطلح الاعجمي ، 795 / 2 .

229- مَلْهَل :

(x) 1033 / 2

(:) ج . ع (هلل)

(0) فَا

(%) هَلَامِل Halâhil

(-) الألفاظ ، ص 157 : غرائب ،

ص 248 .

230- مَلْهُون :

(x) 1033 / 2

(:) الفاني

(0) يَو

(%) Eleion

(-) المصطلح الاعجمي . 800 / 2 .

231- مَسْدَبَا :

(x) 1037 / 2

(:) الفني

(0) يَو

(%) Intybos

(-) المصطلح الاعجمي ، 142 / 2

و 801 / 2 .

(+) معناه : انطريب ، بقل .

232 مَسْدَس :

(x) 1038 / 2

(:) ح . م (هندس)

(0) فَا

(%) أَدَاَزَه Andâzah

(-) الألفاظ ، ص 158 : غرائب ،

ص 248 .

حرف الياء

233- يَاسَمِين :

(x) 1108 / 2

(:) ج . م (يسم)

(0) فَا

(%) يَاسَمِين Yâsamin

(-) الألفاظ ، ص 160 : المصطلح

الاعجمي ، 812 / 2 .

234- يَاقُوت :

(x) 1109 / 2

(:) ج . و (يقت)

(0) يَو

(%) Hyakmthos

(-) المصطلح الاعجمي . 813 / 2 .

235- يَسْبَاب :

(x) 1105 / 2

(:) ج . ع (يس)

(0) فَا

(%) يَبَاب Yabâb

(-) الألفاظ ، ص 160 : غرائب ،

ص 249 .

خاتمة :

انعكست على باب اجمع في المعجم الوسيط - ذن - المشاكل التي اثارها اللفظ الاعجمي في اللغة العربية . فضلا عن المواقف النظرية المتناهية من هذه المسألة ، فإن أهم الصعوبات العملية التي اعترضت المعجمين في جمع المادة الاعجمية لاثباتها في معاجمهم هي افتقار اللغة العربية الى يومنا هذا الى معجم تصيلي (155) ، وصيق المعاجم القديمة العامة والمخصصة - وهي غير المختصة (156) على المعجم العربي الحديث كالمعجم الوسيط ، اذ لم تُوفّر المؤلف الرصيد المعجمي الضروري لوضع معجم مكتمل . ولم يُنح ضيق هذه المصادر بروز منزلة اللفظ الاعجمي على حقيقتها التي هي عليها في العصر الحديث في مختلف الامصار العربية ، وبما هي به جليلة من عنابة ، فكان الرصيد السوي الاعجمي - رغم صدق عزيمة بعض المجمعين في توسيعه - دون ما يجعل للمعجم الوسيط مسخلاً للاستعمال اذ ظلّ رصيد الألفاظ الاعجمية القديم مُستبداً بالمادة الاعجمية عامة ، وظلت بعض مجالات الاقتصار الدلالية غالبة على أخرى مما سبّب قصصاً متفاوتة في الالفاظ المتصلة بالمجالات الضعيفة . وبذلك تكون قد تخلّلت جمع مادة المعجم الوسيط الجدلية القديمة بين العقيدة والاعمال السفوية البحتة (157) التي تفرض على واضع المعجم أن

(155) من مراد : اللفظ الاعجمي ، ص 287

(156) من المعاجم العامة : كتاب لعين لخبلي ، رجسرة لغة لابن دريد ، ولسان العرب لابن منظور . الح . ومن المعاجم المختصة المؤلفة بالعربية : اعترّب من الكلام الاعجمي للحوليبي ، وشعاع العليل للمصافي . الح ، ومن المعاجم المختصة المؤلفة بغير العربية . Die Aramaischen Fremdwörter im Arabis- chen, von Siegmund Fraenkel Studien Über die Persischen im Klassischen Arabischen, Von Siddiqi . الصّيني ، Abdussattar, Göttingen, 1919 الخ يُنظر حول جملة هذه المعاجم : ابن مراد :

اللفظ الاعجمي ، ص 285-287

(157) أورد الاستاذ الحمروني بعض اللغويين القدماء الذين سعوا الى التوفيق بين العقيدة والاعمال اللغوية . ويكتفي بذكر رأيه في السيوطي . فهو " قد اتبع مهجاً فيه كثير من لاقتباس يُعز عن ازدواجية شخصيته الفقهية اللغوية التي تأخذ بكل شيء من طرف دون أن تتجاهل تسليط النقد على المادة اللغوية مثلما هو الشأن في مؤلفه المزهر . ومن البيهقي أن ذلك الرجل اشغف لشفاعي الترفة واعتدل في آرائه كان يعتمد نظرة مُدرجة في مُعالجة القضية . فهو يتبع مذهب

يستجيب للمقاييس المعجمية الحديثة بما في ذلك الاستمرار المهجي للغة المستعملة وتسجيلها في المعجم. وبذلك سلك مؤلفو الوسيط سبيلا وسطا في جمع مادتهم الاعجمية، يجعل من هذا العمل مرآة لعقيدة والاستعمال في الآن نفسه (158)، وقد كان مأمولا ومنتظرا أن يهيج المؤلفون منهج العمل النغوي الصّرف خاصة أنهم أقرّوا بضرورة ادخال "الألفاظ المولدة أو المحدثّة أو معرّية أو الدخيلة التي أقرّها المجمع، وارتضاها الأدباء فتحركت بها ألسنتهم وجرت بها قلامهم" (159)، وهم على يقين من أن إثبات هذه الألفاظ هو "من أهم الوسائل لتطوير اللغة وتمييزها وتوسيع دائرتها" (160). وإذا أن هذا العمل المعجمي الصّرف لم يتحقّق على النحو المنشود في مستوى المجمع، فلنا أن نتساءل عن مدى تحقّقه في مستوى الوضع، وهما مسألتان متّصلتان شديد الاتصال في هذا العمل.

هلال بن حسين
جامعة تونس الأولى

الفهلاء في مؤلفه الاتقان في علوم القرآن، ويحدو حذو المعريين في المزهر. وكان يُشهر صمتي إلى أن معالجه اعصبة مُخالفة لغوية هي الخلل، إلا أنه لا يُهمل النظرة العقابية لاعتبارات تاريخية ووثائقية. وكان يُركز عليها اتقاء، مثله مثل الجواليقي في كتاب المعرب، لتأييد مقارنته اللغوية عندما اعتمد التأمي أما ميسرة ليُقرّ وجود الاستعارة (الافتراض) بالقرآن. وكأنا بالسيوطي قد سعى إلى التوفيق بين نظرتي هامين دون الخلط بينهما وهما النظرة لفقهية والنظرة اللغوية. وفعل ذلك عائد إلى أثر ثقافة عصره الموسوعية وإلى تأثره بأراء لغويين لامعين من أمثال الخليل - احمراوي، العربية والحداثة، ص 155

(158) يُنظر: الحمزوي، العربية وحداثة، ص ص 139 - 156 (اللغة مرآة العقيدة)

(159) الوسيط، 13/1 (المقدمة)

(160) نفسه، 13/1 (المقدمة)

قائمة المصادر والمراجع

1 - المصدر : "المعجم الوسيط" وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وقد
طبع بالقاهرة طبعات ثلاثا في جزئين :

الطبعة الاولى سنة 1960.

الطبعة الثانية : سنة 1972.

الطبعة الثالثة : سنة 1985.

2 - المراجع :

أ - العربية والمعربة :

ألفاظ : "كتاب الالفاظ الفارسية المعربة" لآدي شير الكلداني، بيروت 1908
(194 ص).

ألفاظ نفزاوة : "الكلم الاعجمية في عربية نفزاوة (بالجنوب الغربي التونسي)" لابراهيم
بن مراد (تحت الطبع)، والارقام المحان اليها منه هي أرقام المواد، وبه
683 مادة.

البحلاء : "البحلاء" للجاحظ (ت. 255 هـ/ 869 م) تحقيق طه الحاجري، القاهرة
1948.

الحامع . "كتاب الحامع مفردات الادوية والأغذية" لأبي محمد عبد الله بن أحمد
بن اليطر، (ت. 646 هـ/ 1248 م) بولاق 1291 هـ/ 1874 م (4 أجزاء
في مجلدتين).

المهرة : "كتاب جمهرة اللغة" لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد
(ت. 321 هـ/ 933 م)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين،
بيروت 1987 (3 أجزاء).

العربية والحداثة : "العربية والحداثة" لمحمد رشاد الحمراوي، دار الغرب الاسلامي،
بيروت 1986 م (231 ص).

غرائب : "غرائب اللغة العربية" لرفائيل نخلة اليسوعي، ط 4، بيروت 1986

(328ص).

ق. ف. = قاموس الفارسية : "قاموس الفارسية" لعبد المؤمن محمد حسين، بيروت 1402 هـ/ 1982 م (844 ص).

القاموس المحيط . "القاموس المحيط" للفيروز آبادي (ت. 817 هـ/ 1451 م)، مؤسسة الرسالة، ط. 2، بيروت 1407 هـ/ 1987 م (1750 ص).

لاروس : "المعجم العربي الحديث" لحليل الجرّ، لاروس، باريس 1973 (1307 ص).
لسان العرب : "لسان العرب" لابن منظور (ت. 711 هـ/ 1311 م)، أعداد وتصنيف يوسف الخياط، بيروت 1988 (6 أجزاء).

اللفظ الاعجمي : "اللفظ الاعجمي في معجم العربية التاريخي : ملاحظات حول قضيتي الجمع والوضع" لبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، 5 و 6 (1989-1990)، ص ص 281-296

مجلة : "مجلة مجمع اللغة العربية" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : 1 (1934) و 2 (1935) و 5 (1948) و 9 (1957).

مجموعة المصطلحات : "مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع"، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة 1957-1964 (6 أجزاء).

محاضر . "محاضر لجلسات" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : 18 (1951-1952) و 24 (1957-1958). (ما هو بين قوسين هو تاريخ انعقاد دورة المجمع).

المصطلح الاعجمي : "المصطلح الاعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية" لبراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1985 (جزآن).

المصطلحات العلمية : "المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث" للأمير مصطفى الشهابي (ت. 1968 م) ط 2، دمشق 1384 هـ/ 1965 م، (219 ص).

المصطلحات اليونانية واللاتينية : "المصطلحات اليونانية واللاتينية في كتب الأدوية المفردة العربية والأندلسية"، لبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، 7 (1991).

ص ص 23-42.

معجم المصطلحات : 'معجم المصطلحات العلمية والفنية (عربي - فرنسي - إنجليزي - لاتيني)' ، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار الجيل ودر لسان العرب، بيروت 1988 (736 ص)

المعجم الكبير : 'المعجم الكبير : حرف الهمزة' ، وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة 1970 (700 ص).

المعرب : 'المعرب من الكلام الاعجمي' لابي منصور موهوب الجواليقي (ت. 540 هـ / 1145 م) تحقيق ف. عبد الرحيم، دمشق، 1410 هـ / 1990 م (678 ص).

النباتات : 'كتاب النبات' لابي حنيفة الديوري (ت. 282 هـ / 895 م) القسم الاول أ - ز : تحقيق برنهارد لوين (Bernhard Lewin)، أيسلا Uppsala، 1953 (15 + 235 + 53 ص)، القسم لثاني س ي ' جمعه محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1973 (447 + 57 ص).

نشوء اللغة : 'نشوء اللغة العربية ونشوءها وأكثالها' للاب انستاس ماري الكرملني (ت. 1947 م)، القاهرة 1938 (241 + 14 ص).

ب - الاعمجية :

Lexis : "Dictionnaire de la langue française Lexis" par Jean Dubois, Jean-Pierre Mevel, Geneviève Chauveau, Sylvie Hudelot, Claude Sobotka-Kannes et Dorine Morel, Larousse, Paris 1988 (2109p.).

Supplément : "Supplément aux dictionnaires arabes", par Reinhart Dozy, 3è ed. Leyde-Paris 1967 (2 volumes).

أسماء البحار في الاصطلاح الجغرافي العربي إلى القرن الرابع الهجري

بقلم : لطفي ديبش

تحتل المصطلحات منزلة هامة في اللغة العلمية، فهي أسّ الجهاز الإيلاغي في النصوص العلمية قديمها وحديثها، ومركز من مراكزه الحساسة، لأنه لا مناص لأهل كلّ علم من ألفاظ ومواضيع يختصّون بها للتعبير عن مفاهيمهم، إذ لا ترتقي معرفة ما إلى دائرة العلم إلا إذا أسست لنفسها ألفاظاً دقيقة، أي مصطلحات تجنب من الكلم مشتركة وإذا ما كانت الصياغة في النصوص العلمية تقوم على التصريح والتعبير المباشر دون خروج عن حدود المألوف في الكلام، فلا تعمية ولا إلغاز، فإنّ الألفاظ الاصطلاحية انبثت داخلها تطرح أحيانا بعض المشاكل في مستوى الإيلاغ أمام القارئ العادي والقارئ غير المختص، فلا تفهم المعاني العلمية إذ لم يتيسّر فهم بعض المصطلحات، خاصة إذا ما تعلّق الأمر بمصطلحات مفترضة من الرّصيد لأعجمي، أو بمصطلحات تستخدم استعمالاً خاصاً بعلم من العلوم يُبعد عن لغة التّحاطب المتداولة بين الناس.

وتعدّ الجغرافية عند العرب قديم من أبواب المعرفة التي تحتلّ الألفاظ الاصطلاحية داخلها مرتبة متميّزة، فتختزل المعاني، وتختصر المفاهيم، وتساهم في تحقيق الإيلاغ بكيفية ننحو إلى الدّقة والتّجريد، إلّا أنّ بعض المصطلحات قد تمنع القارئ من تبين بعض المعاني الجغرافية، فيستحيل عليه تمثّل مجالات الجغرافية الفلكية، أو الجغرافية الإدارية إذا كان يجهل طبيعة المصطلحات الفلكية، أو المصطلحات لإدارية، والأمر نفسه بالنسبة إلى

مجال الجغرافية الطبيعية، وبالنسبة إلى المكاييل والمقاييس وأسماء الأماكن والاتجاهات والبحار.

فالمصطلح الجغرافي الإداري مثلاً، يضعنا أمام ألفاظ يُخَوِّجُ فهمها إلى تدبّر ونظر، من ذلك «الكورة» (1)، و «الرُستاق» (2)، و «الطسوج» (3)، كما يصنعنا المصطلح الجغرافي الفلكي، أمام ألفاظ لا يَتَبَرَّرُ فهمها لغير المختص، مثل «الربع المعمور» (4)، و «المنقلب الصّيفي»، و «المنقلب الشتوي» (5). وهي كلّها مصطلحات تحمل مفاهيم دقيقة وتصورات فلكية مضبوطة

والأمثلة من هذا القليل كثيرة في لجغرافية الطبيعية.

أمّا بالنسبة إلى البحار فإنّ أسماءها في المصنّفات الجغرافية القديمة تختلف عن أسمائها في المصنّفات لجغرافية الحديثة. والجهل بهذه التسميات التراثية للبحار يمنع أحباد من فهم بعض النصوص لجغرافية القديمة، ومن تبيّن بعض مواقع مذكورة داخلها. ولأمر كهذا، نسعى إلى التعرّف بأسماء البحار كما اصطلح على تسميتها أكثر الجغرافيين والرحّالين العرب إلى القرن الرابع الهجري.

أسماء البحار في المعمورة :

إنّ البحار المشهورة في المعمورة أربعة، ذكرها كما أوردها ابن رسته في كتابه

(1) الكورة : انظر لمقدسي ص 47 وص 294، وابن حوقل ص 15 الكورة : قسم إداري، يقصد به المنطقة التي تصم عدة مدّن وقرى

(2) انظر ابن حوقل ص 309، والحدّدي ص 282. لرُستاق هو لمطقة الرّيقة، وكلّ موضع فيه مزادع وقرى

(3) انظر المقدسي ص 119 الطسوج . اصطلاح يُطلعه الجغرافيون على القطعة من الأرض أو على السّاحة الجغرافية، التي تؤسّس مع نواح أخرى مشها مدينة كبيرة، فعدد مثلاً تتكوّن من أربعة طساسيج أو أربع قطع، كما يذهب إلى ذلك المقدسي ص 119

(4) انظر المقدسي ص 90، وابن حوقل ص 429 الربع المعمور هو جزء من الأرض يسكنه البشر، وهو مفهوم فلكي

(5) تحسّن ابن رسته ص 15 عن المنقلب الشتوي، والمنقلب الصّيفي، وعن الاعتدال الخريفي واربّيعي، وسبب كلّ تقطع من تلك النقاط إلى البرج الذي يأسسها وحديث ابن رسته عن الانقلابين والاعتدالين، إنّما هو حديث عن اختلاف طول الليل والنهار أو اعتدالهما حسب فترات رمسة معنة هي السنة.

«الأعلاق الثمينة»، أو المسعودي في «مروج الذهب» نقلا عن جغرافية بطليموس (6) :

- بحر الروم وإفريقية والشام.

- بحر أوقيانوس الذي هو بحر المغرب.

- بحر بنطس.

- بحر طبرستان وخرجان (7).

ونعتبر هذه التسميات من قبيل الاصطلاحات الخاصة بالجغرافيين القدامى وهي تختلف عن الاصطلاحات المتفق عليها حديثا، إلا أننا نلاحظ أن نفس البحر يتلبس بتسميات مختلفة مما يدخل بعض الاضطراب على فهم القارئ أحيانا، وهذا يرجع إلى نظرة تجزئية طغت على تسميات جغرافيتا للبحار فالبحر الواحد ينظر إليه من جهة جغرافية فيسمى بأسمها وينظر إليه من جهة جغرافية أخرى فيسمى باسمها أيضا، «فالبحر الأبيض المتوسط» في اصطلاحنا اليوم هو «بحر إفريقية» لدى الجغرافيين العرب القدامى إذا نظر إليه من إفريقية وهو «بحر الشام» إذا نظر إليه من جهة أرض الشام وهو «بحر الروم» إذا نظر إليه من ديار الروم وهو «بحر مصر» إذا نظر إليه من أرض مصر.

1 - بحر فارس :

هو الخليج الفارسي في الاصطلاح الجغرافي الحديث، ويطلق الاصطخري وابن حوقل هذا الاسم، أي «بحر رس» على المحيط الهندي بأكمله، «فبحر فارس» نديهما هو للبحر الهندي (8). أما ابن رسته فانه يسمي لخليج الفارسي «بخر فارس» و «بحر الهند» و «بحر الصين» (9). وتبقى تسمية البحر متعلقة دائما بالبحية التي يفتح عليها.

(6) بطليموس : «لكني وجغرافي يوناني» توفي 168م وذهب مترجم كتاب كراتشكوفسكي «تاريخ الأدب الجغرافي العربي صلاح الدين عثمان هاشم إلى أن الطريقة الصحيحة لكتابة هذا الاسم هي أن تسبق ليماء لا العكس. (حاشية ص 20 من كتاب كراتشكوفسكي. ط 2 بيروت 1987).

(7) ابن رسته ص 83. فصل «صفة البحور»، وكذلك المسعودي ج 1 ص 88.

(8) ابن حوقل ص 48 فصل «بحر فارس» والاصطخري ص 75 في حديثه عن بحر فارس وقدمه من جعفر ص 233 والمسعودي ج 1 ص 113.

(9) ابن رسته ص 83.

ويخصص ابن حوقل فصلاً كاملاً للحديث عن بحر فارس، يقول: «والذي يجب أن يذكر بعد ديار العرب، بحر فارس لأنه يشتمل على أكثر حدودها» (10). ويقرب الاصطحي الصواب عندما يذهب إلى أن بحر فارس إنما هو «خليج» (11)، وهو يجعله خليجاً من «البحر المحيط». وهو بحر يحيط بالعالم الأهل من كل جهاته. أما في عرف الجغرافيين المحدثين فإن الخليج الفارسي هو خليج من المحيط الهندي. ولم يحالف المسعودي الصواب عندما اعتبر أن عرضه في أضيق جهاته يبلغ 150 ميلاً، أي ما يقارب 280 كلم، بينما الحقيقة أن أضيق نقطة فيه من جهة العرض تبلغ 45 كلم (12).

ويفسر الاصطحي نسبة هذا البحر إلى فارس، قائلاً: «وينسب هذا البحر من بين سائر الممالك التي عليه إلى درس لأنه لس عليه مملكة أعمر منها، ولأن ملوك الفرس كانوا على قديم الزمان أقوى سطاناً، وهم المستولون إلى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر» (13).

فتسمية الخليج الفارسي بـ«بحر فارس». تعود حسب الاصطحي إلى أسباب سياسية وعسكرية، فسيطرة الفرس على شواطئه وعلى حركة الملاحة فيه، تجعله ينسب إليهم، فالتسمية هنا لا تعلق بالموقع الجغرافي فحسب بل بموازن القوى وبمنطق الاستراتيجية الحربية.

ويسمّي المسعودي الخليج الفارسي «بحر لبصرة» (14) وهي تسمية تعود إلى نظرة تجزئية تنظر إلى هذا البحر من جهة لفتح «البصرة» عليه، وهي إحدى الممد العراقية الكبرى.

(10) ابن حوقل ص 48.

(11) المسعودي ج 1 ص 113

(12) لمزيد الاطلاع على «بحر فارس» انظر فصل «بحر فارس» في 956 - 1/955 E2

(13) انظر الاصطحي، ص 75، وابن حوقل ص 48 وما بعدها فيما يتعلق بفصل «بحر فارس»

(14) المسعودي ج 1 ص 113

2 - بحر الهند (15) :

هو اصطلاح راج في نصوصنا، ويعني في الاصطلاح الحديث، «المحيط الهندي»، ومن التسميات التي نطلق على هذا البحر نفسه :

- «بحر الزنج» : نسبة الى السكان الذين يقطنون على ضفته الغربية (16).

- «البحر الحبشي» : نسبة الى أرض الحبشة، التي تقع على الضفة الغربية لهذا

البحر (17).

- «البحر الفارسي» : نسبة الى مملكة فارس، التي تقع على ضفافه وتعتبر هذه

التسمية من قبيل تسمية الكلّ بأجزء (18).

- «البحر الصيني» : نسبة الى بلاد الصين، التي تقع على ضفافه الشرقية (19).

وما نستتجه من هذه التسميات، أنّ جغرافينا لم ينظرو الى «بحر الهند» باعتباره

بحراً واحداً، بل باعتباره أجزاء، وكلّ جزء يسمى تبعاً للمنطقة التي يفتح عليها.

يذكر ابن رسته «البحر الهندي» قائلاً : «أما البحر الهندي فانه يمدّ طوله من المغرب

الى المشرق وذلك من أقصى الحبش الى أقصى الهند (...)، يخرج منه خليج عند

أرض الحبش يمر الى ناحية البربر يسمى «الخليج البربري» (20) (...)، ويخرج منه

خليج آخر نحو أبلة (21) (...)، ويخرج منه خليج الى ناحية فارس يسمى الخليج

الفارسي، وبين هذين الخليجين، خليج أبنة وخليج فارس، أرض الحجاز واليمن وسائر

بلاد العرب (...)، ويخرج منه خليج آخر الى أقصى الهند عند ثمامه يسمى الخليج

(15) ابن رسته ص 88 و 84، والمسعودي ج 1 ص 127

(16) ابن حوقل ص 63 عند حديثه عن «أرض الزنج»، وأرض الزنج هي اليوم بلاد الصومال وأثيوبيا وجزء من السودان.

(17) ابن حوقل ص 63 عند حديثه عن «بلاد الحبشة»، والمسعودي ج 1 ص 118 عند حديثه في باب كامل عن «البحر الحبشي»

(18) الاصطخري ص 75، وابن حوقل ص 48.

(19) المقدسي ص 92.

(20) «الخليج البربري» هو «خليج عدن» في الاصطلاح الحديث، وسمى البربري نسبة الى «بلاد بربرة»، وهي الصومال حالياً

(21) «خليج أبلة»، هو خليج عمان في الاصطلاح الحديث

الأخضر (22) (...)، وفي البحر الهندي هذا، من اجزائر العامرة وغير العامرة ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة، منها جزيرة ضخمة في أقصى الهند مقابل أرض الهند من ناحية أرض المشرق (...)، يحيط بها ثلاثة آلاف ميل في جبال عظم وأنهار كثيرة، ومنها بحرج الباقوت الأحمر، وحول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها مدائن وقرى كثيرة (23). ويقيم هذا الاستشهاد الحجة على اتساع بحر الهند وشساعة مساحته المائية، فهو ليس من البحار الصغيرة، بل هو بحر ضخم، تفتح عليه مجموعة من «البحار» و«الخلجان» و«خليج أيه» و«الخليج البربري» و«الخليج الأخضر»، وهي خلجان ثبتت معرفة جغرافيتنا بالجانين الشمالي والغربي لبحر الهند، وهما أهم الجوانب التي يعرفونها عنه لأنهم كلهم ابتعدوا إلى الشرق أو إلى الجنوب قلت معلوماتهم عنه.

ونفع في مياه هذا البحر جملة من الجزائر، منها العامر ومنه غير العامر، وتقرب حملة هذه المعطيات «بحر الهند» من المفهوم الحديث لهذا البحر، وهو «المحيط الهندي»، إلا أن نلاحظ أن نصوصنا القديمة لم تفرر مصطلحا أدق وأشمل من عبارة «بحر» لتعبير عن شساعة «البحر الهندي» وضخامته، كمصطلح «المحيط» (Océan).

ويؤكد المسعودي ما ذهب إليه ابن رسته، يقول: «ليس في المعمور أعظم من هذا البحر» (24). وهو يقدم هذا الحكم استنادا إلى تحارب أرباب المراكب أولا وإلى تجرته الشخصية ثانيا إذ سبق له أن جرّب أهول هذا البحر عندما ركب في مناسبات «آخرها سنة أربع وثلاثمائة» (25).

يقول المسعودي مقارنا بحر الهند بغيره من البحار «وقد ركبت عدّة من البحار كبحر الصين والروم والخزر وأقلزم واليمن وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة فلم أشاهد أهول من بحر الزنج أو الهند» (26).

ورويات الرحّالين والجغرافيين عن «بحر الهند» كثيرة وقد أورد المسعودي بعضها

(22) «الخليج الأخضر»، قد يكون خيخ لسعال في الاصطلاح الحديث.

(23) ابن رسته ص 84 وما بعدها.

(24) المسعودي ج 1 ص 107.

(25) نفس المصدر ج 1 ص 108.

(26) نفس المصدر ج 1 ص 108.

خاصة فيما يتعلق بأسماء ذلك البحر وآفاته وأمواجه (27).

ونبقى صورة «بحر الهند» في نصوصنا غير دقيقة وغير موثقة وتُسم بالتعميم والتنوع والاختلاف، وهي مأخوذة من التراث الجغرافي اليوناني أو من التجارب الذاتية للرحالين والجغرافيين العرب القدامى (28).

3 - بحر الروم أو البحر الرومي :

عرف هذا البحر «بحر إفريقية» و «بحر مصر» و «بحر المغرب» أو «البحر المغربي» و «بحر الشام» أو «البحر الشامي» و «بحر طرابلس» (29) وكل هذه الأسماء متعلقة بالبلدان التي تقع على ضفاف هذا البحر فهو بحر يسمى بطريقتين :

- واحدة متعلقة باتصاله ببلاد الروم نسبة إلى الروم من جهة صفته الشمالية.

- الثانية متعلقة باتصاله ببداية عربية إسلامية كنسبته إلى إفريقية أو إلى مصر أو إلى

الشام.

أما التسمية المتداولة في نصوصنا فهي : «بحر الروم»، وطغيان هذا الاسم على غيره من الأسماء الأخرى قد يرجع إلى اعتبارات سياسية وعسكرية، إذ أن ضفاف بحر الروم - خاصة صغرى العربية - كانت دائما تحت إمرة الروم البيزنطيين، وتواصلت سلطتهم عليه حتى في أوج قوة المسلمين، ومدتهم السياسي (30).

ويعتبر «بحر الروم» في عرف الجغرافيين القدامى من البحور الرئيسية الواقعة على الكرة الأرضية، ويرمز إليه في الاصطلاح لحديث ب «البحر الأبيض المتوسط».

ويعتبر الاصطخري (31) وابن حوقل (32) «بحر الروم» خليجا، يأخذ من البحر

(27) نفس المصدر

(28) انظر فصل «بحر الهند» في EI 2,1/958-959

(29) انظر : بن خردادبه ص 154 وقدامة بن جعفر ص 231 وابن رسته ص 83 وابن حوقل ص

174 والاصطخري ص 50 والمسمودي ج 1 ص 118، وقد سمي المسمودي بحر الروم بأسماء

عديدة منها :

«بحر الروم» و«طرسوس» و«أدرنة» و«الصبصة» و«أنطاكية» و«اللاتقية» و«طربلس» و«صيداء» و«صور» و«الشام»

و«الاسكندرية» و«المغرب» وهي كلها مدّت تقع على ضفاف بحر الروم وسمي باسمها.

(30) لمزيد الاطلاع انظر فصل «بحر الروم» في ج 1 ص EI 2,1/963-965.

(31) الاصطخري ص 50.

المحيط. وقد سمي «بحر الروم» في نصوصنا بالخليج، لاقترب شكله الخمسي من الخليج، فيظهر كقطعة بحر، تخرج من البحر المحيط وتدحل في لأرض. وقد اختلف الجغريون القدماء في تقديرهم لمساحة بحر الروم، يقول المسعودي «ذكر جماعة، منهم محمد بن جابر السائي وغيره، أن طوله خمسة آلاف ميل وعرضه مختلف فمئة ثمانمائة ميل، ومنه سبعمائة ميل، ومنه ستمائة ميل وأقل من ذلك على حسب مضايقة التراب للبحر والبحر للتراب» (33). إلا أن هذا التقدير لمساحة بحر الروم، لا بعيد عن الصواب إذ إن الطول الحقيقي لبحر الروم، هو تقريبا 3900 كلم أما عرض نقطة فيه فتبلغ 1600 كلم تقريبا (34)

وقد وصف جغرافيون بحر الروم من غربه الى شرقه، وعددوا مختلف البلدان التي تقع على صفه، أما مدوه، فمن «البحر المحيط» (35) مرورا «بطبجة و (سبتة) بالعرب» (36) و «يمتد على سواحل المغرب. ونما يلي شرقي هذا البحر، ينتهي الى أقاصي أرض مصر ممتدا على أرضها الى لشم (...)، ويعطف الى بلدان الروم، (أي آسيا الصغرى Asie Mineure)، ويمضي على سواحل أثيناس (Athènes) وسواحل فلورية (La Calabre)، والانكبرفة، (La Lambardie) الى افرنجة (La France) ويصير البحر حيث جنوبا لأرض جليقية (قد تصم أرض جليقية فرنسا وإيطاليا وإسبانيا)، ويكون على ساحله الافرنجة، اسي أن يتصل بطرطوشة من بلاد الأندلس (...)، ويجوز المربة وأعمال الجزيرة واثيلية» (37).

إن وصف حدود بحر الروم بهذه الكيفية، التي تقرب من الصواب من عديد الوجوه، نبي أن ابن حوقل، له فكرة دقيقة عن هذا البحر (38)، كما نبي أن صورة «بحر

(32) ابن حوقل ص 174.

(33) المسعودي ج 1 ص 188.

(34) المزيد لاطلاع انظر فصل «بحر الروم» في EI2,1/ 963-965

(35) المسعودي ج 1 ص 118

(36) نفس المصدر

(37) ابن حوقل ص 174.

(38) زار ابن حوقل أغلب البلدان التي تفتح على بحر الروم غربا وشرقا ومثل تلك لزيارات مكنته من اكتساب معلومات دقيقة عن هذا البحر.

الروم» في التراث الجغرافي، هي صورة بيئة العالم، فموقعه الاستراتيجي، هو الذي جعل الجغرافيين القدماء يجمعون معلومات كثيرة حوله، فهو من البحار التي توسعت نصوصنا في الحديث عنها، ثم لا ننسى أن بحر الروم عار، كد مسرحة لعديد الحروب التي دارت بين المسلمين والافرنج، بالإضافة الى أهميته في الحركة التجارية (39).

أما كثرة البلدان، التي تفتح على ضفاف بحر الروم غربا وشرقا، شمالا وجنوبا، فإنها تقيم الدليل على أن بحر الروم من البحور ذات الشطوط العلمرة، فـ «العمارات من جيبه ممتدة عبر مقطعة» (40) كما أن مياهه تضم عديد الجزر، «كجزيرة قرص» و«جزيرة صقلية» (41) فلا ريب، أن انتشار العمارة حول بحر الروم، وعلى ضفافه، تجعله من البحار المتميزة والاكثر شهرة، الى جانب بحر الهند، إلى حد أن المقدسي يصرح بأنه لا يعرف من البحور غير «البحر الغربي» أي بحر الروم و«البحر الشرقي» أي «بحر الهند».

4 - بحر القلزم :

«بحر القلزم»، اسم يطلقه الجغرافيون القدماء على البحر المعروف في الاصطلاح الحديث، بـ «البحر الأحمر».

ويسمى هذا البحر، بحر القلزم، نسبة إلى مدينة «القلزم»، وهي مسيه «السويس» حاليا، وتقع بمصر. يقول الاصطخري : «وأما القلزم فإنها مدينة على شفير البحر، وينتهي هذا البحر إليها، وهي في عطف هذا البحر في آخر لسانه» (42). ويسمى هذا البحر، بـ «بحر الحجاز»، و «بحر اليمن»، و «خليج العقبة»، و«الخليج العربي». (43) وتعتبر هذه التسميات من قبيل تمثيل الجزء للكل، وحملة البقاع المذكورة كاحجاز واليمن، تقع على ضفاف البحر الأحمر من الجهة لشرقية خاصة.

(39) انظر فصل . بحر الروم» في : EI2,1/965.

(40) ابن حوقل ص 185

(41) للمسعودي ج 1 ص 119

(42) الاصطخري ص 29.

(43) نفسه ص 30 والمسعودي ج 1 ص 111 عند حديثه عن البحر الحبشي أو بحر الهند.

وقد قدر جغرافيون طول بحر القلزم، بثلاثين مرحلة (44) أو بما يقرب 1400 ميل (45) وهو رقم يقارب الصواب، أما تقديرهم لأعرض نقطة فيه، وهي 700 ميل تقريبا، فهو تقدير مخطئ، لأنه يفوق حقيقة عرضه بما يريد عن ثلاث مرات (46).

وقد أشار الاصطخري الى خطورة «بحر القلزم» وكثرة أمواجه التي تتلاطم حتى باليسير من الريح. (47) ولا ريب أن الاصطخري مصيب فيما ذهب اليه، فمعلوماته عن هذا البحر، لا تبعد عن الحقيقة الجغرافية المثبتة حديثا. فالبحر يضع صعوبات عديدة أمام السفن المبحرة فيه، بسبب ارياح ذات المجاري المتقابلة، خاصة في جهته الشمالية، التي تتسم بخطورة أجسم وأشد من جهته الجنوبية.

ونكمن صعوبات هذا البحر، في الشمال، في النقطة المسماة - «رأس محمد» اذ تنتهي فيه رياح متضادة المجرى، قواحدة تأتي من «خليج السويس»، وأخرى من «خليج عقبة»، ولأمر كهذا لا تبحر السفن القادمة من الهند الى جهته الشمالية، فبلوغ هذه الجهة يعد من قبيل المغامرة، ومن نعمة كانت أكثر السفن تفرغ بصعته في «عدن»، أو في «جدة» أو في «مكة»، ثم تروج بضاعتها تلك بواسطة القوافل عبر البر، وهذا يجعل من مكة مدينة تجارية هامة، وتعرف السفن المبحرة في بحر القلزم بـ «سفن القلزم» (48).

وقد جمع جغرافيون معلومات كثيرة عن «بحر القلزم» وهي - في الجملة - نبيّن معرفتهم الدقيقة به، واهتمامهم الكبير بمختلف خصوصياته ناتج عن أهميته بالنسبة الى الرحلات التجارية، فهو من المسالك البحرية الاستراتيجية نظرا الى موقعه الحساس بين بحر الهند جنوبه، وبحر الروم شمالا، وقد أشد ابن خردادبه به، وأشار الى مرتاديه. من ذلك التحار اليهود (49).

(44) «المرحلة» تقارب 40 كلم.

(45) أصل يقارب 1,9 كلم

(46) الاصطخري ص 29 ولزبد الاطلاع انظر : فصل «بحر القلزم» في EI2,1/960.

(47) لاصطخري ص 30

(48) ابن خردادبه ص 153 والاصطخري ص 38 ولزبد التوسيع انظر فصل «بحر القلزم» في EI2,1/960-961.

(49) ابن خردادبه ص 153.

5- بحر بنطس أو بنطوس :

«بحر بنطس (50) هو البحر الأسود» في الاصطلاح الجغرافي الحديث، ولهذا البحر، أسماء أخرى منها :

- بحر الخزر : نسبة إلى الشعوب، التي تقطن على ضفافه، وهم «الخزر» (51)، أو نسبة إلى إقليم الخزر.

وتسمية هذا البحر بـ «بحر الخزر» ، توقع في الاشتباه مع «بحر جرجان» ، الذي سموه بـ «بحر الخزر» أيضا (52). ومن ثمة وجب الانتباه عند تعيين هذا البحر وتحديد موقعه درءا لكل لبس أو خلط.

ويعتقد ابن خردادبه، أن «بحر بنطس» أي «البحر الأسود»، يأتي من بحر الخزر، ويقصد بـ «بحر الخزر»، بحر قزوين Mer Caspienne، كما في الاصطلاح الحديث، يقول : «والبحر الذي يدعى بنطس، يجيء من بحر الخزر» (53).

ولا شك أنه مخطئ فيما ذهب إليه، لأن البحر الأسود وبحر قزوين لا يختلطان، ولا يمتزجان. ولعل المسعودي يقترب من الصواب عندما ينهب إلى القول بأن البحرين «بنطس» و «الخزر»، توجد بينهما إمكانية للاتقاء، فالطريق من بحر بنطس إلى بحر الخزر تمر عبر «خليج نطاس» (54) ونهر الدون (55)، ثم نهر إتل أو آتل (وهو القولقا في الاصطلاح الحديث)، وهي الطريق المسماة بالطريق الخزرية (56) وإن أقر المسعودي

(50) ابن خردادبه ص 103، وابن رسته ص 86، وسماء قدسية بن جعفر بـ «بنطوس» ص 380، ابن حوقل ص 390، والاصطحري ص 130

(51) الخزر : هم سكان المنطقة اميرية لما كان يسمى الاتحاد السوفياتي، وقد كانت ممكنة الخزر تسيطر في بداية الفرون الوسطى على ضفاف البحر الاسود، أي على المنطقة الممتدة من شمال انغولاز إلى نهر إتل أو آتل

(52) بحر الخزر أو بحر جرجان، هو بحر قزوين في الاصطلاح الجغرافي الحديث

(53) ابن خردادبه ص 103

(34) «خليج نطاس»، يسمى حديثا «بمبي Kench»

(55) نهر الدون Don، يقع بروسيا الاتحادية.

(56) انظر دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الجديدة) «بحر بنطس» ج 1 ص 955

بوجود إمكانية التقاء بحر بنطس وبحر الخزر عبر الطريق الخزرية، فإنه ينبغي اتصالهما، وهو مصيب فيما ذهب إليه (57).

وفي الجملة، فإن المعلومات المتوفرة في نصوصنا حول «بحر بنطس» محدودة ومتضاربة في مواقع كثيرة خاصة فيما يتعلق باتصاله أو عدم اتصاله بحر الخزر (Mer Cas-pienne) وقد تعود قلّة اهتمام العرب ببحر بنطس إلى بعد هذا البحر عن المراكز التي كانت تعتبر حساسة بالنسبة إلى الدولة الإسلامية، كالبلاد التي تفتح على بحر الروم، أو التي تفتح على البحر الأحمر. فهو إلى حدّ بعيد عن دائرة الصراعات الخزرية (58)، ولا يشكل أهمية كبرى بالنسبة إلى الملاحه البحرية، فلا يقارن ببحر لروم مثلاً.

6 - البحر المحيط :

عرف «البحر المحيط» (59) بأسماء عديدة، منها «بحر أقيانوس»، و «أقيانوس» (60) و «البحر الأخضر» (61) و «بحر المغرب» (62) و «البحر المظلم» (63).

وسمي بالبحر المحيط، لأنه في اعتقاد الجغرافيين القدامى يحيط بالعالم الأهل من كل جهاته، وعلى الأقلّ من جهاته الثلاث الشرق والغرب والشمال (64)، أمّا الجهة الجنوبية، فعلم العرب بها محدود، ولا يتجاوز خط الاستواء.

وأكثر المناطق التي خبرها العرب في هذا البحر، المنطقة الشمالية، والمنطقة الغربية. يقول ابن رسته : «هو بحر لا يعرف منه إلا ما يلي المغرب والشمال من أقصى أرض الحبشة إلى برطينة (أي برطاب)» (65).

(57) اسعودي ج 1 ص 125

(58) كذا «بحر الروم» مسرحاً متراعات الخزرية، بين اللسبى ولافرخ، في القرن الرابع الهجري خاصة.

(59) انظر الطروشى ص 160 و 168 و 175، وابن حوقل ص 174، والمسعودي ج 1 ص 124، وقدامة بن جعفر ص 230.

(60) اسعودي ج 1 ص 124، وابن رسته ص 85، وقدامة بن جعفر ص 231

(61) قدامة بن جعفر ص 230، والمسعودي ج 1 ص 124، وابن رسته ص 85.

(62) ابن رسته ص 85

(63) الطروشى ص 169

(64) ابن رسته ص 85

(65) المصدر نفسه

وقد أشد جغرفيوننا إلى قساسة الطقس في الجهة الشمالية للبحر المحيط وصعوبة الملاحة فيه. فهو «بحر لا تجري فيه سفن» (66) والأمير كهذا حدّ ركوبه من المسائل العبرة.

ووجدنا في نصوصنا إجماعاً على أنّ بحور المعمورة الرئيسية، متصلة مباشرة بالبحر المحيط، كبحر الروم وبحر فارس وبحر الهند. فعن «بحر الروم» خليجاً يأخذ من البحر للمحيط (67)، ومثله عن بحر فارس (68).

وتوجد في البحر المحيط مجموعة جزر منها «الجزر الخالدات» (هي جزر كندي)، و«جزائر برطينية» (بريطانيا) (69). ويفى البحر المحيط -رغم ما قيل عنه- من البحار لمجهولة لدى الجغرافيين القدماء خاصة من ناحية حدوده ومستهاه. «فلا يعلم من أين أمره، إلا ما يلي ناحية المغرب وما يلي ناحية الشمال فقط» كما ذهب إلى ذلك قدامة بن جعفر (70)، و«لا يعلم أكثر نهاياته» حسب قول المسعودي (71). ولأمر كهذا لم نجد تسمية تقابله في الاصطلاح الجغرافي الحديث. أما ابن رسته فإنه يرى أنه «لا يعرف أحد كيف هو بعد جزائر برطينية» (72).

ويرى قدامة بن جعفر أنّ معلومات العرب عن «البحر المسمى بالمحيط» تنعدم ما بعد «جزائر برطانية»، ف«السفن لا تجري فيه، ولا يعلم أحد من البشر حاله» (73).

7 - بحر الخزر (74) :

هو بحر قزوين في الاصطلاح الحديث (Mer Caspienne). ويدعى أيضاً بـ

(66) المصدر نفسه.

(67) لاصطخري ص 29

(68) المصدر نفسه ص 75.

(69) ابن رسته ص 85.

(70) قدامة بن جعفر ص 231.

(71) المسعودي ج 1 ص 124.

(72) ابن رسته ص 84.

(73) قدامة بن جعفر ص 231.

(74) ابن حوقل ص 330، والاصطخري ص 130، وابن حرداذبه ص 103

«البحر الخزري»، و بـ «البحر الخراساني»، و «بحر جرجان»، و «طبرستان» (75). وهي كلها أسماء لبلدان تقع على ضفافه، وتكون بمثابة الخزان يطلق على الكل، أو الخزان للمثل للكل.

وسمي هذا البحر بـ «بحيرة الخزر». وقد تعلل هذه التسمية بصغر حجمه وعدم انفتاحه على بحور أخرى (76). وقد أصاب ابن حوقل (77) عندما اعتبر بحر الخزر من البحار التي لا تتصل بشيء من البحار التي على وجه الأرض. فبحر الخزر، من البحار «المغلقة» كما في الاصطلاح الحديث مثله مثل «بحر آرال» و «البحر الميت».

أما تسميته ببحر الخزر، فهي نسبة إلى مملكة الخزر، التي كانت تسيطر في بداية القرون الوسطى على ضفاف هذا لبحر، أي على المنطقة الممتدة من شمال القوقاز إلى نهر إتل أو آتل (نهر الفولغا).

وقد ضبط ابن حوقل حدود بحر الخزر قائلا : «وبحر الخزر، شرقية طبرستان وجرجان وخوارزم، وغربية الرآن وحدود السّير وبلاد الخزر، (كلها بلدان تفتح على بحر قزوين) وشماله مفازة الغرية بناحية سياه كويه (كرخستان وأصطراخان)، وجوبية الجبل والديلم (تركمنستان وإيران)» (78).

8 - بحسر لوط :

«بحر لوط» (79)، وهي إحدى التسميات التي أطلقها العرب القدماء على «البحر الميت». وقد عرف هذا البحر خاصة بـ «البحيرة الميتة»، أو «البحيرة الميّتة»، و «البحيرة المقلوبة» (80) نسبة إلى الأرض المقلوبة، وهي أرض قوم لوط.

وذكر الاصطخري «البحيرة الميتة» عند حديثه عن مدن الشام، وذهب إلى أنها تقع

(75) ابن خردادبه ص 158.

(76) انظر فصل «بحر الخزر» في EI2,1/959.

(77) ابن حوقل ص 329.

(78) ابن حوقل ص 329.

(79) الاصطخري ص 47، وابن حوقل ص 158.

(80) ابن خردادبه ص 79، والاصطخري ص 47، وابن حوقل ص 158.

في أرض فلسطين، وهو مصيب في ذلك، ومثله فعل ابن حوقل عندما ذكر البحيرة الميتة عند حديثه عن «جند فلسطين»، وهو أول أجناد الشام مما يلي المغرب» (81).

ونسبة جغرافينا بحر لوط بـ «البحيرة» في مقامات كثيرة، يعود إلى صغر حجم هذا البحر، وعدم انفتاحه على بحار أخرى، فالبحر الميت هو بمثابة البحيرة المتسعة المغلقة، أو كما يقول الاصطخري: هو بحر لا يمتزج ببحر ولا يفتح على بحر (82). و البحيرة الميتة تسمى عند الاصطخري ميتة «لأنه ليس فيها شيء من حيوان، لا سمك ولا غيره» (83).

وإن لم يفسر لنا الاصطخري أسباب عسر الحياة العضوية في هذا البحر وعسر الملاحة فيه، فإن الجغرافيين المحدثين لم يتركوا الأمر دون تفسير وشرح، فأرجعوا ذلك إلى سبب ملوحته، إذ تصل إلى 275 غم بالنز الواحد، لذلك يطفو الإنسان على سطحه وتعر الحياة فيه نسيًا (84).

وقد أشار ابن خرداذبه إلى كثرة الملح في هذا البحر دون تدقيق أو ضبط لنسبته في الماء بل اهتم بالجانب النفعي الاقتصادي لهذه المادة التي تصلح للصاغة يقول: «ويخرج من ابحيرة الميتة ملح يصلح للصاغة وفيه يسمى الحمر» (85).

9 - بحر الزنج :

بحر الزنج (86)، نسبة قديمة للحزب الغربي من بحر الهند، وقد سمي بحر الزنج نسبة إلى بلاد الزنج، وهي البلاد التي تقع على الضفة الغربية للمحيط الهندي (شرقي القارة الأفريقية).

ويمتد بحر الزنج من الخليج البربري (هو خليج عدن في الاصطلاح الحديث) إلى جزيرة مدغشقر، وهي أقصى نقطة يعرفها لعرب من الناحية الجنوبية للمعمورة.

(81) ابن حوقل ص ص 157 - 158

(82) لاصطخري ص 47.

(83) لاصطخري ص 47.

(84) انظر : فصل «بحر لوط» ص 962 1961 EID.

(85) ابن خرداذبه ص 76

(86) انظر ابن حوقل ص 63 عند حديثه عن «أرض الزنج»، وكذلك السعودي ج 1 ص 108

وتسمية هذا البر بـ «بحر الزنج»، تسمية قديمة، ظهرت في كتابات بطليموس (87)

10 - بحيرة بناحية (88) :

هي من التسميات التي وجدناها لدى الطرطوشي، وهو يقصد بها - على ما يظهر - الخليج الفينيقي أو البندقي من البحر الادرياتيكي. يقول : «والقسطنطينية من بلدوين في القبلية (منطقة تقع جنوب لمغارب)، وتجاورهم أيضا في الشرق، والجوف (بغني الشمال) البجانكية، وفي الغرب منها بحيرة بناحية، وهو خليج من البحر الشامي بين الارض الكبيرة (89) والقسطنطينية» (90).

ومن وجوه الخطأ لدى الطرطوشي، اعتباره أن الخليج الفينيقي خليج من البحر الشامي، لكن الصواب أنه خليج من البحر الادرياتيكي، والبحر الادرياتيكي، هو بمثابة الخليج المتصل بالبحر المتوسط، أو بحر الروم حسب التسمية القديمة.

11 - بحر مايطس :

«بحر مايطس» (91) تسمية قديمة لبحر آزوف Mer d'Azov ونحن لم نعثر في نصوصنا على معلومات ذات بال حول هذا البحر، وقد يرجع ذلك الى صغر حجم هذا البحر وبعده عن المراكز الحساسة تجاريا أو حربيًا. ومما يذكر أن ابن رسته سماه بـ «البحيرة» (92).

وقد أصاب المصعودي عذم اعتبار بحر مايطس لا يفتح على بحر الخزر (بحر قزوين). وفي الحقيقة، يفتح بحر مايطس (آزوف Mer d'Azov) على البحر الأسود (بنطس).

ذكر الجغرافيون القدامى عديد البحار في المعمورة، إلا أنهم لم يحيطوا بها كلها،

(87) انظر فصل «بحر الزنج» في El2,1/906.

(88) الطرطوشي ص 179

(89) الارض الكبيرة . هو اصطلاح «قديم» يطلق على إيطاليا وفرنسا.

(90) الطرطوشي ص 179.

(91) المصعودي ج 1 ص 125

(92) ابن رسته ص 85 يقول ابن رسته متحدثا عن «بحر مايطس» «هو بحر صحم، وإن كان

يسمى بحيرة»

لاهتمامهم بالبحور المشهورة فحسب، ولعدم معرفتهم ببعض البحور الأخرى الموجودة في المعمورة، إذ أن معلومات العرب القدامى عن الأرض لم تُمسح كل جهاتها، فلا نجد لديهم علما بجنوبها، فمعارفهم لا تتجاوز خط الاستواء بكثير، ثم إن معلوماتهم عن شمالها لم تتجاوز اجزائر البريطانية، وكل هذا منعهم من التعرف على كل بحار المعمورة.

كما وحدنا جغرافيًا يطلقون أحيانا أسماء مختلفة على بحر واحد كسميتهم «البحر الأبيض المتوسط» بـ «بحر الروم»، و «البحر الشامي»، و «بحر المغرب»، و «بحر فريقية»، و «بحر مصر»، أو سميتهم «المحيط الهندي»، بـ «بحر الهند»، و «البحر الحبشي»، و «البحر الفارسي»، و «البحر الصيني».

ونجدهم يطلقون أحيانا أخرى، نفس التسمية على بحرين مختلفين، كسميتهم الخليج الفارسي بـ بحر فارس، والمحيط الهندي بـ بحر فارس، أو سميتهم البحر الأسود بـ بحر الخزر، و بحر قزوين بـ بحر الخزر أيضا.

فهم يعدّون الدال في الصورة الأولى، للإشارة إلى مدلول واحد ويختصرون الدال في الصورة الثانية، ليرمزوا به إلى مدلولين مختلفين، فلا يرمز إلى البحر الواحد بمصطلح واحد، ولا يحد جغرافيًا يعترفون لكل اسم بوجود ذاتي ومدلول محدد، وهذا سبيل إلى اللبس، رغم أن بعض البحار استقرت على اسم دون غيره، واشتهرت به لدى أكثر الجغرافيين، كبحر الروم و بحر الهند.

وفي الجملة، تبقى كلمة «بحر» كلمة عامة، لا تصح الحدود بدقة بين مختلف البحار، فالبحار الصغيرة، ليست هي البحار العظيمة. والجغرافيون العرب إلى القرن الرابع الهجري لم يغب عنهم ذلك، إلا أن مصوصهم، لم تفرز مصطلحا دقيقا كمصطلح «المحيط» Océan، يميزون بواسطته بين البحار الصغيرة، «كبحر بنطس» (البحر الأسود)، والبحار العظيمة كبحر الهند (المحيط الهندي). وتقود أسماء البحار في الاصطلاح الجغرافي العربي القديم -عموما- إلى اللبس والاشتراك، فيصير السياق وحده، هو الكفيل بتحديد موقع البحر وجهته، خاصة بالنسبة إلى البحار الصغيرة، التي لم يتواتر ذكرها كثيرا، في المدونة الجغرافية التراثية.

قائمة المراجع (*)

- ابن جعفر (قديمة، 337 هـ / 948م) : «كتاب الخراج وصناعة الكتابة»، جاء متصلاً بنسخة «المسالك والممالك» لأمين خرداذبه. تحقيق دي خويه، طبعة ليدن، 1889 (124 ص).
 - ابن حوقل (شمس الدين أبو عبد الله، ت. بعد 367 هـ / 977م) : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979 (432 ص).
 - ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت. بعد 272 هـ / 885م) : كتاب المسالك والممالك، تحقيق دي خويه، طبعة ليدن 1889 (183 ص).
 - ابن رسته (أبو علي، ق 3 هـ - ألف كتابه سنة 891 هـ الموافقة لـ 904م) : لأعلاق النفيسة، وصلك الجزء السابع فحسب، طبعة بندن، 1891 (229 ص).
 - الاصطخري (أبو إسحاق الفارسي، ت. بعد 340 هـ / 951م) : كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العدل الحيني، مراجعة محمد شفيق غريال، ط. القاهرة، 1961 (214 ص).
 - الطوطوسي (أبراهيم بن يعقوب: ق 4 هـ) : كتب «جغرافة الأندلس وأوروبا» من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد الكري (ت 487 هـ / 1094م). تحقيق : د. عبد الرحمن علي الحجي، ط 1، بيروت، 1968 (259 ص).
 - المسعودي : (علي بن الحسين بن علي، ت 355 هـ / 956م) : «مروج الذهب ومعادن الجوهر». تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط بيروت، د/ت. (4 أجزاء).
 - المقدسي (شمس الدين أبو عبيد الله ت. 380 هـ / 990م) : «أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم»، قدم له غاري صليمان، طبعه دمشق، 1980.
- المراجع باللغة الأجنبية :

ET2 : Encyclopédie de l'Islam - 2è édition E.J. Brill-Leiden, en cours de publication depuis 1958

(7 vols p.)

لطفي ديبش

معهد بورفوية للغات الحية

جامعة تونس الأولى

(*) يقتصر في هذه القائمة على إيراد أهمّ المصادر التي اعتمدها في بحثنا. وكثرت الكتب في بحثنا هذا، يذكر اسم المؤلف فحسب في إحالاتنا وقد بوّأنا لمصادر على «ترتيب الألفبائي» لأعلام أصحابها مدّكرين بتاريخ ولادتهم وتاريخ وفاتهم ما أمكننا.

من قضايا التسمية الجغرافية : المواضع القديمة وتواصل تسميتها في العصر الإسلامي (من خلال أمثلة بساحل صفاقس)

بقلم : فوزي مطوظ

لقد شهد البحث في أسماء المواضع القديمة في البلاد التونسية تطورا مع بداية الاستقلال بفضل جهود ثلة من المؤرخين والأثريين لتونسيين. وقد تمت هذه الاكتشافات بالاعتماد بصفة أولية ورئيسية على ما وفرته النقائش اللاتينية من معلومات، وهي نقائش عثر عليها في غالب الأحيان أثناء الاستكشافات الأثرية والحريات. على أن الرجوع إلى المصادر العربية مكن هو أيضا من التعرف على بعض المواضع القديمة التي طلت مجهولة إلى وقت قريب، وتعد النصوص والمصادر العربية من حيث الكم لأداة الشاتية للتعرف على أسماء المواضع استندرة (1).

إلا أن البحث في المصادر العربية يصطدم بعديد المشاكل والعوائق. من ذلك نذكر صعوبة التثبت من المواقع التي تحمل نفس الأسماء، وعدم لقدرة في بعض الأحيان على تقديم تفسير مفع لتحويلات الأسماء اللفظية، إضافة إلى صعوبة القراءات أو تحديد امجال الجغرافي للتسميات الحديثة ومدى مطابقتها للواقع القديم. إن هذه الصعوبات منجرة في الواقع عن الكيفية التي ألفت بها المصادر وحققت. فلا يخفى أن جل الكتب الذين وصلتنا أعمالهم هم في غالب الأحيان أجانب

Desanges (J.) : "La toponymie de l'Afrique du Nord antique. Bilan des (1) recherches depuis 1965", *L'Afrique dans l'Occident Romain*, Ecole française de Rome, 1990, p.251 272.

عن البلاد التونسية وإن كنوا من المسلمين. فالشارقة منهم مثل اليعقوبي وابن حوقل
والمقدسي وكذلك المغاربة أمثال البكري والإدرسي وصاحب كتاب الاستبصار في عجائب
الأمصار لم يكونوا من أهل البلاد وبالتالي كانت معرفتهم بها معرفة سطحية وفي غالب
الأحيان كانت كتبهم مجرد نقل عن مؤلفين آخرين. ولا نشك أن هؤلاء المؤلفين قد
صحفوا عن غير قصد الأسماء التي لم تكن متداولة أو التي لم تشتهر في حوادث
تاريخية.

وهذا هو الوضع الذي اصطدم به من حقق النصوص من العربيين الذين كان
عملهم مكيا مقتصرًا على الكتابات بمعزل تمامًا عن الواقع الميداني، وهو ما جعلهم
يصحفون القراءات ويختصون في بعض الأحيان حتى في الأسماء التي كانت معروفة
ومتداولة في عصرهم

إن هذه النقائص التي أشرنا إليها لا تنفي طبيعة الحال قيمة المصادر أو النصوص
المثبتة، ولكنها تدفعنا إلى العودة إلى قراءتها ومقارنتها بالواقع الميداني من جهة وكذلك بالعودة
إلى المصادر القديمة السابقة للفترة الإسلامية. إننا نعتقد أنه آن الأوان لنعود من يرغب في
دراسة التاريخ الإسلامي الاطلاع على المصادر اللاتينية. كما إنه بات محتمًا على من
يبحث في لتاريخ القديم أن يرجع ليستقري المصادر العربية فكلاهما متكاملان ولا توجد
بيهما قطيعة.

ولنبرهن على مدى أهمية الإرث الحضاري وتواصله اخترنا أن نبحث في بعض
أسماء لمواقع التي كانت مستعملة في منطقة ساحل صفاقس في العصر الوسيط وهي
منطقة لها أهمية استراتيجية من حيث هي نقطة الوصول بين مدينة مهدية من جهة ومدينة
صفاقس من جهة أخرى، وهي بالإضافة إلى ذلك من أهم المناطق الفلاحية ثراء، وهي
بلاد الزيتون التي تولى الأغلبة ومن حل محلهم استغلالها.

1 - التحويلات الصوتية وتحريف الكتاب :

(أ) برروس / رقة :

منذ فترة وحيرة حلبت قرية رقة الواقعة جنوب الجبل اهتمام الباحثين الأثريين، وهو
اهتمام سبق أن أشار إليه مجموعة من الرحالة الأحناب الذين حابوا البلاد التونسية قبل

الفترة الاستعمارية وبعدها (2). وقد أمكنهم بفضل اطلاعهم على المصادر اللاتينية تحديد موضع رقة على أنه هو ذاته مكان المدينة الرومانية المعروفة باسم برروس (Bararus). وسد الاعتقاد ولا يزال أن تسمية برروس زالت مع الفتح الإسلامي خاصة وأن المدينة دمرت في حملة عبد الله بن أبي سرح في سنة 27 هـ / 648 م كما ثبت ذلك من خلال الكنز الذي كشف عنه أثناء الحفريات (3).

إلا أن الاطلاع على كتاب الجغرافي الأندلسي أبي عبيد البكري مكتنا من العثور على نص قصير نعتقد أنه يهم بصفة مباشرة مدينة برروس، وقد ورد هذا النص في سياق حديث الكاتب عن الطريق المؤدية من صفقس إلى المهديّة عبر الحِم. يقول البكري: «الطريق من سفاقص إلى المهديّة: من سفاقص إلى الحِم وهي حصن ابكاهنة، وهو طرف سوق الحسيني. وفي هذا السوق قرية كبيرة أهنة تعرف بأرزلس، به جامع وحمام وأسواق. وهي من قرى الساحل. ومن الحِم إلى المهديّة» (4).

يبدو للمطلع على التحقيقين المتداولين لنص البكري أن المحققين وجدوا صعوبة في تثبيت الاسم ففروا عند دي سلان (De Slane) «أرزلاس» و «أزرلاس» وعند لوفن وفري (Lewven et Ferré) «أرزلس» و «أزرلس». وهكذا يبدو التآرجح واضحاً خاصة فيما يتعلق بموضع الرء والزاي فوق تغيير مكانهما تارة بتقديم الرء وتارة بتأخيرها وتعويضها بالزاي. وقد أدت المحاولات إلى وحوود اسم قرية لا أثر لها في منطقة المعنية بالنص والرائعة بين صفاقص والحِم وبالتحديد في الجهة الجنوبية من هذه المدينة الأخيرة.

(2) من بين لرحالة الذين زاروا رقة نذكر أقدمهم وهم:

Grenville Temple : *Excursions in Méditerranéens, Alger and Tunis*, Londres, 1835

Shaw . *Observations sur le Royaume de Tunis*, La Haye, 1843

Guerin : *Voyage archéologique dans la Régence de Tunis*, Paris, 1862. T I

Recherches archéologiques Franco-Tunisiennes à Rougga, III, Le Trésor de (3) monnaies d'or byzantines, Institut national d'archéologie rome, Ecole française de Rome, 1982. ومشير إليه ب. كتر رقة

(4) البكري : كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والعرب، تحقيق دي سلان، طبعة الجزائر 1911 و ص 20-21 والنص الفرنسي ص 48. وقد حقق الكتاب حديثاً أدرمان فان ليوفين وأندري فيري، كتاب المسالك والممالك، تونس، 1992، ج2، ص 670

إن المتأمن في كتب الجغرافيا القديمة يلاحظ أنها تذكر من المدن المتصلة بالجلم وكانت على الطريق المؤدية إليهم مدينة برروس وبالتالي فإنه من المحتمل أن تكون المدينة التي ذكرت في نص البكري هي ذاتها المدينة القديمة. غير أن الاسم طرأ عليه تصحيف وتحريف كبيران ولكن يمكن مع ذلك تفويجه وذلك على مراحل:

أولاً: نفع قراءة اللفظ براين؛

ثانياً: نعتبر الباء في أول الكلمة جزءاً منها وليست محرد حرف حرف فيصح فعل «يعرف» متعدياً ويمكن عندئذ أن نفرأ الجملة على الصيغة المباشرة بالنحو التالي «فريفة تعرف: بارريس».

ثالثاً: الألف الواردة في آخر الكلمة والمصقة بالسين، هي في الأصل ياء عمل الكاتب على إبرازها حتى لا يخلط بينها وبين حرف السين. وهذه العادة في إبراز حرف الأول يمكن الآن أن نلمحها في كيفية كتابتنا للفظ سيم الله، فالباء كثيراً ما تأخذ شكل الألف.

وإذا قمنا بهذه التصحيحات أمكن لنا قراءة الكلمة فتصبح «برريس» وهي نفسها تقريب تلك التي نجد في مصادر القديمة، والاختلاف الوحيد يكمن في تغييرها إلى بارريس عوض برروس. فإذا ما علمنا أن حرف الواو يمكن أن يغيب إلى ي وهو أمر دارج من اللاتينية إلى العربية (ومن أمثلة ذلك كلوييا (Crupea) صارت إقليبية وسوفاس (Sufes) اسبيبة وسوفيطة (Suffeitala) سبيطة)، فإنه يتضح أن النص العربي حافظ بكل أمانة على التسمية القديمة. وأن التصحيف يعود ولا شك إلى عدم الانتباه إلى أن المكان المذكور هو من المدن الرومانية وهو ما جعل الكتاب والقراء يعتمدون إلى إعطائه صبغة عربية.

وللتأكد من مدى صحة هذه القراءة بالإمكان أيضاً أن نقارن المعلومات التي يوفرها البكري حول برريس والتي حصلت لدينا عن بارروس الرومانية.

يذهب البكري إلى أن بارريس تنتمي إلى مجموعة من القرى تنسب كلها إلى ما يسمى سوق الحسيني، قد كانت على ما يبدو أهمها، من ذلك أنها تشتمل على مسجد وحمام وأسواق وهي آهلة بالسكان. وهنا الوضع السكني المشتمل يبدو أنه موروث. وقد أمكن بالفعل ملاحظته بالنسبة إلى الفترة القديمة. فقد مكنت الحفريات والدراسات

التي قدم بها روجي قيري (R. Guery) من التعرف على عديد القرى الصغيرة القديمة التي كانت في الفترة الرومانية متصلة ببارريس. ويعتمد أن هذا التشتت السكني هو الذي جعل الكثيرين من الرحالة والدارسين يذهبون إلى القول بأن مدينة بارريس كانت محتدة حداً وتصل إلى حدود 5 كلم (5).

من جهة أخرى يتضح من نصّ البكري الجوار الذي كان يقوم بين سوق الحسيني ومدينة بارريس ومدينة الجلم التي يرى فيها حصن الكاهنة. كما يعتبر قرية بارريس طرف الساحل. إن التأمل في المصادر الإسلامية يلاحظ أن تسمية سوق الحسيني لم تعمر طويلاً ولا نعثر عليها عند غير صاحب مناقب أبي إسحاق الجبيني أي أبي القاسم الليدي (6) الذي عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ودون لنا مجموعة من الأحداث التي جرت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، أي أنها مترامية مع نصّ البكري إذا ما سلمنا بأنه ينقل عن أوراق الفيروسي. وقد تعرض الليدي إلى الأفعال التي قام بها الجبيني وقد جرت أغلبها في منطقة الساحل أي في ما يمكن أن نصلق عليه منطقة حبيانة اليوم. وهذا التحديد الجغرافي والانتماء إلى الساحل نجده كذلك عند البكري الذي يذكر صراحة أن بارريس هي طرف الساحل.

أما عن المجاورة بين بارريس والجلم فهذه الوضعية يمكن أن نلمحها في الكتب القديمة كما أقرها البكري، من ذلك مثلاً أن خريطة بونتجر (Peutinger) تذكر أن بارروس تقع على بعد تسعة أميال من تيسدروس (Thysdrus) على الطريق نحو إنشلة (Usilla). كما أن أغلب الرحالة عند محاولة توضيح موقع رقة يلجؤون إلى ذلك اتصالاً من الجلم. وهذا يعني مدى الترابط بين بارريس والجلم. وقد تمكن الأستاذ الهادي سبيم من إبراز وثوق هذا الترابط ومدى التحام مصير بارروس بالجلم وذلك خاصة خلال الفتح العربي إذ وقع تدمير بارريس أثناء محاصرة الجلم في بداية الفتح العربي، ولا شك أن الهدف من تدميرها كان منع الجلم وحرمانها من التزود بالماء. ذلك أن بارريس كانت تضم خزانات مياه ضخمة بالإمكان مشاهدتها إلى اليوم (7).

(5) كتر رقة ص، 92.

(6) أبو القاسم الليدي. ملقب أبي إسحاق الجبيني ومحرر بن خلف، تحقيق هادي روجي (طبع في باريس، 1959، ص 67-74).

(7) كتر رقة، ص 67-94.

إن نصّ البكري يمكننا أیص من تجاوز مسألة تسمية الموقع و ارتباطه بالجم ليعطينا أيضا بعض المعلومات عن الطرق الموجودة في عصره ومدى مواصلتها للشبكة الرومانية البيزنطية القديمة. فالمسافر من صفاقس إلى الجم كان يمر من بارريس وهذا يعني أن الطريق التابعة كانت تحاذي الساحل (لحادة العظمى) ثم تنعطف في اتجاه جبنينة لتصل إلى بارريس فالجم. فإذا ما عدنا إلى المسالك الرومانية رأينا أنها لا تختلف كثيرا عما يذكره مصدرنا. فخریطة بونجر مثلا توضح لنا أن الذهاب إلى الجم كان يتم انطلاقا من إنشلة وهي قرية ساحلية شمال صفاقس ومنه ينعطف نحو الغرب في اتجاه بارروس ومن بارروس يتجه إلى الجم. وهذا المسك كان الباحث يبر سلاما (P. Salama) رجح وجوده (8)، لكن الاستطلاعات الأثرية یست آثاره بدون أدنى حدل (9)، ويمكن الآن المتصفح الخریطة الطبقرافية أن يشاهد طريق رومانية تبدأ شمال قرية اللوزة لتتجه إلى مدينة الجم عبر بدرريس ومن المحتمل أن يكون هذا الطريق الروماني القديم قد بقي مستعملا حتى نهاية الفترة الحفصية إذ يذكر أن الرحلة الحفصية التجاني مر منه وقدم بذكر مدينة رقّة ناعنا إياها بأصابع في إشارة منه إلى عضدت الأبواب التي ظلت قائمة بالفعل مثل الأصابع (10).

إن مجمل الفرائض والمقاريات التي قمنا به بين نصّ البكري وبين المصادر والمعطيات المتوفرة عن مدينة بارروس في الفترة القديمة لا تدع محالا للشك في تواصل العیش بهذه المدينة القديمة في الفترة الوسيطة. والمعطيات النصية التي يمكن البكري من اتوصل إلى استنتاجها تدعمها الأبحاث الأثرية وعلى وجه الخصوص الحفريات التي أجريت بالموقع. فلقد أوضحت الدراسة استراتغرافية (Stratigraphique) لمركز بدرروس وجود ما لا يقل عن أربع عشرة سحنة تمتد من فترة ما قبل التاريخ إلى العصر الحاضر (11). على أن أهم فترة شهدت ازدهارا برهنت عليه المعثورات الأثرية هي الفترة البيزنطية وهي التي سوف تتبهي

(8) Salama (P.) : Les Voies romaines d'Afrique, Alger, 1949.

(9) كتر وقّة، ص 92.

(10) رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهب، تونس طرابلس، 1983، ص 124-143.

(11) كتر وقّة، ص 92.

بالفتح العربي سنة 27 هـ / 647 م. ولا شك أن حركة الاكتناز للعملة (عشر على كثر يحتوي على 268 قطعة ذهبية آخرها مؤرخة من سنة 647 م) وكذلك العثور على هياكل بشرية وحماجم مكررة لا تدع مجالاً للجدل حول زوال مدينة البيزنطية إبان الفتح العربي.

غير أن التخلي عن بارريس لم يكن نهائياً. فلقد عثر على عملة أغلبية بالموقع تعود إلى عصر إبراهيم الأول الذي حكم من 184 إلى 197 هـ / 800-813 م وهذا يعني عودة الحياة إلى المدينة في العهد الأغلي الأول أو قبل ذلك. عسى أن الفترة الفاطمية الزيرية هي التي عرفت نمو كشفت عنه الآثار، إذ عثر على كميات كبيرة من الحرف المميز بهذه الحفبة والتي شتمت بأشتماله على رخارف حيوانية وإنسانية إضافة إلى الألوان الزرق والبيض. وهكذا فإن المعطيات الأثرية تؤيد بصفة قطعية نص البكري إذ ليس هناك شك في تواصل الحياة بالموقع في بداية العصر الوسيط حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ويلهب الفريق القائم بالتنقيب الأثري إلى أن زوال قرية بارريس واندثاره وكذلك اندثار اسمها وتعويضه بركة نتج عن الزحف الهلالي التي هزت إفريقية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر. ويؤكدون رأيهم حول تاريخ تغير التسمية بوجود نص منقوش على صندوق معد لحفظ كتاب قرآن كتب عليه 'أعمل عبد الله بن يوسف الرقي' (12). والواقع أن هذه نسبة لا تفيد بالضرورة الانتماء الفعلي إلى رقة التي توحد قرب الحم. ذلك أن البلاد العربية والإسلامية يوجد بها رقت عديدة (13) منها بالخصوص مدينة الرقة التي أحدثها المنصور في سنة 155 هـ / 772 م (14). وبالتالي فإن وجود النسبة لا يمكن الاعتماد عليه في تفسير تغير التسمية خاصة إذا ما علمنا أن البلاد التونسية شهدت وفود أعداد كبيرة من الجيوش والقبائل السورية العراقية والحرسانية في بداية العصر العباسي (15).

ورغم هذا الاحتراز في الإمكان أن نقر اعتماداً على حجج أخرى أن القرن الخامس

Marçais (G.) et Poinssot (L.) : *Objets Kairouanais*, Tunis, 1948, Fasc. I, p. 20. (12)

تشير إلى أن هذا الصندوق كان محفوظاً بمنحرف مدينة صفاقس

(13) بلقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. القاهرة، 1991، ص. 25.

Sourdel (D.) et (J.) : *La Civilisation de l'Islam classique*, Paris, 1983, p. 474 (14)

(15) راجع في هذا الصدد

Djait (H.) : "La Wilaya d'Ifrqiya au II/Villes", *Studia Islamica*, 1967, p. 104-105

للهجرة/ الحادي عشر الميلادي هو بالفعل الذي تم فيه تغيير التسمية. ذلك أنه لا يزال يوجد إلى اليوم بقرية رقة مقام لولي يسمى سيدي أحمد الرقي والمتأمل في بناء هذا المقام لا يجد صعوبة في التعرف على المواد المعادة الاستعمال فيه. كما أنه يمكن تأريخ القبة عتمادا على نط بنائها الذي يعود إلى الفترة الزيرية، وقد عثر بالفعل حول هذا المقام على أكبر كمية من خزف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي.

على أن مقارنة بين ما يوجد برقة وبصفاقس تمكنا من تأكيد هذا التأريخ. فلقد رأيت أنه لا يزال برقة مقام ينسب إلى سيدي أحمد الرقي. وبصفاقس المدينة يسمى الحي الجنوبي الغربي منها حومة الرقة ويحتل وسط هذا الحي مسجد صغير يدعى مسجد سيدي حماد الرقي. وهكذا لدينا تقريبا نفس التسمية برقة وبصفاقس. وقد مكنت الدراسة الأثرية لهذا الحي من التعرف على عديد المعالم التي تعود إلى القرن الحادي عشر نذكر منها مقام الولي جبلة بن حمودة الصدي ومقام العلامة اللخمي وحمّام السلطان، وهي كلها معالم لا شك في نسبتها إلى العصر الوسيط المتقدم. كما أن الناكرة الشعبية لا تزال تحتفظ بتاريخ هجرة سكّان رقة هربا من الزحف الهلالي واحتماهم بسور مدينة صفاقس بقيادة الشيخ سيدي حماد هذا الذي أقيم به مقام بقرية الأصلية (16). ومن المحتمل حدا أن تكون هذه الهجرة شملت مدينة القيرون، إذا ما أقررنا بأن صانع الصندوق لحفظ القرآن هو من رقة الجم، وكذلك نحو تونس التي يوجد بها طريق ينسب إلى رقة.

إن مجمل القرائن تتفق لتجعل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي هو الذي تم فيه تغيير التسمية. ولكن لسؤال يبقى مطروحا : لماذا احتيرت تسمية رقة دون سواها؟ ليس لدينا جواب مقنع، ولكن قد يكون ذلك لأنطبق التسمية والوضعية الجغرافية للمكان. فرقة عند العرب لغة هي كل مكان يمر منه واد يترك به رملا رقيقا (17)، وهنا هو الحال بموضعنا إذ يعبره واد. وإذا ما علمنا أن العرب وسكّان البلاد كثيرا ما يطلقون تسميات بها صيغة جغرافية فإن هذا الاحتمال يصبح واردا.

(16) أبو بكر عبد الكافي تاريخ صفاقس، ج1، صفاقس، 1966 ص 72-73

(17) ماقوت الحموي : معجم البلدان، ط بيروت، 1955، ج3، ص 58-59

ب (طاسبالط/ طرس أسباط :

إن التتمعن في أشغال لجمع الأسقفى بقرطاج الواقع سنة 411 م يلاحظ ثراء هذا النص بالتسميات للمواقع التي لا يزال الكثير منها مجهولا . ومن بين هذه المواضع نجد أسقفية تدعى طاسبالط (Thasbalte)، وهي على حدّ تعبير للحقّق (18) مكان بمقاطعة اليزسان (Byzacène). وبالعودة إلى تراجم الأساقفة المسيحيين وأعلام العصر الإمبراطوري المتأخر (19) الذين نسبوا إلى هذه القرية يمكننا أن نتعرّف على بعض الأعلام وبالتالي رصد جزء من تاريخ هذه الأسقفية . فلقد ذكرت المصادر المسيحية :

- القديس يوليانيوس (Julianus) الذي حضر اجتماع قرطاج سنة 411 للميلادي بدون أن يكون له منافس دوناتي (donatiste). ذلك أن هذا الأخير توفي في سنة 410 م ، وكذلك حضر مجمع كنائس يزسان في سنة 418 م وهو كاتوليكي (20).

- القديس الدوناتي أونوستوس (Innocentus) الذي ورد ذكره حاضرا في مجمع سبرسوسي (Cebarsussi) سنة 398 للميلادي . وقد نسب إلى طيبطا (Thebalta) وهي تصحيف خفيف لطاسبطا (21).

- القديس مارميلانيوس (Marcelenus)، وقد ورد اسمه ضمن قائمة الأساقفة المؤرّخة سنة 484 م (22).

فانطلاق من قائمة الأعلام أمكن القول إن طاسبالط نشطت من الناحية الدينية على امتداد قرن كامل تقريبا أي من سنة 393م إلى سنة 484م . على أنه بالإمكان الارتقاء بهذا التأريخ، ذلك أنه من جملة الأساقفة المذكورين سنة 256 م في عصر القديس سبريانوس (Saint Cyprien) ورد ذكر لأسقفية طابلطا (Thebalta) (23). وهذه التسمية لا

(18) Lancel (S.): *Les Actes de la Conférence de Carthage en 411*, T1, Paris, 1972. T1 p. 733.

(19) Mandouze (A.): *Prosopographie chrétienne du Bas-Empire*, Paris, 1982.

(20) المرجع السابق، ج 1، ص. 128.

(21) *La Prosopographie*, p 32.

(22) *Prosopographie*, p. 689.

(23) Duval (Y) : "Densité et répartition des évêchés dans les provinces africaines", (29) *Mélanges de l'Ecole Française de Rome : Antiquité*, T 96, 1984.

تختلف في نظرن عن تسمية طاسبلط أو طيلبط التي كنا أشرنا إليها في ترجمة أونوستوس (Innocentus). وبالتالي ليس هناك ما يمنعنا من القول بأن هذه القرية عاشت وشطت مدة تراوح فيما بين 256 م و 484 م، وهو أمر ممكن جداً.

على أن الصعوبة التي عترضت الباحثين لم تتمثل في الراجع في حصر عدد الأساقفة والتعرف على تاريخهم بل في تحديد محال هذه القرية وموضعها. فعدت في اليزسان وهي مقاطعة شاسعة جداً تمتد تقريباً على كامل الوسط التونسي حالياً. من جهة أخرى ذهب أغلب الباحثين في رسمهم للخرائط إلى وضع طاسلط أو طيلط أو طابلط على الخريطة جنوبي غرب مدينة طيبة الرومانية على بعد حوالي عشرين كيلومتر. وقد أشير إلى هذا الموضع دائماً بإصافه نقطة استفهام ترمز إلى عدم التأكد من صحته وفرصته (24).

وبالرجوع إلى المصادر العربية يمكننا أن نعثر على بعض الإشارات التي قد تكون تعني بالفعل هذه الأسقفية التي لم تمكن النصوص اللاتينية من تحديد موضعها. وهذه الإشارات نجدتها عند كل من أبي القاسم الليدي والمالكي.

فالليدي كما سبق أن أسلفنا هو من مواليد نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر لميلادي وتوفي في سنة 440 هـ / 1049 م وعاش بالخصوص بقرية ليبة الواقعة على حدود جبينانة، وقد تولى كتابة مناقب الشيخ أبي إسحاق الحبيني المتوفي سنة 369 هـ / 980 م وفي هذا الكتاب يذكر الليدي: « وإلى جانب جبينانة قرية يقال لها طرس أسباط بها شيخ معلم يعرف بابن عاصم وقد شهر بالعبادة والدعاء... وكن أيام إقامة أبي العباس والد أبي إسحاق بجبينانة يوجه بأبي إسحاق إليه يعلمه ويقم عنده يتعلم يختلف عنده غدوة وعشيا... » (25)

ويبدو أن قراءة اسم المكان لم تكن مؤكدة فأقر المحقق هادي روجي إدريس أنه بالإمكان أن يكون طرس أسباط وأطرس أسباط وتوهيم أسباط (26). والواقع أن المتأمل في

(24) انظر كمثال لهذه الخرائط ما ورد في طيل متحف باردو، لمحمد يعقوب، تونس، 1970 وكذلك انظر الخريطة بالمرجع السابق.

(25) مناقب أبي إسحاق... ص. 5.

(26) المرجع نفسه ص 14

هذا الاسم يلاحظ أنه من الألفاظ الأعجمية التي لا تخضع بالضرورة للصوت والصياغة العربية وهو ما يفسر في حد ذاته صعوبة قراءته. ومع ذلك فيبدو لنا أن هناك شيئا كبيرا بين تسمية طاسباط اللاتينية وطرس أسباط العربية وهو قد يوحى بالتواصل وبأننا أمام نفس الموضوع.

إن التأمل في التسمية العربية يلاحظ أنها تختلف من حيث الشكل عن التسمية اللاتينية. فقد تمت جزئين: طرس و أسباط. والواقع أن هذا التقسيم الكتابي لا يتغير من النطق في شيء فالكلمة العربية تنطق عادة وكان الهمزة وصلية فيقال طرسباط. وهكذا نقترب بعض الشيء من التسمية الأصلية.

أما التعبير الثاني الذي طرأ على اللفظ العربي فيتمثل في إضافة الراء بالمتقدمة طاس (Thas) فتصبح طرس، وحذف اللام بلا حقة الكلمة (فتصير بط عوض بالظ (balte). هذه التعديلات لها ما يبررها من الناحية الصوتية فهي تخفف النطق العربي من جهة وكذلك قد تكون بالنسبة إلى طرس بالخصوص تحريما صوتيا ناتجا عن تعود العرب بلفظ طرس الذي ورد في عديد المدن الرومانية الأخرى. في حين أن السابقة طس (Thas) لم ترد كثيرا. أما اللام في نهاية الكلمة فإنها ثقيلة النطق في العربية إذا كانت مسبوقة بمد ومشفوعة بالطاء، فمن السهل أن ننطق بط عوض بالظ. وهكذا نرى أن الاسم العربي الجديد لا يحتل جوهريا عن السابق له وبالتالي هو امتداد له ولا يوجد فرق كبير بين طاسباط وطرسباط، فاللفظان يحددان في تألفهما من نفس الأحرف.

إذا ما أقررنا إذن بتواصل اللفظ - وهو ما نعتقده شحصيا - يصبح من السهل علينا أن نثبت موضع الأسقفية المسيحية، فنقد ذكر الليدي أن القرية كانت توجد قرب جببانة وأن الصبي أبي إسحاق الجبباني كان يرتاده في الصباح والعشي لتلقي العلم عن المعلم ابن عاصم. وهذا يعني أن التفتيش عن قرية طاسباط لا يمكن أن يبتعد كثيرا عن جببانة. فإذا ما رجعنا إلى الميكان يمكن أن نرى أنه لا يزال يوجد بها بقايا آثار لا تعد عن حثائه في الجهة الشمالية العربية سوى كيلومتر تقريبا، وهذا الموضع يطلق عليه سكان المنطقة اسم «منشبر طربلي»، وهو مثبت بالخريطة الطبغرافية وقد أكد المرحوم حسن حسني عبد الوهاب أنه هو ذاته موضع طرس أسباط التي وردت لدى الليدي (27). ولا يحفى أن (27) تاريخ صفانس لأبي بكر عبد الكافي، ج1، صفانس، 1966، أنظر الرسالة الموجهة للمؤلف والمذنية للكاتب

التسمية الحالية على ماهي عليه من تعبير فيه ما يذكر بالتسميات القديمة نظرا إلى احتوائها على أحرف متشابهة مع اللفظ اللاتيني والعربي القديم.

أما النص الثاني الذي يهتما في تحديد موضع هذه الأسقفية فقد ورد لدى المالكي المتوفى في سنة 453 هـ/ 1062 م، فلقد ذكر المالكي في ترجمة محمد بن سهلون الفقيه الزاهد أحمد السائح وقال به : « من أهل طرس التي عند صدف » (28).

إطلاقا من هذا النص، ومن مقارنته بالنصوص اللاتينية، ذهب الأستاذ بشاوش إلى القول بأن طرس هذه هي أسقفية طرسه المذكورة في نص التراجم المسيحية وأن طرسه كانت بإقليم رصفة الذي تنتمي إليه صدف كما أثبت ذلك ياقوت الحموي (29). هذه الاستنتاجات التي لم تمكن الساحل من تحديد مكان طرسه، توجب في الواقع بعض لاحتراوات وذلك لعدد الاعتبارات:

- أن النص الذي يتحدث فيه المالكي عن طرس مأخوذ عن الليدي كما أشار هو بنفسه في مستهل الترجمة . وبارجوع إلى كتاب الليدي يتضح أن لا وجود لطرس سوى التي ذكرنا.

- أن النص الوحيد الذي يتعرض فيه الليدي إلى حمود بن سهلون السائح لم يرد فيه ذكر طرس.

- أن رصفة الإسلامية تختلف من حيث الموقع عن رصفة القديمة (30). ولهذه الأسباب نرى أن طرس التي وردت لدى المالكي هي ذاتها التي يسميها الليدي طرس اساط وأن المالكي عمد إلى اختصار التسمية بإسقاط حزنها الثاني. ولا شك أن التحديد الجغرافي لطرس عند المالكي لا يتناقض وما جاء عند الليدي إذا ما علمنا أن رصفة عند العرب كانت تحتل في القديم مدينة الشابة وهي لا تبعد بالفعل كثيرا عن حنيونة.

(28) للمالكي، رياض العوس. ، تحقيق لشير الكوش، بيروت، 1983، ج2، ص. 262.

(29) Beschtaouch (A) " De l'Africa latine-chrétienne à l'Ifrîq. ya arabo-musulmane : questions de toponymie", *Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions*, 1986, p 545 et sui

(30) انظر الفصل المتعلق برصفة في هذا المقال

هكذا إذن يتبين لنا أن موقع طاسبالط الذي أصبح في الفترة العربية طرس أسباط
عمر طويلا، من منتصف القرن الرابع الميلادي إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي،
وأنه واصل كذلك القيام بالمرور الديني المتميز سواء في الفترة المسيحية بإيوانه لعدد من
الأساقفة أو في الفترة الإسلامية بأن أصبح مركزا لبعض المعلمين ورجال الدين. وقد
يكون وجود هذه الأسقفية ونمو الحركة والنشاط بها من جملة الدوافع التي حملت العرب
على إنشاء مدينة جبليانة.

2 - مواضع حافظت على التسميات القديمة :

(أ) بليانة :

لقد ورد ذكر لأسقفية إفريقية في كتاب التراجم المسيحية (Prosopographie chrétienne du Bas-Empire) تسمى ب : بليانة (Ba.nana) و إليها ينسب القديس
بكراتيوس (Pancreatus) الذي حضر مجمع سبرسوسي (Cebarsussi) سنة 393م وكان
من الدوناتيين. ويشير المعلق على هذه الترجمة إلى أن بليانة موضع غير معروف (31)،
ونفس الإشارة أقرها لانسال (Lancel) في نشره لأعمال مجمع قرطاج الواقعة سنة 411 م
(32). ولا تخصص الوثائق المرسومة أي إشارة إلى هذه الأسقفية التي لا يعرف عنها وعن
تاريخها سوى ما يخص قديسها هذا الذي ذكرنا.

لكن اللجوء هنا أيضا إلى المصادر العربية يمكن من التعرف على بليانة وتعيين
موضعها وإلقاء بعض الأضواء على تاريخها في الفترة الوسيطة والحقيقة أن معرفة
موضع بليانة ليس اكتشافا جديدا أو حديثا فلقد سبق أن زاره الرحالة الفرنسي
غيران (Guérin) سنة 1861 وترك لنا وصفا للقرية القائمة آنذاك وأشار كذلك إلى وجود آثار
لتجمع قديم (33)، ولكنه لم يتنبه إلى أن التسمية قديمة وردت في المصادر المسيحية وأن
المكان كان في القرن الرابع الميلادي أسقفية. وأثناء توليه قيادة المثلث تنبه حسن حسني

Prosopographie...; p.812.(31)

Les Actes de la conférence de Carthage, T1, p.130. Note 2. (32)

Guérin: Voyage archéologique dans la Régence de Tunis, Paris 1861, T1,(33)
p.166.

عبد الوهاب إلى أن قرية بليانة الواقعة جنوب جنيانة هي التي ورد ذكرها في المصادر العربية⁽³⁴⁾، وهنا أثبت هو الذي اعتمده هادي روجي إدريس⁽³⁵⁾. غير أن كليهما لم يوفق في الربط بين بليانة المسيحية وبليانة العربية. فقد واعتقدا أن القرية الإسلامية محدثة تعود إلى العصر الأغلي. وهكذا إنطلاقاً من هذا المثال نلص الانقطاع الحاصل بين المؤرخين وبالتحديد بين المختصين في الفترة القديمة و المشتغلين بالتاريخ الإسلامي، فهؤلاء يجهلون أعمال أولئك. إن تحديد موقع بليانة يبرز مدى أهمية قراءة المصادر ومطابقة معلوماتها بالواقع، وهي من هذا الوجه عمل منهجي يمكن الاحتذاء به في المستقبل.

كتب اللبيدي: «عرفني بعض شيوخنا أبا العباس أحمد بن نافع وزير بني الأغلب منهم. وكان رجلاً على سنة، وابن عمه على بدعة. فبنى كل واحد منهما قصراً وجعل حوله بستاناً بقرية بليانة ندف. قال: أما أبو العباس فإنه لما كمل قصره وكملت له قبة عحية على باب قصره قل. ما تمنيت إلا سماع العلم فيها على سحنون بن سعيد. فخرج سحنون من قريته يريد قصر زيد لزيارة عبد الرحيم المستجب. فترك الطريق وأخذ غير الحادة... حتى أتى قصر أبي العباس...»⁽³⁶⁾.

هذا النص يستح منه أن بليانة نافذ المشار إليه لم تكن بعيدة عن قصر زياد الذي اتجه إليه سحنون بن سعيد وهي في نفس الوقت لا تقع على الجادة العظمى أي على الطريق الساحلية الرئيسية وهو ما يعني أن بليانة توجد غرب قصر زياد.

وقد أورد المالكي حبراً آخر بهم بليانة وإن لم يقع تسميتها عناء، جاء فيه أنه بالقرب من قصر زياد كان رحل من بني نافذ قريب من السلطان يطبق حيله في حمى المرابطين فقاموا بالشكوى إلى عبد الرحيم بن عبد ربه⁽³⁷⁾.

هذه الإشارة التي وردت لدى المالكي تهم في نظرنا بليانة وفيها مواضع اتفاق عديدة مع ما ورد لدى اللبيدي. ففي كلا النصين تجرى الأحداث بالقرب من قصر زياد. إضافة

(34) انظر الرسالة التي وجهها إلى مؤلف كتاب تاريخ صفاقس أبي بكر عبد الكافي، ج 1، صفاقس، 1966.

(35) *La Berbérie orientale sous les Zirides*, Paris, 1962, T2, p. 444.

(36) اللبيدي: مناصب أبي سحاق، ص 55. ومن النص نحوه كذلك عند مفديش: نزعة الأنظار، ط بيروت، 1988، ص 265 - 266.

(37) المالكي: روض الفوس، ج 1، ص 427.

إلى ذلك نجد نص مالكي يذكر أن أحد لأقرباء من السلطان كان يطلق خيله في حمى المرباطين بقصر زياد وكان الليدي أشار من قبل إلى وزير وإلى شخصية على البدع ولعله هو المقصود بإصلاق الخيل في الحمى. فإذا ما علما أن امتداد الحمى يمكن حصره، إذ أن مالكي ذكر أنه كان به أكثر من 17000 شجرة زيتون - أي مساحته الجمالية كانت تبلغ حوالي 4200 هكتار - (إذا ما أخذنا بأن الزيتون الواحدة تبعد عن جارتها 20 م فقط). وإذا ما طبقت المساحة على الميدان فإنها تجعلنا غير بعيدين عن منطقة بليانة.

كما أن المصدرين يتفقن فيما يخص التواريخ. فالأحداث تقع في زمن سحنون وقبل وفاة صاحب قصر زياد أي قبل سنة 240 هـ/ 855 م ولكه تقع بعد بناء قصر زيد أي سنة 210 هـ/ 826 م.

هذه إعطيات النص لا تدع مجالاً للشك في نظرنا في تحديد موضع بليانة الذي يقع بالضرورة جنوب جبنية في غرب قصر زياد أي على المجال الذي كان يمتد عليه الحمى. ولعل بعض التسميات الحالية التي لمجده بالمنطقة تذكرنا بامتداد حمى قصر زياد في أماكن هي غير بعيدة اليوم عن قرية بليانة. ذلك أنه يوجد في جنوب جبنية اليوم برج دائري يشبه المنارات التي صنعت في العصر الأغلي للرباطات. ويطلق على هذه المنارة تسمية قصر ابن يزيد وهي تسمية تحيلنا إلى قصر زياد. وقد تكون هذه المنارة شيدت لمراقبة أراضي الحمى، وهي عادة دارجة حاصلة في الفترة القديمة. كما أنه لا بد أن نشير إلى أن المنطقة الممتدة جنوب جبنية في اتجاه صفاقس تسمى اليوم دراع ابن زياد (38)، والتسمية هنا تبرز كذلك العلاقة بقصر زياد، وهي في اعتقادنا إشارة ضمنية إلى الملكات التي كانت تابعة لهذا الرباط.

إن العودة إلى التفتيش عن الموضع حسب ما ذكرته لنا المصادر من بيانات تتوافق وموقع بليانة الحالي إذ هي بالفعل جنوب جبنية من جهة وغرب قصر زياد من جهة أخرى، بدون أن تكون بعيدة عنه كثيراً (خريطة جبنية 190/594). وهذا أثبت يزيد ما جاء في رحلة ابن بطوطة الذي مرّ بالقرية في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (39)، كما يدعمه نص ورد لدى الشيخ مفديش السي أشار إلى أن الولي الصالح

(38) للتعرف على هذه المواضع أنظر خريطة جبنية الطبرانية وبالتحديد الإحداثيات 193 / 582.

(39) أنظر برانشعك. تاريخ إيريقة في العصر الحفصي، تعريب حمدي الساحلي، بيروت،

1988، ج 1، ص 342.

على الكراي كان في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي عند زيارته إلى جبيننة قد مرّ من بيانة وتوقف عندها قبل أن يواصل سفره (40) لزيارة مقام أبي إسحاق الجبيني. فانصرف العربية سهلت علينا العثور على الموضع ومكتنا من معرفة تاريخ المنطقة خاصة فيما يخص ملكية لأراضي ونظمها، وهو ما لا يسمح المقام بالتعرض له هنا. كما إن العودة إلى المصدر القديمة والميدان بينت لنا اتواصل لا من حيث التسمية فقط بل من حيث التوسع المجاني أيضا. فبيانة العربية الإسلامية ورثت مكان بيانة الرومانية، ويكفي لأن زيارة الموضع لرى مدى تداخل هذا اليرث وتواصله.

(ب) أكولا/ بطرية/ قنطرة :

موقع مدينة أكولا (Acholla) القديمة معروف اليوم عند استحصير والشغوفين بالآثار على أنه هنشير بطرية الواقع شمال مدينة صفاقس على بعد 45 كلم، وهو على ساحل البحر. لكن التعرف عليه وتحديد له لم يتم بصفة نهائية إلا بعد سنة 1947 وذلك بعد العثور على بقية هنشير بطرية أثبتت بصفة قطعية أن المكان يسمى بأكولا (41). قبل هذا التاريخ عدت أكولا قرية العالية الحامية وهي قرية تقع شمال الشابة على بعد إثني عشر كيلومتر منها (42). وقد أدّى التحديد الخطأ للموضع بالجغرافي المؤرخ شارل تيسو (Tissot) إلى اقتراح تصحيح المعومات التي وردت في خريطة بوتنجر التي أشارت إلى أن المسافة الفاصلة بين سلقطة و أكولا هي 12 ميلا . فاقترح تيسو تعويضها بـ 7 أميال حتى تتناسب والمسافة الفاصلة بين سلقطة ولعالية (43) . أم اليوم وعلى ضوء الاكتشاف لأثري فإنه لا مجال لتغيير المعطيات التي وردت في خريطة بوتنجر إذ هي تتطابق والواقع الميداني . إن الزائر للموقع الأثري لأكولا يشد اهتمامه امتداده و ثراؤه سواء من حيث الميفاء أو من حيث الحزف أو المباني التي لا يزال أغلبها تحت الأنقاض . ولا عربة في

(40) الترمه، ج2، ص 333 - 330

(41) Fendri (M.) : "Cités antiques de Sfax", *Africa*, IX, 1985, p 155

(42) هذا مثلا ما ذهب إليه قيران في كتابه، ح1، ص. 143

(43) Tissot : *Géographie comparée*, TII, p. 180 et suiv.

ذلك إذا ما علمنا أن المدينة من أقدم المواقع بالمنطقة أو هي لعلها أقدمها. فلقد ذكرها ستيفن اليزنطي (Stéphane de Byzance) على أنها كانت معمرة للمانطيين وقد يعني بها أنها كانت لفينيقي مألوفة. في سنة 149 قبل الميلاد يذكر أنها انحازت إلى روما ضد قرطاج وقد وقع مجازاتها بأر اعتبرت مدينة حرة. ويبدو أيضا أنها انضمت إلى قيصر في حربه ضد بومباي (Pompée) وأنه روعي لها ذلك ووقع إقرار حريتها وهذا ما جعلها تتولى سك عملة خاصة بها فيما بين 12 قبل الميلاد و 2 بعد الميلاد. ويبدو أنها بقيت من المدن الحرة كما ذكر ذلك المؤرخ سترابو (Strabon) في القرن الأول الميلادي، على أن وضعها بعد هذا التاريخ يبقى مجهولا لانعدام المعطيات (44).

أما من حيث التسمية فقد سميت في نص قانوني يعود إلى 111 قبل الميلاد أكولا (Aquila) كما وردت أيضا بـ Acilla و Acylla و Agylla و Achulla. وأطلق عليها سترابو أكولا Acholla بحذف حرف الـ u وتعويضه بالـ o وهو أمر دارج في اللغة اللاتينية (45).

إن أول ما يلفت الانتباه أن آيا من النصوص العربية المعروفة لدينا لحد الآن لم يتعرض لمدينة بهذا الاسم كيفما اختلفت صيغته وصرق رسمه، وهو ما يفسر التأرجح وصعوبة تحديد لموقع في نهاية القرن الماضي، كما أن التسمية اليوم غير معتمدة لدى أهالي المنطقة. وامتصع لصـ أبي عبيد البكري يرى أنه بسمي مدينة أكولا القديمة بطرية وقد عنها من محارس صفاقس و وصف به منارا مرتفع يرقى إليه في مئة وستين درجة (46). انطلاقا من هذا النص واعتمادا عليه ساد الاعتقاد أن تسمية لموقع بطرية، حدثت في الفترة الإسلامية ويأتي تحديد في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر و الحادي عشر الميلاديين وعوضت الاسم القديم نهائيا. غير أن هذا الاستنتاج يفنده ها أيضا

P.mc : *Histoire naturelle*, V, p. 306 (44)

Desanges (J.) : "Agylla d'Etrurie et Acylla d'Afrique". *Latomus*, 1969, p.460- (45)
462

(46) كتاب المسالك، ج 2، ص. 669. وقد صحف المحققان اللفظ ليصبح بطرية وطبوية.

الأطلاع على أشغال ندوة الأسقفية التي حدثت بقرطاج سنة 411 م (47)، إذ تشير إلى أحد الأسقفية الدوناتيين وهو دوناتوس (Donatus) وتنسبه إلى أسقفية بطرية (Episcopus Botriaensis) وهو ما لا يدع مجالاً للشك في وجود لفظ بطرية منذ نهاية العصر الإمبراطوري المتأخر. وبالتالي فإن التسمية التي أطلقها البكري على الموضع ولتي لا تزال إلى اليوم محل استعمال له جذور قديمة إذ وردت في بداية القرن الخامس الميلادي.

غير أن الإشكال يبقى قائم ذلك أن أكولا ذكرت من حديد في فترة متأخرة عن سنة 411 م وبلنجدريد في سنة 484. كيف نفسر هذا التوافق وربما التباس بين التسميتين؟ هل هذا يعني أنه كانت بالمطقة وهي شاسعة مدينتان متجاورتان طعى اسم إحدهما على الأخرى فتواصلت تسمية الموضع بإحدهما؟ أم أن هناك تسميتين الأولى رسمية وهي أكولا والثانية شعبية وهي بطرية وهذا ما يفسر أن الأسقف المعارض أي الدوناتى نسب نفسه إلى الثانية؟ ليس لدينا ما يؤيد أو ما يفند هذه الفرضيات التي نسوقها في انتظار مزيد البحث.

لكن اللافت للنظر أن تسمية بطرية وكذلك تسمية أكولا لا نجد لها أثراً في القرون اللاحقة. حتى إننا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي نجد الإدريسي يطلق على الموقع اسماً غير معروف. ينفرد بإيراده وهو قنطرة. وهي حسب قوله من المرافق الساحلية التي كانت تنتج خزفاً أحمر اللون يرسل إلى المهدية. وقد أورد الإدريسي المسافات الفاصلة بين قنطرة وبعض المرسى المجاورة فذكر أنها توجد شمال اللوزة على بعد أربعة أميال أي ما يقرب 6 كلم (48). انطلاقاً من هذه الإحداثيات وأخذنا بالمسافة التي وردت لدى الجغرافي المغربي يمكن الجزم بأن قنطرة هي بالفعل بطرية، فالمدينة تقع على بعد حوالي 6 كلم من قرية اللوزة التي لا تزال إلى اليوم تحمل اسمها الوسيط الذي ذكر في المصادر العربية سواء منها البكري، أو اللبيدي أو المالكي أو الإدريسي نفسه. والسؤال الذي يبقى مطروحاً هو كيف نفسر زوال تسمية بطرية لدى الإدريسي مع استمرارها لدى العامة للدلالة على الموضع؟

(47) راجع Prosopographie, p. 313.

(48) الإدريسي : نزهة المشتاق، بيد: سربل، 1968، ص 136.

3 - بين التواصل والتحول : طينة/ قصر الماجوس :

لا يزال الموقع الأثري المسمى بطينة معروفا في جنوب مدينة صفاقس على الطريق الساحلية الرابطة مع قابس وعلى بعد نحو 12 كلم فقط. وتدرج المدينة في العصر الروماني والبيزنطي معرف تقريبا (49) بحيث يمكن رسم خطوطه العامة. فقد انظمت المدينة إلى الأمبراطورية الرومانية سنة 146 ق. م. أي في السنة التي دمرت فيها قرطاجنة، وكانت تمثل الحد الجنوبي لأفريقيا القديمة. وفي القرن الأول بعد الميلاد وصفها سترابو (Strabon) بأنها مدينة صغيرة. وفي أثناء الحرب الأهلية التي قامت بين قبصر و بومبي (Pompée) تعرضت على ما يبدو إلى بعض التهديم نتيجة مناصرتها لقبصر. ولمجزاتها مع قبصر حق المواطنة الرومانية لكل الذين سندوه. ولذا فقد صارت طينة من المدن الحرة كما أشار إلى ذلك بلين (Plin l'ancien) في القرن الرابع بعد الميلاد. ومع الإمبراطور هدريانوس (Hadrien) ارتقت المدينة إلى مصاف المعمرات الرومانية (Colonie romaine). وقد تزامن هذا الارتقاء مع النهضة التي شهدتها المدينة خلال القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد. وبقيت المدينة قائمة حتى دخول العرب شمال إفريقيا حيث ذكر بها أسقف سنة 649 أي بعد ستين من حملة عبد الله بن أبي سرح وهو ما يعني أن زوال المدينة واندثارها تم أثناء أو بعد هذا التحول العميق الذي شهدته البلاد.

إن ما يجلب الانتباه فعلا هو أن هذه المدينة التي كانت تمثل الحد الفاصل بين العالم المترومن وغير المترومن، وكانت تمتد على أكثر من مائة هكتار وعرفت بمنازلها وحماماتها الفخمة المحتوية على لوحات فسيفسائية فريدة، لا نجد لها ذكرا في المصادر العربية ويظل الصمت والسكوت عنها متواصلين حتى القرن الرابع عشر الميلادي حينما ذكر النجاني اسمها لأول مرة (50). و نعتقد أن ذكرها وبقاء التسمية بعد قرون لدى العامة وبين الناس

(49) حول تاريخ امدينة في الفترة الرومانية راجع بالخصوص

Fendri (M.) : *Les cités antiques de Sfax*, Africa, IX, 1985, p. 151-208,
Lepelly (Cl.) : *Les cités de l'Afrique romaine au Bas-empire*, Paris, 1983, TII,
p. 313; Ferchou (N.) : " L'occupation du Sud de la province romaine d'Afrique au
1er siècle apr. J.C.", Cahiers de Tunisie, 155 156, 1991, p. 65-104.

(50) النجاني : الرحلة، ص 84

تؤيد عدم زواله لدى سكان منطقته الذين حافظوا على اللفظ القديم بدون أدنى تحريف. كما إن المتأمل في جغرافية الإدريسي يلاحظ أنه وإن لم يرد ذكر طينة فقد وقعت الإشارة إلى موضعها بتسمية حديثة محملة بالدلالات. فلقد أشار هذا الجغرافي إلى موضع ساحلي أطلق عليه اسم قصر المجوس (51) وحدد مكانه على بعد 8 أميال من صفاقس وهو ما يعطي مسافة تقارب 12 كلم هي التي تفصل اليوم بالفعل بين المدينتين المعنيتين بالدرس. والتسمية التي وردت لدى الإدريسي تبين نظرة العرب والسكان آنذاك إلى الموقع، فعند من مدن المجوس أي سابقا للفترة المسيحية أو البيزنطية التي كثير ما يطلق عليها لفظ الروم. ولا شك أن اعتبارها من مدن المحوس حلل وبرر الدجوء إلى طينة واستعمال حجرتها بكثافة في بناء معالم مدينة صفاقس وكذلك في استعمالها في تشييد عديد المدن الإسلامية الأخرى داخل البلاد وخارجها. من ذلك يذكر أن عبد الرحمان الناصر كان عند بناء مدينة الزهراء جلب الرخام من صفاقس. فإذا ما علمنا بأنه ليس بهذه المدينة أو بالمواقع القريبة منها مناجم ومقاطع لإنتاج الرخام وإذا ما علمنا أن المكان الوحيد الذي تتوفر به هذه المادة هي طينة أمكن القول أن الرخام المصدر إلى الأندلس إنما صدر منها وعلى حسابها. أما في المصادر التي كتبت قبل ذلك، فإنت لا تكاد نعثر على إشارة إلى المدينة وذلك إذا ما استثنينا نص اليعقوبي (52)، وهو نص عامض إلى حد ما فقد أشار في كتاب البلدان إلى أن من مدن الساحل - ويعني به ساحل صفاقس - مدينتان الأولى قبيشة والثانية قبيشة. ولم يتمكن المحقق من قراءتها كما أنه لم يتمكن من تحديد موقعها وموقع قبيشة أيضا.

إن الاسم العامض يمكن قراءته بالفعل على أنه «تيسة» وفي هذه الحال يكون حرف (T) اللاتيني قد نقل إلى أعربية ناء لا إلى طاء كما جاء عند التحاني. وهو قلب خرج العرب عليه ولنا أمثلة عديدة على ذلك في كل من تونس وتالة وتينجة وتيابر وغيرها. ويبقى الإشكال هو: هل إن المكان الذي أشار إليه اليعقوبي هو بالفعل طينة أم إنه موضع آخر؟ فلقد عدّه على بعد مرحلتين من إسفاقس أي على مسافة تحمده واقع إما

(51) نزعة المشتاق، ص 127، طبعة ليدن - بريل، 1968

(52) كتاب البلدان، ط. ليدن، 1967، ص. 350

في بلد القيروان وإما في بلد قمودة وهو ما يتناقض جوهريا مع سياق نصه الذي يتحدث فيه عن ساحل صفاقس والمدد المجاورة له.

4 - تواصل التسمية وتغير المجال الجغرافي : رصبة/

رصفة :

موضع رصفة من أشهر المواضع في الفترة القديمة والوسيطة، ومع ذلك فإنه يطرح شكالا يتعلق بشيئه على الخريطة وتحديد أهم فترات تاريخه. فسفد عمد المؤرخون والأثريون في القرن الماضي إلى القول بأن رصفة (Ruspae) القديمة هي رصفة التي ورد ذكرها في المصادر العربية أي منطقة الشابة حاليا (53)، وقد دفعهم إلى هذا الاعتقاد التشابه الصوتي بين اللفظ اللاتيني واللفظ العربي غير أن هذا التحديد الذي أقره كل من قيوان ونيسو وغيرهما من الدارسين يتناقض مع ما جاء في مصدر القديمة وبالتحديد في خريطة بونتجر التي تذكر المراحل انطلاقا من الشمال إلى الجنوب فيقع المرور بأكولا ومنها إلى رصفة ومنها إلى أوسبلا. ولا تعطي الخريطة المسافة الفاصلة بين أكولا ورصفة في حين تذكر أن هذه الأخيرة تبعد عن أوسبلا ستة أميل.

إذن في عهد تيسر (Tissot) وفي المدة التي اشتغل أثناءها بتفسير خريطة بونتجر اعتبرت أكولا العالية و كان من باب التوفيق مع المصادر العربية أن تبقى رصفة في مكان الشابة. غير أن هذا التفسير تناقض مع المسافة التي ذكرها صاحب الخريطة والتي تفصل بين أوسبلا ورصفة. وهو ما حدا به كالعدة إلى إصلاح مسافة بونتجر (54).

أما اليوم فإن موقع أكولا مثبت بصفة قطعية. كما أن مدينة أوسبلا معروفة فهي التي سميت في الفترة العربية بإشلة كما ورد ذلك لدى اللبيدي (55) وفي الوثائق والرحلات التي تمت في العصر الحفصي. و لم يتحول اسم إشلة إلى سيدي مخلوف - وهو الاسم الحالي - إلا في القرن الرابع عشر (56). وتزيد الوثائق القديمة أن موقع إشلة

(53) Tissot : *Géographie comparée* ..., III, p 180 و هو بجن لأراء في تثبيت الموضع

(54) *Géographie comparée*, p. 179 et suiv.

(55) المؤلف، ص. 35.

(56) Brunschwig (R.), *La Berbérie orientale sous les Hafssides*, Paris 1940, T1, p. 310

الإسلامية هو فانة أوسيل الرومانيه. فلقد ذكر مسلك أنطونيوس (57) أنها تبعد عن مدينة
أحم بنحو 32 ميلا وتبعد عن طينة 27 ميلا وهما المسافتان اللتان يمكن إقراهما اليوم
بالتزيارات الميدانية. كما أن الآثار لا تدع شكاً في أن إنشلة قامت بالفعل على أنقاض مدينة
سابقة، وقد أشار الرحلة الفرنسي قيراد بالوصف إلى مسجد إسلامي أقيم فوق كيسة
مسيحية بمواد معادة الاستعمال مثل التيجان والأساطين والحجارة (58).

اعتماداً إذا على المستحدثات في البحث وعلى التثبت النهائي من أوسيل من ناحية
ومن أكولا من ناحية أخرى وقع الرجوع عن القراءات الأولى واقترحت العودة إلى نص
بوتجر والتفكير به دون إضافات. ولذلك وقع التفتيش عن موضع رصبة بين بطرية وبين
إنشلة وبالفعل لفت الانتباه أنه لا يزال في هذه المنطقة بقايا لآثار كثيرة، في الموقع المعروف
اليوم بسيلدي مسرة وهو الذي عرف في العصر الوسيط الإسلامي على أنه الرباط المشهور
بقصر زيد و بالقرب منه في اتجاه الشمال الغربي لا تزال إحدى لهصب الأثرية تحمل
اسم كدية رصفة. وهذا يعني أن التسمية و بن بق لكامل المنطقة فإنها لم تمح نهائياً ولا
تزال تحمل ذكرها أكبر الهضاب وأعلامها. والموقع المقترح يتناسق والستة أميال التي ذكرها
بوتجر بين رصفة و أوسيل.

إن التثبت النهائي من مكان رصبة القديمة يعني أن التسمية العربية و إن حافظت على
اللفظ فإنها لم تكن لتطلق على نفس المجال. ولدينا هنا مثال هام عن اتواصل الصوتي
والتغاير الجغرافي. فالمصادر الإسلامية لا تترك أي مجال للجدل في صحة هذا
الاستنتاج.

فلقد أورد المقدسي أن من مدن أفريقية رصفة وعنّها كذلك كورة مركزه مدينة
بنونش (ملولش حالياً) التي اعتبر أنها تشبه مدينة الرملة بفلسطين من حيث اعتمادها على
شرب ماء المواجل وذكر أنها تحتوي على 360 معصرة للزيتون و أن منازلها مدر أي
مبنية (59). أما ابن رشيقي القيرواني فإنه يذكر رصفة على أنها قرية و إليها ينسب الشاعر

(57) حول هذه الوثيقة راجع Grenier . *Manuel d'archéologie gallo-romaine*, Paris, T2

1988 وقد أرجع الباحث المسك إلى ما بعد سنة 275 للميلادي كما أشار إلى عدم الوثوق

بمعطياته

(58) Guérin . *Voyage archéologique*, T1, p. 153-154.

(59) أحسن لتعظيم، ص 216.

حدوج(60) (التي ينسب إليها برج خديجة اليوم)، كما يذكر أنها من كور إفريقية ومن مدنها باجة الزيت(61) وزينة (62) وبنونش(63). وانطلاقاً من نص ابن رشيق بالخصوص يمكن أن نرى أن رصفة في الفترة العربية كانت تطبق على المجال الواقع اليوم قرب برج خديجة بالشابة وقد ظلت هذه التسمية مستعملة حتى بداية هذا القرن إلى جنب تسمية أخرى هي تسمية الصية وهي التي فيها إشارة ضمنية إلى تاريخ حدوج التي ذكرها ابن رشيق و لعل تسمية الشابة أيضاً مرتبطة بفصة هذه الشاعرة التي ذكر ابن رشيق أنها كانت وفيه لمن أحببت وفيه قالت شعره

إن الاحتفاظ بالتسمية القديمة رصبة و جعلها دالة على كورة بأكملها فيه اعتراف ولو ضمنى بأهمية المدينة القديمة ومدى إشاعتها. ويكفي أن نذكر أن القديس المسيحي فوجونس (Saint Fulgence de Ruspae) لذائع الصبت الذي قاوم الوندال بضراوة وعمل على نشر الديانة المسيحية كان سكن برصفة وكانت له علاقات مع كل الأساقفة المسيحيين لكاتوليث اللوجوئين بالمنطقة سواء بليانة أو طرساط أو بطرية أو غيرها من المدن. كما أوت رصفة عددا من القديسين أمثال سيكندوس (Secundus - 411 - 418 م) وستيفانوس (Stéphanus - 484 م) وفيلسيانوس (Felicianus - 508 - 536 م) و فليكس (Felix - 508 م). وهذا ما يعني أهمية المنطقة من الناحية الدينية. وقد ترسح ذلك في الذاكرة الشعبية بحيث أطلق اسم المدينة المسيحية ليس على مدينة بل على إقليم شاسع بعض الشيء أيضاً. أما موضع المدينة ذاته فقد حلّ محله أحد الربطات التي كانت تعتبر أجّل المواضع للمراقبة والجهاد حتى إنها دعيت در مالك.

الخاتمة :

إن هذه الأسماء التي اخترناها في منطقة ساحل صفاقس، تبين مدى أهمية اتواصل بين الفترة القديمة والإسلامية لا من حيث «المواقع» (Toponymie) فحسب بل

(60) ابن رشيق - نموذج الرمان، تحقيق محمد العروسي المطوي والبشير الكوش، تونس الجزائر، 1986، ص. 123.

(61) حول باجة الزيت، راجع حسن حسني عبد الوهاب: ررقات، ج3، ص 429، تونس، 1972.

(62) ابن رشيق، ص. 351، 353.

(63) ابن رشيق، ص 381، 417.

وكذلك من حيث استعمال البنية التحتية. فالصرفات القديمة بقيت هي نفسها مستعملة في العصر الوسيط. وهكذا تبلو بانفع إفرقية وريثة بأنم معنى الكلمة لأفريقا اللاتينية. ولا شك أن هذا التواصل يلمس بجلاء أكثر في المجال الريفي الذي بقي بعيدا عن التقلبات والتأثيرات السياسية والاجتماعية المبشرة التي عرفت المدن. وهذا يعني بالنسبة إلينا أن التحولات مهما كانت عنيفة وعميقة لا بد أن تبقى في نفس الوقت بصورة واعية أو بدون وعي على بعض المخلفات والرواسب السابقة

وهذه الرواسب لا يمكن الانتباه إليها وتفسيرها بالاكتماء أو باعتماد قراءة أحادية. فالمصادر العربية إذا ما عزلت عن المصادر اللاتينية يبقى فيها الكثير من الغموض. وكذلك فإن معرفة الفترة القسرية السابقة للموحود العربي الإسلامي لا يمكن أن تغفل عن أهمية الكتابات العربية التي تمكن ولا حدال من حل الكثير من المشاكل خاصة تلك العائنة بموضوع لمواقع أي أسماء لمواضع، وهي مبحث متصل - كما رأيت - بثلاثة علوم، هي المعجمية، والجغرافيا، والتاريخ.

فوزي محفوظ
كلية الآداب بمنوبة
جامعة تونس الأولى

قائمة المصادر والمراجع المستعملة في البحث

(1) المصادر مرتبة حسب الزمن :

Pline : *Histoire naturelle*, Livre V; 1-46, Commentaire et - 1
traduction de J. Desanges, Paris , 1980.

2 - يعقوبي : كتاب البلدان، ط. ليدن-بريل، 1967.

3 - المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. القاهرة، 1991.

4 - أبو القاسم الليدي : منتخب أبي إسحاق الجبيني ومحرر بن حلف، تحقيق هادي
روحي إدريس، باريس، 1959

5 - المالكي : رياض النفوس...، تحقيق البشير البكوش، بيروت، 1983.

6 - ابن رشيقي : أئموذج الزمان، تحقيق محمد العروسي المطوي والبشير البكوش ،
تونس. 1986

7 - البكري : كتاب معرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحقيق دي سلان،
الجزائر، 1911.

8 - البكري : كتاب المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفين و أندري فيري، تونس،
1992

9 - الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ليدن، 1968.

10 - ياقوت الحموي : معجم البلدان، ط. بيروت، 1955.

11- التجاني : الرحلة تحقيق حسن حسني عبد الوهدب، تونس- طرابلس، 1983.

12- مقديش : نزهة الأنظار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ. بيروت، 1988.

(2) المراجع مرتبة حسب تاريخ الصدور :

1 - Grenville Temple : *Excursions in Méditerranéens*, Alger and
Tunis, Londres, 1835.

2 - Shaw : *Observations sur le Royaume de Tunis*, la Haye,
1843.

3 - Guérin : *Voyage archéologique dans la Régence de Tunis*,

T.I., Paris, 1862.

4 - Tissot (Ch.) : *Géographie comparée de la Province romaine d'Afrique*, TII, Paris, 1888.

5 - Brunschvig (R.) : *La Berbérie orientale sous les Hafsides*, TI., Paris 1940.

6 - Marçais (G.) et Poinssot (L.) : *Objets Kairouanais*, Fasc. 1, Tunis, 1948.

7 - Salama (P.) : *Les Voies romaines d'Afrique*, Alger, 1949.

8 - Hedi Roger Idriss : *La Berbérie orientale sous les Zirides*, T2, Paris, 1962.

9 - أبو بكر عبد الكافي : تاريخ صفاقس، ح1، صفاقس، 1966

10 - Djait (H.): "La Wilaya d'Ifriqiya au II/VII es", *Studia Islamica*, 1967.

11 - Desanges (J.): 'Agylla d'Etrurie et Acylla d'Afrique', *Latomus*, 1969.

12 - Lancel (S.) : *Les Actes de la Conférence de Carthage en 411*, TI, Paris, 1972.

13 - حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضرة العربية بإفريقية التونسية، ج3، تونس، 1972.

14 - Mandouze (A.): *Prosopographie chrétienne du Bas-Empire*, Paris, 1983.

15 - Sourdel (D.) et (J) : *La Civilisation de l'Islam classique*, Paris, 1983.

16 - Lepelley (CL.) : *Les cités de l'Afrique romaine au Bas-empire*, TII, Paris, 1983.

17 - Duval (Y): 'Densité et répartition des évêchés dans les provinces africaines', *Mélanges de l'Ecole Française de* 1984. *Rome : Antiquité*, T96,

18 - Fendri (M.): " Cités antiques de Sfax", *Africa*, IX, 1985.

19 - Beschtaouch (A) : "De l'Africa latino-chrétienne à l'Ifriqiya arabo-musulmane : questions de toponymie", *Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions*, 1986.

- 20 - برانشميك : تاريخ إفريقيا في العصر الحفصيّ، تعريب حمادي الساحلي، بيروت، 1988.
- 21 - Grenier : *Manuel d'archéologie gallo-romaine*, T2, Paris, 1988.
- 22 - Desanges (J.) : "La toponymie de l'Afrique du Nord antique. Bilan des recherches depuis 1965", *l'Afrique dans l'Occident Romain*, Ecole française de Rome, 1990.
- 23 - Ferchiou (N.) : "L'occupation du Sud de la province romaine d'Afrique au 1er siècle - apr. J.C"., *Cahiers de Tunisie*., 155-156, 1991.

معجم الأمثال العربية

تأليف : محمد إسماعيل صيني
وناصف مصطفى عبد العزيز
ومصطفى أحمد سليمان
مكتبة لبنان، بيروت، 1992

تقديم : رشيق بن حمودة

مقدمة

كانت الأمثال من المواضيع التي اهتم بها اللغويون في عصر مبكر. فبعد تزامنت الكتابة فيها مع الكتابة في غريب اللغة (1). وقد يرجع ذلك إلى أنها شكّلت إلى جانب الشعر أهم قسم من المدونة المعتمدة في شرح المعطى القرآن ومعانيه، وازداد اهتمام اللغويين بالأمثال مع معجمين الذين عدّوه من الأقوال التي يحتجّ بها في الاستشهاد على سلامة الاستعمال ويسعدون به في إدراج وحلة من الوحدات المعجمية في سياق معلوم (2). ولقد أفرد اللغويون الأمثال بمصنفات تهتم بها لذاتها من حيث الجمع ونحوتها بطرق متميزة من حيث الوضع. واشتهرت من تلك المصنفات كتب كثيرة يعتبر «مجمع لأمثال» للميداني (3) من أهمها وأشملها. ولم يخف على بعض المحققين ما تنوّع عليه الأمثال من مدّة طريفة يمكن أن تساعدنا اليوم على الكشف عن بعض «أسرار العربية» (4) وتنمية قدرة المتعلمين على

(1) آل ناسر . الدراسات اللغوية ص 180

(2) ابن منظور . لسان العرب تفضي 652 مثلاً - انهارس ج 3، صص 2028 2044

(3) تفضي مجمع الأمثال لميداني 4765 مثلاً دون اعتبار لأمثال المرلدي

(4) معجم الأمثال العربية، ص (ص)

استعمال اسعة. كما لم يخف عيهم ما تخلده قصص هذه الأمثال من قيم أصية (5) تمثل مقوماً من مقومات شخصيتنا، وفي هذا الاطر يندرج الكتاب الذي نقدم، أي، «معجم الأمثال العربية» الذي اشترك في تأليفه محمود اسماعيل صيني وياصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى احمد سليمان، وصدر مشتملا على 882 من الأمثلة الشائعة، مع شروحها؛ إذ لما كن «الهدف لأساسي لهذا المعجم هو أن يفيد مه الطالب انشئ إلى جانب اعلم الشخص والبارس غير الناطق بالعربية إلى جنب ابن العربية» (6) رأينا - مزيدا لتعميم الفائدة أن نقدمه بوصف محتواه في مرحلة أولى وإيلاء حملة من الملاحظات المتعلقة بذلك في مرحلة ثانية.

1 - المعجم :

يحتوي «معجم الأمثال العربية» على مقدمة مطولة في ست عشرة صفحة مرقمة وفق الترتيب الأبجدي من (ز) إلى (ت) وبني ذلك قسم أول للأمثال مرتبة وفق موضوعاتها ويمتد هذا القسم من الصفحة 1 إلى الصفحة 122. ويتلو ذلك قسم ثان يتضمن قصص الأمثال من ص 123 إلى ص 153. وينتهي معجم بفهرسين أولهما فهرس هجائي للأمثال وثانيهما فهرس هجائي بموضوعات الفرعية ويشعل ملحق الفهرسين الصفحات الواقعة بين 154 و 181.

1 - أ. المقدمة :

قسمت إلى قسمين هما المقدمة ذاتها والتعريف بالمعجم.

1 - أ - (1) أم المقدمة في حد ذاتها فقد اشتملت على ثلاثة عشر عنوانا يمكن - على كثرتها - أن تدور أفكارها حول محاور ثلاثة هي أهمية الأمثال مطلقا ثم الأمثال العربية القديمة ' مصادرها وقيمتها ثم الفائدة المرجوة من دراسة تلك الأمثال حيث جرت العادة في المعاجم المخصصة أن يعرف الحال المخصص فتصدت المقدمة مرحلة حاول فيها أصحاب المعجم أن يعرفوا المثل وقدموا لذلك مجموعة من الأقول

(5) منه، ص (ف).

(6) منه، ص (ق).

لمفكرين قدماء ومحدثين، عرب وغير عرب (7) لم يقتصر اهتمامهم على تعريف المثل اشتقاقاً أو دلالة أو خصائص بل تجاوز ذلك إلى ذكر الفائدة منه. يقول آرثر تايلور «المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية يعمل أو يصدر حكماً على وضع من الأوضاع» (8). وقد يكون ثراء مادة الأمثال وتعدد وجهات النظر إليها من الأسباب التي تفسر احتراق الأمثال لحدود الزمان والمكان وتعدد المهتمين بها فقد حظيت باهتمام اللغاة والمصحاء والعلماء قديماً وحديثاً (9).

يخص المؤلفون بعد ذلك القرآن فالحديث فالشعر بوقفة قصيرة يؤكدوا أن هذه المصادر الثلاثة ثرية بالمادة المثلية (10) ويبدو أن الشعر أقربها إلى مجاز الأمثال حتى «إن بعض الشعراء في مختلف العصور اشتهروا بغلبة الحكم والأمثال على شعرهم» (11). ويؤكد المؤلفون بعد ذلك قيمة الأمثال الوثيقة فهي تصور الخصائص المعيشية لمجتمع الذي أنتجها وخير شاهد على ذلك ما تعكسه الأسماء المشهورة في الأمثال العربية القديمة من بيئة طبيعية فكانت المرأة التي تعكس مظاهر الطبيعة من جميع جوانبها (12).

وينتهي الحديث عن الأمثال قديماً بحصر خصائصها الأسلوبية فهي تمتاز بروح الفكاهة ويمحافظتها على «صحتها الصافية الخالصة» (13) وتنوعها من حيث أساليب الخطاب ولا يبحر ودقة التصوير وبمحسناتها اللفظية والمعنوية.

أما حديثاً فإن الناس يستعملون الأمثال ويهتمون بها بسبب الدور الذي تؤديه في المجتمع، فهي «مقومة للسلوك الإنساني» (14) تختزل تحارب القدماء وتمتد الأجيال الخاضرة

(7) الملاحظ أن أغلب هذه الأقوال غير موثقة فإما أن يذكر لقائل ولا يذكر الأثر وبت أن يذكر لقائل والأثر ولا تذكر الصحة والطبعة.

(8) معجم الأمثال العربية، ص (ط).

(9) نفسه ص (ي).

(10) ندنا المادة المثلية لأنه نأكد لدينا أن المصرد بالمثل عند أصحاب هذا المعجم يتجاوز المثل بالمعنى الاصطلاحي إلى الحكمة والصيحة والأقوال السائرة..

(11) معجم الأمثال العربية، ص (ل).

(12) نفسه، ص (م).

(13) نفسه، ص (س).

(14) نفسه، ص (ع).

حلاصة تلك التجارب، ويتعين على الطلاب اليوم - من العرب وغيرهم - أن يعتنوا بها دراسة وبحثاً لفيمتها التي تتجاوز مجالات اللغة والأدب والحضارة ولتاريخ إلى مجال الأخلاق ففيها «أهداف تربوية لأنها تضع أمام الدارس المثل العليا لمجتمع والقيم التي يجب أن تسود» (15).

1 - أ - (2). حدد المؤلفون في مرحلة التعريف بالمعجم جمهور قرائه فصرّحوا بأنه يستهدفه المتخصصون وغير المتخصصين بصرف النظر عن درجتهم في العلم كما صبطوا الأهداف مرجوة من وضعه وتلخص في باين أحدهم لساني يتمثل في تقريب الأمثال من فهم القارئ لغة وسياقاً وإكساب المتعلم قدرة على استعمالها عند الحاجة وثانيهم تربوي خلقي «بما ترسمه [الأمثال] للمرء في حياته من أنواع السلوك الحميد... وبما تنبهه عنه من سلوك السيء...» (16).

يوظف المؤلفون بعد ذلك لكل قسم من قسميه ولكل ملحق من ملحقيه بفقرة قصيرة يختصون فيها المحتوى وطريقه الترتيب ثم يشرحون طريقة استغلال المعجم وهو أمر سنفق عنه في مرحلة الثانية من هذا التقديم.

1 - ب. متن المعجم :

قام متن المعجم على الفصل المادي بين الأمثال والقصص التي تسعد على الوصول إلى معناها الحقيقي وهو فصل يقصد به أن نتاح «للقارئ» سرعة الوصول إلى المعنى» (17).

وقد احتوى قسم الأمثال على 882 مثلاً مرتبة وفق موضوعاتها ورتبت هذه الموضوعات ترتيباً سلمياً فهي تسعة رئيسية كل منها تنضوي تحته موضوعات فرعية. فإذا أحصينا الموضوعات جميعاً وحددنا عددها يبلغ 209 موضوع. أمّا الأمثال في حد ذاتها فإن طريقة تقديمها أتت فيها نسق واحد يبدأ بكتابة المثل بأحرف متميزة من حيث الحجم ثم يشرح ما فيه من ألفاظ صعبة إذا وجدت ثم يشرح للمثل نفسه وتنبه كلمة «الاستعمال» في

(15) نفسه، ص (ف)

(16) نفسه، ص (ق)

(17) نفسه، ص (ش)

آخر كل مثل إلى اللابسات التي يمكن أن يوظف فيها .

أما القسم الثاني من المتن فيشمل على 105 قصص من قصص الأمثال مرتبة ترتيباً هجائياً (18) باعتبار صورة الإيجاز للكلمة التي بدأ بها المثل لا باعتبار حروف مادتها الأصلية ولم يعتد في هذا الترتيب بلام التعريف وحرص أصحاب المعجم على ضمان سرعة الوصول إلى هذه القصص . فكل قصة تحمل رقماً يرافق ذكر المثل في قسم الأمثال حتى إذا شعر مستعمل المعجم بالحاجة إلى الرجوع إلى قصة المثل ساعده ذلك الرقم إن لم يسعفه الترتيب الهجائي .

2 - النقد :

يندرج وضع معجم ما في إطار صناعة المعجم La lexicographie ، وهو مجال قام في زمن محدود من تاريخ اللغة العربية على تقليد الأحق للسائق توسيعاً أو تضيقاً أو شرحاً أو اختصاراً . لكنه أصبح ليوم - بعد أن تقدمت علوم اللسان - مجالاً لا يستقيم الوضع فيه حتى يستند إلى مقدمات نظرية صريحة تلور جلها في علم المعجم La lexicologie . هذا ما جعلنا نقرأ «معجم الأمثال العربية» من رويتي نظراً لتكاملتين هما : لأسس النظرية وخصائص الوضع .

2 - أ . الأسس النظرية :

اختار واضعو هذا الكتاب عنواناً هو «معجم الأمثال العربية» ، وسنحاول أن نبين فيه يدي إدراك واضعيه بلمقصود به

2 - أ - (1) . فليس المعجم اليوم مجرد مصنف يضم وحدات رتب ترتيباً معلوماً وإنما هو أداة معرفية خطيرة يحتاج فيها إلى تحديد مجموعة من الضوابط تضمن وصول المادة المعرفية إلى جمهور معين ويصرح بهذه الضوابط في بديهة المعجم وذلك أمر لم تتسببه في هذا الكتاب . بل إن مجموعة من الملاحظات تجمعنا شك في إدراك واضعيه لقيمة هذا الأمر .

(18) هو هجائي في نظرياً رغم أن أصحاب المعجم سمّوه بالأبجدي ، من (ش)

فالكتاب موجه إلى جمهور يجمع العرب وغير العرب والمتخصص وغير المتخصص، وهو أمر يصعب أن يحققه أي معجم. فقد أصبحت المعاجم تتحدد حقولها الدلالية وعدد وحداتها بالرجوع إلى فئة من الجمهور تتعين بالاعتماد على معطيات علمية دقيقة.

وفي الكتاب تناقص بين مقدمة يتحدث فيها أصحابها عن الأمثال المتداولة في لسان العرب من الجاهلية إلى اليوم وبين اختصارها في المتن في 882 مثلاً وهو عدد ضئيل إذا قورن بما جاء في مدونة المبدئي، فقد احتوت هذه المدونة على 4765 مثلاً (19) دون احتساب للأمثال المولدة. ولست نجد في هذا الكتاب نصريحا بدواعي الإعراض عن مراعاة الضبط التاريخي (20) ولا بضوابط اختصار عدد الأمثال إلا ما قد تستتجه استئاحا من العنوان الفرعي للكتاب. فهو يقول "882 مثلاً شائداً . . ."، ومقياس الشروع يصعب حصره.

2 - أ - (2). أما الأمثال وهي المادة التي استوى بها الكتاب معجماً فقد حصص أصحابه فترة لتعريفها في المقدمة (21) فاستعرضوا مجموعة من الأقوال لم تتحه نحو تدقيق المفهوم لإدراك الدلالة الاصطلاحية بقدر ما اتجهت إلى توسيع المفهوم حتى شمل التعريف العديات والفوائد. وليس يشفع في ذلك أن بعض القدماء قد داخل عنده مفهوم المثل مفهوم الحكمة (22)، فعصمهم أيضاً قد شرع في تمييز بين المفهومين (23) ذلك أن للمثل خصائص قائمة للحصر يمكن أن تميزه عما يشابهه من الطواهر الكلامية الأخرى (24)، لكن يبدو أن وجهة نظر المؤلفين لم تكن علمية محررة بقدر ما كانت أخلاقية، وقد أكدوا ذلك أكثر من مرة عند حديثهم عن فوائد الأمثال فهي «علامات مضيئة للاهتداء بها في معترك الحياة بما تتضمنه من توجيه أو تنبيه» (25).

(19) المبدئي. مجمع لأمثال 2/427.

(20) المدونة القديمة ميزت بين ما هو قديم وما هو مولد - ينظر المبدئي على سبيل المثال.

(21) معجم لأمثال العربية، ص (ط).

(22) لمبدئي: مجمع لأمثال 6/1.

(23) أحمد الخديري. التمييز بين المثل والحكمة، ص 126.

(24) لشاذلي أبيشري: المثل لغة واصطلاحاً، ص 64.

(25) معجم الأمثال العربية، ص (ع).

وقد نتج عن هذا التوسيع في مفهوم المثل أن احتوى «معجم الأمثال العربية» على الأمثال كما احتوى على الحكم وعلى النصائح وعلى الصيغ البليغة وعلى العبارات الموجزة المشحونة بالأفكار والظرة الصائبة (26).

2 - ب. خصائص الرضع :

يقصد بالوضع صورة إخراج المادة المعجمية من حيث استجابتها لخصائص تلك المادة من ناحية وحاجة الجمهور المستعمل للمعجم من ناحية أخرى، وكنا قد أشرنا في وصف المعجم إلى أن فهارسه تيسر الوصول إلى المطلوب بتنوع المداخل لكن رغم ذلك لم نجد هذا المعجم قد حقق في كل مرات التوازن المرجو بين مقتضيات مادة الأمثال من وجهة نظر علمية وما يتطلبه الجمهور المتلقي من وجهة نظر عملية. ويمكن أن يختصر ذلك في ملاحظات التالية :

2 - ب - (1)، ليس ترتيب الأمثال وفق الموضوعات مستحدثاً في الصناعة المعجمية العربية بل إنه موغل في القدم إذ تعود أول محاولة في ذلك إلى أبي عبيد (ت 224 هـ) (27) وإذا أردنا أن تتبع اليوم المهج نفسه في الترتيب وجب أن نجد مبرراً مقعاً لذلك. وإذا قيمنا التيسر التي توصل اليها المؤلفون في هذا المعجم لم نفتتح بجدوى هذا الترتيب فيه، فالموضوعات المداخل عنده 209 والأمثال عنده 882 مما جعل بعض المداخل لا ينضوي تحته إلا مثل واحد (28)، وفي ذلك إحلال خفف من حدته وجود فهرس هجائي للموضوعات.

2 - ب - (2)، من مزايا هذا المعجم لاهتمام في مستوى كل مثل بنقط ثلاث تكاد تكون قارة هي لشرح اللغوي ثم بيان معنى المثل ثم تحديد ملابسات الاستعمال. لكن ما يسترعي الانتباه هو الفصل بين المثل ومورده (29) وذلك أمر فيما نعلم - لم يسبق إليه ولا هو يراعي ما يقتضيه مثل خاصة إذا كان مثلاً بالمعنى الحقيقي للكلمة، لأن المورد

(26) نفسه ص (ر)

(27) آل ياسين : لدراسات اللغوية ص 184

(28) انظر على سبيل المثال ص 53 و 54 من المعجم.

(29) المعجم بمرور المثل انقصت التي حقت بإرساله أول مرة.

بالنسبة إلى المثل كالجمة بالنسبة إلى الكلمة يحتاج كل منهما إلى السياق الذي يحقق دلالة ويدققها. بل إن البنية التركيبية لبعض الأمثال نفتصي بالضرورة أن تتزك في سياقها المغوي بله سياقها الحداثي القصصي لأنها مركبت نحوية غير مفيدة وذلك كقولهم:

... «كفأض على الماء» (30) وهو مركب بالحر،

... «كمحير أم عامر» (31) وهو مركب بجرأ يص.

2 - ب (3). تصرف المؤلفون في قصص الأمثال بطرق مختلفة فالقصة التي أوردها الميداني في مثل «الحديث ذو شجون» (32) أصبحت في «معجم الأمثال العربية» قصتين (33). أما القصة 19 المصاحبة لمثل «ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخيل» فقد اختزل ثلثها تقريباً (34)، وانعكس وقع بالقصة 23 المصاحبة لمثل «حزاء سنمار» (35) فلقد قططت صبغة أحداثها...

ولقد تقرر عند المؤلفين أن «بعضها [قصص الأمثال] قد يكون مضملاً للقارئ... وفي بعض الأحيان قد تخرج القصة عن قواعد لأدب وأصول اللياقة واندوف لذلك رأينا تنقية هذه القصص من تلك الشوائب... وأوردناها في إحاز وأسلوب سهل واضح» (36) ونعتقد أن تقدم اسم يكونوا أقل وعي «بقواعد الأدب وأصول اللياقة والدوق» عند أدروا تلك الأحداث «المستقبحة» في كتبهم، كما نعتقد أن القارئ العربي المعاصر قادر قدرة القارئ العربي القديم على التمييز بين العث والسمين غير محتاج إلى من يأخذ بيده في ذلك

2 - ب - (4). يعد المعجم مرجعاً يحكم إليه عند التردد بين السليم وغير السليم. لذلك يفترض أن يحلو في صورة إخراج من كل رل أو تصحيف. وقد

(30) المثل رقم 8 وهو في مجمع الأمثال للميداني ج 2/ رقم 3062

(31) مثل رقم 465

(32) مجمع الأمثال للميداني ج 1/ قم 1044.

(33) انقصة رقم 27 والقصة رقم 47.

(34) هرون مجمع الأمثال للميداني، ج 1/ رقم 685.

(35) قارن مجمع الأمثال للميداني ج 1/ رقم 828.

(36) معجم الأمثال العربية، ص (م)

تسربت إلى هذه الطبعة بعض الزلات - رغم كثرة القرائن الدالة على حرص المؤلفين على الدقة - ويحسن أن تدارك بشكل من الأشكال. نذكر من ذلك أن الحكمة الواقعة تحت رقم 697 قد أشتت يرفع المعلن المضربين فيها وهما في الأصل مجزوءان (37). أما ما سوى ذلك من الزلات - وهو ليس كثيرا - فموجود في الشروح وفي القصص ويمكن الاهتداء إليه عند المراجعة. ولعل بعض القراء قانر بنفسه على تبين ذلك.

رفيق بن حمودة
كلية الآداب بسوسة
جامعة الوسط.

قائمة المراجع المحال إليها

- 1 - آل ياسين، محمد حسين : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، بيروت، 1980
- 2 - الحذيري، أحمد : «التمييز بين المثل والحكمة في كتب الأمثال القديمة عند العرب» حوايل الجامعة التونسية، 31 (1990)، ص ص 110-134
- 3 - الزوزني، أبو عبد الله الحسير : شرح المعلقات السبع، بيروت، 1969.
- 4 - ابن منظور، جمال الدين : لسان العرب، دار المعارف - القاهرة 1968.
- 5 - اللبداني، أبو الفضل أحمد : مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1955
- 6 - الهيشري، الشاذلي : «المثل لغة واصطلاحاً»، مجلة المعجمية، 4 (1988)، ص ص 59-69.

(37) الزوزني . شرح المعلقات، ص 88

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات

إعداد : مكتب تنسيق التعريب بالرباط
نشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،
تونس 1898

بقلم : محمد شندول

أعدّ مكتب تنسيق التعريب بالرباط، بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معجماً مختصاً في اللسانيات في إطار سلسلة من المعجم في مستوى التعليم العام والمهني والجامعي. وهذا المعجم هو «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات»، طبع بمطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ونشر تونس سنة 1989، وهو الأول من سلسلة المعاجم الموحدة في مصطلحات العلوم، يحتوي على 3059 مدخل أصلي باللغة الانجليزية وُصِفَ تحت كل واحد منها مُقَابِلُهُ بالفرنسية وإبْرَأْنُهُمَا مصطلحات العربية فكان بذلك ثلاثي اللغة : انجليزية - فرنسية - عربياً. وقد رتّب منه من اليسار إلى اليمين.

ويشتمل هذا المعجم على جانب المتن، على تقديم، ومقدمة، وتوضيحات للرموز المستعملة. ونحن نتعرّض لكل ذلك فيما يلي بالإشارة إلى المحتويات ثمّ بذكر بعض الملاحظات التي جمعناها أثناء قراءتنا لهذا التأليف. ونأمل أن تؤخذ ملاحظتنا هذه على أنها من باب التنبيه إلى بعض ما رأيته في حاجة إلى التقويم.

1- التقديم (ص ص 5 - 9) :

هو تقديم عام يبيّن فيه محرّره منزلة اللغة العربية في الأمة العربية والإسلامية وسمي المنظمة إلى إحيائها. كما يتطرق فيه إلى جهود المنظمة وأعمالها في المجال المصطلحي بصفة عامة.

وهذا التقديم يكاد يتكرر نصه في كل المعاجم الموحدة التي أصدرتها المنظمة. وهو لا يشمل على ذكر منهجية العامة التي تتبع في إنجاز هذه المعاجم سواء في الترجمة أو وضع المصطلحات ولا على المراحل التي قطعت في وضع كل معجم منها، بل يحاط فيه بأمور عامة تنصل بأعمال المنظمة في المجال المعجمي.

2 - المقدمة (ص ص 11 - 12) :

ذكر في كيفة إعداد المعجم. ويتبين منها أن الإعداد مرّ بثلاث مراحل :

1 - دراسة الدول العربية ومؤسساتها المتخصصة لموافاة المكتب بما يتوفر لديها من مصطلحات انجليزية وفرنسية مع المتداول من المقبلات العربية.

2 - استخراج المستعمل من المصطلحات في مؤلفات التعليم العالي

3 - تنسيق ما تمّ جمع من مادة المصطلحية ضمن قوائم ثلاثية اللغة.

وكنّا نتوقع أن يتم في هذه المقدمة تدارك ما أغفل في التقديم من ذكر منهجية الترجمة، والمراحل التي قطعت في وضع المعجم، والمنهجية العامة التي اتبعت في إثبات المادة، والطريقة التي اعتمدت في ضبط مقاييس توحيد المصطلحات، لكن ذلك لم يحصل.

وبلاحظ أيضا من خلال هذه المقدمة اوحيزة أن العمل أنجز بالطريقة اسريعة التي أنجزت بها أعمال مكتب تنسيق التعريب السابقة، فقد أعدت مادة لمعجم في الجزائر في لقاء بين ثمانية خبراء بماسبة انعقاد ندوة في انغرض أعدتها المكتب بين 1983/11/28 و1983/12/2، ثم أقرت اامادة نهائيا في مؤتمر التعريب الخامس بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) بتاريخ 1985/9/25-21

كما يلاحظ أن اللجنة التي أعدت الكتاب يقل فيها اللساني المتخصص، بل إن المشاركة المباشرة لخبراء بارزين من أهل التجربة والاختصاص في الميدان المعجمي اللساني كنت متقلصة في إعداد المعجم واليفه.

3 - التوضيحات (ص 13) :

تشمل هذه التوضيحات على إشارة إلى أقسام المن وطريقة ترتيبها وعلى بيان للرموز المستعملة، لكنها لم تفء كان متطرا، مثلها مثل التقديم والمقدمة، من ذكر للخطوة

المتبعة في تحقيق مادة المعجم ومراحلها، فلا نحدد توضيحاً لكيفية انتقاء المصطلحات أو طريقة وضعها ولا يئانا لعملية الأخذ من المصادر. ومن أبرز ما نلاحظه فيها أيضاً إثبات رمزي للفصل بين الترادفات باللغة العربية : الفاصلة (،) والأرقام (2، 1) دون ذكر ترتيب لذلك، وهو ما يشير التساؤل عن السبب الداعي إليهما معاً. ومثل ذلك مما نجده في المتن :

حُكْلَة، رَمَّة anarthia anarthnie; aphasie d'expression 153

1) فضلة expans.on 928

2) اتساع معنى expansion

3) فرع

4 - المتن : به ثلاثة أقسام :

أ- المعجم (انجليزي - فرسي - عربي) (ص ص 5 - 157) تضمّن 3059 مصطلح انجليزي تحت كلّ واحد منهم المقابل الفرنسي وبيّزتهما المصطلح العربي. وهو مرتّب ترتيباً ألفبائياً، بحسب حروف الهجاء الإنجليزية.
ب - فهرس المصطلحات الفرنسية المستعملة في المعجم (ص ص 158 - 206).

ج - فهرس المصطلحات العربية : (من اليمين إلى اليسار، ص ص 14 - 66).
والناظر في المتن يتبيّن له وجوه من النقص منها ما هو منهجيّ يتعلق بطريقة الجمع ومنها ما هو علمي يتعلق بمنهج الوضع.

أ - منهج الجمع :

نعني بمنهج الجمع طريقة جمع اعادة واستقصائها، والخطّة المتبعة في تمييز المصطلحات وتحديدّها وتبويبها وخطبّ مصادرها، لمعرفة ما جدّ في ميدان اللسانيات وتبين ما همع دراستها، ووصف المصطلحات الحديثة المعرّبة ومعرفة مدى الاتّفق حولها، باعتبار كلّ ذلك مفاتيح لمعالجة قضية توحيد المصطلح اللساني. وبإاء على ذلك أثبتنا الملاحظات التالية أثناء قراءتنا للمعجم.

أ- 1 المصادر :

لم يرفق المؤلفون المعجم بقائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدها.

وهذا من شأنه أن يحدّ من تحقيق فائدته إذ ليس من الضرورة أن يكون القارئ في غنى عن مثل هذه القائمة، فذكرها ضروريّ، بل إنّ إهمالها نقص. ويبدو أن المؤلفين لم يعتمدوا في جمع مادّتهم مصادر معيَّنة بل اعتمدوا على «حبرتهم» فدوّنوا ما عدّوه مهمّاً من المصطلحات. وقد أثر ذلك في مادّة الكتاب المصطلحيّة، فلم تكن مستوفية للمصطلحات الأساسيّة المهمّة في اللسانيات، وقد لاحظت نقصاً كبيراً في المادّة في عديد المجالات : في علم اللغة العام، وعلم اللغة التطبيقي، وعلم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحر، وعلم الدلالة، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، الخ . . .

ولتبيّن النقص شير إلى بعض ما أهمل من المصطلحات المتصلة بعلم الأصوات وعلم المعجم وعلم النحو على سبيل المثال، معتمدين في ذكرها- وفي مواضع أخرى من مفلنا هذا - بعض المعاجم التي صدرت قبل المعجم الذي نقدّم، وهي : «معجم مصطلحات علم اللغة الحديث»، تأليف محمد حسن باكلا وآخرين (بيروت، 1983)، وسرمرز إليه بـ «مصطلحات»، و«قاموس اللسانيات»، لعبد السلام المسّي (تونس، 1984)، وسرمرز إليه بـ «قاموس»، و«معجم اللسانية» لبسّام بركة (طرابلس لبنان، 1985)، وسرمرز إليه بـ اللسانية»، وكتاب «المصطلحات اللغويّة الحديثة في اللغة العربيّة» لمحمد رشاد احمدزاوي (تونس، 1987)، وسرمرز إليه بـ «المصطلحات اللغوية»، ونضيف إلى هذه المراجع مرحعاً آخر مهمّاً جدّاً صدر بعد «المعجم الموحد» هو «معجم المصطلحات اللغويّة» لرمزي منير بعلكي (بيروت، 1990) وسرمرز إليه بـ «معجم».

(1) نماذج من النقص المصطلحي في علم الأصوات :

المراجع	المقابل العربي المقترح في المراجع	المصطلح الأعجمي (الإنجليزي - الفرنسي)
- مصطلحات : ص 13، اللسانية : ص 135، معجم : ص 116.	- تحول الصوامت ، تحول صامتة.	Consonant shift/ mutation (changement consonatique).
- قاموس : ص 195، اللسانية ص 158، المصطلحات اللغوية ص 309	- ظاهرة	- phenomena/ phénomène
- مصطلحات ص 89، اللسانية، ص 196، قاموس ص 181.	- تقطيع، تقسيم مقطعي	- Syllabification/ syllabation
مصطلحات : ص 89، اللسانية، ص 196، معجم ص 487	- كتابة مقطعية	- Syllabic writing/ écriture syllabique
مصطلحات ص 100، معجم ص 529، قاموس ص 244، اللسانية ص 17	جهاز النطق، جهاز التصويت، آلة مصوتة مجموعة أعضاء النطق).	- Vocalic tract ; vocal apparatus / appareil phonatoire
- مصطلحات : ص 100، اللسانية، ص 135، معجم : ص 534.	- تحول الصوت تحول صائتي	- Vowel shift/ muta- tion vocalique

(2) نماذج من النقص المصطلحي في علم المعجم :

definition / définition	- تعريف ، تحديد	- مصطلحات : ص 17 ، قاموس ص 230 ، معجم ص 138 ، اللسانية : ص 54
- Full word / mot plein	- كلمة تامة ، لفظ مخصوص ، كلمة مبينة ، كلمة معجمية .	- مصطلحات : ص 29 ، قاموس : ص 202 ، اللسانية ص 161 .
- Hierarchy / hiérarchie	- تسلسل هرمي ، ترتيب هرمي ، مراتبية ، هرمية	مصطلحات : ص 35 اللسانية : ص 99 ، معجم : ص 226
- Hybrid word / mot hybride	- كلمة هجين .	- اللسانية ص 101 ، معجم ص 231 .
- imitative word / mot imitatif	- كلمة محاكية	- مصطلحات : ص 37 ، اللسانية : ص 105 ، معجم ص 237 .
- Lexical / lexical	- معجمي ، قاموسي	- مصطلحات : ص 50 ، قاموس : ص 207 ، اللسانية : ص 123
- Lexical rule/ règle lexicale	- قاعدة معجمية ، قاعدة المفردات	- اللسانية ص 123 : معجم : ص 282 .
- Locution / locution	- عبارة ، قول	- قاموس : ص 206 ، اللسانية : ص 126 ، معجم ص 203 .
- Semantic interpreta- tion/ interprétation sémantique	- تاويل دلالي	- اللسانية ص 113 ، معجم : ص 443 .

(3) نماذج من التقصير المصطلحي في علم النحو :

- المصطلحات اللغوية، ص 296، معجم : ص 49.	- تغيّر إعرابي	- Antiposis / antipose
- مصطلحات : ص 9، المصطلحات اللغوية ص 299، قاموس : ص 238، اللسانية : ص 32.	- حالة ، حالة إعرابية	- Case / Cas
- مصطلحات : ص 10، اللسانية : ص 37، المصطلحات اللغوية : ص 300، معجم : ص 90 ، قاموس : ص 237.	- صنف، فئة، نوع، باب	- Class / Classe
- قاموس : ص 246 ، المصطلحات اللغوية : ص 296.	قياس شكلي	- Formal analogy / Analogie formelle
مصطلحات : ص 9، قاموس : ص 238، معجم : ص 217 ، اللسانية : ص 33 ، المصطلحات اللغوية : ص 299.	- فصائل نحوية، باب نحوي ، نصية نحوية ، تقسيمات نحوية	- Grammatical catégo- ries / Catégories gram- maticales
- مصطلحات : ص 101، قاموس : ص 175، اللسانية : ص 2/3، معجم 536 ، المصطلحات اللغوية ص 312.	الفعل المنتظم ، فعل معتلّ، فعل ضعيف ، أفعال ضعيفة	- Weak verb / verbe faible , verbe (s) débile (s)

هذه إذن نماذج من مصطلحات وقع إهمالها . وكما هو ملاحظ فإنها جميعا ذكرت في أكثر من مرجع وذلك يعني أهميتها، وبذلك فإن إهمالها يعدّ نقصاً.

أ - 2 التعريف :

لم تتوَقَّر في المعجم الشروط البيداغوجية المطلوبة التي تجعله سهل التناول، فإنَّ مذاخه لم ترفق بشروح تمكِّن المتعلِّمين من الإفادة الكاملة منه. ونحن نعتقد أنَّ الاكتفاء بذكر المقابلات العربية للمصطلحات الانجليزية والفرنسية لا يفي بتحقيق الأهداف البيداغوجية التي وضع المعجم من أجلها، ولا يمكن من إدراك المصطلح إدراكا واضحا ونقطة ثقلًا جليًا.

أ - 3 تبويب المادة :

نُزِعت المصطلحات العربية في المعجم ترتيبًا ثانويًا بدت فيه عاجزة عن القيام بنفسها. فقد رتبت اند حل ترتيبًا قبليًا على الحروف الأعجمية واتخذت المصطلحات لأجنبية مداخل رئيسية لا يكتسب المقابل العربي دلالة إلا من خلالها فبدأ لذلك صعيد لا يقوى على الاستقلال أو اكتساب مرجعيته بنفسه.

ويمكن أن نعد من باب الخطأ في التبويب أيضًا ما وجد من اضطراب في الترتيب الألفبائي للمصطلحات العربية المجموعة في الفهرس العربي. فنحن لم نعرف إلى أي مدى اعتدَّ بأداة التعريف (الف) في هذا الترتيب. والأولى عدم الاعتداد بها في هذه الحال. فالاعتداد بها مرة والتخلي عنها مرة أخرى دون ضابط من شأنه أن يحدث اضطرابًا ولبلة في الذهن أثناء البحث والمراجعة، ويمكنك النظر في ماوقما عليه من المواد، فيما يلي، لتري ما تخلل الفهرس العربي سبب ذلك من تداخل واضطراب مما جعل المادة المجموعة لا يخضع لترتيب الفبائي سليم. فمن ذلك :

- «حانة الشبوع» (ص 14)، وردت بعد مصطلح «إحراف» (ص 14)، والصواب أن تلي مصطلح «أحادية الدلالة» ص 14.

- «أداة العطف» (ص 15)، وردت قبل «أداة التعريف»، والصواب أن تكون بعد أداة ربط أتباعي.

- «أداة التعريف» (ص 15)، وردت قبل «أداة استقبال»، والصواب أن توضع بعد أداة تبليغ.

- «اسم الفاعل» و «اسم المفعول به» وردا قبل «الاسمونية» (ص 17)،
والصواب أن يتأخرا إلى ما بعد مواسم غير معروف
- «إعادة بلب الكلمة» (ص 18)، جاء إثر «إعادة الصياغة» والصواب وضعه بعد
«أطلس اللهجات».

ب - منهج الوضع :

نعني به طريقة بناء المصطلح وصياغته بالنظر في ما يختص به كل مصطلح شكلا
ومحتوى، ومدى قابليته للاستعمال مستقلاً بنفسه باعتبار أن اللسانيات ليست عما حديثا
فقط بل هي أيضا علم دخيل على الدراسات اللغوية العربية الحديثة، وهو ما من شأنه أن
يحدث ارتباطا في صياغة المصطلح المطلوب أثناء الترجمة نظرا إلى للفراغ الحاصل أحيانا
في المقدمات العربية.

وقد برزت حديث جهود فردية عديدة في نطاق الترجمة هذه الآثار التي أشرنا إليها
أنفا (1 - 1 المصادر)، إلا أن المؤلفين، على ما يبدو، لم يستعينوا بها في وضع هذا المعجم
وعوّلوا أساسا على ما قرره المكتب من المواد، فاعتري وضع المصطلحات وجوه من
لنقص يمثل أهمها في الخطأ في الترجمة وعدم الحسم في المشترك والمترادف. وهو
ما يتدنى ومبدأ الصوغ المصطلحي السقيم.

ب - 1 الخطأ في الترجمة :

(1) - ترجموا agglomeration (رقم 85) بـ «تركيب مرجي» وهذا خطأ صرف
لأن التركيب المرجي مصطلح دال في العربية على مظهر معين من التركيب مثله قولنا «بين
بين»، أما المصطلح الإنجليزي agglomeration ويقابله في الفرنسية agglutination فيدلّ
على مفهوم «الإصاق»، ومنه تسمية Agglomerating language بـ «اللغة الالتصاقية»
و Agglomerative language بـ «اللغة الالتصاقية» أيضا، ويكون الإصاق بضم زائدة إلى
الجذر أو الجذع لتحديد وظيفة الكلمة النحوية، أو بالنحت كأن يلصق عنصر معجمي في
عنصر ثان لتوليد كلمة جديدة مثال ذلك [جاء + ب] اللذين تولد عنهما في العربية العامة
فعل «جاء» (1).

(1) بعلبكي : معجم، ص 36

(2) - ترجموا B.lingualism بـ «ازدواجية اللغة» (رقم 317)، و Diglossia بـ «ثنائية لغوية» (رقم 762)، لكنهم ترجموا «Bilingual» بـ «ثنائي اللغة» (رقم 315). وفي هذا اضطراب، وكان ينبغي أن تترجم Bilingualism بـ «ثنائية لغوية» و «Diglossia» بـ «ازدواجية لغوية».

(3) - ترجموا equivalence (رقم 893) بـ «توافق (البناء)» والشهور في ترجمته «المقابلة»، وترجمة Equivalent بـ «المقابل»؛ والمصطلح يستعمل في الترجمة خاصة فيقال عن مصطلح اللغة (أ) إنه يقابل المصطلح من اللغة (ب).

(4) - ترجموا مصطلح Homonymy بـ «اشتراك لفظي» (رقم 1209)، و omonym بـ «مشترك لفظي» (رقم 1207). والصواب أن يترجم الأول بـ «اجناس» والثاني بـ «التجنس»، وهو ما اتفق لفظه واحتلف معناه في العربية، وترجموا «Polysemy» بـ «اشتراك لفظي» أيضا (رقم 2146) وهو اللفظ الواحد تعدد معانيه.

(5) - ترجموا Hyponymy بـ «نوعية (نسبة إبنى جنس)» (رقم 1230) ومصطلح Hyponym بـ «نوع (تحت الجنس)» و «فرد الجنس» (رقم 1229)، وكله خطأ، والصواب «انضواء» أو «انضم» للأول و «مضو» أو «متضمن» لثاني.

(6) - ترجموا مصطلح Lexical catégory بـ «جنس معجمي» و «قبيل إفرادي» (رقم 1523)، وقد أخطأوا في ترجمة catégory والمشهور في ترجمتها «مقولة» وهو مصطلح مشهور منذ ترحم العرب في القرن الثالث الهجري «مقولات أرسطو»، وإذن فالصواب أن يقال «المقولة المعجمية» (دون القبيل الإفرادي أيضا، فهذا لا معنى له)، والمقولات المعجمية هي الاسم والفعل والصفة والظرف والأداة.

(7) ترجموا nexus بـ «نواة» (رقم 1821)، وهذه الترجمة لا موجب لها، ويبدو أنها ناتجة عن خلط بين nexus هذه. و nucléus (بالفرنسية) وهو لنواة. أما nexus فمصطلح قد استعمله اللساني الدانماركي هيلمسليف Hjelmslev للدلالة على الجملة (phrase)، ونواة هذه الجملة الفعل كما استعمل هذا اللساني مصطلحا آخر هو nexie للدلالة على مجموعة الجمل، أي الفقرة أو الخطاب عامة، وإذن فإن مصطلح nexus تقابله «جملة» لأنه مرادف لها مرادفه حقيقية، أما nexie، وقد أهمله المؤلفون، فيقابله «مجموعة الجمل».

(8) - ترجموا polysemy بـ «اشتراك لفظي» (رقم 2146) والصواب «اشتراك» فقط، وهو تعدد الدلالة للدال الواحد.

(9) - ترجموا مصطلح stem بـ «مبنى الكلمة» (رقم 2644)، وهذا عام جداً، ولأوفق له «الجذع» لأن stem مرحلة تلي جذر (Racine) في اللغات السامية أو الأس (Radical) في اللغات الهندية الأوروبية، فالمرحلة الأولى في بنية الكلمة هي الجذر أو الأس، ثم تليها مرحلة الجذع، وكل جذع قابل لأن يكون أصلاً في الاشتقاق. فإن الذال والهاء والباء (ذ. هـ. ب) جذر، فإذا قلنا (ذهب) اشتقنا من الجذر جذعاً، وإذا قلنا «ذاهب» اشتقنا جذعاً (2) من الجذع (1). وإذا فسرهم لـ «مبنى الكلمة» بأنه «الكلمة المجردة من لواحق التصريف أو الإعراب» خطأ

ب - 2 الاشتراك :

وهو أن يكون لمصطلحات أجنبية عديدة مقابل عربي واحد، وقد ضبطنا من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

(1) - ترجمت لمصطلحات التالية كلها بمقابل عربي واحد، هو «تحوّل صوتي» :
(أ) رقم 109 allophonic change/ changement allophonique وفي هذه الترجمة خطأ لأن المصطلح الأعجمي يعني التغير الذي يحصل في البديل الصوتي (Allophone)، فليس allophonic «صوتي» إذن بل هو أخص من ذلك.
(ب) رقم 2079 (Phonetic change/ changement phonétique) : وهذا أقرب إلى المصطلح لعربي، ويرادفه مصطلح الذي ورد تحت رقم 2587، أي (Sound change / changement phonétique).

(ج) رقم 2084 (phonetic modification / modification phonétique) : والخطأ هنا في ترجمة modification بـ «تحوّل» والصواب أن ننقل بـ «تحويل» حسب دلالتها اللغوية، فتكون الترجمة الدقيقة بـ «تحويل صوتي».

(د) رقم 2090 (phonetic sound change/ changment phonétique) : وهذا المصطلح مرادف لما ورد تحت رقم 109، أي Allophonic change لأنه نوع من لتغير الصوتي بمعنى إلى تغير في بدائل اللغة الصوتية (Allophones) في مرحلة من مراحل

تطورهما» (2) ولذلك كان ينبغي أن يترجم بـ «تغير صوتي بديلي» أو «تغير صوتي أوفوني». (هـ) رقم 2102 (Phonological change / changement phonologique) : والخطأ ظاهر في ترجمة (phonological) بـ «صوتي» وكأته (phonetic)، والصواب أن يقال «تغير فونولوجي» أو «تغير صوتي».

(و) رقم 2587 (Sound change/ changement phonétique) : وهذا المصطلح مرادف لرقم 2079، والمصطلح الثبت في الترجمة قريب منه.

(ز) رقم 2588 (Sound change by allophones / changement phonétique) : وهذا المصطلح مرادف لرقم 2090 لذلك فقد كان يمكن أن يترجم بـ «تغير صوتي بديلي» أو «أوفوني».

ويلاحظ من هذه الترجمات القائمة على الاشتراك أن المؤلفين لم ينظروا إلى المصطلحات الانجليزية حسب تنوع مفاهيمها بل نظروا إلى المقابل الفرنسي المشترك الذي وضعوه لها وهو changement phonétique، فنقلوه حرفياً إلى العربية دون تمكيز في الفوارق بين المفاهيم. وهذا دال على تساهل كلي في التعامل مع المصطلح اللساني.

(2) - مصطلح «تداخل» :

(أ) ترجم به مصطلح Contagion / contamination (رقم 573) ' ويحسن ترجمة المصطلح الأجنبي ترجمة دقيقة فيقال «عدوى لغوية»، وقد استعمله المرحوم صالح الشرمادي في بحث له عنوانه «الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية» نشر في مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد 11، (1974) ص 7 - 25.

(ب) وترجم به مصطلح Interference / interférence (1360)، وهذه لترجمة موفقة، وهي اشتهورة المعروفة.

(ج) وترجم به مصطلح transfer الذي حمل المصطلح الفرنسي interférence مقابلاً له أيضاً (رقم 2873). وكان يحسن أن يوضع مصطلح transfert الفرنسي مقابلاً للمصطلح الانجليزي، فإنه المصطلح الفرنسي المستعمل (3). ولئن كان المصطلح (2) بملكي : معجم، ص 375.

Dubois, J. et al : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Paris, (3) Larousse, 1994. p. 490

الانجليزي والمصطلح الفرنسي مرادفين لمصطلح *interférence* فإنّ لدقة تفرض أن يخص *transfer* بمقابل عربي خاص وهو «نقل»، وهو معناه الحرفي، وقد قابله به رمزي بعلبكي (4).

(3) - مصطلح تركيب : اشترك فيه :

(أ) مصطلح رقم 479 *combination / combinaison* : والأصح في ترجمته هو «التأليف»، ومصطلح من اللسانيات السوسورية، ويدلّ على نقيض *Substitution*، وهو الاستبدال. وإذن فإنّ التأليف هو ضمّ الوحدات اللغوية بعضها إلى بعض في سلسلة الكلام لتكوين المركّبات (*Syntagmes*)، على أن للمصطلح الأعجمي معنى آخر مستعملا في علم الأصوات وقد أسقط في هذا المعجم ولم يدوّن، وهو «التماثل التبادلي» *Assimilation réciproque* (بالفرنسية)، وهو نوع من التماثل يتأثر فيه أحد الصوتين بالآخر.

(ب) مصطلح *construct / construit* (رقم 568) :

وقد ترجم المصطلح بـ «تمثيل» أيضا، وليست علاقة التمثيل بـ *construct* واضحة، إذ المشهور هو مقابلة التمثيل بمصطلح *representation*. أمّا «التركيب» فلا يستقيم البتّة لأنّ الأولى به غيره. أمّا *construct* فإنّه مصطلح نحويّ يدلّ على ما يعرف في العربية بالمضدّ وهو الجزء الأول من تركيب الإضافة في اللغات السامية (5).

وقد استعمل المؤلفون مصطلح «تركيب» لمقابلة *construction* (رقم 570) أيضا. وهذه لترجمة أوفق من غيرها لأنّ المصطلح الأعجمي نحويّ يعني كيفية تركيب الجمل والجملّة المركّبة نفسها (أي السلسلة المكوّنة من مجموعة من الوحدات النحويّة).

(ج) المصطلحان 2113 و 2788 : محد «التركيب» يقابل في 2113 مصطلحي *phrase / syntagme*، وقد ترجم بـ «مجموعة» أيضا، أمّا في 2788 فإنّه يقابل *Syntagm / syntagme*، وقد رادفه مصطلح «بناء» أيضًا. فنحن إذن أمام مصطلحين انجليزيين هما *phrase* و *Syntagm* ومصطلح فرنسي واحد هو *Syntagme*، وقد

(4) بعلبكي : معجم، ص 508.

(5) المرجع نفسه، ص 117.

وضعت لهذه المصطلحات ثلاثة مصطلحات عربية هي «تركيب» وقد تكرر في الموضوعين، ثم «مجموعة» و«بناء». ويلاحظ أن المصطلح الفرنسي syntagme قد قابل مصطلحين انجليزين مختلفين هما phrase و syntagm ، وفي هذا خطأ أول لأن مصطلح phrase الانجليزي لا يوافق syntagme الفرنسي بل يوافق groupe de mots ويقال في العربية مصطلح «مركب» وذلك من غمذه مثلاً في الحديث عن المركب الاسمي (SN) والمركب الفعلي (SV) .

(د) المصطلح رقم 2793: نجد التركيب من مقابل لـ Synthesis / synthèse والقصود بالمصطلح الأجنبي تأليف الكلم بجمع العناصر العلوية، مثل إضافة الروائد لتكوين الكلمة، أو جمع المفردات لتكوين جملة. والمقابل العربي الذي يوافق المصطلح هو التأليف. ولكن تفادياً للترادف نقترح التأليف لـ «combinaison» (بالفرنسية) وترجمة «synthèse» بـ «توليف».

ب - 3 الترادف :

رغم إيراد العديد من المتردات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد فإن المعجم بقي يفتقر في كثير من مواده إلى الوصوح لاختزال الشرح واقتضاه دون أن ترفع مترادفات التعاوضية اللبس والغموض، من ذلك :

(1) - مصطلح expansion (رقم 928) : فقد قابل ثلاثة مصطلحات عربية وهي (1) فضلة، (2) اتساع معنى، (3) فرع. وكان من الأولى توصيح مجال استعمالها تبرير الداعي إلى الترادف، فإتساع المعنى مجاله علم الدلالة، وفصلة وفرع مجالهما النحو، ويعنيان العناصر الزائدة على نواة الجملة، وفي هذا المجال يمكن الاكتفاء بأحدهما فقط احتتاماً بالترادف الذي لا موجب له.

(2) - مصطلح intensity (رقم 1354) : ترجم «بشدة الصوت» و«توتر العضلات». وكلاهما مجاله علم الأصوات رغم بعد العلاقة بينهما في المعنى العام. والصواب الاكتفاء بشدة (6). وإذا كان الترادف واجباً فالأولى أن يكون بين مصطلحي «شدة» و«حدة»، على أن يكون مجالهما علم الدلالة ومعاهما «القرّة النسبية» لمعنى

(6) محمد حسن بكلاً وآخرون . مصطلحات، ص 40،

الكلمة، فعرض الكلمات يتميز - قياساً على كلمات أخرى - بقوة الدلالة وشدة، أو في المبالغة في الدلالة (7).

(3) - مصطلح mentalism (رقم 1666) : ترجم «بالذهنية» و«الذاتية». ولا نرى علاقة بين المصطلحين في المعنى العام الذي يؤيدانه، فالأولى أن يقال بدل «الذاتية» «عقلية» حتى يكون المصطلحان «ذهنية» و«عقلية» متقاربين في المعنى، على أنه يحسن الاكتفاء بـ«عقلية».

وفي المعجم مظاهر أخرى من النقص ليست غایتنا الوقوف عليها جميعاً. وكفني في هذا السياق بالإشارة إلى الصيغ المطوكة لكثير من المقابلات العربية في مواضع عديدة من المعجم فتجئ الوحدة المعجمية معقدة حتى يتجاوز بعضها ثلاث وحدات معجمية، من ذلك :

(1) - «مصوت ساكن ما بعده» ترجمة لـ : checked vowel (رقم 419) والأولى أن يقال «صائت مغلق» (8) لما في هذا المصطلح البديل من اختصار ووضوح دلالة.

(2) - «مجموعة منساقة من المصوتات» ترجمة لـ : vowel cluster (رقم 2999) والمقابل العربي طويل وأفضل منه «عتقود صائتي» أو «صائت مركب» (9).

(3) - «رسم رباعي الأضلاع للمصوتات» ترجمة لـ : vowel quadrilateral (رقم 3002)، ولأولى «رباعي الصوائت» (10) اختصاراً للعبارة.

(4) - «صيغة غير سليمة نحويًا» ترجمة لـ : starred form (رقم 2635) وهذه ترجمة حائية عنتت بالمعنى وأهملت للفظ فجاء ناء المقابل بعيداً عن الصوغ المصطلحي، والأولى الترجمة الحرفية «صيغة منجومة» (معلّمة بنجمة) (11).

ومن المصطلحات ما يرد تراكيب لا يستقلّ بناؤها ولا تقوم بنفسها ولا تحصل منها

(7) بعلكي : معجم، ص 252.

(8) لمرجع نفسه، ص 88

(9) محمد حسن باكلاً وآخرون : مصطلحات، ص 100.

(10) بعلكي : معجم، ص 533

(11) محمد حسن باكلاً وآخرون : مصطلحات، ص 54.

فائدة دقيقة أو متصورات ذهنية واضحة، وهي ليست من الصياغة لمصطلحية في شيء،
ومن ذلك :

«من الشفتين والثنايا» ترجمة لـ : bilabiodental (رقم 311)، و «من ظهر
اللسان» مقابل لـ : dorsal (رقم 809)، و «بدون معنى» مقابل لـ : meaningless (رقم
1651)، و «الاخبار بالذي» مقابل لـ : pseudo-cleaving (رقم 2263) الخ . . .

إن مثل هذه التراكيب لا تعد مصطلحات ولا يعرف المقصود منها ما لم ندرج في
جملة تحدد معناها فهي لا تقوم بذاتها، ومن الأفضل البحث لها عن صياغة أخرى أو
بديل فيقابل المصطلح رقم 311 بـ «شفوي أسناني» مثلاً ورقم 809 بـ «بخلفي» أو
بـ «حنكي - ظهري».

ج - خاتمة :

خلاصة القول إن السمة الأساسية في «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات»
هي الترجمة، فتحلته مشاكل عديدة تتعلق بمنهج التأليف ووضع المصطلح العربي، ومن
أبرزها جعل اللغة العربية لغة ثانوية، وخلو المعجم من التعريف، وعدم الدقة في تحديد
المصطلحات، فكان من أهم ما أثاره في هذا المجال، مشاكل تأليف المعجم العربي
المختصر.

ولم يكن المعجم أيضاً تنويجا للأبحاث العربية التي سقته في محال اللسانيات
رغم أنه جهد جماعي، ويظهر ذلك فيه نقص المادة المدونة فيه مقارنة بما ظهر في اللسانيات
الحديثة - وفي العربية ذاتها - من مصطلحات لسانية، والتفرّد ببعض الترجمات
لمصطلحات قد شاعت مقابلاتها العربية واشتهرت، وانعدام الدقة في نقل المصطلح
الاصجمي إلى العربية، بالوقوف في ظاهرتي الاشتراك والترادف.

على أن النقص التي ذكرنا ليست خاصة بـ «المعجم الموحد لمصطلحات
اللسانيات» : فهي تكاد تشمل كل المعاجم التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب حتى الآن،
بل إنها من السمات الغالبة في معظم معاجمنا العربية المختصة الحديثة : فإنها بدون شك
معاجم دالة على اجتهادات مؤلفيها، سواء كانوا أفراداً أو جماعات، وهي اجتهادات

مشكورة لأنها محاولات دالة على الرغبة في جعل العربية لغة علم وحضارة، لكن الجهود التي بُذلت إلى حدّ الآن في مجال المعالجة المختصة العربية لا تزال في نظرنا غير كافية لإنتاج المعاجم المختصة الجيدة.

محمد شندول

كلية الآداب بالقيروان

جامعة الوسط

ببليوغرافيا المعجمية العربية (1983 - 1994)

إعداد : إبراهيم بن مراد

- نواصل في هذا العدد من «مجلة المعجمية» متابعة ما نُشر من كتب وبحوث مفردة في المعجمية العربية، فتضيف إلى ما نشر في الأعداد السابقة قائمة جديدة مشتملة على 180 عنواناً منها 128 بالعربية و 52 باللغات الأجنبية، وقد علب في هذه القائمة ما نشر خلال سنوات 1992 و 1993 و 1994، لكن القائمة - إذا نظر إلى عدد العناوين التي اشتملت عليها - تعدّ منقوصة لأن ما فيها يمثل ما انتهى إليه علمنا من خلال مطالعاتنا فليس ستقراؤنا إذن بالاستفراء الاستقصائي، وبأمل أن يتمّ النقص في أعداد المحلة القادمة.
- ونقدّم فيما يلي مصادرنا المعتمدة في استقراء العناوين المدونة في هذا العدد، وقد رتبناها ترتيباً ألفبائياً في القائمة التالية:
- 1 - باللغة العربية .
- الأبحاث : محلة تصدرها جامعة
- الأمريكية بيروت .
- الإنسان والإبل . الإنسان والارض في إفريقيا : أعمال الحلقة الدراسية الدولية، كلية الآداب و لعنرم الإنسانية بأكادير، أكادير، (المغرب)، 1994 .
- ترجمان : محلة تصدرها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، المغرب .
- ت ع : التراث العربي، يصدرها اتحاد الكتاب العربي بسوريا، دمشق .
- دراسات : تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المغرب .
- ع ك : عالم الكتب : الرياض .
- ل ع : اللسان العربي : مكتب تنسيق التعريب، الرباط .
- م ت : المحلة الثقافية : تصدرها الجامعة الأردنية، عمان .
- م ج : مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

Aguade (J), Corriente (F), y Marugan (M.), (ed.), Zaragoza, 1994 (209 + 30p)

- LA : Al-Lisân al-'Arabi = ل ع
- LIC : Linguistica Communicatio.
- MG : Mas Gellas Materiaux Arabes et Sud Arabiques - Paris.
- QSA : Quaderni di Studi Arabi-Venezia.
- Turjumân = ترجمان
- WZKM : Wiener Zeitschrift d.e Kunde des Morgenlandes.

أ ما نشر بالعربية :

1 - الكتب :

(1) الكتب التراثية :

ابن حرم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت. 456 هـ / 1064 م).

1 - تفسير ألفاظ بحري بين المتكلمين في الأصول - صمن : رسائل ابن حرم لأندلسي، تحقيق إحسان عباس، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والشعر، بيروت، 1983، ص ص 416-407

2 - التقريب لحد المنطق، تحقيق إحسان عباس، صمن : رسائل ابن حرم الأندلسي، الجزء الرابع، ص ص 93-356 [تنظر فيه خاصة ص ص 104-189، حيث عي ابن حرم بمنطق المفردات].

- م ح أ ق : مجلة جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

- م ج م س : مجلة جامعة الملك سعود بالرياض.

- م ع ع ل : المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت.

- م ك آ ع ل : مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، لرباط.

- م ك ف : مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بفس، المغرب.

- م م : مجلة المعجمة.

- م م ق : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- م م ل ع د : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

- المناهل . الرباط.

2 - باللغات الأجنبية :

- A B : Al-Abhâth = الأبحاث

- AJH Arab Journal for the humanities

- BFO : Bulletin des Etudes Orientales Institut Français de Damas

- E R : Etudes Romanes Bulletin de la Société Roumaine de Linguistique Romane.

- ILAPE : Actas del Congreso Internacional sobre . Interferencias Linguisticas Arabo-Romanicas y Paralelos Extra-Iberos (Madrid, 10-14 diciembre 1990),

- ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان - ت. 940 هـ / 1534 م): التبيه على غلط الجاهل والنسيه، تحقيق محمد سواعي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، 1994 (127 + 17 ص).

- أبو حنيفة الديبوري (أحمد بن داود - ت. 282 هـ / 895 م): كتاب انبثات (ملتقطات ما نسب عند المتأخرين إلى المجلد الأول والثاني والرابع الصائفة من كتاب النبات)، اعتنى بجمعها محمد حميد الله، بيت الحكمة، كراتشي، 1993 (692 + 19 ص).

- أبو عبيد (القاسم بن سلام الهروي - ت. 223 هـ / 839 م)، كتاب غريب الحديث، تحقيق حسين محمد شرف، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، 1984-1994 (5 أجزاء).

- الرازي (خضر بن محمد بن علي - ت. 850 هـ / 1446 م)، شرح الغرة في المنطق، تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، 1983 (قسم أول من قسمين) ص 21-100 [تنظر خاصة ص 27-52: الساب الأول: في التصورات، وفي منطق المفردات].

- السدي (عمر بن سهلان، ت. 540 هـ / 1145 م): البصائر النصيرية في علم المنطق، نشر رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1993 (302

ص)، [هذه النشرة إعادة للنشر المحققة التي أخرجها الشيخ محمد عبده بالقاهرة سنة 1898، دون أي إصافة تستحق الذكر. يهم المعجم من هذا الكتاب: المقالة الأولى: في المفردات، ص 31-77؛ والمقالة الثانية في تعرف الأقوال الشارحة الموصلة إلى التصور، ص 79-92]

- ابن قتيبي (عيسى بن محمد بن عبد الله الأديجي - ت. 953 هـ / 1546 م): شرح لغرة في المنطق، تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، 1983 (نشره تاليف لشرح الرازي على الغرة)، ص 101-228 [ينظر الساب الأول: التصورات، ص 109-152].

(2) الكتب الحديثة:

- إبراهيم (عبد الحميد): قاموس الألفون عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1989 (303 ص).

- ابن مراد (إبراهيم): المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار العرب لاسلامي، بيروت، 1993 (178 ص).

- اتحاد محام اللغة العربية: الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية، القاهرة، 1988 (184 ص).

- البكوش (الطيب) والماجري (صالح): في الكلمة في النحو العربي

- واللسانيات الحديثة، دار الخنوب للنشر، تونس، 1993 (151 ص). [يشتمل على مقدمة ونصوص مترجمة من الفرنسية]
- البوشبي (الشاهد) : مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء أجهليين والإسلاميين، قصايا وعناذج ونصوص، دار القلم، باريس، 1993 (3 أجزاء).
- التونجي (محمد) . المعجم الذهبي، فـرسي عـسري، ط. 3، دار العلم لملايين، بيروت، 1992 (623 ص).
- ثيودوري (قسطنطين) : أخصاء مستورة في لغة كتابنا، دار الكرمل، عمان، 1994 (93 ص)
- جبل (محمد حسن) : الاستدراك على المعاجم العربية، في ضوء مئين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986 (296 ص)
- الخويسكي (رين) : معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، مكتبة لبنان، بيروت، 1992 (204 ص).
- ذنان (فوري مصطفى)، وغيره
- 1 - معجم الرياضيات، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1984 (325 ص)
- 2 - موسوعة الكويت العلمية للرياضيات، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1984 (4 أجزاء).
- 3 - معجم الرياضيات ط. 2، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1985 (5 أجزاء).
- عبد الدبع (لطف) : فلسفة المحاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث ط. 2، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة، 1986 (277 ص).
- الفهري (عبد المادر الفسي) : لسان الموارى، نظرية في بناء الكلمة وبناء جملته، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990 (275 ص).
- فيصل (شكري) : الحركة النغوية في الوطن العربي (1918 1975)، أدلة بكتها وأحداثها ودراساتها، مطبوعات مركز حمعة المجد للثقافة والتراث بدبي، الامارات العربية المتحدة، 1992 (240 ص).
- العنيم (عبد الله يوسف)، وغيره
- 1 - قاموس القرآن الكريم (المدخل)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1992 (256 ص).
- 2 - قاموس القرآن الكريم: معجم لبيت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1992 (138 ص).
- 3 - القاموس الجيولوجي (عربي

- الغليزي-الغليزي عربي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1993 (278 ص).
- الكباريتي (أحمد محمد)، وغيره : قاموس النبات والميكروبيولوجيا، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت 1988 (جرآن).
- الكتاني (محمد الناصر) : معجم فقه الآلف، عشرة وصحافة وتامين، جامعة أم لقرى، مكة المكرمة، 1405 هـ / [1985 م] (9 أجزاء).
- كمال (ربحي) : المعجم الحديث، عيسري - عربي، ط. 2، در العلم للملاين، بيروت، 1992 (567 ص).
- كوريتي (فيدريكو) قاموس جديد أسباني عربي، المعهد الأسباني العربي بشقافة، مدريد، 1988 (1215 ص).
- اللقاني (رشيدة عبد الحميد) : ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، جامعة الملك سعود [الرياض]، 1413 هـ / 1993 م، (446 ص).
- مسطورى (جورج) : معجم المعجمية، ترجمة عبد العلي الودغيري، كلية الآداب، لرباط، 1993 (216 ص).
- مجمع اللغة العربية الأردني :
- 1 - مصطلحات الدهانات والورنيشات، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1989 (52 ص).
 - 2 - المصطلحات العسكرية : «مصطلحات الدروع»، ط. 2، منشورات المجمع، عمان، 1994 (34 ص).
 - 3 - المصطلحات العسكرية : «مصطلحات الصبابة»، ط. 2، منشورات المجمع، عمان، 1994 (82 ص).
 - 4 - المصطلحات العسكرية : «مصطلحات المشاة»، ط. 2، منشورات المجمع، عمان، 1994 (56 ص).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
- 1 - مجموعة القرارات العمية في خمسين عاما (1934 - 1984)، أخرجه وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم لترى، القاهرة، 1984 (326 ص).
 - 2 - القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب، من 1934 إلى 1987، أعده وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، منشورات المجمع، القاهرة، 1989 (293 ص).
 - 3 - معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط. 2، منقحة، منشورات المجمع، القاهرة، 1988 - 1990 (جزآن).
- مطر (عبد العزيز) : الحوث المعصرة في اللهجات العربية، رصيد وتحليل وتقديم، قطر، 1994 (130 ص).
- تم (أحمد) : في المعجم الهيدروجيولوجي العربي (القس

- الثالث)، م م ، 8 (1992)، ص ص 123-154.
- 3 - مشروع معجم الكيمياء الموحد، الخرطوم، 1993 (185 ص).
- 4 - مشروع المعجم الهندسي الموحد، الخرطوم، 1993 (217 ص).
- 2 - الدوريات :
- (1) المقالات والبحوث :
- ابن مراد (إبراهيم) :
- 1 - المصطلحية وعدم المعجم، م م ، 8 (1992)، ص ص 5-16.
- 2 - من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووضع ونقيضه في اسفة العربية، م م ، 8 (1992)، ص ص 45-68.
- 3 - المصطلحات ليونانية واللاتينية في كتب الأدوية المفردة العربية والأندلسية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين، ILAPE، ص ص 21-37.
- الأسد (ناصر الدين) : جهود بعض المحدثين في العامي الفصح، م م ق، 66 (1990)، ص ص 202-220.
- بلاسي (محمد السيد) : دلالة الألفاظ وتطورها، م ث، 26 (1991 1992)، ص ص 95-104.
- بلبول (محمد) : كُمدَةُ المشتقات وشفافيتها الدلالية، دراسات، 3 (1989)، ص ص 37-45.
- نحمزة (مصطفى) : إسهام
- 1 - المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ، تونس، 1993 (187 + 56 ص).
- 2 - المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا، تونس، 1994 (169 + 55 ص).
- المهيري (عبد القادر) : أعلام وآثار من التراث البغوي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1993 (163 ص).
- نيرمارك (بيتر) : الجامع في الترجمة، ترجمه حسن عزلة، دار الحكمة، [؟]، 1992 (421 ص).
- هارون (عبد السلام محمد) : معجم مفيدات ابن خلدون، مكتبة اخانجي، القاهرة، 1987 (445 ص).
- الهيئة العرب للتودان
- 1 - مشروع معجم الرياضيات الموحد، الخرطوم، 1993 (65 ص).
- 2 - مشروع معجم انفيزياء الموحد، الخرطوم، 1993 (92 ص).

- الاصوليين في دراسة صلة اللفظ بالمعنى، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 417-426.
- بنشريفقة (محمد) : العامية الأندلسية والمغربية بين أمثال الزجلالي وملعة الكفيف الزهروني، ILAPE، ص ص 9-19.
- بوديس (جرهارد) : التحليل المصطلحي لعبارة لغة الأضراس الخاصة، ترجمة محمد حلمي هليل، ل ع، 38 (1994)، ص ص 173-177.
- النازي (عبد الهادي) :
- 1 - ألفاظ الحصار في الوثائق العربية ذات الطابع الدولي، م م ق، 64 (1989)، ص ص 236-258.
- 2 - اهتمام لمعاربة بالتأليف حول العامي والفصح، م م ق، 66 (1990)، ص ص 150-156.
- جبر (يحيى عبد الرؤوف) : الصوت لفظاً ومعنى، ل ع، 37 (1993)، ص ص 34-48.
- الجيلالي (حلام) : المعجم الأمسي. قراءة أولية في الرصيد ولتعريف، ل ع، 38 (1994)، ص ص 186-195.
- الحاج صالح (عبد الرحمن) : اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، م م ق، 66 (1990)، ص ص 114-133.
- حجيج (عبد العلي) : صطراب المصطلح في اللغة العربية الحديث، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 60-68.
- حسّوني (المصطفى) : حموع التكسير في اللغة العربية، دراسات، 5 (1991)، ص ص 115-149.
- حمادة (فاروق) : تأسيس المصطلح القدي بين المحدثين والأدباء، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 385-403.
- الحمزاري (محمد رشاد) : في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة، م م، 8 (1992)، ص ص 17-44.
- الخطيب (أحمد شفيق) :
- 1 - ألفاظ الحصار بين العامي والفصح، م م ق، 66 (1990)، ص ص 57-79 [وقد نشره مستقلاً في كتيب، مكتبة لبنان، 1990].
- 2 - حول صياغة «فَعُول» من الفعل «فعل» صفة لما يمكن نقله أو انتقاله، ل ع، 37 (1993)، ص ص 92-101 [وقد نشره من قبل في كتيب مستقل، مكتبة لبنان، 1992].
- الخطيب (عدنان عمر) : الفصل بين لغات المفرد الواحد وحموعه، ت ع، 13/53 (1993)، ص ص 129-142.
- حليفة (عبد الكريم) :
- 1 - أفكار وقضايا حول معجم مؤرخ لألفاظ الحصار في الوطن العربي، م م ق، 64 (1989)، ص ص 81-88.
- 2 - المختصرات وطريقة أدائها باللغة

- العربية، م م ق، 67 (1990)، ص ص 21 32.
- نشأة وتطور، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 368 384.
- الخوام (رب ص حسن) : «مهما»
واحتلافات النحويين حولها، م ج أ ق،
3/2 (1410 هـ / [1989 1990 م])، ص ص 53 90.
- البناني (محمد) : تداخل
المصطلحات وإشكالية الأنماط الشعرية
العربية الصائفة، م ك ف، 4 (1988)،
ص ص 32-41.
- دور (فرد) : اللهجات العامية
لعرية وأهمية درستها، لأبحاث، 41
(1993)، ص ص 3-26.
- الربيعاوي (صلاح الدين) :
1 الأدوات النحوية وما يعترض
الكتاب من ألس في استعمالها، ت ع،
53/13 (1993)، ص ص 30 46.
- 2 مسائل صرفية وما يعترض
الكتاب فيها من ألس والإشكال، ت ع،
54/14 (1994)، ص ص 141 160.
- التبراني (إبراهيم) :
1 - لعامي الفصح، م م ق، 66
(1990)، ص ص 80-103.
- 2 - الأصل القديم للمصطلح
الحصاري، م ث، 30 (1993)، ص ص 84-99.
- سلام (محمد رغلون) : المصطلح
النقدي واللافي في الدراسات القرآنية
- العربية المعاصرة (لتباس المنهج
ورشكالية الوحيد)، ل ع، 37 (1993)،
ص ص 161-168.
- السيد (أمين علي) : لعامي
الفصح، شذور من وحي هذا العون، م
م ق، 66 (1990)، ص ص 168-189.
- الشريجي (محمد يوسف) : الألفاظ
العربية في القرآن الكريم وموقف لسيوطي
منه [كدا]، ت ع، 51/13 (1993)،
ص ص 137 162.
- صلاحية (أحمد عبد القادر) :
لبحر في معاحم اللغة، ت ع، 54/14
(1994)، ص ص 121 131.
- ضمير (محمد) : البنية الصرفية
لللغة لعرية : العمل الرباعي، دراسات،
5 (1991)، ص ص 151 174.
- صيف (شوقي) : بين الفصحى
والعامية المصرية، م م ق، 66 (1990)،
ص ص 134-149.
- طمد (حسن عطية) : نحو بصرية
وظيفية لنحت المصطلحات في اللغة العربية،
ل ع، 37 (1993)، ص ص 141 160.

- العايد (سليمان بن إبراهيم) :
- 1 - احتمال الصورة اللفظية لغير ورد، م ج أ ق، 3/2 (1410 هـ / 1989-1990 م)، ص ص 97-144.
- 2 - فَعْلٌ في دلالتها على اجمعية، م ج أ، 21/83-84 (1409 هـ / 1989 م)، ص ص 125-149.
- عبد لتواب (رمضان) : معاجم المصطلحات العربية، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 414-417.
- عبد الرحمان (بودرع) : مصطلحات اللفظ والمعنى ومستويات التحليل اللغوي عند عبد القاهر، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 335-343.
- عبد لرير (محمد حسن) : من التراث اللغوي الدرعمي : (تسمية المسميات الحديثة بين التعريب والتوليد)، م م ق، 68 (1991)، ص ص 176-223 [الدرعمي سبة إلى دار المعلمين].
- عبيد (عبد اللطيف) : المصطلح الفلاحي العربي، تاريخه وقضاياه، م م، 8 (1992)، ص ص 69-122.
- عدم (يحيى مير) : الدوة العلمية الدولية الثالثة حول «المعجم المختصر»، م م ل ع د، 69/1 (1994)، ص ص 173-191 [تعريف بالندوات العلمية الدولية التي نظمتهها جمعية المعجمية العربية بتونس، وخاصة ببلوتها الثالثة].
- علوش (جميل) : بين القباب الإعراب والقباب الباء، م م ل ع د، 3/68 (1993)، ص ص 498-528 [في المصطلح الحوي في التراث].
- غزالة (حسن) : ترجمة المتلازمات اللفظية (عربي - انكليزي)، ترجمان، 1/2 (1993)، ص ص 7-44 ؛ 2/2 (1993)، ص ص 7-33.
- الفسي (محمد) : الأنفاط العربية في اللغة السريية، م م ق، 64 (1989)، ص ص 187-191.
- فضل (صلاح) : إشكالية المصطلح الأدبي بين الوصف والنقل، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 69-86.
- قاسم (محمد أحمد) : علم المعجمة عند العرب، ت ع، 13/50 (1993)، ص ص 130-145.
- القاسمي (علي) :
- 1 - النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، م ك ف، 4 (1988)، ص ص 15-19.
- 2 - المترجم والمعجم الثنائي اللغة (مبادئ نظرية مع دراسة تطبيقية على معجم المهل)، ل ع، 37 (1993)، ص ص 121-140.
- قدور (أحمد محمد) : لغوية الفصحى ومشكلة اللحن، م م ل ع د، 1/69 (1994)، ص ص 19-90.

- القط (عبد القادر) : قضية المصطلح
في مناهج النقد الأدبي الحديث، م ع ع إ،
48 (1994)، ص ص 96-115.
- قنبي (حامد صادق)، القياس
اللغوي وتنمية الألفاظ، ل ع، 37
(1993)، ص ص 9-33.
- قورة (حسين سليمان) : المعاجم
العربية : تطورها وطريقة كل معجم،
م ث، 26 (1991-1992)، ص ص
72-94.
- لوكيرن (ميشال) : عن العلاقة بين
المصطلحات والمعجم، ترجمة وتعليق
سلوى عزيز الوزاني، ترجمان، 1/2
(1993)، ص ص 45-54.
- محفوظ (حسين علي) : ألفاظ
الحضارة في التراث، م م ق، 64 (1989)،
ص ص 89-95.
- المختون (محمد بدوي) : خصائص
العربية في نظر ابن درستويه، م م ق، 68
(1991)، ص ص 149-175.
- المدلاوي (محمد) : بنية الكلمة في
اللغات الحامية - الآامية : بعض القيود
العروضية، دراسات، 5 (1991)، ص
91-114.
- مطر (عبد العزيز) : المعجم الوسيط
بين المحافظة والتجديد، م م ق، 69
(1991)، ص ص 93-126.
- المعتوق (أحمد محمد) : ظاهرة
- اللفظية : أسبابها، نتائجها، وسائل
علاجها، م ج م س، 2/5 (1993)، ص
499-538.
- مكّي (محمّد) : مدخل إلى الألفاظ
الإسبانية المأخوذة من العربية، م م ق، 64
(1989)، ص ص 259-273.
- ناجي (محمد) : مرجعية الأيل في
المصطلح النقدي والعروضي، الإنسان
والإيل، ص ص 24-29.
- نايل (محمد) : العائى الفصيح
وحاجته إلى معجم يردّه إلى أصوله، م م
ق، 66 (1990)، ص ص 197-201.
- هليل (محمد حلمي) :
- 1 - نحو خطة منهجية لوضع معجم
ثنائي متخصص : تطبيق على اللسانيات،
م م، 8 (1992)، ص ص 155-176.
- 2 - معجم المتلازمات اللفظية، خطوة
نحو النهوض بالترجمة، ترجمان، 1/3
(1994)، ص ص 35-59.
- الودغيري (عبد العلي) :
- 1 - الألفاظ المغربية - الأندلسية في
معبّر الوشريسّي، م ك آ ع إ، 17
(1992)، ص ص 39-52 ؛ وفسي :
ILAPE، ص ص 39-50.
- 2 - في ضبط ابن سيده، المناهل، 35
(1986)، ص ص 81-86.
- (2) نقد الكتب :
- ديش (لطفى) : معجم المعاجم :

Press, Bucharest, 1988 (40 p.).

- BACCOUCHE (Taleb) : L'emprunt en arabe moderne, Beît al-Hikma - I.B.L.V., Tunis, 1994 (544 p.).

- BEHNSTEDT (Peter), und WOIDICH (Manfred) : Die ägyptisch-arabischen Dialekte, Dr. Ludwig Reichert Verlag, Wiesbaden, 1985-1994 (4 Bds).

- COHEN (David) : Dictionnaire des racines sémitiques ou attestées dans les langues sémitiques, Fasc. 3 et 4, Paris-Louvain, Peters, 1993 (pp.119-342).

- COLIN (Georges S.) : Dictionnaire (Colin) d'arabe marocain, Fasc. 1 (Lettres), éd. par Zakia Iraqi - Sinaceur, Rabat, 1993.

- DOBRISAN (Nicolae) :

1 - Curs de lexicologie arab à, Bucharest University Press, Bucharest, 1984 (251 p.).

2 - Vocabular român-arab. Arhitectura, Constructii civile, drumuri si poduri (Romanian-Arab Vocabulary in Architecture, Civil Buildings, Roads and Bridges), Bucharest University Press, 1988 (108 p.).

- ENDRESS (Gerhard) and GUTAS (Dimitri) : A Greek and arabic lexicon (Materials for a dictionary of the medieval translations from greek into arabic), E. J. Brill, Leiden, 1992, [Fasc. 1-2].

- GROSSET - GRANGE (Henri) : Glossaire nautique arabe ancien et moderne, texte établi par Alain Rouand, Mémoires de la Section d'Histoire, des Sciences et des Techniques, Paris, 1993 (LII + 217 + 74 p.).

- SINGER (Hans-Rudolf) : Grammatik der Arabischen mundart der Medina von Tunis, Walter de Gruyter, Berlin-New York, 1984 (738 p.).

- TAINE-CHEIKH (Catherine) :

تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، [تأليف أحمد الشرقاري إقبال]، م م، 8 (1992)، ص ص 220-221.

- الصمراي (إبراهيم) :

1 - مع معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب [تأليف مجدي وهبة وكامل المهندس]، م م ق، 69 (1991)، ص ص 5-23.

2 - كتابان : الرصيد اللغوي الوظيفي [تأليف جماعي]، والمغرب الصوتي عند العلماء المغاربة [تأليف إبراهيم بن مراد]، م م، 8 (1992)، ص ص 191-209.

3 - المعجم العربي الأساسي [نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم]، ع ك، 1/13 (1992)، ص ص 88-99.

- النوري (محمد جواد) : البارع في اللغة لأبي علي القالي، تنبيهات وتصحيحات [نقد لتحقيق هاشم الطحان، بيروت، 1975]، ل ع، 38 (1994)، ص ص 113-136.

- البعقوبي (حسين) : الغريب المصنف لأبي عبيد في تحقيقين [في نقد تحقيق المختار العبيدي الصادر بثونس وتحقيق رمضان عبد التواب الصادر بالقاهرة]، القسم الثاني، م م، 8 (1992)، ص ص 179-190.

ب - ما نشر باللغات الأجنبية

A - LIVRES :

- ANGHELESCU (Nadia) : Mic dictionar roman-arab de termeni linguistici (Romanian-arab concise dictionary of linguistics terms), Bucharest University

de la sémantique du prototype, **RRL**, XXXVIII/4 (1992), pp. 263-276.

2 - Suggestions pour l'analyse des définitions des noms des plantes dans Lisân al-'Arab, **RRL**, XXXVIII/5 (1993), pp. 413-420.

- BENCHEIKH (Omar) : Notes lexicographiques sur le Dîwân de Ibn Quzmân, **MG**, 5 (1993), pp. 16-48.

- BERJAOUI (Nasser) : Preliminary notes on the use of the Classical Arabic alphabet as a secret language of religious men in Morocco, **MG**, 5 (1993), pp. 49-66.

- BOHAS (Georges) : Le PCO, la composition des racines et les conventions d'association, **BEO**, XLIII (1991), pp. 119-137.

- BOHAS (Georges) et DARFOUF (Noreddine) : Contribution à la réorganisation du lexique de l'arabe, **LIC**, V/1-2 (1993), pp. 55-103.

- BORG (Alexander) : Observations on some evolutionary parallels and divergences in Cypriot arabic and Maltese, **ILAPE**, pp. 21-40.

- DIAZ GARCIA (Amador) : El-lexico del dialecto arabe granadino a través de la toponimia, **ILAPE**, pp. 47-75.

- DOBRISAN (Nicolae) :

1 - Equivalents of privative prefixes in arabic, **RRL**, XXIX/5 (1984), pp. 427-437.

2 - Planification linguistique et modernisation du lexique arabe, **RRL**, XXXVIII/5 (1993), pp. 439-449.

- FEODOROV (Ioana) : Remarques sur quelques définitions des noms de phénomènes sonores en arabe, **RRL**, XXXVIII/5 (1993), pp. 451-461.

- FORNEAS BESTEIRO (Jose Maria) : Observaciones sobre semantica y lexicologia del arabe andalusí, **ILAPE**,

Dictionnaire Hassâniyya - François, Librairie orientaliste D. Geutner, Paris, 1993 [Vols. 7-8].

- UNITED NATIONS OFFICE AT GENEVA : Trade and Development terminology, English - french - Arabic, UNOG, Geneva, 1989 (463 p.).

- YOUSSE (Abderrahim) : Grammaire et Lexique de l'arabe marocain moderne, Wallada, Casablanca, 1992 (489 p.).

B - ARTICLES :

- ABU-SSAYDEH (A.F.) : Trends in Arabic Lexicography, **LA**, 38 (1994), pp. 18-28.

- AMBROS (Arne, A.) :

1 - Eine Lexikostatistik der verbs im Koran, **WZKM**, 17 (1987), pp. 9-36.

2 - The Qur'ân and diachronic lexical development in Arabic. A statistical evaluation, **QSA**, 5-6 (1987-1988), pp. 20-25.

- ANGHELESCU (Nadia) :

1 - Indéfini, partitif et approximation en arabe, **RRL**, XXX/6 (1981), pp. 521-524.

2 - Quantification, modality and speech acts, **RRL**, XXXVI/1-2 (1995), pp. 3-8.

3 - La motivation du signe chez les grammairiens arabes anciens, **RRL**, XXXVIII/5 (1993), pp. 391-402.

- AUDEBERT (Claude) et JACCARINI (André) : Méthode de variations de grammaire et algorithme morphologique. Vers un extracteur de racine en arabe, **BEO**, XLVI (1994), pp. 77-97.

- AVRAM (Andrei A.) : Les emprunts lexicaux romans en maltais, **ER**, XVI (1989), pp. 17-25.

- BODIU (Oana) :

1 - L'analyse du système chromatique de l'arabe, classique dans la perspective

Arabic-English translation due to emotiveness in Arabic, *turjumân*, 2/2 (1993), pp. 37-63.

2 - Semantic redundancy and translation from Arabic into English, *turjumân*, 3/2 (1994), pp. 102-120.

- SIMONE-SENELLE (Marie-Claude) : Notes sur le premier vocabulaire soqotri. Le mémoire de Wellsted (1835), *MG*, 3 (1991), pp. 91-135; 4 (1992), pp. 12-82.

- SIMONE-SENELLE (Marie-Claude) et LONNET (Antoine) : Compléments à "Lexique Soqotri : les noms des parties du corps", *MG*, 4 (1992), pp. 85-108.

- TAHMI (Mahmoud) : Lexique philosophique de Maqdisi. IV, Cosmologie et météorologie, *MG*, 5 (1993), pp. 203-245.

- TAINE-CHEIKH (Catherine) : Du sexe au genre : le féminin dans le dialecte arabe de Mauritanie, *MG*, 5 (1993), pp. 67-121.

- URMA (Dana) : Words of arabic origin in the terminology of the romanian folk costume, *RRL*, XXXVIII/5 (1993), pp. 481-491.

- VANHOVE (Martine) : Un manuscrit inédit de Georges, S. Colin : "le Supplément au dictionnaire maltais", édition partielle et commentaire, *MG*, 3 (1991), pp. 137-225.

- VERSTEEGH (Kees) :

1 - Tow conceptions of irreality in arabic grammar : Ibn Hisâm and ibn al-Hâgib on the particle *law*, *BEO*, XLIII (1991), pp. 77-92.

2 - The Arabic linguistic tradition in a comparative perspective, *AJH*, 46 (1993), pp. 280-297.

pp. 77-103.

- LAGARDE (M.) : De l'ambiguïté (*mutasâbih*) dans le Coran. Tentatives d'explication des exégètes musulmans, *QSA*, 3 (1985), pp. 45-62.

- LANGHADE (Jacques) : Etudes linguistiques au moyen-âge. Un regard interculturel. Le silence des sources sur la science lexicographique arabe, *BEO*, XLVI (1994), pp. 99-110.

- LONNET (Antoine) : La découverte du sud-arabique moderne, le *Ehkdi'* de Fresnal (1838), *MG*, 3 (1991), pp. 15-89.

- MANSOURI (Ali Nasser Harb) : Semantic fields in English and Arabic : a contrastive lexical analysis, *LA*, 38 (1994), pp. 39-62.

- MARUGAN (Marina) : Andalusí lexicon as reflected by Ibn 'Asim's proverb collection, *ILAPE*, pp. 157-163.

- MILLER (Catherine) : Restructuration morpho-syntaxique en Juba-Arabic et Ki-Nubi : à propos du débat universaux/substrat et superstrat dans les études créoles, *MG*, 5 (1993), pp. 127-174.

- PAZ TORRES (Maria) : Lexico Hispano-arabe en una Doctrina cristiana granadina de 1554, *ILAPE*, pp. 201-209.

- ROMAN (André) :

1 - Schèmes des systèmes de nomination et de communication de la langue arabe, *QSA*, 4 (1986), pp. 87-115.

2 - Le hasard et la nécessité dans l'ordre des langues : l'illustration de l'arabe, *BEO*, XLIII (1991), pp. 93-117.

- SHUNNAQ (Abdullah T.) :

1 - Lexical incongruence in